

٩٢٠
و٠ خ

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف ابن
خلكان، أحمد بن محمد ـ ٦٨١هـ. كتب سنة ١١١٤هـ.
٢ ج/ في ٢ مج (٢٤٩+٢٧٩ ق)، ٣٣ س ٢٣×٢٠سم
نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع ٠
الأعلام ١ :٢١٢، فهرس مخطوطات الحرم المكي (التاريخ): ٥٢٣
١٠٤

١ ـ التراجم أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ
ج ـ تاريخ ابن خلكان ٠

المجلد الثاني من تاريخ ابن خلكان

[redacted]

المجلد الثاني من

تجريب القلم مليح

... انتقل الى نوبة الفقير ... تعالى

لانه ثبت شعبان بالرؤية هلاله ليلة الجمعة فجعلوا شهر رمضان يوم الاحد والله اعلم
... الصباح في سنة الف ومائتين واثنين وعشرين يوم الاحد

١٢٢٢

باب الغين   باب الغين   باب الفاء   باب القاف   باب الكاف   باب اللام

١   ٤   ١١   ١٩

باب الميم   باب النون   باب الواو   باب الهاء   باب اللام الف   باب الياء

باب العين   باب الغين   باب الفاء   باب القاف   باب الكاف

باب العين   باب الغين   باب الفاء   باب القاف   باب الكاف   باب اللام   باب الميم   باب النون   باب الواو

باب الهاء   باب اللام الف   باب الياء صح

لقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
بل هو اعظم اجرا وايضا لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

ان الحمد لله نحمده ونستعينه

بنده انعم الباري على عبده الفقير الى ربه سبحانه وتعالى

ففي هذا المجلد الثاني حرف الغين وحرف الفا وحرف القاف
وحرف الكاف وحرف اللام وحرف الميم صح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا

حرف الغين سيف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده في حرف الزاي
وانه قتل على حصار قلعة جعبر وكان معه البارسلان بن السلطان محمود المعروف
بالخفاجي السلجوقي المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي اجتمع اكابر الدولة ومنهم الوزير
جمال الدين محمد الاصبهاني المعروف بالجواد والقاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري
وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة البارسلان المذكور وقالوا له كان
عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وطمنوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر
افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الآتي ذكره
ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع البارسلان وعساكر الموصل
وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل البارسلان منهم الغدر فتركهم و
هرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الى الموصل وصلهم سيف الدين غازي المذكور
وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي الآتي ذكره
ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على البارسلان المذكور وسيره الى بعض
القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة ورتب احواله واخذ اخوه نور الدين
محمود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ
لهم وكان غازي المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة
المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته في المملكة حتى توفي في اواخر جمادى الآخرة سنة اربع و
اربعين وخمسماية وقد قارب في العمر اربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة رحمه الله
تعالى وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم
سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب
الموصل وهو ابن اخي المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب
جزيرة ابن عمر ولما توفي والده في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته بلغ الخبر
نور الدين وهو في بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة من المحرم سنة ست
وستين وخمسماية وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في بقية الشهر واخذ سنجار في شهر
ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهي
بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور
وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها
فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي
وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة فلما مات
نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور
جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون
حماه وسيأتي تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى

حرف الغين سيف الدين غازي

سيف الدين غازي

١

لقائه وتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماه وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال
سنة احدى وسبعين وخمسماية قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وابن شداد في
سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين ابن زين الدين فانه
كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد
الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين هو صاحب اربل وترجمته في حرف الواو واقام
في المملكة عشر سنين وشهورا واصابه مرض مزمن وتوفي يوم الاحد ثالث صفر سنة
ست وسبعين وخمسماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلثين سنة ابو الفتح
وابو منصور غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر
غياث الدين صاحب حلب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على احوال رعيته
واخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا
للشعراء اعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنين وثمانين وخمسماية بعدما كانت لعمه
الملك العادل فنزل عنها وتعوض عنها كما قد شهر ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء
حسنة منها انه جلس يوم لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد
من الاجناد ساله الديوان عن اسمه ليثبتوه حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلم
يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعادوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازي
وكان كذلك وقارب الجندي ان يذكر اسمه لما كان موافقا للسلطان وعرف هو مقصوده
وله من هذا الجنس شي كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف
شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسماية وهي السنة المذكورة من استقلال ابيه
بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة الثلثا العشرين من جمادى الآخرة سنة
ثلث عشرة وستماية ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغرلبك الخادم اتابك
ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى
والعجب انه دخل حلب مالكا لها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنين وثمانين وخمسماية
ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسماعيل بن ابي القسم الاسدي الحلي وكنيته ابو الوفا
بهذه القصيدة ومدح ولده السلطان الملك العزيز محمد واخاه الملك الصالح صاحب
عين تاب وما اقتصر فيها وهي هذه القصيدة المذكورة

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ❊ بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته ❊ وان كان يابى السمع عمن يعاتبه
لك الله كم ارخى بطرفي صلالة ❊ الى افق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالي ارى الشهبا قد حال صبحها ❊ على دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازي الغياث بن يوسف ❊ ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت ❊ سماء العلى والنجم ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت ❊ قواعده ام لان للخطب جانبه

ابو الفتح

روايه عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرء ما نوى صح
وايضا روايه
اذ حييت اخاك فاعلمه

روايه

[illegible]

فائده

اذا احد وجع شي نقطه او جرح يبل سبابته
بريقه ويوضعها على تراب ويحطها على فطره
الالم او الجرح ويقول بسم الله تربة
ارضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن
ربنا صح

اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت ∴ بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت ∴ وطمت لغيبات البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب اي مهند ∴ برغم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغمائي قطره ∴ فقد سجنت في كل قطر سحائبه
فاني بلذ العيش بعد ابن يوسف ∴ اخو امل اكدت عليه مطالبه
فلا ادركت نيل المنى طالبابه ∴ ولا بوكت في ارض بين ركائبه
ولا نجعت لاهيس حصته ∴ من الجدب لا تثنى عليه حقائبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله ∴ وامن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ∴ ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا ∴ اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع كم جرى ∴ لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من مندب في قلوب نضيجة ∴ بنار كروب اججتها نوادبه
ايسلم لم تحطم صدور رماحه ∴ بيزب ولم تثلم لضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته ∴ ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم اخذ الثار يوم كريهة ∴ تشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ∴ اتحسن بي ان التسلي سالبه
خلت منك روض المجد تصفو ظلاله ∴ علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ∴ لمفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن ∴ اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ارى الشمس اخفت يوم فقدك نورها ∴ فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف نبا سيف اعتزامك وكبا ∴ جواد من الحزم الذي انت راكبه
فمن لليتامى يا غياث يغيثهم ∴ اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلة عليهم ∴ ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
ايا تاركي الفتى العدى وسالما ∴ متى سامني بالجد تمت ملاعبه
سقت فتوتك الغر الغوادي وجاده ∴ من الغيث ساريه الملث وساربه
فان يك نور من سناها بكم قد خبا ∴ فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد ∴ صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده ∴ ابا وجد غالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى ابوه دليله ∴ فدان له الشاو الذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح عشيرته ∴ لها من رجى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من احمد ومحمد ∴ مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا علياء غازي بن يوسف ∴ وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان اظلمت ∴ مشارقه من بعده ومغاربه

ستحمي على رغم الليالي حماهما ∴ عوالي قنا تردي الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه ∴ فساءت مباديه وسرت عواقبه
فما تری سعدا اطلا على الدجى ∴ فولى وما القى على الارض هاربه
اثمكث في الشهباء عند ابيكما ∴ ومادحه امست تقل غرائبه
فان شئتما بعد الغياث اغثتما ∴ مصاب سهام فوقتها مصائبه
كان لم افق احلوا التهاني امامه ∴ وتضحك في وجه الاماني مواهبه
فهنيتما ما نلتما وبقيتما ∴ لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ماخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني الصالح بن رزيك وبعضها مذكور في ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروي مختلفا فقد استعمل فيها الوصل كما استعمله عماره والظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر وبمملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة عشر وستماية بقلعة حلب وتوفي بها يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وثلثين وستماية وكنت بحلب في ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الملك العزيز واستقل بالمملكة فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك في اواخر سنة احدى واربعين وستماية ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع ربيع الاخر ثمان واربعين وستماية ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستماية وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وقتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من اعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله اعلم وقصته مشهورة وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة احدى وخمسين وستماية وكانت ولادته في صفر سنة ستماية بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله اجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على اخيه الصالح لان امه صفيه خاتون بنت الملك العادل بن ايوب فقدموه في الملك لاجل جده واخواله اولاد العادل واما الصالح فان امه جاريه وتوفي الشرف الحلبي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستماية بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها في جوار مسجد النارنج شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسماية بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

ابو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيش بن مسعود بن حارثه بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعه بن ملكان بن عدي بن عبد مناف بن اد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور بذي الرمة احد فحول الشعراء قيل انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا

غيلان المشهور بذي الرمة الشاعر

نواس فقال ما احسن ما تقول فقال ضاحكا لا اذكر مع الفحول فقال قصر بك عن غايتك بكاؤك
في الدمن وصفتك لابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته
مية بنت مقاتل بن طلبه بن قيس بن المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول
الله صلى الله عليه في وفد بن تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر وقال ابو عبيد البكري
هي مية بنت عاصم بن طلبه بن قيس بن عاصم والله اعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير
التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائيه ∴

∴ ما ربع مية معمورا يطيف به ∴ غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب ∴

قال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون
لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت
تنشدك شيئا مما قال ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا
تراه فجعلت لله تعالى عليها نذرا ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا ذميما اسود
وكانت من اهل الجمال فقالت واسوأتاه وابوساه فقال ذو الرمة ∴

∴ على وجه مي مسحة من ملاحة ∴ وتحت الثياب العار لو كان باديا ∴
∴ الم تر ان الماء يخبث طعمه ∴ وان كان لون الماء ابيض صافيا ∴
∴ فواضيعة الشعر الذي لج وانقضى ∴ بمي ولم املك ضلال فؤاديا ∴

ويروى ان ذا الرمة لم يرمنه قط الا في برقع فاحب ان ينظر الى وجهها فقال ∴

∴ جزى الله البراقع من ثياب ∴ عن الفتيان شرا ما بقينا ∴
∴ يوارين الملاح فلا نراها ∴ ويخفين القباح فيزدهينا ∴

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما راها مسفرة قال على وجه مي مسحة
من ملاحة البيت الاول الا المتقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال الم تر ان الماء يخبث
طعمه البيت المذكور فقالت له تحب ان تذوق طعمه قال اي والله فقالت تذوق الموت
قبل ان تذوقه والله اعلم ومن شعره السائر ∴

∴ اذا هبت الارواح من كل جانب ∴ به اهل مي هاج قلبي هبوبها ∴
∴ هوى تذرف العينان منه وانما ∴ هوى كل نفس اين حل حبيبها ∴

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا وهي من البكا بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر
في سفر ببعض البوادي فاذا خرقا خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته
ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها
لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها
فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا واياها عنى بقوله وهو في غاية المبالغة ∴

∴ وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ∴ سقى بهما ساق ولم يتبللا ∴
∴ باضيع من عينيك للدمع كلما ∴ تذكرت ربعا او توهمت منزلا ∴

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك
خرقا صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق

٣

بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة
حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة
ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما يمنعك من زيارتي اما علمت اني منسك
من مناسك الحج فقلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة ∴

∴ تمام الحج ان تقف المطايا ∴ على خرقا واضعة اللثام ∴

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وفيه
يقول مخاطبا صيدح ناقته وهذا الاسم علم عليها ∴

∴ اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته ∴ فقام بفاس بين وصليك جازر ∴

وقد اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة الاوسي رضي الله عنه وهو ايضا يخاطب
ناقته من جملة ابيات ∴

∴ اذا بلغتني وحملت رحلي ∴ عرابة فاشرقي بدم الوتين ∴

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

∴ واذا المطي بنا بلغن محمدا ∴ فظهورهن على الرجال حرام ∴

حتى قال بعض العلماء ولا استحضر الان من هو القايل لما وقف على بيت ابي نواس هذا
المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطيه ولا تصيبه فقال الشماخ هكذا وقال ذو
الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين وما ابانه الا ابو نواس بهذا البيت وهو في نهاية
الحسن والاصل في هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان انحر
عليها انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى اني
لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ دعا على ناقته بالذبح و
ذو الرمة دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهرها واراحها من الكد في
الاسفار فهو اتم في المقصود لكنه احسن اليها في قابلة احسانها اليه حيث اوصلته
الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام واوفى ومسعود فماتا اوفى وهشام ذو الرمة
بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المواضي خلاف هذا والله
اعلم بالصواب والابيات التي قال مسعود وهي هذه تعزيت ∴

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ∴ عزاء وجفن العين ملان مترع
ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ∴ ولكن نكا القرح بالقرح اوجع

وهي من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام بقوله ∴

∴ ان كان مسعود سقى اطلالهم ∴ سبل الشؤون فلست من مسعود ∴

قال ابو القسم الامدي صاحب كتاب الموازنة بين الطايين في كلام على هذا البيت هذا
مسعود اخو ذي الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على البكاء على الطلول حتى قال فيه ذو
الرمة ∴ عشية مسعود يقول وقد جرى ∴ على لحيتي من واكف الدمع قاطر ∴
∴ افي الدار تبكي اذ بكيت صبابة ∴ وانت امرؤ قد حلمتك العشاير ∴

وكان ابو تمام يقول ان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول
فلست منه وهذا ابلغ في التبري منه مما اذا كان شانه فصار كقولنا للقايل ان كان حاتم
قد بخل او السموال قد غدر ولست منهما هذا حاصل ما قاله الامدي وان كان بغير هذه العبارة
واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله
تعالى ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ✤ وغافر الذنب زحزحني عن النار

فاما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء
الحبل البالي والوجه وبه ابن العجاج فقيل له ان رؤبة هو فقال نعم ولكنه ذهب شعره
كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل فهولاء الاخرون فقال مرقعون يهجون ابنا هم
كل على غيرهم وقال ابو عمرو بن العلا فتح الشعر بامري القيس وختم بذي الرمة وقال
ابو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي اولها ما بال عينيك منها
الماء ينسكب ✤ كان اشعر الناس وقال ابو عمرو وسمعته الرمة يقول اذا نزل بنا نازل
قلنا له الحليب احب اليك ام المحيض فان قال المحيض قلنا عبد من انت وان قال الحليب
قلنا ابن من انت وقال ابو عمرو شعر ذي الرمة لفظ عروس يضمحل عن قليل وابعار ظبي
لها شم في اول شمها ثم تعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعرا في
عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره رحمه الله تعالى ✤ وذكر محمد بن جعفر بن سهل
الخرايطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الطيبي قال حججت فلما اصدرت من الحج
يممت منهلا من المناهل واذا ببيت ناحية عن الطريق فاتخت بفنائه فقلت انزل
فقالت ربة البيت نعم فقال وادخل فقالت اجل فدخلت فاذا جارية حسنا احسن
من الشمس فجلست احدثها وكان الدر ينتثر من فيها فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز
موتزرة بعباءة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك هاهنا عند هذا الغزال النجدي
الذي لا تامن حباله ولا ترجو نواله فقالت لها الجارية اي جده دعيه يتعلل كما قال ذو
الرمة وهو ✤ فان لا يكن الا تعلل ساعة ✤ قليل فاني نافع لي قليلها ✤
قال فاقمت يومي وانصرفت وفي قلبي جمر الغضا من حبها ✤

حرف الفاء ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان

روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم من موضع قريب حصن يعرف بذي
الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن
فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير
الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاد كافور في خدمة الاخشيد كما سياتي
فلما مات مخدومهما وتقدم كافور في خدمة الاخشيد كما سياتي ان شاء الله تعالى انف فاتك
من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت
الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهي بلاد وبية كثيرة الوخم
فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت

العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وفيها ابو الطيب المتنبي
ضيفا للاستاد كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخايه غير انه لا يقدر على قصد
خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحرا مصادفة
من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابي الطيب ساعته هدية
قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاد كافور في مدحه فاذن
له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثماية بقصيدته المشهورة التي
اولها وهي من غرر القصايد ✤

لا خيل عندك تهديها ولا مال ✤ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ✤

ومن احسن قوله فيها ✤

كفاتك ودخول الكاف منقصة ✤ كالشمس قلت وما للشمس امثال ✤

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشا الاحدى عشر ليلة خلت من شوال سنة خمسين
وثلثماية بمصر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع ✤ والدمع بينهما عصي طيع ✤

ومن ارق قوله فيها ✤

اني لاجبن من فراق احبتي ✤ وتحس نفسي بالحمام فاشجع ✤
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ✤ ويلم بي عتب الصديق فاجزع ✤
تصفو الحياة لجاهل او غافل ✤ عما مضى منها وما يتوقع ✤
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ✤ ويسومها طلب المحال فتطمع ✤
اين الذي الهرمان من بنيانه ✤ ما قومه ما يومه ما المصرع ✤
تتخلف الاثار عن اصحابها ✤ حينا ويدركها الفنا فتتبع ✤

البني

وهي من المراثي الفايقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد بن كوسيه من مصر ويرثي
فاتكا المذكور وانشاها يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثماية
واولها ✤ حتام نحن نساري النجم في الظلم ✤ وما سراه على خف ولا قدم ✤
ومنها في ذكر فاتك ✤

لا فاتك اخر في مصر نقصده ✤ ولا له خلف في الناس كلهم ✤
من لا تشابهه الاحيا في شيم ✤ امسى تشابهه الاموات في الرمم ✤
عدمته وكاني سرت اطلبه ✤ فما تزيدني الدنيا على العدم ✤

و له فيه شي اخر رحمه الله تعالى ابو نصر الفتح ابو محمد بن عبد الله بن خاقان
القيسي الاشبيلي صاحب كتاب قلايد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور
وقد جمع فيه من شعرا العرب طايفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن
عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس
وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كبير وغزاوة مادته وكان كثير
الاسفار سريع التنقلات وتوفي في قتيلا سنة خمس وثلثين وخمسماية بمدينة مراكش

ابو نصر
الفتح
صاحب قلايد العقيان

٧

في الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب لقيت جماعة من اصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجايبه وكان خليع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال فقتل ذبحا في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسماية رحمه الله تعالى وان الذي اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه والله اعلم وامير المسلمين المذكور هو اخو ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي له ابو نصر المذكور كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب

الشهاب فتيان
المعروف بالشاغوري

الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جبة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان وهو قوله ٭ قد اجمد الخمر كانون بكل قدح ٭ واخمد الجمر في الكانون حين قدح

٭ يا جبة الزبداني انت مسفرة ٭ بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

٭ فالثلج قطن عليك السحب تندفه ٭ والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل حماما ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ ٭

٭ ارى ماء حمامكم كالجحيم ٭ نكابد منه عناء وبوسا

٭ وعهدي بكم تسمطون الجدي ٭ فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالمجد الكاتب خمسة ابيات قال عماد الدين الاصبهاني صاحب الخريدة انشدنيها سعد المذكور في ذي حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها ٭

٭ وقد كان في العرف سمط الجداء ٭ فلم صرتم تسمطون التيوسا ٭

وقال العماد وهو الى سادس شهر ربيع الاخر سنة سبع وثمانين وخمسماية مقيم بالعسكر المنصور على عكا قلت استعمله فتيان الشاعر ثم تقفيا فنبهت عليه كيلا يظن انه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود ابن المبارك شحنة دمشق وهو اخو عز الدين فرخ شاه بن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين ٭

٭ يا من تلقب ظلما بالشهاب وان ٭ نافى بظلمته في افقها الشهبا

٭ لا يغررنك من مودود دولته ٭ فان تمسكت من اسبابها سببا

٭ فلست تنجح فيها غير واحدة ٭ حتى تلف على خيشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلثين وخمسماية ببانياس ومن شعره قوله ٭ علام تحركي والحظ ساكن ٭ وما نهنهت في طلب لكن ٭

ارى

٥

٭ ارى نذلا تقدمه المساوي ٭ على حر تؤخره المحاسن ٭

وله ديوان اخر دوبيت رايته بدمشق ونقلت منه ٭

٭ الورد بوجنتيك ناه زاهر ٭ والسحر بمقلتيك واف وافر

٭ والعاشق في هواك ساه ساهر ٭ يرجو ويخاف وهو شاك شاكر

وتوفي فتيان المذكور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء هذه النسبة الى الشاغور وهي محلة بظاهر دمشق من جملة متواجيها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رايتها مرارا وهي في غاية الحسن والطيبة

ابو العباس
الفضل بن خالد البرمكي

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكه وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المتقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزاره قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابتي وكان يدعوه يا ابتي اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي لانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين في الرضاع وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل ٭ كفى لك فضلا ان افضل حرة ٭ غذتك بثدي والخليفة واحد

٭ لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ٭ كما زان يحيى خالدا في المشاهد

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب والده اليه قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي فاطعت وما انتقلت نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر ابن يحيى الفضل والمامون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل عمل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابتي اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه وترك ما يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات ٭

٭ انصب نهارا في طلاب العلى ٭ واصبر على فقد لقاء الحبيب

٭ حتى اذا الليل اتى مقبلا ٭ واستترت فيه وجوه العيوب

بر
غابت ٧

سع

فكابد الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره ... فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الي ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابي فلما ورد الكتاب علي الفضل لم يفارق المسجد نهارا الي ان انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الي بلخ وهي وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من الشروان الي اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بحضرته واستخلف علي عمله وشخص الفضل الي عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الي خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة سبع عشرة الف الف درهم واستخلف علي عمله وشخص اخر هذه السنة الي العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعراء بمدحه و الخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها قوله

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لاعداني علي الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل فرآه راغبا اليه فقال له ويلك باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك منه ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز قيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذلك فقال كان ابي عاملا علي بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الي بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها واطلبوا عليه حتى بقي حائرا في امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر علي مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي امض الي عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ علي سبيل القرض الي ان يسهل الله سبحانه وتعالى بالفرج فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضي الي عمارة واودي الرسالة مع انا اعلم انه لو قدر علي تلافنا لاتلفنا فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت اقدم رجلا واؤخر اخرى حتى اتيت داره فاستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكيا علي مفارش وثيرة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الي الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذا قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما علي نقل خطاي اليه موقنا بالحرمان عاتبا علي ابي كونه كلفني اذلال نفسي بما لا فائدة فيه وعزمت علي ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الي الباب وجدت بغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سيرها الي فدخلت علي ابي ولم اخبره بشي مما جرى معه كي لا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابي الي الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال احمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته علي الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال تجرد ويحك

استطارا

استطارا كنت لابيك اخرج عني لا بارك الله فيك هو لك فخرجت ورددت المال الى ابي وعجبنا من حاله وقال لي ابي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم و اترك لابيك الفي الف درهم وحكى الجهشياري في اخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكروا ان جملة المال الفا الف درهم وكان ذلك في ايام المهدي لمن يطالبه بالمال ان ادى قبل المغرب من يومنا هذا والا اتي براسه وكان المهدي مغضبا عليه وتعلمت منه الكرم والتيه والاستطارا لصيرفي وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن العباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب ابي جعفر المنصور ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته و وجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرا لبني العباس ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا يزعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان يلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل فقال كم اتى عليك من السنين قال خمس و ثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعد بي عن لقاء الملوك وعلق هذا منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال فما تصلح له قال الكبير من الامور والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يحمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكان عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة في التوكيل عند يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى ~~الرقة وهم~~ معه يحيى ثم بالرقة او حيث شئت فوجه اليه اني احب ان اكون مع ولدي فوجه اليه اترضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرور الخادم الى الحبس فجاءه فقال للمتوكل بهما اخرج لي الفضل فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك بقيت لك مالا كثيرا وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملكنا الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فاخرج مسرور سوطا كانت معه في منديل فضربه مائتي سوط وتولى ضربها الخدام فضربوه اشد الضرب

وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مايتي سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره شي كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما لك قال قد برى هل بقي في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها له فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ على معالجة فتى من الكرام كري والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج في شدة وضايقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات واظنها لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الابيات والله اعلم وهي هذه

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ❊ ففي يده كشف المضرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ❊ فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا

اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ❊ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح جميع البرامكة شعرا عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل انها لابي الجنا في الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة ❊ وارى البرامكة لا تضر وتنفع

ان العروق اذا استسر بها الندى ❊ اشر النبات بها وطاب المزرع

ان كان شر كان غيرهم له ❊ والخير منسوب اليهم واجمع

واذا جهلت من امرء اعراقه ❊ وقديمه فانظر الى ما يصنع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل رضي الله عنه فقال

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ❊ يضيق عني وسيع الراي من حيلي

فلم تزل دايما تسعى بلطفك لي ❊ حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ومدحه ابو نواس بقصايد كان في بعضها

ساشكوا الى الفضل بن يحيى بن خالد ❊ هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل قد اساءت في المخاطبة بهذا القول فقال اردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبي بقوله

علا الامير يرى ذلي فيشفع لي ❊ الى التي تركتني في الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء ابيتا واجاد

ما لعينا

ما لعيناه من جود فضل بن يحيى ❊ ترك الناس كلهم شعراء

وعابوا عليه كونه مفردا فقال لهذا قوذ بن ودد القمي وهو هذا

علم المفحمين ان ينظموا الاشعار ❊ منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومايه وذكر الطبري في تاريخه في اول خلافة هرون هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن سنة ثلث وتسعين ومايه في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين ومايه رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره وكذا كان وفاته توفي في سنة ثلث وتسعين ومايه ليلة السبت لثلث خلون من جمادي الاخرة وقيل ليلة الخميس النصف من جمادي الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قرينه في الولادة ايضا رحمه الله تعالى وترتب في الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خزاينه والله اعلم بالصواب

ابو العباس الفضل بن الربيع وزير الرشيد

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الرا وشي من اخباره مع المنصور ابي جعفر فلما ال الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان ابن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من المقدرة ما يدرك بها اللحاق بهم فكان في نفسه منهم احن وشحنا قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليه وملاه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شي منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسبات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثني الزمان عنانه ❊ بتعريف حال والزمان عثور

فتقضى لبانات وتشفى حسايف ❊ ويحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزره

ما رعى الدهر آل برمك لما ❊ ان رمى ملكهم بامر فظيع

ان دهرا لم يرع عهدا ليحيي ❊ غير راع ذمام ال الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل
يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابوه حسبما ذكرته في ترجمة
فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل
شاهدا يا امير المؤمنين وانت احكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته
وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو
بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه في
طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل
ابن يحيى البرمكي فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته
ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع
المامون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين
الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المتقدم ذكره باشارة
وزيره الفضل المذكور وجيشا مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى و
ذلك في سنة اربع وتسعين ومايه ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المامون
فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم
ظهر ولما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته اتصل به ابن الربيع
فلما اختل حال ابرهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصة ان طاهر
بن الحسين سال المامون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان
مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد
ويهنيه بولاية ولده الامين :.

:. تعز ابا العباس عن خير هالك :. باكرم حي كان او هو كاين :.
:. حوادث ايام تدور صروفها :. لهن مساو مرة ومحاسن :.
:. وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى :. فلا انت مغبون ولا الموت غابن :.

ومنه ايضا قال ابو نواس من جملة ابيات :.

:. وليس لله بمستنكر :. ان يجمع العالم في واحد :.

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى
بعض اخوانه وقد مات له ببغداد له اخ كبير التخلف يسمى عبد الحميد

:. انت تبقى ونحن طرا فداكا :. احسن الله ذو الجلال عزاكا :.
:. فلقد جل خطب دهر اتاكا :. بمقادير اتلفت بعض ما كا :.
:. عجبا للمنون كيف اتتها :. وتخطت عبد الحميد اخاكا :.
:. كان عبد الحميد اصلح للموت :. من البغا واولى بذاكا :.
:. شملتنا المصيبتان معا :. ففقدنا هذا ورؤية ذاكا :.

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير ابي القسم عبيد الله وولديه
الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي فتح لهما الباب فيه

ابو العباس الفضل
اخو سهل اسلم على
يد المامون

اخذ السابقون وان كان بينهما مغايرة ما لكن المأخوذة واحدة وكانت وفاة الفضل بن
الربيع في سنة ثمان ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين رحمه الله تعالى
وفيه يقول ابو نواس بيانه الدالية التي فيها فالخير عاده ابو العباس الفضل بن سهل
السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحا اسلم على يد المامون في سنة
تسع ومايه وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي فوزر للمامون واستولى عليه حتى
ضايقه في جارية اراد شراها ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمامون وصفه
يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر
الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد
على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ
هذا الكلام لقد احسنت وان كانت بديهة فانه احسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك
عن شي الا اجابه بما صدق وصف يحيى له وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذي
الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة
واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان
ان طاهر بن الحسين المتقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله الى محاربة اخيه الامين
نظر الفضل بن سهل في مسئلته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر
المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويتلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل
ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى
للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل
خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان
مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بنيسابور ستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور
يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومايتين ومن اصابته ايضا ما
حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده الفضل بخزانته فحملت اليه سلة مختومة
مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة فيها حريرة
مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على
نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة
ثم قتله غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات
كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات
فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل من موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فقال صدقت
وانتصب لقضاء حوايجهم واشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابه
العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم
اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص للذنب والتعرض
لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والادكار بالنعمة في حال الصحة واستدعا التوبة

والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل
فنايلها للغنى ... وسطوتها للاجل
وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

ومن هنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القسم بن عبيد الله من جملة ابيات وهي هذه قوله

اصبحت بين خصاصة وتجمل ... والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة ... وان عظموا للفضل الا صنايع
ترى عظما الناس للفضل خشعا ... اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة وهي

اقمت خلافة وازلت اخرى ... جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود بسرخس ومعه جماعة وقتله مفاجاة وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة اثنين ومايتين وقيل ثلث ومايتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وقيل في سنة اثنين ومايتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري ودعبل وابرهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسي عليه ولا تجزعي لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المومنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس مدينة بخراسان

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده فاعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو السبت مستهل رمضان سنة ثمانية عشر ومايتين وخلع عليه ورد اموره كلها اليه فغلب عليه طول خلافته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسايل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس وقد رفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها ورقة فيها مكتوب

تعرضت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلثة املاك مضوا لسبيلهم ... ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما ... ستودي كما اودى الثلثة من قبل

اراد الفضول الثلثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعرا هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامه بن لوي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى الاسد بن جذيف الكاتب فانه جا الى باب ابن عبد الله الكوفي لما قلد مكان جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول فرجع الى داره وكتب اليه وهو قوله

انا اتينا حجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذا لنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالي ولا تغضب علي فما ... ابغي بذلك ملالا ولا عوضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سواك قد نال ملكا فانقضى وقضى
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رايت العز فانقرضا

فلما وقف ابو عبد الله على الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما حضر بين يديه راس مصعب بن الزبير فلينظر هنالك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه في رجب سنة احدى وعشرين ومايتين ولما قبض عليه قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومايتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال في كتاب الفهرست عاش ثلثا وتسعين سنة والله اعلم بالصواب وقال الطبري كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره

ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل التندبي الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان ورجع واواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفين بن عيينه قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنعا راسه بردايه فقال لي يا سفين ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتي كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان لم تستحلها فاعطها ذا دين او اشبع بها جايعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا

ابو علي التميمي
الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه

قلت له يا ابا علي خطأت لا اخذ منها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد
انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي
ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني قال وكيف ذلك
قال لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية وذكر الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل في كمه تمر فقعد على
راس الكنيف فطرح فيه تمرة تمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى
يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا احب
الله تعالى عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم بالجيفة اذا مر بها ان
تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال
اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وقال لو كانت لي دعوة مستجابة
لم اجعلها الا في امام لانه اذا اصلح الامام امن البلاد والعباد وقال لان يلاطف
الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال ابو
علي الرازي صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه
علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده
المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري
سبحانه وتعالى وهم جماعة مذكورون في جزء سمعناه قديما ولا اذكر الآن من
مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن
من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم
الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى ان مات في
محرم سنة سبع وثمانين رحمه الله تعالى ورضي عنه والطالقاني نسبة الى طالقان
خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفنديني
بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وفي اخرها
نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان
وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها
دال مهملة اعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن
افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين
فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة
الصغد فهدمها فسميت شمركند اي شمر اخربها لان كند بالعجمي معناه بالعربي اخربها
ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم ابو شجاع

ابو شجاع عضد الدولة

فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم
تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك لما مرض عمه
عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكة فارس الى ابي شجاع
فناخسرو وابن ركن الدولة المذكور ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها
بعد عمه وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابي الحسن وابن عمه عز الدولة
بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة قدرهم لم يبلغ احد منهم
ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين ممالك
المذكورين وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل
وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له العباد والبلاد ودخل في طاعته كل صعب القياد
وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة
وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف له ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه
اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء
مشاركا في عدة فنون وصنف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق
ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي
ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثماية وفيه يقول من
جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رايت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رايت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يامرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة ... فناخسرو شهنشاها
اساميا لم تزده معرفة ... وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة اول شيء انشده ثم انشده في هذا الشعر وقصيدته النونية التي ذكر فيها
شعب بوان ومنها

يقول بشعب بوان حصاني ... اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق ... الى من ما له في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعدو بالعود
اليه حضرته وذلك في نصف شعبان من السنة المذكورة وهي آخر شعر المتنبي فانه قتل في
عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة قوله وهي هذه

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

وما احسن قوله فيها

ومن اعتاض منك اذا افترقنا ❊ وكل الناس زور ما خلاكا

وما انا غير سهم في هواء ❊ يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ❊ قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ❊ ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت امالي بملك هو الورى ❊ ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني المقدم ذكره وعمل

يا سايلي عنه لما جئت امدحه ❊ هذا هو الرجل العاري عن العار

كم من شنوف لطاف من محاسنه ❊ علقن منه على اذان سمار

لقيته فرايت الناس في رجل ❊ والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورويتك المنى ❊ ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي وهو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامي رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرا الا بعد الشكل والضبط والنقط وهي هذه عزك غرك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا ولقد ابدع فيه كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة ابن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر والتقيا جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب فقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوي وحمله الى العزيز وفي عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام يسيرا ومات سنة اثنين وسبعين وثلثماية رحمه الله تعالى يوم الثلثا لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده له ابو منصور الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابياتا وهي

ليس شرب الراح الا في المطر ❊ وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ❊ ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ❊ ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ❊ ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني

سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنين وسبعين وثلثماية ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلثة ايام والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب اليه رحمه الله تعالى وهو في الجانب الغربي وعزم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنايه سنة ثمان وستين وثلثماية واعد له من الالات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه مشهدا وهو الذي هناك وعزم عليه شيا كثيرا واوصى بدفنه فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فان عليا رضي الله عنه لا يعرف قبره واوضح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم قال ابو بكر الخوارزمي منتزهات الدنيا اربع مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق

حرف القاف

ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر نسبه منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القسم بن محمد وقال مالك كان القسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم مني فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه وكان القسم اعلمهما وكان القسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهما كانا ابني خاله وان القسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد اخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة احدى او اثنين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنى عشرة ومائة بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه يا ابت الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر رضي الله عنه في ثلثة اثواب والحي احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنين وسبعين رضي الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة والله اعلم

ابو عبيد القسم بن سلام بتشديد اللام كان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضي احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شي من امره ودينه قال ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شي وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني

حرف القاف

ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم احد الفقهاء السبعة

ابو عبيد القسم بن سلام اللغوي صاحب التصانيف

عشر سنة وروى عن ابي زيد الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفرا
وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضع وعشرين كتابا في القران الكريم
والحديث وغريبه والفقه وله في الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك
من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر
مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث
صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم
في كل شهر وقال محمد بن وهب المسعري سمعت ابا عبيد يقول كنت في تصنيف هذا الكتاب
اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت
ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا
وقال الهلال بن العلا الرقي من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر
الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي عبيد
القسم بن سلام من غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطا وقال ابو بكر بن الانباري
كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال ابو اسحق
بن راهويه وابو عبيد اوسعنا علما واكثرنا ادبا واجمعنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد وابو
عبيد لا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب
بالحنا احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج
فتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين او ثلث وعشرين ومايتين وقال
البخاري سنة اربع وعشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني انه
عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزي ان مولده سنة اربع وخمسين وذكر ان
ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق فراى في الليلة التي عزم على
الانصراف والخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى
راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل منعت
فقلت لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لا تدخل اليه ولا
تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذا فاخذوا عهدي ثم خلوا
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فاصبحت
ففسخت الكرى وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل انه راى في
المنام في المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلثة ايام رحمه الله تعالى ومولده بهراه
وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية
وهي مدينة بساحل الشام عند المصيصة بناها المهدي بن المنصور ابي جعفر في سنة ثمان و
ستين ومايه على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود والقرات
والمذكر والمونث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد اي القران و
الايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ابو محمد القسم بن علي بن محمد

مطلب في طرسوس

ابو محمد القسم الحريري صاحب المقامات

بن عثمان

١٢

الحريري

بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ايمة عصره ورزق الحظوة التامة في
عمل المقامات واشتملت على شي كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها
ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته
وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده
ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة
فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل
ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور و
اشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني
وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار الى والدي ان يضم اليها غيرها
فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من
اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشي مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع
شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رايت في بعض شهور سنة ست وسبعين و
ستماية بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه
ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي
بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف
والله اعلم وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسماية فهذا كان مستنده
في نسبتها الى ابي زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف
الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان ابا زيد المذكور
اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة
وتخرج وروى عنه وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المندائي الواسطي عنه ملحة الاعراب
للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط سنة ثمان وثلثين وخمسماية
فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى
وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتوفي بعد سنة اثنتين
ومات بها بعد اربعين وخمسماية واما تسمية الراوي بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه
هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم
حارث وكلكم همام فالحرث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام
لان كل احد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر
ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها
من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادبا بغداد وقالوا انها ليست
من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها
فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشا رسالة
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح
الله سبحانه وتعالى عليه بشي من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه في

عملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها
الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي
البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان
يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه
وحصره بالديوان مما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام
الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر
كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن وهو هذا

قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المعنف لي ... تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وذكر له العماد الكاتب في الخريدة

كم ظباء بحاجر ... فتنت بالمحاجر
ونفوس نفايس ... هدرت بالحادر
وتقي بخاطر ... هاج وجد الخاطر
وعذار لاجله ... عاذلي فيه عاذري
وشجون تضافرت ... عند كشف الضفاير

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ذميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب
يزوره وياخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه
ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ... ورايد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعماية
وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسماية بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين
قال ابو منصور الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي القضاة البصرة
ضياء الاسلام عبيد الله عن ابيهما منشيها ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمهما الله تعالى
وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة
فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة
وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اهل الحريري
منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير
انوشروان المذكور كان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور

وفتور

وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة
الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين
وثلثين وخمسماية رحمه الله تعالى واما ابن المندائي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس
احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المندائي فقد
اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الحازمي المقدم ذكره وغيره وكانت ولادته
في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة سبع عشرة وخمسماية بواسط وتوفي بها في اواخر العشر
من شعبان سنة خمس وستماية والمندائي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة
ومد الهمزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وقال ايضا تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر بن ماء
السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه
فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد
منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجبه المنذر مما راى من عقله وبيانه
وهذا يضرب به لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان
وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال ابو احمد القسم بن المظفر بن علي
بن الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضى ابي محمد عبد الله
وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة و
كلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من او
لاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك وتحكموا
وقضوا ونفقت سوقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال
الدين وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الان من نسله جماعة من الاعيان و
القضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب
الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها
يعني اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في
نسبة الشهرزوري فذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو
البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا ... قد علت جهدها فما تتدانى
فانا متعب معنى الى ان ... تتفانى الايام او نتفانى

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين لولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي
الخافقين والله اعلم لمن هما منهما وتوفي القسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعماية
بالموصل ودفن بالتربة المعروفة به الان المجاورة لمسجد ابي الحسن بن قزغان رحمه
الله تعالى واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره
في العبادلة واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضي الخافقين فقد

ابو احمد القسم

قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وولي
القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه
السمعاني وكانت ولادته باربل سنة ثلث واربع وخمسين واربعماية وتوفي في
جمادى الاخرة سنة ثمان وثلثين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز رحمه الله تعالى
وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها واما المظفر فان السمعاني ذكره
ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشا بالموصل وولد ببغداد وتفقه بها على الشيخ ابي
اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضا سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد
اضر ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت في جمادى الاخرة او رجب سنة سبع وخمسين
واربعماية باربل ولم يذكر وفاته الشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم
الزاء والراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى الشهرزور وهي بلدة كبيرة
معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية ومعناها بلد زور وتوفي
بها اسكندر ذي القرنين عند عوده من بلاد الشرق وحكى بعض اهلها وقد سالته عن
قبره قال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو وهي مدينة قديمة
وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان اسكندر جعل المداين دار اقامة اعني مداين كسرى
ولم يزل بها الى ان توفي هناك وحمل تابوته الى اسكندرية لامه كانت مقيمة هناك
ودفن عندها والله اعلم بالصواب ابو محمد القسم بن فيره بن ابي القسم خلف بن
احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرى صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه
التهاني في القراات وعدتها الف ومائة وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل
الابداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم
حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق
الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه
الله عز وجل لانني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسماية
بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى
قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرا عليه
صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج
اليها وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرويا حسن المقاصد مخلصا فيما
يقول ويفعل قرا القران العظيم بالروايات على عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص
النفزي المقرى وابي الحسن علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله
محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن هذيل
والحافظ ابي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه جمعا
كثيرة بالديار المصرية وكان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعو
اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة
وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد

ابو محمد القسم الشاطبي

على ذلك انشدني بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش
الموتى فقلت له هل هو له قال لا اعلم لغيري ثم وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي
زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو

اتعرف شيئا في السماء نظيره ⁂ اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ⁂ وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ⁂ وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ⁂ ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اواخر سنة اثنين وسبعين وخمسماية وكان يقال عنه حتى له
اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليها ورقة لما احتملها وكان نزيل
القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القران الكريم وقراته والنحو واللغة
ثم توفي يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة تسعين و
خمسماية ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر
وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطيني
من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي حديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة و
سكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذي رعين وهو احد اقيال
اليمن ينسب اليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مكسورة مهملة
وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق
الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الاخير من شهر رمضان
سنة خمس واربعين وستماية وقيل ان اسم الشيخ المذكور ابو القسم وكنيته اسمه
لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته ها هنا والله اعلم ابو دلف
القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معوية بن خزاعي بن عبد العزى
بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن
قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن
عدنان العجلي احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن
جبلة العكوك وبعض مدايح العكوك فيه وتقدم ايضا في ترجمة علي بن جبلة ابي مسلم الخراساني
انه كان تربية جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب
الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقايع مشهورة
وصنايع ماثورة اخذ عنه الادبا والفضلاء وله صنعة في الغنا وله من الكتب كتاب البزاة
والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه
ابو تمام الطاي باحسن المدايح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول قوله وهو

يا طالبا للكيميا وعلمه ⁂ مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ⁂ ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ابو دلف القسم

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاعقله قليلا ثم دخل قليلا وقد
اشتهى تلك الدراهم في نهر الابلة فانشده

بك ابتعت في نهر الابلة قرية … عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها … وعندك مال للهبات عتيد

فقال له وكم ثمن الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم
وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع الخرق فاقنع
بهذه واصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد لام ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالديين
يمدح فوقا ابي بكر بن النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال

بين الشعراء ان رجالهم … فيما بك من وقوع الباس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم … فيمن عرفنا من جميع الناس
يعطيهم الاموال في بدرانها … حملوا الكلام اليك في قرطاس

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى
فارس اخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا وينظم فارسين بطعنة … يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته … ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان ابو عبد الله احمد بن قاسم صلح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان قصيرا
فقالت له امراته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك
ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة
شيئا فانشد

مالي ومالك قد كلفتني شططا … حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا … امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها … فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي … او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطاياه قد ركبته
الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم فانشده

ايا رب المنائح والعطايا … ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا … فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها … على يديك بعلم يا ابا دلف
ما خط لا كاتباه في صحيفته … كما تخطط لا في سائر الصحف
بارى الرياح فاعطى وهي جارية … حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ومدايحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وكان
ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده
وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له ما في نفسه فانفصل عنه وهو

يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله اعلم بالصواب
وهو هذا

دعيني اجوب الارض في فلواتها … فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا ادري لمن هما اخذ من الاول وهو

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم … عبد كما كان مطواع ومذعان
وان ابيتم فارض الله واسعة … لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة ابي الحسن
علي بن محمد بن علي البلخي القاضي فقال انشدني القاضي علي بن محمد بن علي البلخي بمرو
منشدا للامير ابي الحسن علي بن المنتجب لعله سمع منه وانشد البيتين وروي ان
الامير علي بن عيسى بن هامان صنع مادبة لما قدم ابو دلف من الكرج ودعاه اليها
وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاءه بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه
البواب فتعرض الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جوانة فناوله
اياها فاذا فيها

قل له ان لقيته … مثل ان بلا وهج
جئت في الضعفاء … لغذاء من الكرج
ما على الناس بعدها … في الدناءات من حرج

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل شيئا من الطعام ورايت في بعض المجاميع
ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المادبة ببغداد والله اعلم ورايت في بعض
المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق
ان افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف
قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم
فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا
ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خادمه باحضار بعض الصناديق
واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل
واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهلكم واصرفوا
هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين كونه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف العجلي
فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد ذلك
وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه
حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه وحكي عنه انه قال يوما
من لم يكن متغاليا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده دلف يا ابي لست على
مذهبك فقال له ابوه لما وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبريتها فهذا من ذلك
والله اعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف قال رايت في المنام اتيا
اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة

الابواب والسقوف واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النار واذا
في ارضها اثر الرماد واذا بابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم
دلف قلت دلف فانشا يقول ∴

∴ بلغن اهلنا ولا تخف عنهم ∴ ما لقينا في البرزخ الخناق ∴
∴ قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ∴ فارحموا وحشتي وما قد الاقي ∴

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد ∴

∴ فلو انا اذا متنا تركنا ∴ لكان الموت راحة كل حي ∴
∴ ولكنا اذا متنا بعثنا ∴ ونسال بعده عن كل شي ∴

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين
ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فا وهو اسم علم لا
ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه
والابلة بضم الهمزة والبا الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها ها ساكنة وهي
بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا احدى
المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره
والكرج بفتح الكاف والرا وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين اصبهان وهمدان والجبل
اقليم كبير من بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيها مدن كبار منها
همدان واصبهان والري وزنجان وغير ذلك **الامير شمس المعالي** ابو الحسن قابوس

الامير شمس المعالي قابوس

بن طاهر بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان
قال الثعالبي في اليتيمة وانا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع
العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكم
فضل الحكمة ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله ∴

∴ قل للذي بصروف الدهر عيرنا ∴ هل حارب الدهر الا من له خطر ∴
∴ اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ∴ ويستقر باقصى قعره الدرر ∴
∴ فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ∴ ونالنا من تمادي بؤسه ضرر ∴
∴ ففي السماء نجوم ما لها عدد ∴ وليس يكسف الا الشمس والقمر ∴

وينسب اليه ايضا ∴

∴ خطرات ذكرك تستثير مودتي ∴ فاحس منها في الفؤاد دبيبا ∴
∴ لا عضو لي الا وفيه صبابة ∴ فكان اعضائي خلقن قلوبا ∴

وقد ذكر له من النثر ايضا وكان خطه في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد
اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس وينشد قول المتنبي ∴

∴ في خطه من كل قلب شهوة ∴ حتى كان مداده الاهواء ∴
∴ ولكل عين قرة في قربه ∴ حتى كان مغيبه الاقذاء ∴

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة

ابيه في المحرم سنة سبع وثلثين وثلثماية بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان منهم الى غيرهم
وشرح ذلك يطول ثم ملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثماية
وكانت المملكة قد انتقلت من ابيه الى اخيه مرداويج بن زياد بن وردانشاه الجيلي
وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره
من احد اتباعه ومقدمي امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو
اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن
الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص من المناقب والراي والبصر بالعواقب مر السياسة
لا يساغ كاسه ولا يومن بحال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو
عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع
اعيان عسكره ونزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى
المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وارادوا
قبضه ونهبوا خيله وامواله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه ثم رجعوا الى جرجان
وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول
اليهم لعقد البيعة له فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجتمعوا الى طاعته ان خلع اباه
فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى
الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر
عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه اخباره الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر
على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا و
تشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه وراى
الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه
بنفسه خيرا ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان ياتيه الموت
فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد في الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون به خشية
قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك في سنة ثلث واربعماية ودفن بظاهر جرجان
رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس في القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا
فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها لام هذه
النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة
غير نسبة الجيلي الذي وراء طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس ولهذا نبهت
عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته والله اعلم **ابو منصور**

ابو منصور الخادم

قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد
علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها
صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله
اتابك اولاده وفوض امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسماية
فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه

واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسماية وسكن قلعتها
وتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه
وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في
ساير بلاده لما راى في حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نايبه وهو
السلطان في الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها
انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاورة ووقف املاكا كثيرة
على خير الصدقات وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على
شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي
وله شي كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعرا منهم حيص بيص وسبط بن التعاويذي
الاتي ذكره ان شا الله تعالى بقصيدته التي اولها

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب ... وبين الجفن والعبرات صلح

وهي من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له معها بغلة
فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا ... لكل ذي فاقة وكنزا
بعثت لي بغلة ولكن ... قد مسخت في الطريق عنزا

ومدحه بها الدين ابو المعالي اسعد بن يحيى السنجاري المقدم ذكره بقصيدته المشهورة
التي يتغنى بها ومن جملتها

يا قلب بتا لك من صاحب ... كان البلا منك ومن ناظري
لله ايامي على رامة ... وطيب اوقاتي على حاجر
يكاد في السرعة على مرها ... اولها يعثر بالاخر

وعمل له ابو المعالي سعد بن علي الخطيري المقدم ذكره كتاب الاعجاز في حل الاحاجي والالغاز
برسم الامير مجاهد الدين قيماز وحمله اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى
اهله بالخطيرة فقال

الا من لصب قليل العزا ... غريب يحن الى المنزل
ينادي بارْبل احبابه ... واين الخطيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر انشدنا بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من
جملتها قوله

اذا ادمت قوارصكم فوادي ... صبرت على اذاكم وانطويت
وجيت اليكم طلق المحيا ... كاني لا سمعت ولا رايت

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فاثاره مشهورة
وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول كاتبا
بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك وكان لما مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز
الدين مسعود قد سعى اهل الفساد اليه في حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة تسع
وثمانين وخمسماية ثم ظهر له فساد بانه في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر

على

على ذلك الى ان توفي منتصف شهر ربيع الاول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في
تاريخ اربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسماية بقلعة الموصل وكان شروعه في عمارة جامعه
بالموصل في سنة اثنين وسبعين وخمسماية رحمه الله **ابو الخطاب** قتادة ابن دعامة بن
عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن السدوس السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا عالما
كبيرا قال ابو عبيده ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتاده
فيسأله عن خبر او نسب او شعر وكان قتاده اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلا
عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت
فقلت له ما تقول يا ابا عمرو قال حسبك قتاده فلولا كلامه في القدر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره وقال ابو عمرو
كان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك وعقل وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها
بغير قايد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن
البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم
عرف انها ليست هي فقال انما هولاء المعتزلة ثم قام منهم فمن يومئذ سموا المعتزلة وكانت
ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة وماية بواسط وقيل ثماني عشرة رضي
الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين
ثانية هي النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة العلما وغيرهم ودعامة بكسر
الدال المهملة وسكون العين المعجمة وفتح القاف وهو ابن حنظلة السدوسي النسابة ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا وقدم على معاويه وكان انسب العرب فقتلته
الازارقة وقيل انه غرق بنهر دجيل في وقعة دولاب وهو الاصح **ابو حفص** قتيبة بن
ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعه بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي بن
هلال بن سلامه بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن
مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان يليها كانت
خراسان مضافة اليه اقام بها ثلث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان
بعد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي فتح خوارزم
وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر
عند يزيد بن معوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل
ثم فتح قتيبة فرغانه في سنة خمس وتسعين في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك قال اهل التاريخ يج
بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع
واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن ابي صفرة
ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما فتح هاتين المدينتين
الجليلتين عادت السعد وحمل الاناوه ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن
توسعة شاعر المهلب بن ابي صفره وبنيه وقال ابن حق لك في المهلب

ابو الخطاب قتاده بن دعامه التابعي

ابو حفص قتيبه امير خراسان زمن عبد الملك

لا ذهب الغزو المقرّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
اتعرف هذا فلما سمع نهار قال لا بل هذا احسن ثم قال نهار وانا القايل

ولا كان مذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

اعم لاهل الترك قتلا بسيفه ... واكثر فينا مقسما بعد مقسم

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي بعث قتيبة فتى بجرا فما نده بما عاد الاباد بي ذا عا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة فخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود ابن كلب بن عوف بن مالك بن غدانه واسم غدانه اشرس وكنيته وكيع ابو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تاليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانه فقتله مع احد عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع واربعين وتولى خراسان وهو تسع سنين وسبعة اشهر هكذا قال السلمي في تاريخ خراسان وهو خلاف ما قيل ولا قال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

تندمتم على قتل الاغر ابن مسلم ... وانتم اذا لاقيتم الله اثم

لقد كنتم من غزوة في غنيمة ... وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم

الى انه افضى الى حور جنة ... وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد ابي عمرو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم ... وفقير اغنيته بعد عدم

كلما عضت النوايب نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد ارمينيه والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيره وتوفي في سنة سبع عشره ومايتين ومن اخباره انه قال لما كنت واليا بارمينيه اتاني ابو دهمان الغلابي فقعد على بابي اياما فلما وصل الي قعد بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة الرمق ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي ولما مات ولده عمرو بن سعيد

المذكور ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة المشهورة بقوله

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ... ولا مغرب الا له فيه مادح

وما كنت ادري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفايح

واصبح في لحد من الارض ضيق ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح

سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

فما انا من رزء وان جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

كان لم يمت حي سواك ولم تقم ... على احد الا عليك النوايح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدايح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد من جملة ابيات

يا خير من يحسن البكاء له ... اليوم ومن كان امس للمدح

وهذه الابيات في الحماسة ايضا في باب المراثي واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي وان هذه النسبة الى اي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم ... اذا كانت النفس من باهله

وقال اخر

ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لوم هذا النسب

وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل له ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها فكيف يجيء من ليس منها ينتسب اليها ورايت في بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتتكافا دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة ابن مسلم المذكور لهبيره بن مسروح اي رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة وحكي ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال له الشخص وازيدك اني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الاخرة وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة باني باهلي والاخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله تعالى اجمعين و سئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهله وغني عند العرب فقال لقد كان بينهما غنا وشرف ولم يضعهما الا الشرف احق بهما فزاره وذبيان عليهما بالماء ثم رمزهما بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة والله اعلم ابو سعيد قره قوش بن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم

هذا قراقش الذي يضرب
بحكمه المثل

ابو سعيد قره قوش

اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى فاعتقه وقد تقدم
ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله
زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدبير
احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط
بالقاهره ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزه على طريق الاهرام
وهي اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهره خانا سبيل
له وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان من احسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين
مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم
ويقال انه افتك نفسه بعشرة الاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في
سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر في يوم الثلثا حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسماية ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق
كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن في المسير الى دمشق ليحصل مال
القطيعة فاذن له في ذلك وكان عليها ذكر ثلثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما
عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المقدم ذكره له جزو لطيف سماه كتاب الفاشوش
في احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح
الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه
كانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسماية بالقاهره ودفن في تربته
المعروفه به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البير والحوض اللذين انشاهما على شفير
الخندق وقراقوش بفتح القاف وضمة القاف الثانية وبعد الواو شين معجمة وهو لفظ
تركي تفسيره بالعربي العقاب الطاير المعروف وبه سمي الانسان **ابو نعامه** قطري بن
الفجاه واسمه جعونة بن زيد بن زياد مناه بن حنتر بن كابه بن حرقوص بن مازن بن
مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب في سنة ست وستين — ابو نعامه قطري الخارجي
للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي
يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكى انه خرج في بعض حروبه وهو على
فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه
فلما راه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو
العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحاربتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم
كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبي فظفر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين
وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ راسه فجي به الحجاج والله اعلم هكذا قال اهل
التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف
ذلك فتامله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاه لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاة
فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلدوه
في هذا الامر الزعامه تقليد الخوارج ابا نعامه وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب

والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهو

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يعتبط يسام ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حيوة ... اذا ما عد في سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسه في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله تعالى
وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو
معدود في جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحه وروي ان الحجاج قال لاخيه
لاقتلنك فقال له ولم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني
بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث
ولا تزر وازرة وزر اخرى فتعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حفصه
السعدي من ابيات ... وانت الذي لا يستطيع فراقه ... حياتك لا نفع وموتك ضاير
... ... وقد ضبطنا سما اجداده ضبطا عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه
فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد
قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو
اسم بلد كان منه ابو نعامه المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عمان والقصبة هي
كرسي الكوره والله اعلم **حرف الكاف ابو المسك كافور** — حرف الكاف — ابو المسك كافور
بن عبد الله الاخشيدي قد سبق شي من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور
عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الاتي ذكره ان شا الله تعالى
في سنة اثني عشرة وثلثماية بمصر من محمد بن وهب بن عباس فترقى عنده الى ان جعله اتابك
لولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ كافورا وراتبه الجراية التي يطلقها
ثلاثة عشر جراية كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد
في التاريخ المذكور في ترجمة وتولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور
معناه بالعربي محمود بعقد الوصية له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور
يوم السبت لثمان وقيل لسبع من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس
ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة و
ثلثماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطر
سوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى
عشرة ليلة من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع خلون من صفر سنة
ست وعشرين وثلثماية بمصر رحمهما الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير

عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد و
اظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثا لعشر خلون من صفر
سنة خمس وخمسين وثلثماية وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور
يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية
عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف طباطبا شيء من خبره معه وكان ابو الطيب
المتنبي قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور
باحسن المدائح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشدها له في جمادى الاخرة سنة ست واربعين
وثلثماية وقد وصف الخيل ثم قال ؞

قواصد كافور توارك غيره ؞ ومن قصد البحر استقل السواقيا ؞
فجاءت بنا انسان عين زمانه ؞ وخلت بياضا خلفها وماقيا ؞

ولقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته
البائية التي يقول فيها ؞

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ؞ وان لم اشا تملي علي واكتب ؞
اذا ترك الانسان اهله وراءه ؞ ويمم كافورا فما يتغرب ؞

ومن جملتها ايضا قوله ؞

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ؞ حذاي وابكي من احب واندب ؞
احن الى اهلي واهوى لقاهم ؞ واين من المشتاق عنقا مغرب ؞
فان لم يكن الا ابو المسك او هم ؞ فانك احلى في فوادي واعذب ؞
وكل امرئ يولي الجميل محبب ؞ وكل مكان ينبت العز طيب ؞

وحكي عن المتنبي انه قال اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا ؞ جزيت على ابتسام بابتسام ؞
وصرت اشك فيمن اصطفيه ؞ لعلمي انه بعض الانام ؞

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شيء انشدته
في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب
ومنها ؞ ارى لي بقربي منك عينا قريرة ؞ وان كان قربا بالبعاد يشاب ؞
فهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ؞ ودون الذي املت منك حجاب ؞
اقل سلامي حب ما خف عنكم ؞ واسكت كيما لا يكون جواب ؞
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ؞ سكوتي بيان عندها وخطاب ؞
وما انا بالباغي على الحب رشوة ؞ ضعيف هوى يبغى عليه ثواب ؞
وما شئت الا ان ادل عواذلي ؞ على ان رايي في هواك صواب ؞
واعلم قوما خالفوني وشرقوا ؞ وغربت اني قد ظفرت وخابوا ؞
جرى الخلف الا فيك انك واحد ؞ وانك ليث والملوك ذئاب ؞
وانك ان قويست صحف قارئ ؞ ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب ؞

وان مديح الناس حق وباطل ؞ ومدحك حق ليس فيه كذاب ؞
اذا نلت منك الود فالمال هين ؞ وكل الذي فوق التراب تراب ؞
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ؞ له كل يوم بلدة وصحاب ؞
ولكنك الدنيا الي حبيبة ؞ فما عنك لي الا اليك ذهاب ؞

واقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه
يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع
ما يحتاج وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثماية قبل مفارقته مصر بيوم واحد
قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة ؞

من علم الاسود المخصي مكرمة ؞ اقومه البيض ام اباؤه الصيد ؞
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ؞ عن الجميل فكيف الخصية السود ؞

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن
بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس
كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم
من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس
وانشد مرتجلا وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن
محمد بن حشنش الجيرمي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو
ابو الفضل بن سيحباش ؞

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ؞ او غص من دهش بالريق او بهر ؞
فتلك هيبته حالت جلالتها ؞ بين الاديب وبين القول بالحصر ؞
وان يكن خفض الايام عن غلط ؞ في موضع النصب لا عن قلة النظر ؞
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ؞ والفال ماثوره عن سيد البشر ؞
بان ايامه خفض بلا نصب ؞ وان اوقاته صفو بلا كدر ؞

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم
الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثماية بمصر وقيل انه توفي
يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثماية وقيل سنة سبع وخمسين وهو
قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تع
ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على
على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته
ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد
الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره
خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة
جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي
الحسن علي بن الاخشيد فكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب

ابو صخر الخزاعي كثير عزة الشاعر المشهور

لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيدي يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة
سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكور في ترجمة جده محمد الاخشيد والله اعلم ابو صخر
كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي احد عشاق العرب المشهورين
به قال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن
سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن العنقا
بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف
وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي راه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه
في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت
انما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا
بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام وقال الكلبي ايضا قبل هذا بقليل في الاسم وهو ابو
جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح وهو جد كثير عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن
عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن سناد بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن
حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها
وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي
طالب حكى ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد
الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك
اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل
قد نصب حبالا فقلت له ما اجلسك هاهنا قال اهلكني الجوع واهلك اهلي معي فنصبت حبالتي
هذه لاصيد شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت
صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر
فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى
وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته بنت
يزيد بن معاوية الا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في
المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها
من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه راى موقفنا
هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين
ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد فقالت لها ارايت قول كثير

فقضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي
اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو
لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت
له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

فقضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت له النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن والله
انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انه حر
لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق وكثير في مطا لعلها
بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله وهو هذا

اقول لها عزيز مطلت ديني ... وشر الغانيات ذو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضي ... غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسياتي خبر ذلك
في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل
الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت
عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من
عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق وقد قبست نارا في
روثة فتافف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير فقالت الست القائل

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا ... اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب ريحها هلا قلت
كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها وان لم تطيب طيبا

فناولها المطرف وقال استري على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب في زمن اشتغالي
بالادب يقول ان النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة اوصاف الروضة ايضا كانه
قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل
الرطب نارها ما هي باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون
هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك
فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرني الا اعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر

وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله يتمنون
ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم
واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في
كنفك النعمة فضحك عبد العزيز فانشد كثير قوله

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ٭ ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ٭ بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

واني وتهيامي بعزة بعدما ٭ تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ٭ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة
الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى
مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم
رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها ٭ عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية ٭ فانت لعمري اليوم انأى وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفي كثير في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن
الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن العباس وكثير عزة في يوم واحد
في سنة خمس ومائة فرايتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ
موته فلينظر هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي كثير بتصغير كثير وانما صغر لانه
كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطئ راسك
لئلا يوذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب وقال بعضهم رايت كثيرا
يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فقد كذب

ابو سعيد
كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل ورث من والده بلادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كُك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي
صغير اي صغير القدر واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة من تلك النواحي وفرقها
على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل و
الشرح بطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره وانقطع باربل الى
ان توفي في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد
في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة
للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة
وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين
ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير في تاريخه الصغير الذي عمله لبني اتابك ملوك

الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل في سنة ثلث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما
كان من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة الجزيرة
وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل
وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه ابن شادي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما
توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه
مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب
محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين
ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم خرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد
ولم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود
المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة
ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين
مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول واعطاه
سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين
مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور في
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها
عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد
الاصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة
حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم
لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق
تنجده وتخدمه وكان من جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب
اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفي ثامن عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة
وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف
الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط
ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور وتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة
ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فقد كان له في فعل الخير غرائب لم يسمع ان احدا
فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير
مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق
عليهم في اول النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم
اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الصيف والشتاء او غير ذلك ومع الكسوة
شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقات
للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم
بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويساله عن حاله

ويتفقده بشيء من النفقة وينتقل الى الاخر هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح
معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للضعفاء الايتام ودارا للملاقيط
رتب بها جماعة من المراضع كل مولود يلتقط يحمل اليهن فترضعنه واجرى على اهل كل دار
ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليه في كل يوم وكان يدخل اليهم في كل وقت و
يتفقد احوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل الى البيمارستان ويقف
على مريض مريض يسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها
كل قادم على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول
اليها ولهم الرواتب الدارة في الغداء والعشاء فاذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة مما
يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت
يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيئا من ثيابه سير
للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا
ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين
ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة
يقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان
ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل
سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها
اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا اليه فالامناء
يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحجاج ويسير معه جميع ما
تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة ستة الاف دينار ينفقها
بالحرمين على المحاويج وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى
الآن وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر با
لجبل مصانع للماء فان الحاج كان يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا هناك
واما انتقاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به ولكن نذكر
طرفا من ذلك وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل
من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم
وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قبابا من الخشب كل قبة
اربع خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة او اكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته
لكل واحد قبة فاذا كان في اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المستجملة
وقعد في كل طبقة جوق من المغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا
طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك
المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة في باب
الخانقاه والمجاورة للميدان وكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على

قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت
في الخانقاه يعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر
هكذا يفعل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لاجل
الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا
زائدا على الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها الى
الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت
ليلة المولد عمل السماعات بعد ان كان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع
المشتعلة شيء كثير ومن جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل
واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه
فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل
شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء
كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الرؤساء والاعيان وطائفة كبيرة من
بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى
الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان
كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض
الجند وتارة ينظر الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم
فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز
شيء كثير لا يحد ولا يحصى ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي
وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين
لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل
واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع
التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون كذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل
السماعات الى بكرة هكذا دابه في كل سنة وقد ذكرت صورة الحال ملخصا فان الاستقصاء
كان يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع الى كل شخص
منهم شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين
المهملة وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير وذلك لما رأى من اهتمام
مظفر الدين بهذا الامر وانه اعطاه الف دينار سوى ما غرم عليه من الاقامات الوافرة
والجوائز مدة اقامته وكان رحمه الله تعالى متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به
بل اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه احمل هذه الى الشيخ فلان او فلانة
ممن هم عنده مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل بالفاكهة والحلوى وغير ذلك من
المطاعم والمشارب والكساء وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة
شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن
عداهما لا يعطيه شيئا بانبساط يجده في اعطائه لاوليك وكان قليل الاقبال على الشعر واهله

ولا يصل الشعراء الا اذا قصدوه لانه لم يكن يمنع قصدهم ولا يخيب من يطلب بره وكان يميل
الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شي يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مويدا في مواقفه ومصافاته
مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي
شهرة معروفه غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه
الا ماله علينا من الحقوق التي لا يقدر على القيام بشكره ولو عمرنا مهما عملناه وشكر المنعم فجزاه
الله احسن الجزاء فكم له علينا من حقوق وايادي ولاسلافه على اسلافنا من الانعام والاثنا
صنيعة الاحسان مع الاعتراف بجميله فلو اذكر منه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن
مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للاختصار وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثا
السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء
ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلثين وستماية بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين
قراطايا فلما قبض عليه في سنة اربع عشرة وستماية اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها
ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل منها بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد
له قبة تحت الجبل فحمل ذلك ليدفن بها وقد سبق ذكرها فلما توجه الى الحجاز سنة احدى وثلثين
سيروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينه ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفن
بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مباره واحسن منقلبه واما
زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلث واربعين وستماية وغالب
ظني انها جاوزت الثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون
وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها من الملوك من اخوتها واولادهم واولاد
اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم
مفصلة فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن
اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخيها والديار
المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري
بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو
اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء
المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي ايضا ولينه
بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق
الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا شقة
عظيمة والله اعلم

حرف اللام

حرف اللام
الليث بن سعد

الليث ابن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو
مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان كان ثقة سريا سخيا قال الليث
كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا
يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي رضي الله عنه الليث بن سعد افقه من مالك الا
ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرا عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغربا

احسن والله الليث كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك الليث
وكان من الكرما الاجواد يقال ان دخله كان في كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرقها
في الصلة وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه
الحكمة التي اتاك الله تعالى ورايت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي
القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوة ذهبا وكان يتخذ
لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وكان قد حج
سنة ثلث عشرة وماية وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وكان
الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي اوقن في سنة
اربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين
وماية ودفن يوم الجمعة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رضي
الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع وعشرين وماية فالاول اصح
وقال غيره ولد سنة ثلث وتسعين والله اعلم وقال بعض اصحابه لما دفنا الليث بن
سعد سمعنا صوتا وهو يقول هذا البيت

ذهب الليث فلا ليث لكم ۞ ومضى العلم غريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون
اللام وفتح اللام الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها
هاء ساكنة وهي قرية في الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة
فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن
من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة والله اعلم

حرف الميم

حرف الميم
ابو عبد الله
الامام مالك ابن انس
رضي الله تعالى عنه

ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين
معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة بن جثيل بجيم وثاء
مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة بن عمرو بن ذي
اصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة
عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى
عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الراي وقد تقدم ذكره ثم افتى
معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني
وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن
ابي ذئب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث الناس
على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في
مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعي رضي الله عنه

قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة رضي
الله عنه ومالكا رضي الله عنهما قال كنت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك
الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله
من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله
من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء
فعلى اي شي نقيس وقال الواقدي كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة و
الجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم
ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتي
اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا
ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات رحمة الله عليه وكان
ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا
انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في
علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في سنة سبع
واربعين ومايه وفيها ضرب مالك بن انس رضي الله عنه سبعين سوطا لاجل فتوى لم
توافق غرض السلاطين وكانت ولادته سنة خمس وسبعين ومايه رضي الله عنه فعاش
اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه
المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومايه وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومايه وقيل ان مولده سنة تسعين
للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد سنة اربع وتسعين
والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال
حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم
جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا
ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت لكل مسالة افتيت فيها براي
بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي او كما قال
وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد
البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق
الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن محمد بن الحسين
السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ⁂ من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ⁂ اقاليم في الدنيا فساح وافاق
اقام به شرع النبي محمد ⁂ له حذر من ان تضام واشفاق

له سند عال صحيح وهيبة ⁂ فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فتى ⁂ بهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ⁂ كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة
هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعه
وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية
وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك بن زيد بن غوث
بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معويه ابن جشم
بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن
سام بن نوح عليه السلام والذي في هذا الاصل ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم
بالصواب ابو يحيى مالك بن دينار البصري هو من موالي بني سامه بن لوي القرشي كان
عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي
عنه انه قال قرات في التورية ان الذي يعمل بيده طوبى له محياه ومماته وكان يوما في مجلس
وقد قص فيه قاص فبكا القوم ثم ماكان باوشك من ان اتي برووس فجعلوا ياكلون منها
فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الرووس من بكا وانا لم ابك فلم اكل وله مناقب عديدة واثار
شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي
سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل
فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا انا انبيا ثم قرا ثم دعا فقال اللهم
هذه المراة ان كان في بطنها جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام
الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امرايك
فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام قطط ابن اربع
سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سراره وكان من كبار السادات وتوفي في سنة احدى
وثلثين ومايه بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرني مالك بن دينار
ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب
ملكا اخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزاينه واسر رجاله
وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد
المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار
وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله وهو

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا ⁂ وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا ⁂ متمنيا الوانه دينار

وهذا في غاية نهاية الحسن فلهذا ذكرتها والله اعلم ابو السعادات المبارك بن ابي

ابو يحيى مالك ابن دينار البصري رضي الله تعالى عنه

ابو السعادات المبارك ابن الاثير

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب
مجد الدين قال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء
قدرا واحد الفضلاء المشاهير المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو
عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متاخرا ولم تتقدم
روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول
جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه و
منها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف
والكشاف في تفسير القران الكريم اخذه ~~من تفسير القران الكريم~~ اخذه من تفسير الثعلبي
والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة
الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي
في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة
ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسماية ونشا بها ثم انتقل الى الموصل في سنة
خمس وستين وخمسماية ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل
بخدمة الامير مجاهد الدين قيماز بن عبد الله الخادم الزيني المتقدم ذكره في حرف القاف
وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة
عز الدين مسعود ابن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفي
ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه
وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره
يغشاه الاكابر والعلماء وانشا رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه
عليها وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب في مدة العطلة
فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن
ذلك ما انشده الاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته وهو هذا في له

ان زلت البغلة من تحته ❊ فان في زلتها عذرا ❊
حملها من علمه شاهقا ❊ ومن ندى راحته بحرا ❊

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد
جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه
قال فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه و
صار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه
فقلت لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة
هولاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت
بالامس وانا معافا اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرات لهم
امور ضرورية جاوني بانفسهم لاخذ راي وبين هذا وذاك كثير ولم يبق من العمر الا
القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه اوفر حظ قال عز الدين

نقلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ
ذي الحجة سنة ست وستماية ودفن برباطه بدرب دراج الموصل رحمه الله تعالى وقد
سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى
وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال
الواقدي بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر والله اعلم ابو الميمون
المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين
كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد
سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين
اخاه شمس الدولة توران شاه المتقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور
نايبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب
اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن
منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات
شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار عوضا بعشرين الف
دينار وذلك في سنة سبع وسبعين ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المتقدم
ذكره الى اليمن فخاصم حطان في بعض القلاع فانزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه
واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله ونقل
انه اخذ منه سبعين غلاف زرديه مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة المذكور متقدما
في الدولة كبيرا لقدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب الادب
ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مدائحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن
علي بن ابي الحسن يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصيدة التي سارت
سير المثل واولها ❊ لك الخير عرج بي ربوعهم فذي ❊ ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي ❊
وذا بالكليم الشوق وادمقدس ❊ لدى الحب فاخلع لبس نعليه محتذ ❊
ومن جملتها قوله ❊ وبي صبي انس كمل الله حسنه ❊ وقال الافواه الخلائق عوذي ❊
حلا بحث يا قوت لما ثغر جوهر ❊ رطيب وابدى شاربا من زمرد ❊ ولي عذل اتى في التشاغل عنهم ❊
اذا اخذوا في عذلهم كل ماخذ ❊ يقولون من هذا الذي مت في الهوى ❊ به كلفا يا رب لا عرفوا الذي ❊
ورب اديب لم يجد في ارتحاله ❊ جوادا اذا ما قال هات تقل خذي ❊ اقول له اذ قام يرحل مصعبا ❊
تكلفه طول التقاد وقد حذي ❊ مبارك وفد العيس في باب مبارك ❊ وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ ❊
ومن مدحها وفيه صناعة بديعة ❊ والين عند السلم من بطن حية ❊ واخشن يوم الروع
من ظهر قنفذ ❊ وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها هذا البيت حذرا من التطويل ولابي
الميمون المذكور شعر ومن قوله في البراغيث ❊ ومعشر يستحل الناس قتلهم
كما استحلوا دم الحجاج في الحرم ❊ اذا سفكت دما منهم فما سفكت ❊ يداي من دمه
المسفوك غير دمي ❊ هكذا اوردهما عز الدين ابو العشم عبد الله بن ابي علي الحسين
ابن ابي محمد عبد الله ابن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن عبيد بن محمد

ابو الميمون المبارك

ابو البركات المبارك

بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي ومولده بساحل صقلية سنة ستين وخمسماية ومات سنة واربعين وستماية في جباب التركمان المنزلة التي بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل وكانت ولادته في مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثا من شهر رمضان سنة تسعين وخمسماية رحمه الله تعالى والمذروي بفتح الذال المعجمة والزاء بعدها واو وهذه النسبة الى ذروه وهي قرية بصعيد مصر **ابو البركات** المبارك بن ابي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسما رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد احلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب سماه ابي قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين وله غير ذلك تواليف كثيرة وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما على السمرة وهما قوله

لا تخدعنك سمرة غرارة ... ما الحسن الا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره ... والسيف يقتل كله من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الفتح احسان بن عيد الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الرديني مفتتنا ... فمل عن البيض لعصا بالمبالي

ان كان في الرمح شبر قاتل بالا ... ففي المهند شبر غير قتال

وما نظم شرف الدين بيتيه قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اتم في المعنى فعمل بعض المتادبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين بنيتهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا ... وبهن منها الحسان

والسمر انكت ما تمن ... ببيض مفاخ لها السنان

ومن اشعاره التي يغني بها

يا ليلة حتى الصباح سهرتها ... قابلت فيها بدرها باخيه

سمح الزمان لها فكانت ليلة ... عذب العتاب بها لمجتنب لي

اجببها وامتهاعن حاسدي ... ما هي الا الحديث ينبيه

ومعاطفي حلو الشمائل اهيف ... جمعت ملاحة كل شي فيه

يختال معتدلا فان عبث الصبا ... بقوامه متعرضا يثنيه

نشواه يحكي في الصبابة مع ... وردي ورد فاستحيه

علقت يدي بعذاره وبخاله ... هل اقبله وذا اجنيه

لولم تخالط زفرتي انفاسه ... كادت تنم بنا الى واشيه

حسد الصباح الليل لما ضمنا ... عيشا ففرق بيننا داعيه

وله ايضا قوله

رعى الله ليلات تقضت بقربكم ... قصارا وحياها الحيا ومنفاها

فما قلت ايه بعدها لمسامر ... من الناس الا قال قلبي اهاها

وهذان البيتان يوجدان في اثنا قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المتقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انها لشرف الدين المذكور والله اعلم وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجي الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ورجفها وقطها بالقطايف

فكتب

فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه من الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ثمان عشر وستماية وذكر القضية وانا يومئذ صغير والابيات

يا ايها الملك الذي سطواته ... من فعلها يتعجب المريخ

ايات جودك محكم تنزيلها ... لا ناسخ فيه ولا منسوخ

اشكو اليك وما بليت بمثلها ... شنعا اذكرها بها تاريخ

هي ليلة فيها ولدت وشاهدي ... فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما

وبنا جميعا وبات الغيور ... يعض يديه علينا حنق

تود فراما لو ان تبيع ... سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل بعض الشعراء وهو الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسين بن يحيى بن علي بن يعرب الجوادي في سنة ثمان وعشرين وستماية وشرف الدين يومئذ وزير فنفذ له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهذا كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا فتوهم ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من شرف الدين فكتب اليه وهو

يا ايها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقا تضرب الامثال

ارسلت بدر التم عند كماله ... حسنا فوافى العبد وهو هلال

ما غاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال كذلك الاجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستماية وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفا في تلك البلاد منزلة عليه وهي تتولى الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في المحرم سنة تسع وعشرين وستماية وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه الله تعالى واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمونه خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع عشر شوال سنة اربع وثلثين وستماية وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر وكان شرف الدين المذكور في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شي كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستماية ودفن في المقبرة السابلة خارج باب الخصاصة ومولده في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسماية بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤسا الادبا وتولى الاستيفا باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية لان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك في تاريخه شرف الدين وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو

المبارك المعروف
بابن الدهان
النحوي
الضرير

العزيز يوسف ابن النقيس بن ابي الفضل بن يعلى بن ابي السعود بن ابي الفضل بن ابي طاهر
الاربلي المعروف بشيطان الشام رحمه الله تعالى ومولده سنة ست وثمانين وخمسماية
باربل وتوفي بالموصل في سادس عشر شهر رمضان سنة ثمانين وستماية ودفن بمقبرة
باب الخناصة وفيه يقول ٥ ابا البركات لو درت المنايا ٥ بانك فرد عصرك لم تصبكا ٥
٥ كفى الاسلام رزءا فقد شخص ٥ عليه باعين الثقلين بكا ٥
ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما
مدح به ولقد كان رحمه الله تعالى من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد
مثله في فضايله ورياسته وقد سبق الكلام على النخمي فلا حاجة الى اعادته والله اعلم
ابن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان
النحوي الضرير الواسطي ولد بها ونشا بها وحفظ القران هناك وقرا القراات واشتغل
بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلا بن علي المعروف
بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن
بالظاهرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما
ولازم ابا البركات حتى ما اخذ منه وسمع الحديث من ابي زرعه طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
وتفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان كان حنبليا ثم نصب لتدريس النحو
بالمدرسة النظامية وشرط الواقف لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور
الى مذهب الشافعي رضي الله عنه وتولاه وفي ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتي
٥ ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ٥ وان كان لا تجدي اليه الرسايل ٥
٥ تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ٥ وذلك لما اعوزتك الماكل ٥
٥ وما اخترت راي الشافعي تدينا ٥ ولكنما تهوى الذي منه حاصل ٥
٥ وعما قليل انت لا شك صاير ٥ الى مالك فافطن لما انا قايل ٥
وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرا القران الكريم كثيرا وكان كثير المحن وفيه شره
نفس وتوسع في العقول وكان كثيرا لتداوي وله شعر فمنه قوله
٥ لسنا نستقبح اقتضاءك بالوعد ٥ وان كنت سيد الكرما ٥
٥ فاله السما قد ضمن الرزق ٥ عليه ويقتضي بالدعا ٥
وكانت ولادته سنة اثنين وثلاثين وخمسماية بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين
من شعبان سنة اثنتي عشرة وستماية ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى
والله اعلم الارسوفي بعلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار
والوفاه الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقها المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه
كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد
غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر سنة سبع
واربعين وخمسماية بتفويض من العادل ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف
العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوايل سنة تسع و

اربعين وخمسماية وقيل انه صرف عن القضاء في العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة
وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسماية ودفن في القرافة الصغرى رحمه الله تعالى
والارسوفي بضم الهمزة وسكون الرا وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فا
هذه النسبة الى ارسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلما والان بطين
وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى ٥ قلت ثم انتزعها السلطان الملك الظاهر بيبرس
ركن الدولة ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي من ايديهم في شهور سنة ثلث وستين
وستماية في سادس عشر رجب منها بعد ان ملك قيساريه وخربها وعفى اثارها مع كثير
من البلاد الساحلية التي تجاورها مثل يافا وغيرها فانه ملكها وخربها والملك الظاهر
المذكور هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل
بن ايوب وسياتي ذكر والده وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن
عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستماية وكان قتل الملك المظفر وهو عايد من
كسرة التتر المخذولين وهي الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقتل
بمنزلة القصير من الرمل وتولى الملك الظاهر بعده باتفاق الامرا عليه وتوجه للبلد
ووصل القلعة في اليوم الثاني من مسيره ودخلها وكنت يومئذ بالقاهرة وكان عالي
الهمة شديد الباس لم ير في هذا الزمان ملكا مثله في عزمه وهمته وسعادته وفتح من حصون
الفرنج والاسماعيلية ما اعيا من تقدمه من ملوك الاسلام في مدة مملكته وكسر التتر
دفعات اخرها في اواخر سنة خمس وسبعين وستماية بحدود بلاد الروم ودخل الروم
ووصل الى قيسارية وجلس على سرير الملك بها ثم عاد الى دمشق واقام بها الى اوايل سنة ست
وسبعين وستماية فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ست المذكور
بقطر الميدان ونقل ليومه الى القلعة وكتم موته وقام مملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيليك
المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وتوجه بهم الى مصر ودخلها في شهر صفر من
السنة ووطن قواعد السلطنة لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان واستمرت المملكة
ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي اثنا هذه السنة اظهر
موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي انشاها ولده الملك السعيد المذكور
بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبال المدرسة العادلية الكبرى واقام ولده الملك السعيد في
المملكة الى سنة ثمان وسبعين وستماية وفي هذه السنة وصل الى دمشق وزار قبر والده المذكور
واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت اسباب تغير قلوب الامرا الكبار شمس الدين سنقر الاشقر
العلاي الصالحي والامير علم الدين الحلبي الكبير وغيرهما ثم جرت امور يطول شرحها وخلاصتها
انه سبق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر ثم حاصروه بها وانزلوه منها واعطوه قلعة
الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على طرف البرية الحجاز فاقام بها الى ان توفي يوم
الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستماية ودفن بالكرك مدة ثم نقل الى
دمشق المحروسة في شهر جمادى من سنة ثمانين وستماية ودفن على والده في التربة المجاورة
للمدرسة المذكورة التي انشاها وهذه المدرسة على الفريقين اصحاب الامام الشافعي وابي حنيفة

سلطنة قد ذكر الملك الظاهر بيبرس
الملك السعيد والملك المنصور قلاوون
الا لفوقنا امر دولته تفقي الصفحة
في شهر رجب سنة احدى وثما
والحمد سنة ثمانين رحمه الله تعالى

رضي الله عنهما وافتتح بن كو الله من فيها يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة سبع وسبعين
وستماية وكنت حاضره يومئذ وحضر نايب المملكه بدمشق يوم ذلك وهو الامير عز الدين
ايدمر بن عبد الله الظاهري وهي من مشاهير المدارس وكبارها يومئذ بدمشق المحروسه
حماها الله تعالى وساير بلاد المسلمين ولما نزل الملك السعيد قلعة الجبل لينفق راي اكابر
الامراء على ان يقيموا اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا تقدير عمره دون عشرة
سنين وان يلقبوه بالملك العادل فنصبوه مكانه في السلطنة وان يكون اتابك العسكر
ومتولي التدبير الامير سيف الدين قلاوون الصالحي المعروف بالالفي الكبير فجرى على ذلك
واستقر هذا الحال كذلك الى واخر شهر رجب من السنة فاستقل الامير سيف الدين المذكور
بالسلطنة وركب باهبتها في حادي عشر رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وحلف له الامرا
والناس ودخل جميع اهلها في طاعته ولم يبق الا الملك السعيد بالكرك ثم بعد مدة ارسلوا
الى الملك السعيد بالكرك اخاه سلامش المذكور وعامة اهل بيت الملك الظاهر فانقطعت
مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ولم يتولهم الا قلعة الكرك وما هو مناط اليها والله
متولي الامور وبمشيئته يجري كل مقدور القاضي ابو علي المحسن بن ابي القسم علي بن محمد
بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي قد سبق ذكر ابيه في حرف العين واورد
شي من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال في حق
ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله و
الفرع والمسني لاصله والنايب عنه في حياته والقايم مقامه بعد وفاته وفيه يقول
في عبد الله بن الحجاج الشاعر المشهور المتقدم ذكره وهو هذا

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدنا القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار دبالا الضرب
بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثماية وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على
القضاء بجزيرة بن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وله
كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي
والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان العسولي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث
الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث
في سنة ست وثلاثين وثلثماية واول ما تقلد القضا من قبل ابي السايب عتبة بن عبد الله
بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضا بعسكر
مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض
المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء غيم فلما دعا اصحت السماء فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعايه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء ... فما تم الا والغمام قد انفضا

ولبعضهم في المعنى وهو ابو الحسين بن محمد ابن البطراوه النحوي الاندلسي المالكي وهو

القاضي ابو علي التنوخي

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غريبة تمن بها الشح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه اعني القاضي التنوخي رحمه الله تعالى

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد ذكرني هذه الابيات في الخمار حكاية وقفت عليها
منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمل
من الخمر الاسود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين
الدارمي وهو مجيد الشعر المجيدين الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد
تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت
على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج
من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلوة ازاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار
اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه
باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب
ابو علي القاضي التنوخي المذكور الى بعض الرؤسا في شهر رمضان وهو قوله

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في ... الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فايقه وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع
وعشرين وثلثماية بالبصره وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع
وثمانين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى واما ولده ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي
فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شي وكان يصحب ابا العلى المعري واخذ عنه كثيرا
وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلا ادبا ظرفا وكانت ولادة الولد
المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثماية بالبصره وتوفي في يوم الاحد مستهل
المحرم سنة سبع واربعين واربعماية رحمه الله تعالى وكان بينه وبين الخطيب ابي
زكريا التبريزي موانسة واتحاد بطريق ابي العلا المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد
وعدد شيوخه الذين روى عنهم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هي هنا
لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل

فانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان مستحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتقلد وقتا قضاء عدة منها المداين واعمالها واذربيجان والبردان وافريقية وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعض هاتون دالية كتب ابو العلا المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا

الامام ابو عبد الله الشافعي

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمن بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وباقي النسب الى عدنان معروف لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين طمعا لهم في وكان الشافعي رحمه الله تعالى كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرا عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنه وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشمس للدنيا وكالعافية للبدن فهل لهذين من خلف وعنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عنه ويمشي خلفه فقال اسكت لو تبعت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم انه قال لما حملت ام الشافعي رات كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرويا انه يخرج عالم كبير يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي احضر من يقرا لك فقلت انا قارى فقرات عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينه اذا جاءه شي من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله ان لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينه في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد عليه والشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى في سبيله لم يعتض عنه وقال احمد بن حنبل ما احد بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسالك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب والله اعلم وفضائله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وكانت ولادته بمدينة غزه وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح و حمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا وقرا القران وحديث رحلته الى مالك بن انس مشهور فلا حاجة الى التطويل وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومايه وقيل سنة احدى و مايتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رايته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابيه ابي عثمن ان الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل العلم والفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه وللامام الشافعي رضي الله عنه اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب ∴ حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع ∴ والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى ∴ ماء ليشربه فغاض فحقق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ∴ عودا فاثمر في يديه فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ∴ بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ∴ ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ∴ بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه ايضا

رام نفعا فضر من غير قصد ∴ ومن البر ما يكون عقوقا

ومن المنسوب اليه ايضا

كلما ادبني الدهر ∴ اراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما ∴ زادني علما بجهلي

وهو القائل ∴ ولولا الشعر بالعلماء يزري ∴ لكنت اليوم اشعر من لبيد

وقال الشافعي رضي الله عنه تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب … فلا يحبك من تحبه

وتقول وهي

ويصد عنك بوجهه … وتلح انت فلا تغبه

واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تريا اثار ابن ادريس بعده … دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد … وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للورى متصرف … موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها … لما حكم التفريق فيه جوامع
لراي ابن ادريس ابن عم محمد … ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت … سما منه نور في دجاهن لامع
ابا الله الا رفعه وعلوه … وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى … من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع
ولاذ باثار الرسول فحكمه … لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في احكامه وقضائه … على ما قضى في الوحي والحق ناصع
تسربل بالتقوى وليدا وناشيا … وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة … اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه … فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه … وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثراه جسم ماجد … جليل اذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه … لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر … واثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون قد رثاه ذلك فيما فيه بعد فقد راينا مثل في حق غيره مثل الحسين رضي الله عنه وغيره والله اعلم بالصواب

ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما المعروف بابن الحنفيه امه الحنفيه خوله بنت جعفر ابن قيس ابن مسلمه بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول ابن حنيفه بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامه وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء او كانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب مانع الزكوة ان طايفه ارتدوا عن الدين وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا في الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم وراي ابو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واستولد علي رضي الله

ابو القسم محمد بن علي ابن الحنفية

عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم تتعرض عصر الصحابة حتى اجتمعوا على ان المرتد لا يسبى والله اعلم واما كنيته بابي القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده وممن يسمى محمدا ويكنى ابا القسم محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد بن طلحة بن عبيد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعه ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا رضي الله عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهي الرعده لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوي ومن قوله ما حكاه المبرد ان ملك الروم في ايام معاويه وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معاوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله ابن الزبير فقال معاوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس ابن عباده يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاويه نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقيل ان قيسا لاموه في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت اليه غيرها فقال وهو

اردت لكيما يعلم الناس انها … سراويل قيس والوفود شهود
وان يقولوا غاب قيس وهذه … سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد … وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي … وجسم به اعلوا الرجال مديد

ثم وجه معويه الى محمد ابن الحنفيه فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد فعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف وقت يوم في حملها لكونه قتال مسلمين ولم يقل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله عنه وهل عندك شك في جيش مقدمة ابوك تحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعي ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعى عبد الله بن العباس ومحمد بن

الحنفية رضي الله عنهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا احرقتكما بالنار و الشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في اول سنة احدي وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين وقيل سنة اثنين او ثلث و سبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية يعتقدون امامته وانه مقيم بجبل رضوي و الى هذا اشار كثير عزه بقوله من جملة ابيات وكان كيساني الاعتقاد قوله وهو

وسبط لا يذوق الموت حتى ❊ يقود الخيل يقدمها اللواء ❊
تغيب لا يرى فيهم زمانا ❊ برضوى عنده عسل وماء ❊

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعوا الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي رضي الله عنه وقيل كان تلميذ علي والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احيا يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا وكان محمد يخضب بالحنا والكتم ويتختم باليسار وله اخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ❊ ورضوى بفتح الرا وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة اربع واربعين ومائة و رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسره طريق البرلمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين على البحر والله اعلم وذكر ابن اليقظان في كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه القسم وكان موضعا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر يدخله والاخذ في اللغة والاخذة بضم الهمزة رقية كالسحر كانه كان مسحورا ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك والله اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن زين العابدين
رضي الله تعالى عنه
احد الائمة الاثني عشر اماما

ابو جعفر محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الملقب بالباقر احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع و التبقر التوسع وفيه يقول الشاعر ❊

❊ يا باقر العلم لاهل التقى ❊ وخير من لبى على الاجبل ❊

ومولده يوم الثلثا سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه ثلث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة بالحميمة

ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم

ابو جعفر محمد بن علي
الرضا
احد الائمة الاثني عشر اماما
رضي الله تعالى عنه

ابو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الائمة الاثنا عشر ايضا وكان يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن يزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك ان ادخلك على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال خاص للحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثا لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

ابو القسم محمد بن حسن
العسكري
احد الائمة الاثني عشر
رضي الله تعالى عنه

ابو القسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه في اخر الزمان من السرداب بسر من راي كانت ولادته في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان رحمه الله تعالى

ابو بكر محمد بن الحرث
القرشي
الزهري المحدث التابعي
رضي الله تعالى عنه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عن جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفين بن عيينه وسفيان الثوري وروى عن عمرو بن دينار انه قال اي شي عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايته فقال والله ما رايت مثل هذا الفتى القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب وكان من حفظ الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم منه بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله

بن دكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء لاهل المدينة يا ابا الزناد فقال لا ادري فقال هشام للزهري
يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع
كتبه حوله يشتغل بها عن كل شي من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث ضراير
كان ابوه مسلم بن عبيد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لين راو رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب
يعني كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد
الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي في ليلة الثلثا لسبع عشر ليلة خلت من شهر
رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وقيل ثلث وسبعين
سنة رضي الله عنه ودفن في ضيعته اداما بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة
وياء مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان
وقيل قريتان بين الحجاز والشام وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند
الغر والمذكورة وماتت بها ايضا ام حزره زوجة جرير فقال من ابيات ۞ نعم القرين
وكنت علق مضنة ۞ وارى بنعف بلية الاحجار ۞ في موضع هو اخر عمل الحجاز واول عمل
فلسطين وقبره على الطريق ليدعوا له كل من يمر به رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون
الها وبعدها را هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنه
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم وشغب بفتح
الشين المعجمة وسكون الغين وبعدها با موحدة وبدا بفتح البا الموحدة والدال المهملة و
بعدها الف وفيها يقول كثير عزة ۞

۞ اذا ذرفت عيناي اعتل بالقذى ۞ دعزة لو يدري الطبيب قذاهما ۞
۞ وانت التي حببت شغبا الى بدا ۞ الي واوطاني بلاد سواهما ۞
۞ وحلت بهذا حلة ثم اصبحت ۞ بهذا فطاب الواديين كلاهما ۞

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم محمد بن عبد الرحمن ابن ابي
ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحه بن الجلاح الانصاري وقد سبق ذكر ابيه في
حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الراي وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلثا وثلثين
سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيا غير
اني اعرف انه كانت له امراتان وكان له ثوبان اخضران فيلبس عند هذه يوما وعند هذه
يوما وتفقه محمد بالشعبي واخذ عن سفين الثوري وقال الثوري فقهاونا ابن ابي ليلى وابن
شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطا فجعل يسايلني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال
هو اعلم مني وكانت بينه وبين ابي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد
الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها
فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطا
القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان
يرجع بعد ان قام منه وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اقامة

محمد بن عبد الرحمن الانصاري ابن ابي ليلى وتقدم ابوه

عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المراة قائمة وانما تضرب النسا قاعدات كاسيات
وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب
ايضا حدين لا يوالي بينهما بل يضرب ثم يترك حتى يبرا من الم الاول وفي اقامة الحد عليها
بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة
يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث
اليه الوالي ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته
فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا
يظهر اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال سلي اخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا
وهذه الحكاية معدودة من مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه وحسن تمسكه بامتثال اشارة ولي
الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من
امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفي في سنة ثمان واربعين
ومائة بالكوفة وهو باق على القضا فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رضي الله عنه ابو
بكر محمد بن سيرين البصري كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على اربعين
الفا وقيل عشرين الفا وادى المكاتبة وكان من سبي ميسان وقيل من سبي عين التمر وقيل
كان ابو سيرين من اهل جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجا الى عين التمر
يعمل بها فسباه خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعين غلاما فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة
ففرقهم في الناس وكانت امه صفية مولاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه طيبها ثلث من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب
يدعوا وهم يومنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران
بن حصين وانس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة ابن دعامة وخالد الحذا وايوب
السجستاني وغيرهم من الايمة وهو من احد الفقها من اهل البصرة المذكورة بالورع في وقته و
قد روى المعلى بن علي عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلوة دعا بغدا فاتي بخبز ولبن و
سمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر
ولم يتوضا لا هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري
رضي الله عنه ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي
يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى
في تعبير الرويا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي تاسع
شوال يوم الجمعة بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان
بزازا وحبس بدين عليه وولد له ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم الا عبد الله
ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى
قوم ماله بثلثماية الف وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك وكان الاصمعي يقول الحسن البصري
سيد سمح فاذا حدث الاصم بشي يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال
بن عوف لما مات انس بن مالك رضي الله عنه واوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور ويغسله

ابو بكر محمد بن سيرين البصري معبر الرويا التابعي رضي الله تعالى عنه

وبغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال ابو اليقظان والله اعلم وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله اعلم

ابو الحرث محمد صاحب الامام مالك

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذيب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضي الله عنه وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور ساله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابي ذيب وابن سلمة وابن ابي سبرة وكان ابوه قد اتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب حسول ولوي من همزه قال هو تصغير لاء وهو الثور ومن لم يهمزه قال تصغير لوي الرمل والفهر الحجر

ابو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه سنين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابي حنيفة وكان من افصح الناس ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد وكان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا يسال عن مسالة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي رضي الله عنه الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها فتاخرت عنه

قل لمن لم تر عيني ❊ من راه مثله
ومن كان من ❊ راه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ❊ ان يمنعوه اهله
العلم يبذل له ❊ لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسماعيل الفقيه المصري الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى ابي بكر بن قاسم والذي ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء والله اعلم بالصواب وروي

عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وسعى بن ابي حنيفة ولم يزل ملازما الرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات في سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلثين وقيل احدى وثلثين وقيل اثنين وثلثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفطنة والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المهملة من فوقها وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها ساكنة

ابو عبد الله محمد والد السفاح الخليفة

ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدا وكان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي قال يونس بن ابي مسلم كان الحجاج بن يوسف الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في متنزه له ومعه فايق يحادثه ويسايله اذا اقبل علي بن عبد الله العباسي ومحمد ابنه فلما راه عبد الملك مقبلا شفتيه وهمس بها وامتقع لونه وتقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو علي لارده فاشار الي عبد الملك اي كف عنه وجاء علي فسلم فاقعده الى جانبه يلمس ثوبه واشار الى محمد اي اقعد فتكلم وسايله وكان على حلو المحادثة وحضر الطعام فاتي بالطست فغسل يده وقال ادن الطست من ابي محمد فقال انا صايم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينه ثم التفت الى القايف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكني اعرف امراة واحدة قال وما هي قال ان كان الفتى الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناو الا قتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وراه عندي انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضي الله عنه فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره ايضا في ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر ابو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وهو يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابي مسلم ودعائه لبني العباس فكتب مروان الى نايبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حران ثم تحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقي ابراهيم في الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادته في سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم ان بينه وبين ابيه في العمر اربعة

عشر سنة فعلى ما تقدم في تاريخ ابنه انه ولد في حياة علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ في ليلة قتل فيها علي رضي الله عنه على الاختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربعة عشر سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة ان محمد المذكور مولوده في سنة اثنين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين وقيل اثنين وعشرين ومايه وفيها ولد المهدي بن ابي جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد بن المهدي وقيل سنة خمس وعشرين ومايه بالشراة وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومايه وهو ابن ثلاث وستين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي بن عبد الله وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومايه وهو ابن ثلث وستين سنة والله اعلم وقال الطبري في تاريخه في سنة ثمان وتسعين للهجرة وقدم ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمن بن عبد الملك بن مروان واكرمه وسار يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم واحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي واعلمه ان الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتبا كانت معه واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبري في تاريخه ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ان ابراهيم الا انه ما نقل له الامر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفي بالولا البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد فاجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد وسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مايه حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقها ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم

ابو عبد الله محمد البخاري

البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمايه الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومايه وقال ابو يعلى في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلوة العشا وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلوة الظهر سنة ست وخمسين ومايتين بخرتنك وكان خالد بن احمد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارى الى خرتنك فخرج خالد المذكور ووصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد رحمهما الله تعالى ❊ وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وذكر ابن يونس المصري في تاريخ الغربا انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه هاهنا وقد اختلف في اسم جده فقيل انه يزذبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها با موحدة ثم ها ساكنة وقال ابن ماكولا في كتاب الاكمال هو بردزبه بباء وذال وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع اخر عوض يزذبه الاحنف ولعل يزذبه كان احنف الرجل والله اعلم والبخاري بضم البا الموحدة وفتح الخا المعجمة وبعد الالف را هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما ورا النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخا المعجمة وسكون الرا وفتح التا المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولا فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الايمة المجتهدين لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسياتي ذكره ان شا الله تعالى ❊ وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقها في جملة المجتهدين ورايت في بعض المجاميع هذه الابيات وهي منسوبة اليه وهي ❊

❊ اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ❊ فاستغني ويستغني رفيقي ❊
❊ حيائي حافظ لي ماء وجهي ❊ ورفقي في مطالبتي رفيقي ❊
❊ ولو اني سمحت ببذل وجهي ❊ لكنت الى الغنى سهل الطريق ❊

ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومايتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار
ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثماية ببغداد رحمه الله
تعالى ورايت في مصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند راسه حجر مكتوب
هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد
وكذلك قال ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغربا انه توفي ببغداد وابو بكر الخوارزمي الشاعر
ابو عبد الله محمد
المشهور ابن اخته وسياتي ذكره ان شا الله تعالى فقد سبق الكلام على الطبري ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي سمع من ابن
وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه
عليه وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي ابن احمد بن ابي داود الايادي المقدم ذكره فلم يجب الى
ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين
ومايه وتوفي يوم الاربعا لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصف سنة ثماني ومايتين
وقبره فيما يقرب من قبر اخيه وابيه وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الشافعي رضي الله عنه
وقال ابن قانع توفي سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن
النسائي في سننه وقال المزني كنا ناتي الشافعي نسمع منه نجلس على باب داره ويأتي
محمد بن عبد الله بن الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرا علينا
الشافعي فاذا فرغ من قراته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه
قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار دينا لا اجد لها قضا وحكي عن محمد المذكور
انه قال كنت اتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي وكان على مذهب الامام مالك
وقد سبق ذكره في العبادله فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى
الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في
اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت
هذا البلد فتكلمت في مسالة وقلت فيها اشهب لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعي وما زال
كلام ابي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسالة فقلت فيها
اشهب قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف
اشهب ولا الابلق واخباره كثيرة وذكره القضاعي في كتاب خطط مصر وقال محمد هذا هو الذي
احضره احمد بن طولون في الليل الى جب سقايته بالمغافر لما توقف الناس عن شرب مائها والوضوء
به فشرب منه وتوضا فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون
ابو جعفر محمد
انه المزني وليس بصحيح ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقها
الشافعية في وقته ارأس منه ولا اورع منه ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها
عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عن احمد بن كامل
الشافعي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا قال
ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد ابي حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر
الترمذي فسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا

فالنزول

فالنزول كيف ابقي فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وكان التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا على
الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات او قال
ثلث حبات قال كيف عملت قال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت اكل كل يوم واحدة
وذكر ابو اسحق الزجاجي النحوي انه كان يجري عليه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسال
احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابي حنيفة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابي حنيفة افاخذ به فقال
لا فقلت بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق قلت فاخذ بقول الشافعي فقال ما
هو بقوله الا انه اخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في اثر هذه الرويا الى مصر
وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مامون ناسك وكان يقول كتبت الحديث
تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مايتين وقيل سنة عشر ومايتين
وتوفي لاحدى عشر ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومايتين ولم يغير شيبه وكان
قد اختلط اختلاطا عظيما في اخر عمره رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه
النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية
هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم
يقول بكسرها والمتداول على لسان تلك المدينة بفتح التاء والميم جميعا والذي يقوله
المتقدمون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام
السمعاني والله اعلم بالصواب وسالت من راها هل هي في ناحية خوارزم او في ناحيتها
وراء النهر فقال بل هي من حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب والله اعلم بالصواب
ابو بكر محمد ابن الحداد
ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري
صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسائله غاية
التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزي شرحا متوسطا
ليس بالكبير وشرحه القاضي ابو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو علي السنجي شرحا
تاما مستوفى في اطالته وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابي
اسحق المروزي وقال صاحبنا عماد الدين ابن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب
في طبقات الفقها انه من اعيان اصحاب ابي ابراهيم المزني وفيه نظر فان ابن الحداد
ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب خطط مصر انه ولد في اليوم
الذي مات فيه المزني رحمه الله تعالى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على
ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه ايضا الابيات الدالية التي
ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الاسكندري وقد سبق الكلام عليها في ترجمة ظافر وكان ابن
الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا
تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجايب الدنيا ثلث
غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر

رمضان سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعاني
سنة اربع واربعين والله اعلم بالصواب فحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيرهم
رحمهم الله اجمعين وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي منصرفه
من الحج في سنة اربع واربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع
القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القران الكريم والفقه والحديث والشعر و
ايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمنه مثله وكان محببا الى الخاص والعام
وحضر جنازته الامير ابو القسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة اهل البلد وكان
له تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى ٥ والحداد بفتح الحاء المهملة و
بالالف بين الدالين المهملتين والاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد
ويبيعه فنسب اليه والله اعلم ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي
البغدادي كان من جملة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج اشتهر بالحذق
في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله حكى ابو بكر القفال
في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي
رضي الله عنه وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن
فيه كل الاحسان وتوفي في يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثلثين وثلثمائة رحمه الله
تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها
فاء هذه النسبة هي مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت ضبطها وتقييدها
لاني رايت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء والله اعلم ابو بكر محمد بن علي بن
اسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا
شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز
والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة
وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة
وعنه انتشر مذهب الشافعي رضي الله عنه في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه
وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن منده ابن عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد
القسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي
في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القسم وهو غلط وصوابه القسم وقال العجلي
في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم ان صاحب التقريب
ابو بكر القفال المذكور وقيل انه ابنه القسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على
الابهام قلت ثم رايت في شوال من سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب با
لمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ستة مجلدات وهي من حساب
عشر مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابي الحسن القسم بن ابي بكر القفال الشافعي
وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الاتي ذكره ان
شاء الله تعالى وعليه خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي

ابو بكر محمد

ابو بكر محمد القفال

فاني رايت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن
القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب الذي يخرج به
الفقهاء بخراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فالشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن
البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال
كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب فزاد وقال كانت ولادته
سنة احدى وتسعين ومائتين وقال عن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي في سنة ست و
ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة
الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين
بينهما الف وهي مدينة وراء النهر بنهر سيحون في ارض الترك خرج منها جماعة من العلماء وهذا
القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة وهو متاخر عن هذا والله اعلم
ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ائمة الشافعيين
بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروعه وتفقه وخرج معه الى مصر ولزمه الى
ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخالف علي بن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف
الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه
القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من
المزني ويوسف بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملا
في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة في عشية الاربعاء ودفن عشية الخميس
سادس جمادى الاخر سنة اربع وثمانين رحمه الله تعالى وعمره ست وسبعون سنة وقال
الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلث وثمانين والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين
مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة وبعدها سين مهملة ثانية هذه النسبة الى ما
سرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى ماسرجس النيسابوري وكان نصرانيا فاسلم على يد
عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي المذكور فنسب اليه ونسبة
الكل الى ماسرجس المذكور ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل
الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا وعالما مشهورا في عصره وله
وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الادب ومعاني القران والقراءات ومن العلماء
المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد
نيسابور سنة سبع وثلثين وثلثمائة فقام بها الى اخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع
مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان
كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد
الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد
تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من
فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه ختن الفقيه ابي بكر الاسماعيلي والله اعلم ابو سهل

ابو الحسن محمد

ابو عبد الله محمد

ابو سهل محمد الصعلوكي

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي
المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر
المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر
زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحبه ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج
الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنتين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما
نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة تسع وثلثين وثلثمائة وجلس للمأتم
عمه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض
ومفت من الفريقين فلما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر
بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان ينتقل من خلفهم وراءه باصبهان
فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل
الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل الوليد عن ابي بكر القفال وعن الصعلوكي الاهوي
فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين و
سمع الحديث سنة خمس وثلثمائة واحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلث عشرة وتوفي اخر
سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان
ولده ابا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد
تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة
بن عاصم العنبي البغدادي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي
العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال
ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض
الشباب رحمه الله تعالى ؞ وله في المذهب وجوه حسنه وسلمة بفتح السين المهملة واللام
والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم العنبي اللغوي صاحب التصانيف المشهور
في فنون الادب ومعاني القران وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء
واستدرك على الخليل وخطاه وعمل في ذلك مصنفا وله من التصانيف كتاب البارع في علم
اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء
القلوب في معاني القران نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع وكتاب خلق
الانسان وكل ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى
عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب
الفراء وروايته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى ؞ وكان المفضل
المذكور متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فنقل اليه ان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره قد هجاه
فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل ابن الرومي في المفضل ابياتا وهي ؞

؞ لو تلففت في كساء الكسائي ؞ وتغريت فروة الفراء ؞
؞ وتخللت بالخليل واضحى ؞ سيبويه لديك رهن سباء ؞
؞ وتلونت من سواد ابي الاسود ؞ شخصا يكني ابا السوداء ؞

ابو الطيب محمد
العنبي

ابو بكر محمد
النيسابوري
ابن المنذر

؞ لابي التقان بعدك اهل ؞ العلم الا في جملة الاغنياء ؞
ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ
ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف احد مثلها
واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم ممن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع
او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف
وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وله
كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب
الاجماع وهو صغير والله اعلم بالصواب ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي
القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالعلم حافظا للمذهب
وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي
ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القاسم المحاملي
ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف
الفربري الخطيب وابو زيد احد من روى هذا الكتاب قال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد
من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه يعني خطيئته وقال ابو الحسن احمد بن محمد
الحاتمي الفقيه سمعنا ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وانا بمكة كانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره
فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في
ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احد على باطن
حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ
وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب
ولا نصاب وقد ذكرتني هذه الحكاية ابياتا لبعض الفضلاء وقد ترقى وصارت له نعمة وهو
في عشر الثمانين وهي ؞

؞ ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا ؞ ملكته بعد ان جاوزت سبعينا ؞
؞ يطيف بي من بني الاتراك اغزلة ؞ مثل الغصون على كثبان يبرينا ؞
؞ وغيد من بنات الروم رائعة ؞ يحكين بالحسن حور الجنة العينا ؞
؞ يغمزنني باساريع منعمة ؞ تكاد تعقد من اطرافه اللينا ؞
؞ يرمن احياء ميت لا حراك له ؞ وكيف يحيين ميتا صار مدفونا ؞
؞ قالوا انينك طول الليل يقلقنا ؞ فما الذي تشتكي قلت الثمانينا ؞

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى
وقد تقدم الكلام على المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة ابو بكر محمد بن عبد الله
بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره
الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام
بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع

ابو زيد محمد
المروزي

ابو بكر محمد
الاودني

الاول سنة خمس و ثمانين بنجاري ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة
وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنه وهي قرية من قرى بخارا
هكذا قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن
الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل انه بفتح الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة
واخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة
ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان خالفه والحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر هاهنا هذه
الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة
وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف ثم باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا
واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي احد
ايمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكر الحافظ ابو سعد بن السمعاني
في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه اخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته
من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والله اعلم والظاهر ان الامر بالعكس والله

ابو بكر محمد الفارسي

اعلم ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخ نيسابور رحمه الله تعالى وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف
الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي
سنة اثنين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة
تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم عن من اخذ الفقه وشاهويه بالشين المعجمة وبعد
الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فا
لشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم
بني مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني

ابو عبد الله محمد القضاعي

عن ضبطها ابو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد
بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين
ووجهه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب
الامام الشافعي رضي الله عنه واخباره وكتاب الانباء عن الانبيا وتواريخ الخلفاء وله كتاب
خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم
توفي بمصر في سنة اربع وخمسين واربعمائة وذكر السمعاني في الذيل في ترجمة الخطيب ابي
بكر بن احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعمائة
وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه ومات وصلي عليه يوم الجمعة
بعد العصر في مصلى النجاري رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم
العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف

وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو ابن معد بن
عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وتنتسب اليه قبائل
كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى وهو عمران بن موسى
النجار مولى غافر وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر النجار ويعرف بجنيد

ابو عبد الله محمد المسعودي

وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القايد جوهر مصر ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على
ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاده
القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث
مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في كمك
فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال
المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطق ويأكل فيكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن
ذلك منه وهذه الحيلة من لطايف الحيل وتوفي المسعودي المذكور في سنة نيف وعشرين

القاضي ابو عاصم محمد الهروي

واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود القاضي ابو عاصم محمد بن احمد
بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه على القاضي ابي
منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متفننا دقيق النظر
تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء
والمبسوط والهادي الى مذهب العلماء وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو
سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث و
رواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس
وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة
وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

ابو عبد الله محمد المروزي

ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء
الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام
بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في
المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وروى عن الشافعي رضي الله عنه انه صحح دلالة
الصبي على القبلة قال الخضري معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع
الاجتهاد فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات
الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المراة هل يجوز
للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشنوي
تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة
اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان اليد
ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم
الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين

فيه نظر لان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثماية رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر وهي احدى الكنيتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبة الى نمرة نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شي والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو حامد الغزالي

ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطايفة الشافعية في اخر عصره مثله اشتغل في مبداء امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسة النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعماية واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعماية وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى قريبا هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب واجملها وله في اصول الفقه المستصفى وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك في وطنه واتخذ خانقاة الصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في وجهه ... قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة هذين البيتين وهما

هبني صبوت كما ترون بزعمكم ... وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه ... اضحى يقابلني بوجه اشعر

ونسب اليه البيتين الذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعماية وقيل سنة احدى وخمسين بالطابران وكانت وفاته يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسماية ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله بابيات فايية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرا ابكي دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة رحمه الله تعالى والطابران ن بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر الشاشي

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرا عليه واعاد عنده وقرا كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور رئيس الفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتهت اليه صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسالة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور رئيس الفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسالة اختلاف الايمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد في شعبان سنة اربع وخمسماية الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذلك في ترجمة كل واحد فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وجعل يردد هذا البيت من جملة ابيات في الحماسه ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقوله فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب شرعا على قصادك الاحرام
و لما تضمخ زائروك بطيب ما تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية ابي العلا المعري بمثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعماية بميافارقين وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وخمسماية ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه والله اعلم

ابو نصر الارغياني

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ودع اكثر العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف استاذنت ريحها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا وعليهما افضل الصلوة والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك يتروح كل محزون بريح الصبا وهي ناحية من المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين بنيسابور واربعماية وتوفي ليلة الاربعا وتوفي في ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسماية بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له او لابي الفتح سهل بن الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم اني ظفرت بالفتاوي المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد النيسابوري

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاد المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الفقهاء بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في النظر كبير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراه في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته

ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحمن بن ابي القسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعماية وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشد

رفات الدين والاسلام يحيى بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كان الله رب العرش يلقي عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه وهما

وقالوا يصير الشعر في الماء حية اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما التوى صدغاه في ماء وجهه وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال انشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه وذكر هذين البيتين وهما اللذين ذكرناهما وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعماية بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسماية قتله الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته اخذوه ودسوا في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ثلث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القسم البيهقي قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في اقصى الممالك صيته
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان محيي الدين كيف تميته

رحمه الله تعالى وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسماية وكان قد درس بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر من مكة سنة تسع وسبعين وخمسماية ونزل خانقاه سعيد السعدا بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو المنصور البروي

ابو منصور محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي احد الائمة المشاهير المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه صنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقي الدين ابو الفتح منصور بن عبد الله المصري المعروف بالمعتز شرحا مشبعا وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له الا شرح التقي المصري ودخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسماية فصادف قبولا تاما من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل

على رغبته في تدريس النظامية وكان ينشد في اثناء مجلسه الى موضع التدريس ابيات
المتنبي وهي اول قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ∴ وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا ∴ واردد تحيتنا انا محيوكا
باي حكم زمان صرت متخذا ∴ رئم الفلا بدلا من رئم اهليكا

وكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت
ولادته يوم الثلثا خامس عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسماية بطوس وتوفي يوم
الخميس بين الصلوتين سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسماية ببغداد
وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بامر الله تعالى ودفن في ذلك النهار
في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي بابرز رحمهما الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق ان ابا المنصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسماية و
نزل في رباط السمساطي وقرا شيئا من اماليه والبروي بفتح البا الموحدة والرا وبعدها
واو ولا اعلم هذه النسبة الى اي شي هي ولا ذكرها السمعاني وغالب الظن انها في نواحي طوس

ابو الحسن ابو البقا

والله اعلم **ابو الحسن** محمد بن المبارك وكنيته ابو البقا بن محمد بن عبد الله بن محمد
المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف
بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي
بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة
السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو
اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طايل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي
عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه
الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقها ينقل انه كان يكتب خطا جيدا
منسوبا وان الناس كانوا يحتالون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل
الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم
ويكتب جواب الفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم
وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وخمسماية ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى
وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا وذكره العماد الاصبهاني
في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك ابيات له في بعض
الوعاظ وهي ∴ ومن الشقاوة انهم ركنوا الى ∴ نزغات ذاك الاحمق التمتام

شيخ يبهرج دينه بتفاقه ∴ وتفاقه منهم على اقوام
فاذا راى الكرسي تاه بانفه ∴ اوان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على ∴ عل بواديه بكف عظام
ويقول ليس افق لمن حصره ∴ لا لازدحام عبارة وكلام

وله دوبيت ∴ هذا ولهي وكم كتمت الولها ∴ صونا لوداد من هوى النفس لها

يا امر محنتي وما اولها ∴ ايات غرامي فيك ما اولها

وله ايضا ∴ سار وا قام في فؤادي الكمد ∴ لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد ∴ ما لي جلد ضعفت ما لي جلد

وله ايضا ∴ ماض حداة عيسهم لو رفقوا ∴ لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وادمع تستبق ∴ اوهى جلدي من الفراق الفرق

ابو المعالي العفاني المعروف بابن زكي الدين

وكانت ولادته سنة اثنتين واربعماية وتوفي سنة اثنتين او ثلث وخمسين وخمسماية
رحمه الله تعالى والله اعلم **ابو المعالي** محمد بن ابي الحسن علي بن محمد ابي المعالي مجد الدين
بن يحيى ابي الفضل زكي الدين ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد
الرحمن بن الوليد بن القسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المؤمنين عثمان
رضي الله عنه ابن عفان وبقية النسب معروف الاموي القرشي الملقب محيي الدين المعروف
بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب و
غيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضا بدمشق في شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثمانين وخمسماية يوم الرابع والعشرون من شهر المذكور هكذا وجدته
بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه زكي الدين وجده مجد الدين وجد ابيه زكي الدين
ايضا وهو اول من ولي من بيتهم وولده زكي الدين ابو العباس الطاهر ومحيي الدين
ابو الفضل يحيى كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور محيي الدين المذكور قصيدة
بابيه اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو قوله هذا

وفتحك القلعة الشهبا في صفر ∴ مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلثة بقين من رجب سنة ثلث وثمانين وخمسماية فقيل
لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت انا على هذا
البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا
الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير خط الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق و
ذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما
ملك السلطان حلب فوض الحكم والقضا بها في ثالث عشر ربيع الاخر من السنة الى القاضي
محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين ابن الفضل البانياسي ولما فتح السلطان
القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين
وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم
الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول
جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى اخرها
ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة
الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية ثم قرا

اول سورة سبحان وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم قرا اول الكهف الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب الايات الثلث ثم قرا اول النمل وقل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض الايه ثم قرا من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض وكان
قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز
الاسلام بنصره • ومذل الشرك بقهره • ومصرف الامور بامره • ومديم النعم بشكره
ومستدرج الكفار بمكره • قدر الايام دولا بعدله • وجعل العاقبة للمتقين بفضله
وافاء على عباده من ظله • واظهر دينه على الدين كله • القاهر فوق عباده فلا يمانع • و
الظاهر على خليقته فلا ينازع • والامر بما يشاء فلا يراجع • والحاكم بما يريد فلا يدافع
احمده على اظفاره • واظهاره • واعزازه لاوليائه • ونصره لانصاره • وتطهير بيته
المقدس من ادناس الشرك واوضاره • حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره
واشهد ان لا اله الا الله لا شريك له • الاحد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد • شهادة من طهر بالتوحيد قلبه • وارضى به ربه • واشهد ان محمدا
عبده ورسوله • داحض الشرك • قلت صوابه مدحض الشرك لانه رباعي والثلاثي
منه لازم فليس له مفعول • وداحض الافك الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى • وعرج به منه الى السموات العلى • الى سدرة المنتهى • عندها جنة
المأوى • ما زاغ البصر وما طغى • صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق
الى الايمان • وعلى امير المومنين عمر ابن الخطاب • اول من رفع عن هذا البيت شعار
الصلبان • وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان • ذي النورين جامع القران ••
وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب • مزلزل الشرك ومكسر الاوثان • وعلى آله و
اصحابه والتابعين لهم باحسان • ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية
القصوى • والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة
الضالة • وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة
عام • وتطهير هذا البيت • الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه • واماطة الشرك
عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه • واستقر فيها رسمه • ورفع قواعده بالتوحيد
فانه بني عليه • وشيد بنيانه بالتمجيد • فانه اسس على التقوى من خلفه • ومن بين
يديه • فهو موطن ابيكم ابراهيم • ومعراج نبيكم عليه السلام • وقبلتكم التي كنتم
تصلون اليها في ابتداء الاسلام • وهو مقر الانبياء • ومقصد الرسل • ومهبط الوحي ومنزل به
ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر • وصعيد المنشر • وهو في الارض المقدسة التي ذكرها
الله تعالى في كتابه المبين • وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة
المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله • وكلمته التي القاها الى مريم وروحه
عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون • كذب العادلون بالله وضلوا

مطلب الخطبة التي خطبها القاضي محيي
الدين بن الزكي رحمه الله تعالى على
منبر المسجد الاقصى في الفتح الصلاحي
الناصري رحمه الله تعالى.

ضلالا بعيدا • ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الاية
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى اخر الايات من المائدة وهو
اول القبلتين • وثاني المسجدين • وثالث الحرمين • لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه •
ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه • فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفا
من سكان بلاده • لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم مجار • ولا يباريكم في
شرفها مبار • فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية • والوقعات البدرية •
والعزمات الصديقية • والفتوحات العمرية • والجيوش العثمانية • والفتكات
العلوية • جددتم للاسلام ايام القادسية • والملاحم اليرموكية • والمنازلات
الخيبرية • والهجمات الخالدية • فجزاكم الله عن نبيه افضل الجزاء • وشكر لكم ما
بذلتم من مهجكم في مقارعة الاعداء • وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء
واثابكم الجنة فهي دار السعداء • فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا
لله بواجب شكرها • فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة • وترشيحكم لهذه
الخدمة • فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السماء • وتبلجت بانواره وجوه الظلماء • وابتهج
به الملائكة المقربون • وقر به عين الانبياء والمرسلون • فماذا عليكم من النعمة بان
جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان • والجند الذي تقوم
سيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان • فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله
وان يكون التهاني لاهل الخضراء اكثر من التهاني لاهل الغبراء • اليس هو البيت الذي
ذكره الله تعالى في كتابه • ونص عليه في محكم خطابه • فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى • اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل لاجله
الشمس على يوشع ان تغرب • وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب • اليس هو البيت
الذي امر الله عز وجل موسى عليه افضل الصلوة والسلام ان يامر قومه باستنقاذه
فلم يجبه الا رجلان • وغضب عليهم لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان • فاحمدوا
الله الذي امضى عزايمكم بما نكلت عنه بنوا اسرائيل وقد فضلت على العالمين • ووفقكم
لما خذل فيه امة كانت قبلكم من الامم الماضين • وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى و
اغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى • فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده
وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنوده • وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد • ونشر التقديس والتمجيد • وما اطمتم عن طرقهم
فيه من اذى الشرك • والتثليث • والاعتقاد الفاجر الخبيث • فالان تستغفر الله لكم
املاك السموات • وتصلي عليكم الصلوات المباركات • فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة
فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم • بتقوى الله التي من تمسك بها سلم • ومن اعتصم بعروتها
نجا وعصم • واحذروا من اتباع الهوى • وموافقة الردى • ورجوع القهقرى • والنكول
عن العدى • وخذوا في انتهاز الفرصة • وازالة ما بقي من الغصة • وجاهدوا في الله حق
جهاده • وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده • فاياكم ان يستزلكم

الشيطان • وان يتداخلكم الطغيان • فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد • وبجلادكم في مواطن الجلاد • لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل • وخصكم بنصره
المبين • واعلق ايديكم بحبله المتين • ان تقترفوا كثيرا من مناهيه • وان تاتوا عظيما
من معاصيه • فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا • او كالذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين • والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم
واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم • احفظوا الله يحفظكم • اذكروا الله يذكركم • اشكروا
الله يزدكم ويشكركم • جدوا في حسم الداء • وقلع شافة الاعداء • وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس • التي اغضبت الله ورسوله • واقطعوا فروع الكفر • واجتثوا اصوله
فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية • والملة المحمدية • الله اكبر فتح الله ونصر وغلب
الله وقهر • اذل الله من كفر • واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها • وفريسة
فناجزوها • وغنيمة فحوزوها • ومهمة واخرجوا لها هممكم وابرزوها • وسيروا اليها
سرايا عزماتكم وجهزوها • فالامور باواخرها • والمكاسب بذخايرها • فقد اظفركم الله
بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون • فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم
عشرون • وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى اخر
الاية • اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره • والازدجار بزواجره • وايدنا معاشر
المسلمين بنصرة من عنده • ان ينصركم الله فلا غالب لكم • وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده • ان اشرف مقال يقال في مقام • وانفذ سهام • يمرق على قسي الكلام • وامضى قول
تحل به الافهام • كلام الواحد الفرد العزيز العلام • قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون • اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • بسم الله الرحمن الرحيم
وقرا اول الحشر ثم قال امركم واياي بما امرنا الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم
واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه • اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه • ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة
ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم السلطان عبدك الخاضع
لهيبتك • الشاكر لنعمتك • المعترف بموهبتك • سيفك القاطع • وشهابك اللامع والمحامي
عن دينك المدافع • والذاب عن حرمك الممانع • السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان
وقامع عبدة الصلبان • صلاح الدنيا والدين • سلطان الاسلام والمسلمين • ومطهر
البيت المقدس ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين • اللهم عم بدولته
البسيطة • واجعل ملائكتك براياته محيطة • واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه • واشكر
عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه • اللهم وابق للاسلام مهجته • ووق للايمان حوزته
وانشر في المشارق والمغارب دعوته • اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان
ظنت الظنون • وابتلي المؤمنون • فافتح على يديه داني الارض وقاصيها • وملكه
صياصي الكفر ونواصيها • فلا تلقاه كتيبة الا مزقها • ولا جماعة الا فرقها • ولا طائفة بعد

طائفة الا الحقها بمن سبقها • اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه • وانفذ في
المشارق والمغارب امره ونهيه • اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها • و
ارجاء الممالك واكنافها • اللهم ذلل به معاطس الكفار • وارغم به انوف الفجار •
وانشر ذوايب ملكه على الامصار • وابثث سرايا جنوده في سبيل الاقطار • اللهم
ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين • واحفظه في بنيه وبني ابيه الملوك الميامين •
واشدد عضده ببقائهم • واقض باعزاز اوليائه واوليائهم • اللهم كما اجريت على يده
في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام • وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه
الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين • واجب دعاءه في قوله رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي • وان اعمل صالحا ترضاه • وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين • ثم دعا بما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وكانت
وفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من يومه بسفح قا
سيون رحمه الله تعالى وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين قد تولى القضاء بدمشق
وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فاعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في
صفر سنة ثلث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع
خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم
يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلي عليه بجامع
القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ورحم المذكور واما ابن بر
جان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي كان
عبدا صالحا وله تفسير القران العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات
وتوفي سنة ست وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى • وبرجان بفتح البا
الموحدة وتشديد الرا • وبعدها جيم وبعد الالف نون • السديد محمد بن هبة الله العراقي
انه قيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب
فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين
من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتي
ذكرهما ان شاء الله تعالى • والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم
من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع وسبعين و
خمسمائة رحمه الله تعالى • والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين
ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير
والله اعلم • ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القسم العطاري
الطوسي المعروف بحفدة الملقب مجد الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فا
ضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ
المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على الحسين بن مسعود الفرا المعروف بالبغوي
صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره • ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على

السديد محمد السلماسي

ابو منصور محمد حفده

البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد بها مجلس التذكير واقام بها
مدة ثم لما جرت فتنة الغز وكانت فتنة الغز في سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما
ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى ادربيجان والجزيره ومنها
الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعي في العلماء ❊ مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير ❊ ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقراها الرعد ❊ على منزل كانت تحل به هند
ثاة فاعرناها القلوب صبابة ❊ وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة احدى وسبعين
وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلث وسبعين رحمه الله تعالى
والله اعلم بالصواب وحفده بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم
سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء
الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن
يحيى المتقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل انه
عدم الكتاب فامله من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر
مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له
معه ولما استقل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بملك مصر الديار المصرية قربه
واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة
لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وعمرها في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وفي
هذه السنة ايضا بني البيمارستان الذي في القصر بالقاهرة فلما عمرها فوض تدريسها اليه
ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل
المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته في ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى
خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة
المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رضي الله عنه وبينهما شباك رحمه الله تعالى
والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور واستوى بضم
الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وضمها ناحية كثيرة من اعمال
نيسابور والله اعلم

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القسم الشهرزوري
الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال
الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد

ابو البركات الخبوشاني

ابو الفضل الشهرزوري

ابن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان يتردد في الرسائل الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم
ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور
حاضرا في العسكر كانا هو واخوه تاج ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين
فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين
وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته
ثم انه قبض عليهما في سنة اثنين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين
ابا علي بن بهاء الدين ابي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين واخيه وكان قاضي الرحبة و
ولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا من كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا
وشفع في كمال الدين واخيه فاخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس
بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القسم بن تاج
الدين ولما مات سيف الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين
وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما
وصلا اليه ترجل لهما وعزاهما عن اخيه وهناه بالولاية وركبوا ووقف كل واحد منهما
على جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين
الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام في سنة اربع وخمسين واقام بدمشق مدة ثم
عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في منتصف صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة
واستناب ولده وولد اخيه ببلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده
القاضي محيي الدين في الحكم بحلب ولم يكن شيء من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية
وشد الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين زنكي صاحب الشام وتوجه من
جهته رسولا الى الديوان في ايام المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان
بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على
ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف و
الاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف ووقف وقوفا كثيرا
بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته
مثله ولا نال احد منهم ما نال من المناصب مع كثرة رؤسا بيته وذكره الحافظ بن
عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ❊ والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت للاهوال كل عظيمة ❊ شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور
انشدني لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين
وتذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ❊ اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كأنه حاجة في كف مسكين

ثم قال لو قال تقتضي لمسكين لكان أحسن فإنها مطل ثم قال وكلاهما حسن وأجاد وقيل إنه كتب إلي ولده محيي الدين وهو بحلب ذكر في الخريدة أنهما له

عندي كتائب أشواق أجهزها ... إلى جنابك إلا أنها كتب

ولي أحاديث من نفسي أسر بها ... إذا ذكرتك إلا أنها كذب

وقيل إنه كبر وضعفت حركته كان ينشد في كل وقت

يا رب لا تحيني إلى زمن ... أكون فيه كلا على أحد

خذ بيدي قبل أن أقول لمن ... ألقاه عند القيام خذ بيدي

ولا أعلم هل هذان البيتان له أم لا ثم وجدت هذين البيتين من جملة الأبيات لأبي الحسن ابن أبي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين إن شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة فأشهر أو دناه ولده محيي الدين محمد داعي بولاية بن أخته أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فأنفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق إلى ضياء الدين المذكور فأقام بجهته ثم عرف أن ميل السلطان إلى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون المقدم ذكره فسأل الإقالة فأقيل وتولى شرف الدين رحمه الله تعالى

ابو حامد
الشهرزوري
٥٥٥

أبو حامد محمد بن القاضي كمال بن الشهرزوري المذكور قبله المذكور قبله الملقب محيي الدين قد تقدم من ذكر رياسة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة إلى إعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ أبي منصور بن الرزاز وتميز ثم رجع إلى الشام وتولى قضاء حلب نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعزل ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان في شعبان سنة ست وخمسين والله أعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض إليه تدبير مملكة حلب وفي شعبان سنة ثلاث وسبعين رأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع إلى بلد الموصل فانتقل إليها وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود زنكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واستولى على جميع الأمور وتوجه من جهة رسولا إلى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام عند التباس الأحكام أنه كان في خدمة القاضي محيي الدين لما توجه إلى بغداد في إحدى الرسائل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل إنه أنعم على بعض رسائله إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والأدباء والشعراء والمحاويج ويقال إنه كان في مدة حكمه في الموصل لم ينتقل عنها على بيتار من جاد بها بل كان منهما من عند ويحكي

عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الأخلاق رقيق الحاشية له في الأدب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك ما أنشدني له بعض الأصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الرمل بطنا وأنعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا ... لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط عنه الشيب غيظا ... وينثره أماط على الأنام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله أعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي في سحر يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشر ذي القعدة هكذا ذكره العماد في السيل بالموصل في داره بمحلة القلعة ثم نقل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه أنه نقل إلى تربة عملت له ظاهر البلد والله أعلم ثم حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولا إلى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذي رحمه الله تعالى بقصيدة من جملتها قوله

وقالوا رسول معجز بنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو محمد البكري
الطبرستاني ابن الخطيب
سنة
٦٠٦

أبو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وتهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل والمعالم وغير ذلك وفي أصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنى ويقال إن له شرح المفصل للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الإعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات والقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب

المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق وكان له في
الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد حال الوعظ
ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو
يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى
مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى
ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على
المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها
صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه
كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم
فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد
ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب
حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن
بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع احواله
ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة
من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من
جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه
وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد
وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله وهو

نهاية اقدام العقول عقال ** واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ** وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ** سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد راينا من رجال ودولة ** فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ** رجال فبادوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين
بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدرس في مدرسته
بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها
شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع
عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة
البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا ** في كل مسغبة وثلج خاسف
العاصمين اذا النفوس تطايرت ** بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم ** حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ** فحبوتها ببقائها المستأنف

ولولا انها تحبى بمال لانثنت ** من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها ** والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله ** بازائه يجري بقلب راجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها قوله

ماتت به بدع تمادى عمرها ** دهرا وكان ظلامها لا ينجلي
فعلا به الاسلام ارفع هضبة ** ورسا سواه في الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابي علي قاسه ** هيهات قصر عن هداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة ** من لفظه لعرته هزة افكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من ** برهانه في كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا ** ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب
كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به ** ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على
والده ضياء الدين عمر ووالده على ابي القسم بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين
ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابي الحسين الباهلي
وهو على شيخ السنة علي بن اسماعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه
ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده
اشتغل على ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروروذي
وهو على القفال المروزي وهو على ابي العباس بن سريج وهو على ابي القسم الانماطي
وهو على ابي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت ولادة فخر الدين
في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائة
بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر
النهار في الجبل المصاقب بقرية مزداخان رحمه الله تعالى وبانت له وصية املاها
في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي
قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة والله اعلم ابو حامد محمد بن
يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الشافعي كان امام وقته
في المذهب والاصول والخلاف وله صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد
الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم
وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك
بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد
تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف ابن بندار الدمشقي

ابو حامد الملقب بعماد الدين

وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن ابي حامد محمد بن الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينبية والبقشية والعلائية وتقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شرى الكافر للعبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسماية وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وخمسماية ثم انفصل بابي الفضائل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين في ترجمة عمه كمال الدين في صفر سنة ثلث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور الاربعا سابع عشر صفر وانتهت اليه الرياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم الكتابة ويغسل يده لطيفا لخاطر مملا طفا بحكات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين في سنة سبع وستماية كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسياتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى وعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان يجمع الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسماية في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي ❊ واول ارض مس جلدي ترابها ❊

وتوفي في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وستماية بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له ما مت فقال بلى ولكنني محترم وقد ذكره بن الزبيدي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسياتي ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منه جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم بن الشيخ رضي الدين محمد بن الشيخ عماد الدين محمد المذكور واختصر الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة ثمان وتسعين وخمسماية ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد ودخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستماية وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة تقريبا رحمه الله

ابو حامد الجاجرمي ٦١٣

تعالى ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متقنا مبرزا سكن نيسابور ودرس وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوي وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب سنة ثلث عشرة وستماية بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان منها جماعة من العلماء ورايت بمدينة دمشق خطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستماية ابو حامد محمد بن محمد بن محمد

ابو حامد العميدي ٦٣٧ ركن الدين الحنفي

وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجدل وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تعليقه كان يمرجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في العلوم في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين اذا وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحها جماعة من ارباب هذا اللسان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة ابن سعادة بن جعفر بن عيسى الشافعي الخوي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي بالطويل وغيرهم وصنف كتاب النفائس ايضا واختصر شمس الدين الخوي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنفا اشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين بن الشيخ جمال الدين ابي المجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك الناصري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيرها وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعا تاسع جمادى الاخر سنة خمس عشرة وستماية ببخارى رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخوي المذكور يوم السبت تاسع شعبان سنة سبع وثلثين وستماية بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلث وثمانين وخمسماية رحمهم الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستماية ومولد اخيه عماد الدين سنة ثمان وخمسماية والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا

ذكرها السمعاني ونظام الدين بن الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عندما وصل
خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ستة عشر وستماية رحمه الله تعالى وكان والده
من اعيان العلماء اجتمعت به عدة دفعات بدمشق وكان يدرّس بالمدرسة النورية
ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبلغني انه كان
يكرر على ولده نظام الدين المذكور تفنيح فكره وذهنه وكان من اشد الناس ذهنا و
دركا وبقول عنه ذاك شاب وكان ابنه يقول عنه لاقتصاره على المذهب فقط
ابي شيخ كودن ومولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسماية في رجب وتوفي في ليلة الاحد
الثامن من شهر صفر سنة ست وثلثين وستماية بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب
النصر وكان يقول كان ابي يعرف بالتاجري وانما بخارى محلة يعمل فيها الحصير وكانوا
نحن بها رحمهم الله تعالى اجمعين والله اعلم ابو بكر محمد بن داود بن علي بن
خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس
ابن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته
جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه
رجلا فقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان
سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه
من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل
غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح
فتناظرا في الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرة لحظاته دام مسرته ابصر منك
في الكلام في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

اُنزه في روض المحاسن مقلتي ∴ وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ∴ يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ∴ فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ∴ فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علي ولو شئت انا ايضا لقلت

ومسامر بالغنج من لحظاته ∴ قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ∴ واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ∴ ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم
ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

انزه في روض المحاسن مقلتي ∴ وامنع نفسي ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت بعض المجاميع هذه
الابيات منسوبة اليه وهي

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ∴ وما لي سوى الاحزان والهم من ضيف

يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ∴ فقلت وهل صبر فاسال عن كيف
وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فجاءه رجل فوقف عليه ورفع اليه رقعة
فاخذها وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسالة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها على صا
حبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق ∴ افتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص ∴ ام مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع ∴ بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا ∴ عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه وله التصانيف العجيبة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب
الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى
بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع و
تسعين ومايتين والاول اصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهم الله تعالى
ويحكى انه لما بلغته وفاة ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال مات من
كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته رحمهم الله تعالى والله اعلم
ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي
الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد يعرف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة
سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازه وقرا الفرايض والحساب بوطنه
وقرا الادب على ابي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة
ست وسبعين واربعماية وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد
الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى ابي احمد الجرجاني وسكن
الشام مدة ودرّس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا
متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا
وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا ∴ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ∴ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ∴ صالح الاعمال منها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط
ميزرا كان معه تحته وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل
حتى بكى وانشده

يا ذا الذي طاعته قربة ∴ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ∴ يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ في
مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه ضجر وقال
لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلوة

ابو بكر الظاهري ٢٩٦

ابو بكر الفهري ٥٢٠ الفقيه المالكي الزاهد

المغرب قال لخادمه رمته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون بن البطايحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وله التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف ورايت شعرا منسوبة اليه من ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي المذكور وهي قوله

اذا كنت في حاجة مرسلا ❊ وانت بانجازه مغرم
فارسل باكمه خلابه ❊ به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول ❊ سوى رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ❊ وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ❊ وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نايما في بيت المقدس فبينما انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ❊ ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ❊ لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى او اثنتين وخمسين واربعماية تقريبا وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعله قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكوره قلت وهكذا وجدت في تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوايل سنة ثمانين وستماية بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف اليا ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسماية فقد توفي قبل مولد شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة المذكورة ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسماية فكيف يجيزه الطرطوشي لكن هذه المشيخة التي رايتها قريت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فما بقي الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك ولا ينسب الى الغلط في ذلك والله اعلم والطرطوشي بضم الطاين المهملتين وبينهما را ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في اخر بلاد المسلمين بالاندلس وهي على ساحل البحر في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة

فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناه رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى

ابو الهذيل العلاف ٢٢٧

ابو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات يحكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له وكتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في قراته كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ولابي الهذيل يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب سلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وعوض لابي الهذيل رجل وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق يختم على النواظر ويطبع على الافيدة مرتعة في الاجسام ومشرعة في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوايب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلثة عشر شخصا وابو الهذيل قالت من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلثين وماية وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومايتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شي من الاصول لكنه ضعف عن مناظرة المناظرين ومحاجة المخالفين وضعف خاطره

الجبائي المعتزلي
ابو علي مولى عثمان
٢٣٥

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد ايمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رييس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة في علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلما فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي عن ثلثة اخوة احدهم

مؤمنا برا تقيا والثاني كان فاسقا كافرا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف
حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن
اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن
له فقال الجبائي لا لانه يقال له اخوك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة
وليس لك تلك الطاعات قال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك
ما ابقيتني ولا اقدرتني لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك
فقال الاشعري لو قال الكبير يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته
دوني فانقطع الجبائي وبهذه المناظرة دلالة على الله تعالى خص من شا برحمته و
خص اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشي من الاغراض ثم وجدت في تفسير
القران الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق
استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما و
اتفق ان يوما عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري
الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من
النساء انا اعلمك مسالة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع
الجبائي في الاخير راى الاشعري فعلم ان المسالة منه لا من العجوز ثم رايت في كتاب المسالك
والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العماير
بالنخل وقصب السكر وغيرهما ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس
المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومايتين وتوفي في
شعبان سنة ثلاث وثلثماية رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد
السلام وتقدم الكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين والله اعلم **القاضي**

القاضي ابو بكر الباقلاني سنة ٤٠٣

ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بابن الباقلاني
البصري المشهور كان على مذهب ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته
وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه
اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط و
سرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة
وجرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر المذكور فيها
الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا
علي انه ان اعاد كلامي بنفسه سلمت وقال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت
لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية ببغداد رحمه الله تعالى ودفن
يوم الاحد وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره في درب المجوس ثم نقل بعد ذلك
فدفن في مقبرة باب حرب ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه
النسبة الى الباقلي وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف
فقال الباقلاء هذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة
صنعاني الى صنعاء وبهراني الى بهراء وقد ذكر الحريري في درة الغواص هذه النسبة وقال
من قصر الباقلا قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسبة اليه باقلاوي وباقلائي
ولا يقاس على صنعاني وبهراني لان ذلك شاذ لا يحتاج اليه والسمعاني ما ذكر النسبة
الاولى والله اعلم **ابو الحسين** محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب

ابو الحسين البصري المعتزلي سنة ٤٣٦

المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة
غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب
كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة
في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة واصول الدين وانتفع الناس
بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلاثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلثين
واربعماية رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله
الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام
لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل امخلوق هو ام غير مخلوق
فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها
تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني **الاستاذ ابو بكر** محمد بن الحسن بن

ابو بكر فورك سنة ٤٠٦

فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني اقام بالعراق مدة يدرس
العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه
اليهم فورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيى الله تعالى به انواعا من
العلوم ولما استوطنها وظهرت بركته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في
اصول الدين واصول الفقه ومعاني القران قريبا من ماية مصنف دعي الى مدينة غزنة و
جرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة الحلال
فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم
عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده
بها ظاهر يزار ويستسقى به ويجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعماية
رحمه الله تعالى وقال ابو القسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق رحمه الله
تعالى يقول دخلت على ابي بكر بن فورك رحمه الله عايدا فلما راني دمعت عيناه فقلت
له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما
وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم
والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة
وهي محلة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر
الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي

الشهرستاني ٥٤٨

مدينة عظيمة في اوايل الهند من جهة خراسان ابو الفتح محمد بن ابي القسم عبد الكريم
بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها
متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي القشيري وغيرهما وبرع في الفقه
وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم
الكلام والملل والنحل والمناهج وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان
كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسماية واقام بها
ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور
ومن غيره وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعماية بشهرستان هكذا وجدته
بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته فقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سالته عن مولده
فقال في سنة تسع وسبعين واربعماية وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان و
اربعين وخمسماية وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول
كتاب نهاية الاقدام المذكور بيتين ∴

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ∴ وسيرت طرفي بين تلك المعالم ∴
فلم ار الا واضعا كف حاير ∴ على ذقن او قارعا سن نادم ∴

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره لابي بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصايغ
الاندلسي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء
وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون
وهو اسم لثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في اخر
حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح
المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان
المقدم ذكره في خلافة المامون والثانية شهرستان قصبة ناحية نيسابور من ارض
فارس كما ذكره ابن البنا البشاري والثالثة مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان
وبينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندرود
وبها قبر الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة
ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره
ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم
المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب
ولهد الجبال ولجمر الغضا اقل توهجا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا
الى ما قبله من العذاب وكان يروي للديبي ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

∴ ودعته حين لا تودعه ∴ روحي ولكنها تسير معه ∴
∴ ثم افترقنا وفي القلوب لنا ∴ ضيق مكان وفي الدموع سعه ∴

وكان يروي للديبي ايضا مسندا اليه ∴

∴ يا راحلين بمهجة ∴ في الحب متلفة شقية ∴
∴ الحب فيه بليه ∴ وبليتي فوق البلية ∴

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل عنه ثم قال في اخر الترجمة
وصل الي نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار
بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبي بالولا المدني صاحب المغازي والسير كان جده
يسار مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد رضي الله
عنه من عين التمر وكان المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير
فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق ذكره
البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي
فهو عيال على ابن اسحق وقال سفين بن عيينه ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه
وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث ويحكى عن الزهري انه
خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول وقد
خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجاون
الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن
معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا
بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم ابن الحجاج لم يخرج منه
الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن ملك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه
عنه انه قال هاتوا احاديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك واما ابن اسحق انما هو
دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة
وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه
اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام
بن عروة ابن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي وحكى الخطيب
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك رضي الله
عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد
سنة احدى وخمسين ومايه وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وقال
خليفة ابن خياط سنة ثلث وخمسين وقيل اربع واربعين والاول اصح رضي الله عنه
ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد
واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي
بالجانب الشرقي ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده
والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر
في ترجمة ابي العتاهية ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك

بن كوتان ابن اسحق ١٥١ صاحب المغازي

حكي

ابو عيسى محمد الترمذي صاحب الشمايل والجامع البوغي ٢٧٩

ابو عبدالله محمد الربعي ابن ماجه صاحب السنن المجرد

السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذي يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه يضرب المثل وهو تلميذ ابي عبدالله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومايتين ذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسرالتاء وضمها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى ابو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولا القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القران العظيم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومايتين وتوفي في يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلث وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وابو عبدالله وابنه عبدالله والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعه وهو اسم لعدة قبايل لا ادري الى ايها ينسب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

ابو عبدالله محمد الطهماني المعروف بالحاكم الحافظ المعروف

ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحكم صو المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على ابي علي بن ابي هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي وصنف في علومه ما يبلغ الفا وخمسماية جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوايد الشيوخ وامالي العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علما نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضايل الامام الشافعي رضي الله عنه وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثماية وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضا بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثماية في ايام الدولة السامانية ووزارة ابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضا جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسايل الى ملوك بني بويه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثماية بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثا ثالث صفر سنة خمس واربعماية وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلث و

ابو عبدالله محمد الميورقي الحميدي الجامع بين الصحيحين

اربعماية رحمه الله تعالى وسمع الحديث في سنة ثلثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وثلثين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء والله اعلم ابو عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ودخل الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعماية فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبدالله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله في عفته ونزاهته وتشاغله بالعلم ولابي عبدالله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته اشياء كثيرة من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنا رمنا ان نجمع في ذلك كتابا فقال الامير رتبة على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبدالله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ❊ سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ❊ لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعماية وتوفي ليلة الثلثا سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعماية ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين واربعماية رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت لغلطا في نسختي وما اقدر على مراجعة الاصل الذي لابن السمعاني الذي هو المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي شي من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي يوم الثلثا السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان

وثمانين واربعماية ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحق
الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر
ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربعماية الى مقبرة باب حرب ودفن
عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه
الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصر منها كانت
غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك للغلط ولم يكشفه من موضع آخر ولانه عبر سطرا الى
سطر كما جرت العادة للناسخ في بعض الاوقات والله اعلم اي ذلك كان والحميدي
بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه
النسبة الى جده حميد المذكور واخبرني بعض ارباب التواريخ انه راى في بعض التواريخ
ان نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان ابا
عبد الله المذكور ازدي بالنسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان ونصر بفتح
اليا المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الازدي
وكذلك على ميورقه في ترجمة ابي محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر وهي بفتح
الميم وضم اليا المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة
وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس والله اعلم **ابو عبد الله** محمد بن علي
بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ
الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوايد كتاب
مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب
وله كتاب ايضا المحصول من برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة وكان فاضلا
متقنا وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسماية وقيل
توفي يوم الاثنين ثاني شهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة ودفن بالمنستير
رحمه الله والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم را
هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية والله اعلم **ابو موسى** محمد بن ابي
بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان
امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب
المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله
كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما اقصر فيه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث
ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسماية وكانت
وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون اليا
المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد
السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة

ابو عبد الله محمد
المازري
المحدث

ابو موسى محمد
المديني الاصبهاني
الحافظ المشهور

المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة
الى هذه المدن كلها مديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
المدني والله اعلم **ابو الفضل** محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف
بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور
والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان
من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات
ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب
الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واطراف
الغرايب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ
ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف
وانواعه متفننا فيه وله تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ
منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان واربعين واربعماية
ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعماية ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم منه الى
مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر نهار يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع
الاول سنة سبع وخمسماية ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة وقيل توفي يوم الخميس
العشرين من شهر المذكور بالجانب الغربي رحمه الله والقيسراني بفتح القاف والسين
المهملة بينهما يا مثناة من تحتها ثم را مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية
وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ستين وستماية وهي الآن خراب
وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع
ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد
الرحمن بن حمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد
بن عثمان الكامخي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القسم
علي بن احمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه همذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث
بها باكثر مسموعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري
في سنة احدى وثمانين واربعماية وتوفي في يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الاخر سنة ست و
ستين وخمسماية بهمذان رحمه الله تعالى **ابو عبد الله** محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ
المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهو من اهل بيت كبير خرج منهم
جماعة من العلماء ولم يكن من عبد يحيى وانما امر الحافظ ابي عبد الله المذكور اسمها برة بنت محمد
كانت من بني عبد بالولاء فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب الذيل على
الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى في رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره وكذلك ذكره
الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى
وثلثماية رحمه الله ومنده بفتح الميم والدال المهملة وبينهما نون ساكنة وفي آخرها ساكنة

ابو الفضل محمد
القيسراني
المقدسي
الحافظ
المشهور بابن
القيسراني

ابو عبد الله محمد
العبدي
ابن منده الحافظ
المشهور

ابو عبدالله محمد الفربري

الفربري راوي البخاري

٧ ايضا وسياتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى **ابو عبدالله** محمد بن
يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس
وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلثين ومائتين وتوفي في ثالث
شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون
الباء الموحدة وفي اخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو اخر من روى

ابو عبدالله محمد الفراوي المحدث

الحديث عن البخاري **ابو عبدالله** محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس
الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى
مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه
الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام
الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد
له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى
نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم
من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع
من الشيخ اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل
النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبير والصغير وكان يقال
في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنين واربعين واربعمائة
بنيسابور وتوفي في ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلثين
وخمسمائة رحمه الله والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو هذه النسبة
الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوه بناها عبد الله بن طاهر في خلافة

ابو بكر محمد الآجري المحدث

المامون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره **ابو بكر** محمد بن الحسين
بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة
به كان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني
والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي
سماه الفهرست وصنف في الحديث والفقه كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي
في تاريخه وقال انه كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة
ثلثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم
ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبرني بعض العلماء انه لما دخل
مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول
بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ست وثلثمائة
قال الخطيب فقرات ذلك على البلاطة التي على قبره بمكة ورايت حاشية على كتاب الصلة
صورتها الامام ابو بكر الآجري نسبة الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة
حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من محرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى
نسب اليه والله اعلم **ابو الفضل** محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب
المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب
عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وخطه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد
واثباتها وروى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علما عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي
واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة
السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي في ليلة الثلاثا ثامن عشر شعبان
سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث
مرات ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمهما الله
تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى
مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

ابو بكر محمد بن حازم الحازمي الحافظ

رحمه الله تعالى والله اعلم **ابو بكر** محمد بن ابي عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم
الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القران
الكريم وحضر بهمدان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور
شهردار بن شيرويه وابي زرعة طاهر بن محمد بن محمد بن المقدسي وابي العلا الحسن بن احمد
الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين ابي القاسم بن فضلان وغيره وسمع
الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن
يوسف وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه
الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمدان وكثير من
بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر
به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان
المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي
رضي الله عنهما وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازما للخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه
نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين و
خمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية بالجانب الغربي بمقابل قبر
الجنيد رحمه الله تعالى بعد ان صلي عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي
فصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع
واربعين وخمسمائة بطريق همدان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء

ابو بكر محمد بن العربي المعافري الحافظ المشهور

المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور **ابو بكر**
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المتبحر ختام

علماء الاندلس واحوا ايمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين
خلتا من جمادى الاخر سنة ست عشرة وخمسماية فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم
الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعماية وانه دخل بغداد وسمع
بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم
عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادبا ثم
صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم
وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلث وتسعين الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد
قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها
والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جميعها حريصا على ادائها
ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن
المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي
ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين
صورة مرهوبة ثم صرف عن القضا واقبل على نشر العلم وبثه وسالته عن مولده فقال
فقال ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان واربعماية وتوفي بالعدوة
ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وخمسماية رحمه الله تعالى انتهى
انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي
في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت
سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه
من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجياني وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق
في السفرة التي كان والده المذكور صحبته وذلك في المحرم سنة ثلث وتسعين واربعماية
ومولده سنة خمس وثلثين واربعماية وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الغافقي والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي
فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام
والاحوذي الخفيف في الشي لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها
الذي لا يشذ عليه منها شي وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال
المعجمة وفي اخره يا مشددة ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون
ابن جعفر بن سند المقري المعروف بالنقاش الموصلي البغدادي المولد والمنشا كان
عالما بالقران والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره
من ذلك الاشارة في غريب القران والموضح في القران ومعانيه وصنف العقل والمناسك
وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب في القران و
المدرات العباد والمعجم الاوسط والمعجم الصغير والمعجم الاكبر في اسماء القراء وقراءاتهم
وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر
الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل

ابو بكر النقاش

والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش
عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى
عن جماعة من جلة العلماء وردوا عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش منكر وليس
في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومايتين و
توفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا لثلث خلون من شوال سنة احدى وخمسين
وثلثماية رحمه الله تعالى وقيل توفي في سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وثلثماية
والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين هذه النسبة
الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرهما وكان ابو بكر في مبدا امره يتعاطى هذه
الصناعة فعرف بها رحمه الله تعالى ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن
شنبوذ المقري البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة
صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ وكان
يقرا بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد بن مقلة الكاتب
المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القران ويقرا بخلاف ما انزل فاستحضره في
اول شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثلثماية واعتقله في داره اياما فلما كان
يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين
عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقري وجماعة من القراء واحضر
ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير المذكور فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي
ابي بكر وابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم
كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم
فضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت
شمله فكان الامر كذلك كما سياتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه
على الحروف التي كان يقرا بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قراه قوم فا
ستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما كان يقراه وانه لا يقرا الا بمصحف عثمان رضي الله
عنه وبالقراءة المتعارفة التي يقرا بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله
وامره ان يكتب خطه في اخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سيل محمد بن احمد
المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقراه وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به
وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به
وعن فاليوم ننجيك ببدائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون
لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف

الحسن محمد شنبوذ

به و عن الانفعلون تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وتاب عن ذلك وكتب
الشهود الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه
ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح
وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه
فمتى خالفت ذلك وبان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وفي وسعة وذلك يوم
الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير ابي
علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكان ابو ايوب السمسار الوزير ابا علي في امره وسأله اطلاقه
وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المداين
ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه
الوزير الى ذلك وانفذه الى المداين وتوفي يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفي في مجلسه السلطان رحمه الله تعالى وتوفي
ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع
وعشرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة خمس واربعين
ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة و
سكون الواو وبعدها ذال معجمة **ابو العباس** محمد بن صبيح المذكور مولى بني عجل المعروف
بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب
مواعظ جمع كلامه وحفظه ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة
والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون
الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم
تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى
العلما فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله
فقال له قدر امير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض
الناس جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة
منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت
عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة
فقال هرون الرشيد من اين لك هذا قال من قوله تعالى • واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى • فسر هرون بذلك ودخل بعض الرؤسا يشفع
اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان
ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل عن ذل المنع واختر لي
عز النجح عن ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها
جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف
سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك ترددة فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت
الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من يفهمه واخباره ومواعظه كثيرة توفي في سنة ثلث وثمانين و

ابو العباس ابن السماك القاضي الزاهد

مطلب
فتوى منه لطيفة

ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى • والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف
كاف هذه النسبة الى بيع السمك او صيده والله اعلم **ابو طالب** محمد بن علي بن عطية
الحارثي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع
وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب
اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على الحشائش
المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة
واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد
فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب
ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه
وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من
الكلام بعد ذلك وله في كتب التوحيد وتوفي لست بقين من جمادي الاخرة سنة ست
وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بجانب الشرقي وقبره مشهور هناك
بغداد رحمه الله تعالى • والحارثي بالحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة
هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها لحرثه ولا ادرى الى ايها ينسب ابو طالب
المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى رحمه الله تعالى والله اعلم
ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف
بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة
ولطف العبارة ادرك جماعة من المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي رحمه الله
تعالى وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره
رحمه الله قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه سبحان من انطق
باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والسمع وهذه من لطائف
الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي تذاوله فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله
كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري
صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوائلها رايت بها
ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد
ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يات في الوعظ مثله وتوفي
في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلث مائة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة
من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر
رجب سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد
رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون
الواو وبعدها نون وقيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه
سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة والله اعلم **ابو عبد الله** محمد بن احمد

ابو طالب الحارثي
صاحب قوت القلوب

ابو الحسين ابن عنبس
ابن سمعون

ابو عبد الله القرشي

ابو عبد الله الاعرابي المعروف بابن الاعرابي اللغوي

بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح الزاهد من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة
ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نقل عنه
من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب
العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب
بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم
سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام الى ان مات في السادس من ذي الحجة
سنة تسع وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقبره ظاهر للزيارة والتبرك به والجزيرة
الخضراء في بر الاندلس مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه
سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة رحمه الله تعالى ابو عبد الله
محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني
هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه وكان ابو زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان والقول الاول
اصح وكان احول ناديه لاستغال القبايل وكان احد العالمين باللغة المشهورين
بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل
بن محمد الضبي صاحب المفضليات وكانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير
والمفضل الضبي والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه
المهدي القضاء والكسائي واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت
وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا
في كلام العرب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول
جايز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطي من يجعل هذه موضع
هذه وينشد بالضاد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لي غايض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين
ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء عن ماية
انسان وراى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من
اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيا تلفان

ثم املى على من حضر بقية الابيات

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لاية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما رفيقي فقومه ... تميم واما اسرتي فيماني
رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيا تلفان

وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمه بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا

قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ومن اماليه
ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم ... وبورك في نجد هناك وشيب
وابي واياهم على بعد دارهم ... لكالخمر في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع
وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبايل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال
وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس
وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن
الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وذلك
في رجب سنة خمسين وماية على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان
وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلثين
وماتين بسر من راى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثلثين وماتين والاول اصح
والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه
النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه
الذي فسر فيه غريب القران الكريم يقال رجل عجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه
عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي
اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا
واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة في اقصى بلاد الشرق واظنها
من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين
النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض والله اعلم

ابو النصر الكلبي

ابو النصر محمد بن السايب
بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرى القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات
بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبي فرايت نسبهم على
هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير
وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن
عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ في الخز
وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله ممن انت فسالته فقال ان كنت نسابا
فانسبني فاني من بني تميم فابتدات النسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق
فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتي في ترجمته في حرف الهاء ان شاء الله
تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به ابواي ولا ساعة من نهار
فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واي يوم فقلت
بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله ثم قال لي ابوي شيئا

من شعري فقلت لا ولكن اروي لجرير مائة قصيدة قال فتروي لابن المراغة ولا تروي
لي والله لاهجون كلبا سنة او تروي لي كما رويت لجرير فجعلنا نختلف اليه اقرا عليه
النقائض خوفا منه وما لي في شيء منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين
المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق وفيه
لغة اخرى بفتح التاء روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يصلي وعليه مستقة
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الروم اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مستقة من سندس فلبسها فكاني انظر الى يديه تذبذبان فبعث بها الى جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشي وقال النضر ابن شميل
المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي يقول
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان
الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي
المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده
بشر وبنوه السايب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقتل السايب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقا النخعي

فمن مبلغ عني عبيدا بانني ∴ علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه ∴ مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدا علوت الراس منه بصارم ∴ فاثكلته سفيان بعد محمد

سفين ومحمد ابن السايب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب جدهم
عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على بعض بني جفنة بافراس فقبلها فاعجبه حديثه
وكان يسامره فقتلت بنو كنانة فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس
لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه ∴ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة
اللخمي فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد
الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وذكر ولده ابي المنذر
هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام
وبعدها با موحدة هذه النسبة الى كلب وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينتسب اليها خلق كثير
والمستقة فارسية معربة والله اعلم ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري
مولى سلم ابن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه قبل حضور احد من التلامذة
فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب
ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها با موحدة وكان
من ائمة عصره وله من التصانيف معاني القران وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب
النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في

ابو علي محمد قطرب

النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث
وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القران وغير ذلك وهو
اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه
اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا
اخر لشخص اسمه تبريزي وما هو الخطيب ابو زكريا الاتي ذكره بل غيره ولا استحضر الان
اسمه وهو كبير ايضا وما قصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب
معلما لولد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما
قوله ∴ ان كنت لست معي فالذكر منك معي ∴ يراك قلبي اذا غبت عن بصري
فالعين تبصر من تهوى وتفقده ∴ وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست والله
اعلم والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد بن
مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة
بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث
وقال الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف
بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب
منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني
وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره
من الائمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح
عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة
ابيات وهو ابو بكر بن الازهر

يا طالب العلم لا تجهلن ∴ وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ∴ فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة ∴ بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك
ويمتنع وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال
قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان
المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب
المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد
كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على الاجرا على العميان
والايتام والقواعد من النساء اللاتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض
المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد
فقال له المتولي القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن قال ففي العميان فقال اما هذا فنعم

ابو العباس محمد المبرد

لان الله تعالى قال لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال ولدي في الايتام
تعالى وهذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد ابلته في
الصبيان ولده في الايتام وطلب بعض الاكابر من المبرد معلما لولده فبعث شخصا
وكتب معه قد بعثت به وانا امتثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي ⁂ شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي
في يوم نيروز وقد اهديت الى امير المومنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رايت
المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت
بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلثين وستماية واقمت بها خمسة اشهر وكان
عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد في
فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعرا وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي
صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها
ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وذكر
الحسن بن هاني يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وايل عصم ⁂ الا بحمقايها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقايها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دعة العجلية
وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد
نسب ابا نواس الى الغلط بكونه اتى بحمقايها واعتقد انه اراد به هبنقة وهبنقة رجل
والرجل لا يقال حمقا بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينئذ
من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلايل من وقوفي على هذه الغاية رايت في
المنام كاني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها
كان اشتغالي بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه
جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي
بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجيت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ
سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال رايت كتابي الروضة
فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته
فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج
منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي
اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط
في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه
فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي
وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا
المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ست ومايتين وقيل

سنة سبع ومايتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثما
نين وقيل من ذي القعدة وقيل خمس وثمانين ومايتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة
في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات
نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سايرة
وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ⁂ وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه ⁂ خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ⁂ للدهر انفسكم على ما يسلب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه ⁂ ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري
لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي هذه

مضى الازدي والنمري يمضي ⁂ وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والمجتنى ثمرات ودي ⁂ وان لم يجزني قرضي وفرضي
وكانت بيننا ابدا هنات ⁂ توفر عرضه منها وعرضي
وما هانت رجال الازد عندي ⁂ وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم بعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف
بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم
شهدوا حربا فنيها اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة
وفي المبرد يقول بعض الشعرا في عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو القالي في كتاب
الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حي ⁂ فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ⁂ فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عني ⁂ فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل
له مقصوده وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها ⁂ تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا ⁂ نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب
عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج
بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال سبب ذلك
ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي
حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف
مزمله فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال

اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف في كل موضع ولم يفطن لغلاف المزمله ثم خرج فجعل ابوحا ثم يصفق وينادي على المزمله المرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا الفن شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقه بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف و بعدها هاء ساكنه وهو لقب لكودعا يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقه القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان ونسبا الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في سبيته ابنا الوليد العبسي عمودقاله من جملة ابيات وهي قوله

عش بجد ولا يضرك نوك ∴ انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من المال ∴ وذي عنجهيه مجدود
عش بجد وكن هبنقه ∴ القيسي ومثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها واما دغه بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة و بعدها ساكنة فاسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون المهملة و باقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعه بن سعد بن عجل ابن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر تولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا امهم مارية بنت ربيعة بنت سعد بن عجل ويقال هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغه والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة ايفتح الجعرفاه فقالت المراة نعم ويسب اباه فنارت مثلا لاصل في الجعر انه روي كل ذي مخلب من السباع وقد تستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغه بجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها الحدث فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق و كانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنوا العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوائد غريبة ذكرها احسنها والله اعلم ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه بن حنتم بن حسن بن حماي بن واسع بن وهب بن سلمه بن حاضر بن الجد ابن عدي بن عمرو بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والاداب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه كان بن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة الى شيا لم توجد في كتب المتقدمين وقام مقام الخليل

ابن دريد الازدي

بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان يحصيه او ياتي على اكثره او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابا العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور واولها قوله

اما ترى راسي حاكى لونه ∴ طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده ∴ مثل اشتعال النار في جزل الغضا

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعرا منهم ابو القسم بن محمد ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا توفي حدود سنة سبعين وخمسماية وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهي من الكتب المشهورة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب خيل الصغير وكتاب الانوا وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفايده وكتاب الوشاح صغير مفيد وله نظم رايق جدا من تقدم من العلما يقول ابن دريد اعلم الشعرا واشعر العلما ومن مليح شعره قوله

غرا لو جلت الخدود شعاعها ∴ للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه ∴ قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ∴ او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب ∴ وكاننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ∴ الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلث وعشرين ومايتين ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله وهو ابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام اثنتي عشر سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب بني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكان تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخا وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الف درهم

ثم انتقل منهم فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثماية بعد عزل ابني ميكال و
انتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد وانزله علي بن محمد الخواري في جواره و
افضل عليه وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فامر ان يجري عليه
خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية
لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل
عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابن منصور الازهري البغوي دخلت عليه فرايته سكران
فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب
المصفا وذكر ان سائلا ساله فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد
غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لغلامه ما خرج الى دنا فجا نا عشرة ويحسب اليه
من هذه الامور شي كثير وعرض له راس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرى
وصح ورجع الى فضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى سماع تلامذته
واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضاره تناوله فكان يحرك يديه حركة
ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان
لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فقلت
في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال
مخاطبا له ❊ مارست من لو هوت الافلاك ❊ من جوانبها الجو عليه ما شكا ❊
وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذا
الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسال عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك
عامين وكنت اساله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع لم تجد من
يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال ولي كذلك قال لي يا بني ابو حاتم وقد سالته عن
شي ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سالته قال ابو علي واخر شي سالته
عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض وكان هذا اخر شي سمعته منه
وكان قبل ذلك كثيرا ما ينشد وهو هذا ❊

فوا حزني ان لا حيوة لذيذة ❊ ولا عمل يرضى به الله صالح ❊

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت
ليلتي فلما كان اخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي
واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس
لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

❊ وحمرا قبل المزج صفرا بعده ❊ اتت بين ثوبي نرجس وشقايق ❊
❊ حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ❊ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ❊

فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت حمرا فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس
وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصا في هذا الوقت

يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين
البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت
الا انك اسات في شي ثم ذكر بقية الكلام الى اخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى و
دفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب
من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي
المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة
لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله وهو ❊

❊ فقدت بابن دريد كل فايدة ❊ لما غدا ثالث الاحجار والترب ❊
❊ وكنت ابكي لفقد الجود منفردا ❊ فصرت ابكي لفقد الجود والادب ❊

الترب بفتح التاء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون اليا المثناة
من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس في فيه سن وهو تصغير
ترخيم وانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد
وتصغير ازهر زهير وغير ذلك وعتاهية بفتح العين المهملة والتاء المثناة من
فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة
وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم
والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة و
الميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر بن ماكولا وهو اول
من اسلم من ابائه وبقية النسب معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا
مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقضية مشهورة دون تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض
هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان
بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة في يوم بوسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته
فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فسارت
مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
ضاد معجمة وهي الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر
وهذه القضية مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة
وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور
وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام
ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صاحب ابا العباس ثعلبا زمانا
فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه
فايت الفصيح وشرحه ايضا في جزء واحد اخر وله كتاب اليواقيت وكتاب الفصيح و

ابو عمر محمد الباوردي

وكتاب الجرجاني وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبايل
وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب على المداخل وكتاب
النوادر وفائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكره الاعراب على ابي عبيد
فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة ووحشيها واكثر ما ينقل ابو محمد السيد
بن ابي الحسن البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرايب وروى عنه الشيخ
محمد بن رزقويه وابو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة احدى وستين و
مايتين وتوفي يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس واربعين وقيل
اربع واربعين وثلثماية ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروف الكرخي
رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها
قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة
حفظه يكذبه ادباء زمانه في نقل اللغة ويقولون لو طار طاير لقال ابو عمر حدثنا
ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا واما روايته الحديث فان المحدثين
يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة
يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى
الكذب وكان يسال عن شي قد تواطأت الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة
ويسال فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه
فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك
فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واساله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا
عليه قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا
وتركوه شهرا ثم قصدوا مع شخص ساله عن اللفظة بعينها فقال اليس سالت عن هذه
المسألة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجب الجماعة من فطنته وذكائه و
استحضاره للمسألة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد
شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا الخواج في اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا
واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال ابو علي الحاتمي الكاتب
اللغوي اخرجنا في امالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان ابو عمر
المذكور يؤدب ولد القاضي ابي عمر بن يوسف فاملى على الغلام نحوا من ماية مسألة في اللغة
وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر ابن دريد وابو بكر بن الانباري
بن مقسم عند القاضي ابي عمر فعرض عليهم تلك المسايل فما عرفوا منها شيئا وانكروا
الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل
القران ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآات
وقال ابن دريد هذه المسايل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لها ولا شي منها في اللغة
وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وساله احضار دواوين جماعة من قدماء
الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر

٦٨

٦٧

يعمد الى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى
استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدناهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما
القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهر
الكتاب بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤسا وقد راينا اشياء كثيرة مما استنكر
على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدناها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في
غريب اللغة لابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي [illegible] الاسدي ابو القسم لم
يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام ابي عمر الزاهد
وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال
ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتاخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسال عني لما
تراخت الايام فقيل له كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت
من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج ::

وأعجب شي سمعنا به :: عليل يعاد فلا يوجد ::

والبيت له وكان متغاليا في حب معاوية وعنده من فضايله وكان اذا ورد
عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضايله جمة ومعلوماته عزيزة
ذا علوم يقيد كتبه وفي هذا القدر كفاية والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة والزاي
المشددة وبعدها راء هذه النسبة يقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور
التطريز فنسب اليه وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الانساب
للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القسم عبد الواحد
بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور
لان اسمه موافق لاسم والده ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور
الشعر سايرة فمن قوله ::

ولما وقفنا بالصراة عشية :: حيارى لتوديع ورد سلام ::
وقفنا على رغم الحسود وكلنا :: يعض عن الاشواق كل ختام ::
وسوغني عند الوداع عناقه :: فلما راى وجدي به وغرامي ::
تلثم مرتابا بفضل ردائه :: فقلت هلال بعد بدر تمام ::
فقبلته فوق اللثام فقال لي :: هي الخمر الا انها بفدام ::

لكن السمعاني فان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام وقال هو
غلام ثعلب كما ذكرته اولا قلت ثم رايت بعد مدة بدمشق المحروسة ديوان
شعر ابي القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد
وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين وثلثماية ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة
سبع وثلثين واربعماية فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز اخر
والباوردي بفتح الباء الموحدة وبعدها الالف والواو وراء ثم دال مهملتان وهي
بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها ابو العباس المظفر الابيوردي

ابو منصور الهروي

الشاعر الاتي ذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن
بن طلحة ابن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور كان فقيها شافعي
المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه
وروى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل
بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم
بن عرفه الملقب نفطويه المقدم ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيئا
وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه
قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت
في سهمهم عربا نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد
المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم
البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت في اسرهم دهرا
طويلا وكنا نتشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم
ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب
وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان
ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف في اللغة
كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة ويكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب
الالفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم
من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومايتين
وتوفي في سنة سبعين وثلثماية في اواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله
تعالى والازهري بفتح الهمزة وسكون الزاء وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده
ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطه نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة
يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب
مذموم وكانوا قد ظهروا في سنة احدى وثمانين ومايتين في خلافة المعتضد بالله
وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم
مستقصاة في التواريخ وكانت وقعة الهبير التي اشار اليها في سنة احدى عشرة و
ثلثماية وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحجاج
قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن
المعتضد وقيل كان اول ظهورهم سنة ثمان وسبعين ومايتين واولهم ابو سعيد
الجنابي وكان بناحية البحرين وقتل في سنة احدى وثلثماية قتله خادم له وقال
ابو طاهر المذكور في سنة اثنين وثلاثين وثلثماية والجنابي بفتح الجيم والنون
المشدده وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابه وهي بلدة بالبحرين بالقرب من
من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها راء وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح المهملة وسكون

الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم الف ممدودة وتقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في
ديار بني تميم وقيل هي سبعة جبال من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان
بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال
وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة
ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد
الالف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سودة يقال لاحدهما الستار الاغبر
وللاخر الستار الجابري وفيهما عيون فواره تسقي نخيلا منها وهذا كله وان كان
خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا يشكل على من يطالع
هذا والله اعلم ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي وسياتي

ابو عبد الله اليزيدي النحوي

ذكر جده ابي محمد يحيى بن المبارك العدوي النحوي اليزيدي ان شاء الله تعالى وكان
محمد المذكور اماما في النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب وحكى انه رواه ان اعرابيا
هوي اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد
شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه
خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده
بما فعل العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان
سحيما راعي غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه و
اخبره برسالتها فطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه
ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطايف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم
بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والمرثوم ايضا
في محجلة الفرس لحليا وهو في الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف منها
كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو
وكان قد استدعي في اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقبه بعض
اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يعرفه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي
ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة
سنة ستة عشر وثلثماية وعمره اثنان وثمانون سنة وثلثة اشهر رحمه الله تعالى و
اليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسياتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى
بن المبارك ان شاء الله تعالى ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن

ابو بكر محمد بن سهل ابن السراج

السراج كان احد الايمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب
اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المتقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان
منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب
الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو
من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه
وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه

وكتاب احتجاج القراءات وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب
الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء يجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة
بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغين بل بالفاء وجعل يكررها على جهة الصورة
ورأيت له في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا تحقق صحتها فهي سائرة
بين الناس في جارية كان يهواها ∴

∴ ميزت بين جمالها وفعالها ∴ فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي ∴
∴ حلفت لنا ان لا تخون عهودها ∴ فكانما حلفت لنا ان لا تفي ∴
∴ والله لا كلمتها ولو انها ∴ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي ∴

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا
بكر المذكور كان يهوى جارية بخفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام
من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات
المذكورة ثم ان عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات
وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير
بالمكتفي فانشده اياها فقال لمن هي فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف
دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون
سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم
الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى والسراج بفتح
السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج ابو
بكر محمد بن ابي محمد القسم ابن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروه
بن قطن بن دعامه الانباري النحوي صاحب التصانيف المشهورة في النحو والادب كان
علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل
السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء
والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه
وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية
اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية ايضا سكن بغداد وروى عنه
جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله التصانيف فمن ذلك كتاب خلق
الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر
والمؤنث وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر بن الانباري يحفظ
فيما ذكر ثلثماية الف شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك
فقال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ ماية وعشرين تفسيرا للقرآن
باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم الجمعة فصحف
اسما ورده في اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حيان فقال حبان قال
الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت ان اوقفه على ذلك

ابو بكر محمد الانباري النحوي

فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية في
مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا
ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه
غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو
الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعماية ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه
ورسالة المشكل رد بها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب
سنة احدى وسبعين ومائتين وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي
وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سبع وعشرين وثلثماية وتوفي ابوه القسم سنة اربع وثلثماية
ببغداد رحمه الله وقيل في صفر سنة خمس واملى ابو بكر بن الانباري في بعض اماليه لبعض
العرب ∴ فهلا منعتم اذ منعتم كلامها ∴ خيالا يوافيني على النأي هاديا ∴
∴ سقى الله اطلالا بأكثبة الحمى ∴ وان كن قد ابدين للناس حاليا ∴
واملى ايضا في مجلس اخر ∴

∴ وبالعرصة البيضاء ان زرت اهلها ∴ مها مهملات ما عليهن سائس ∴
∴ خرجن لحب اللهو من غير ريبة ∴ عفائف باغي اللهو منهن آيس ∴

ابو العينا ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر
المنصور المعروف بابي العينا صاحب النوادر والشعر والادب واصله من اليمامة ومولده
بالاهواز ومنشاؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة
والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم
لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد
من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض
الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من البذل والافضال فقال
قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤرخين
فقال له ابو العينا فلم لا يكذب عليك الوراقون ايها الوزير فسكت وعجب الحاضرون
من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس
قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول
الفقر وذل الاسر ومعافاة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت
اخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما
كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكما له فحكم
عليه وانما قال وذل الاسر لان ابرهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج
بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير
يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن
مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة اليسار وكرهت ذلة

ابو العينا الهاشمي الشاعر صاحب النوادر

المكادى ومنة العوارى وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احسن به قال من هذا قال رجل من بني ادم فقال ابو العينا مرحبا بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال للغلام كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سايلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العينا اراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح وتهجو فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ ان اكون كالعقرب التي تلسع النبي والذمي وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الظلم قال ابو العينا فقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم قلت فان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قلت هم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان بينه وبين ابن مكرم ملاعبات فسمع ابن المكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا ذهب بصره فعظمت حيلته وقد الم ابو علي البصير بهذا المعنى يشير به الى ابي العينا

قد كنت خفت يد الزمان :. عليك اذ ذهب البصر :.
لم ادر انك بالعمى :. تغنى ويفتقر البشر :.

وسمع ابو المكرم ابا العينا يقول في بعض دعائه يا رب سايلك فقال يا ابن الفاعلة ومن لست بسايله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغلبين ببغداد ودخل على ابن ثوابه عقب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقضه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابه وما انت والدخول بيني وبين هولا يا مكدي فقال لا تنكروا على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعود على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابه ما تساب اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العينا وبهما غلبت بالامس ابا الصقر فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومايتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف البصر وكل من في مجلسك

بخدمتك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن من ان ينظر الي بعين راض وقلبك غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر :. اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا :. ولم اشتم النكس اللئيم المذمما :.
:. ففيم عرفت الخير والشر باسمه :. وشق لي الله المسامع والفما :.
فقال من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليستادي عليه من الاموال عاقبة فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الحلم فاجتمع بعض الروسا بابي العينا اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الروسا وقد وعده بشي فلم ينجزه نفقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست امن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الاجال افات الامال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وروي عنه انه قال كنت عند ابي الحكم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان مثلي من تخشاه كثير واذ الا انساه لان من اساله مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته وكان جده الاكبر لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعياه المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمي من ولد جد ابي العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله ابو سعد الطلحي وخرج من البصرة وهو بصير وقدم سر من راى فاعتلت عيناه فعمي وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومايتين وقال ابنه جعفر توفي لعشر خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العينا لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا ابا العينا فبقي عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة والله اعلم ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم من اسلم كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلعم ومحاربة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما قصر فيه فسمع من ابن ابي ذيب ومعمر بن راشد ومالك بن انس رضي الله عنه والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه

ابو عبد الله الواقدي

محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي
بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين
وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخا وحيا فالسخا
اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت بعض دينك وقد امرت لك
بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا
بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت
حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير
ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم
فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته
اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة
وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على
طهارة على واحدة منهن جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى
جهنم مقرورة ثم يجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي المذكور
جربته فوجدته نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي
وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي
المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة
وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما
صبياننا هولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في
عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شي
تصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي وهو الهاشمي اساله التوسعة علي لما حضر
فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق
الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد
فاقمت فيه ليلتي مستحيا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني
عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته
فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض
الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي كيسي بخاتمي قال الواقدي
فتواسينا الف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى
المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار
وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما
ذكرناه هاهنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلثين ومائة
وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاضي
ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب

الشرقي

الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التيمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات
سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد وفي اول ترجمة الواقدي انه
توفي في ذي القعدة وقال في اخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى
ورايت بخطي في مسودتي ان الواقدي عاش ثمانية واربعين سنة والواقدي بفتح الواو
وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد
تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة في الجانب الشرقي
من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يوذن ان الواقدي
كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي والله اعلم ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري
البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا
وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينه وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا
وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين
والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى
صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم
كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتبة كتب
الحديث والفقه وغيرهما وقال ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد
عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو مولى
الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادي
الاخرة سنة ثلثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنين وستين سنة
رحمه الله تعالى والله اعلم ابو بشر محمد بن الحسين احمد بن حماد بن سعيد الانصاري بالولا
الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الحديث بالعراق و
الشام وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني
وابو حاتم ابن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفيا
تهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة
وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف و
توفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروي عنه انه كان ينشد لعروة
بن حزام العذري حيث قال

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ∴ شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا ∴ جميعا على الراي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام
الالف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية
يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع
يقال له الدولاب ودولاب الخان ايضا موضع اخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم
الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين

ابو عبيده الزهري

ابو بشر الدولابي

٧ الاحاديث

ابو عبيده محمد المرزباني

مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطايف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا اعلم اهل توفي الدولابي في العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخرى يقال لها العرج والله اعلم رحمه الله تعالى ابو عبيدة محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينه وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفا الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للادب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومايلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود بن معاويه بن ابي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشيآء ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات الصينيه التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ❊ تطفى جوى بين الحشا والاضالع ❊
تقول نساء الحي تطمع ان ترى ❊ محاسن ليلى مت بداء المطامع ❊
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ❊ سواها وما طهرتها بالمدامع ❊
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ❊ حديث سواها في خروت المسامع ❊
اجلك يا ليلى عن العين انما ❊ اراك بقلب خاشع لك خاضع ❊

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلث وثلثين وستماية بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادي الاخرة سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي في يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثماية والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه ابو القسم ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في جانب الشرقي وروى عن ابي القسم البغوي وابي بكر دريد بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح البا الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد بن الجواليقي في كتابه المعرب والله اعلم ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عن ابي الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبيد الله

ابو بكر محمد الصولي

٦٨

المرزباني وكتاب الوزراء وكتاب اخبار القرامطة وكتاب العود وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمه واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون لمن يبالغ في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي ابن قاسم الملك الذي وضع شهرام وكان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر تقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان الملك يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانه وراها افضل ما علم لانها آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منها وقال اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت عليك ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وقد كان اضمر له شيا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فرادوه فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك ما اقترحت اعجب من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين صحة ما ذكره واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الف وسبعماية وثمانيا وستين حبة وقال يجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب واربعة وسبعين الف اردب وسبعماية واثنين وستين اردب وثلثين فقال يجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف

لا يعرف فيه مواضع الشطرنج

الشيئان الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونيه فقال نجعل هذه مدينة
فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه البيوت واي مدينة يكون فيها هذه الجملة من البيوت
فعرضنا عنها الى المدن حتى انتهت في البيت الرابع والستين وهو اخر ابيات رقعة الشطرنج
الى ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا
مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة ويعلم ما في
الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب فقد انتشر الكلام وخرجنا
عن المقصود لكن ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف
عليها من يستنكر ما قالوا في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق فان هذه
الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي
في كتابه مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا
وزهرا رايقا فقال لمن حضره من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل
اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شي من زهرات الدنيا فقال
الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي وقد
ذكر ان الصولي في بدء دخوله على الامام المكتفي وقد كان ذكر له تخريجه في اللعب
في الشطرنج وكان الماوردي اللاعب عنده متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا
به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حسن رايه في الماوردي وتقدم الحرمة و
الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما
اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه
شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار
ماوردك بولا واخبار الصولي ونوادره وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله
والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا عن منتقص هجاه هجوا
لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه راى له بيتا مملوا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة
الالوان وكان يقول هذه كلها سماعي فاذا احتاج الى معاودة شي منها قال يا غلام هات
الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات وهي

انما الصولي شيخ ∴ اعلم الناس خزانه ∴
ان سالناه بعلم ∴ طلبا منه ابانه ∴
قال يا غلمان هاتوا ∴ رزمة العلم فلانه ∴

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثماية بالبصرة مستترا
لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة
لتقتله فلم يقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام
على الصولي في ترجمة ابرهيم بن العباس الصولي وهو عم والد ابي بكر المذكور فليطلب
هناك وصفته بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة
في اخرها ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء واردشير بفتح

الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها
وفي اخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي و
تفسيره بالعربي دقيق فارد ودقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي
لا بالراء والله اعلم وهو الذي اباد ملوك الطوائف وجمع الملك لنفسه واستولى على
الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين اخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنين وثلثين للهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء
غير ملوك الفرس الاوائل الذين اخرهم دارا ابن دارا وقتله الاسكندر ورتب
في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة
بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف مستقل بالجميع
كالعادة وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعماية وستين ومدة مملكة الفرس
الاواخر اربعماية ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال
المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الاخر دال مهملة واما بلهيت ملك الهند فلا احقق
ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح
الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة
ذلك من سقمه ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف
بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المصنفين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام
ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها في مجالس الادب وروى عن غيره
ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المتقدم ذكره وغيره
وله الرسائل منها الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي
من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى
في اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة
السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتجسم عليه والمقام التحف
رداء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبرية وازورارا
فكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان
الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره وروض لم يرع نواره سواه فهو
يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبا مستقر
فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة اجررته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى
اذا تخيل انه السابق لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بغبار وانه رب الكلام
ومقتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا
يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وانبط
من مائه اعذب مشرب فطاطا بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صعبت حاله ان يرد حضرة
وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان

ابو علي اللغوي

وقد تقدم ذكره ايضا وكان عن قدمائنا لمعز الدولة فلا يلحق احدا في مملكته يساويه
في صناعته ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو ثبت بالدهر لما تصرفت
بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رحمه الله ان
احدا لا يستطيع مساجلته ولا يدي نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا على التعلق
بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة
من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال فاوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك
صورة الوزير المهلبي في عوده عن ذلك بهذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز ابو الطيب
بها عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري
ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فتهدت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره
ومنيرا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح به ومنحيا ان تجمعنا دار
يشار الى ربها فاجري انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من
القاصر عن الملحوق وكنت اذ ذاك ذا سحائب مدرار وزند في فضيلة وار وطبع يتناثر
صفو الحفاف اذا وشيت بالحباب ووشت بها سير الاكوان هذا وعذري الصبي
صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة واراوحه معتلة وغايته منهلة و
للشبيبة شره وللاقبال من الدهر عره والخيل تجري يوم الرهان باقبال اربابها لا
بعروقها ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضي في ظله ارب ويدرك مطلب
ويتوسع مراد ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عوادي الايام قصدت مستقر و
تحتي بغلة شقرا تنظر عن عيني نار وتتشوف بمثل قادمتي نسر وهي مركب رابع كالنجم
كوكب وقدامي بحثه غلامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الروقة
مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولما اوردت هذا متبجحا ولا متكثرا
بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه
زبرجه ولا نادته تلك الجملة الجميلة التي ملأت ابهته طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه و
اعراضا عني بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم يرضهم العلماء ولم يحنكهم
رجال النظر ولا انضوا افكارا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره
وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطي الكلام على بعض من
معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تأخذ عنه شيئا من
شعره تخيل اليه اذن بحضوري واستوذن له فهو لي نهض عن مجلسه مسرعا ووارى
شخصه عني مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرى اني انتهائي بها اليه حيث
اخذ مطرحه ودخلت فاعظمتني الجماعة وقدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق
عباءة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلاك متنائرة فلم يكن الا ريثما
جلست فاتانا فنهضت في قيته حق السلام غير متاح له في القيام لانه انما عمد
بنهوضه عن الموضع الا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته
تمثلت بقول الشاعر
وفي المتنبي ليك على عار ۞ ولكن الهوى منع القرار ۞

فتمثل بقول

٧٠

فتمثل بقول الاخر ۞

۞ يسعد رجال ويشقى آخرون بهم ۞ ويسعد الله اقواما باقوام ۞
۞ وليس رزق الفتى من فضل حيلته ۞ لكن جدود وارزاق باقسام ۞
۞ كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ۞ يرمي فيحرزه من ليس بالرامي ۞
واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا في وعزة القيظ وجمرة الصيف
وفي كل يوم فكاد وودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس مستخفيا وعرض
عني لاهيا فاعرضت عنه ساهيا اوب نفسي في قصده فاستخف نائيا في تكلف
ملاقاته فغير هنيئة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه فاقبل على تلك الوعيقة التي بين يديه
وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله وياتي
الزودنا وتغابنا فاستجابنا ثم رام ان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي
فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن الشيم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك
فقلت بخير لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمته به قدري من ميسم الذل
بزيارتك وحسمت رأي من السعي الى مثلك ممن لم يقذ به تجربة ولا ادبته بصيرة
ثم تحدرت عليه تحدرا لسيل الى قرارة الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك وخيلاؤك ﴿وذلك﴾
وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمي
بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل هاهنا نسب انتسبت الى
المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزته او علم تقع الاشارة
اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه
مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في
الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير
بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه او عظيم في ادبه او متقدم
عن سلطانه حفظت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت
الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر
لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في مباشرته وقبول عذره واستعمال
الاناة التي استعملها الحزمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه
وذم خليقته وهو يتوكد بالقسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي
فاقول لم يستاذن عليك باسمي ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت
جهلتني وهبك ذلك كذلك الم يتشاربي اما شممت عطر نشري الم تميز في
نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه به وقد ملأت سمعه تأنيبا وتقريعا يقول
خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك
فاصحب حينئذ جانبي له ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي
انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد ان رياضته رياضة الصعب من الابل فاقبل علي
معظما وتوسع في تقريضي مفخما فاقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتي

ويعد نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق باسباب موذيني فحين استوفى القول
في هذا المعنى استاذن عليه فتى من فتيان الطالبين الكوفيين فاذن له فاذا احدث
موهف الاعطاف يميل به نشوة الصبى فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا الفاظ رخيم ولسان
حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم في اناة الكهول ووقار المشايخ
فاعجبني ما شاهدت من شمايله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه ابياتا وجرى هذا
افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه
بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على نوادر جمة فان كان كما ذكر انه بان
له جميعها في ذلك المجلس فهذا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل
في نحو عشر كراريس شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة
الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة في مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفي الحاتمي المذكور
يوم الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلثماية رحمه الله
تعالى وذكر الحاتمي المذكور انه اعتل فتاخر عن مجلس شيخه ابي عمر الزاهد المذكور
في اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام
فكتب على بابه باسفيداج واعجب شي سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد والحاتمي بفتح
الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم وهذه النسبة
الى بعض اجداده واسمه حاتم ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى
بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد سمع باشبيلية
من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن
عبد العزيز ومن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من
اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك للحديث والفقه والخبر والنوادر
الناس للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا
باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها يمليها على ذلك على
ظهر قلب وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرا عليه وتوخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته
في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما
يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرا عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح
وطال عمره فسمع الناس عليه طبقة بعد طبقة وروى الشيوخ والكهول وكان قد لقي
مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب المفيدة
في الكتب في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده
ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا
يحد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان ابو علي القالي
لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين
الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رايته ببلدنا هذا في اللغة فقال
محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح

ابو بكر محمد القوطية

الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطيع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى
الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل
قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور
صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما راني عرج علي واستبشر بلقاي
فقلت له على البديهة ممازحا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة

من منزل تعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر
بقرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل
انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون
الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه
النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبا لجده ابو بكر المذكور وهي ام
ابراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غطيشة من ملوك القوط بالاندلس
وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي
بكر المذكور وهي ابنة ربه بن غيطشه وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخويه
ارطباس وقومس الاندلس وسنده افتتح طارق بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس
وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة
من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي
عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه وسافر معها الى الاندلس وكان سبب انتقال
عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانشايه بها وجاءت القوطية بكتاب هشام بن عبد
الملك الى الخطاب الكلبي كان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها و
انصفها مما كان له قبله ودعي حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام
الامير عبد الرحمن بن معويه بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية
فكانت تدخل عليه وتقضي حاجاتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها اليوم ذكر
ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والحقه في اخبار الفقهاء والعلماء
المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف التاريخي مما بسطه و
لمعة من ذلك الفقيه وابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج ابن عبد الله بن مفرج بن
المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال ابو محمد الرشاطي في كتاب الانساب
عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب لذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري
وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثماية قلت وهذا
المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله رحمه الله تعالى والله اعلم
بالصواب ابو بكر محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي

ابو بكر محمد الزبيدي

الاشبيلي نزيل قرطبه كان واحد عصره في النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه با
لاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن في الاندلس في فنه وله
كتب تدل على وفور علمه مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين با
لمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدولي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرياحي
وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة
وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره
الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده وولي عهده هشام المويد بالله فكان
الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا وقال ابو بكر الزبيدي به دينا عريضا
وتولي قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل نعمة ضخمة كسبها بنوه من بعده زمانا
وكان يستعظم ادب المويد بالله ايام صباه ويصف حاجته وحجاه ويزعم انه لم
يجالس قط من ابناء العظما من اهل بيته وغيرهم في مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة
ولا الطف ولا ارزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي مع ما ذكر شاعرا
كثير الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ∴ ومقوله لا بالمراكب واللبس ∴

وليس ثياب المرء تغني قلامة ∴ اذا كان مقصورا على قصر النفس ∴

وليس يفيد العلم والحلم والحجى ∴ ابا مسلم طول القعود على الكرسي ∴

وكان في صحبة الحكم بن المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه
في العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي ∴ لابد للبين من زماع ∴

لا تحسبيني صبرت الا ∴ كصبر ميت على النزاع ∴

ما خلق الله من عذاب ∴ اشد من وقفة الوداع ∴

ما بينها والحمام فرق ∴ لولا المناحات والنواع ∴

ان يفترق شملنا وشيكا ∴ من بعد ما كاد ان اجتماع ∴

فكل شمل الى افتراق ∴ وكل وصل الى انقطاع ∴

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطانه غربة ∴ والمال في الغربة اوطان ∴

والارض شي كلها واحد ∴ والناس اخوان وجيران ∴

وكان قد قيد الادب واللغة على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره
لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن مخلون واحمد بن سعيد بن
حزم واصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة
سنة تسع وسبعين وثلثماية باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلوة الظهر وصلى
عليه ابنه احمد وعاش ثلثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون
الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهي اسم اكمة حمرا باليمن ولد عليها

مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونه
علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة
وسكون المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن
صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج
منها جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم ابو عبد الله
محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة
والافتنان في التاليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة
المشهورة وذكر ابو القسم الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان
في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز
بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه سائر الحروف
التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى حروفا المعجم فان ابن الجزار
وما علمت ان نحويا الف من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز
به وجمع المفترق من الكتب النفيسه في هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح
طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير
وله كتاب الشعر يضد كر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن
بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين
وكان مهيبا عند الملوك والعلما وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا
في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جا به
مفاكهة ومما لحة من غير تحفظ ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرعب والسعة اقصى
ما يحاول له اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل
الكلام وفواصل النظام من ذلك قوله يتغزل به

اما ومحل حبك في فوادي ∴ وقدر مكانه المكين ∴

لو انبسطت لي الامال حتى ∴ تصير من عنانك في يميني ∴

لصنتك في مكان سواد عيني ∴ وخطت عليك من حذر جفوني ∴

فابلغ منك غايات الاماني ∴ وآمن فيك آفاق الظنون ∴

على نفس يجرع كل يوم ∴ عليك بهن كاسات المنون ∴

اذا امنت قلوب الناس خافت ∴ عليك خفي الحاظ العيون ∴

وكيف وانت دنياي لولا ∴ عقاب الله فيك لقلت ديني ∴

ومن شعره ايضا

اضمروا لي ودا ولا تظهروه ∴ هنه منكم الى الضمير ∴

ما ابالي اذا بلغت رضاكم ∴ في هواكم لاي حال اصير ∴

وله ايضا

الا من لكرب فوق الدهر شملهم ∴ فمن متجمل ناءي المحل ومتهم ∴

ابو عبد الله القيرواني
القزاز
النحوي

كان الورى خاف الردى في اجتماعهم ... فعمّهم في الارض كل معتم

وله ايضا

ولنا من ابي الربيع ربيع ... تزدهيه عوامل الآمال

ابدا يبتكر العذاب ويجني ... ما له عند ناس من الافضال

وله ايضا

احين علمت انك نور عيني ... واني لا ارى حتى اراكا

جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على غير جهة الاختيار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ والقزاز بفتح القاف وزايين بينهما الف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة والله اعلم الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل وله معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه انه اول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسنة يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو من اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعراء وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا او شرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالحساب والنجوم خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف

الامير المختار المسبحي الكاتب

وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهي هذه

الا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا

اصبرا وقد حل الثرى من اوده ... فلله همّ ما اشد واوجعا

فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد استعار من ابي محمد عبيد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فحمل المسبحي هذه الابيات فانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته ان يطيرا

وامطر علمك سحب السماء ... وعاد الظلام ضياء ونورا

تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء ونورا

وقد كان ابو الجوع المذكور شاعرا اديبا حاذقا معقولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بايدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفي ولده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفي الولد رثاه والده المسبحي المذكور بهذه الابيات وهي

خطب يقل له البكاء ويبطوي ... عنه العزاء ويظهر المكتوم

خطب يميت من الصدور قلوبها ... اسفا ويقعد تارة ويقيم

يا دهر قد نشبت في مخالبا ... بالاسودين لو فقهن كلوم

يا دهر قد لبستني ظل الاسا ... من حل شخص في التراب كريم

لو كنت تقبل فدية لفديته ... بعظامي فيه وهو رميم

يا من يلوم اذا رآني جازعا ... من طارق الحدثان فيم تلوم

بابي فجعت فاي ثكل مثله ... ثكل الابوة في الشباب اليم

قد كنت اجزع ان يلم به جوى ... او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من الشعراء في عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخرها الحاء المهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور ابو المعالي محمد بن ابي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهود بالرياسة والفضل هو وابوه واخوه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهي

ابو المعالي البغدادي ابن حمدون

من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب سطو وطول الف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ في الدولة عضاضة ويعتقد التعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى ان رمس وذلك في اوائل سنة اثنتين وستين وخمسماية وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

وموصولة معقودة دون قصدها ... مقيمة تجري وحبس طليقها
تمر خفيفا الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عرقت نحو النبيط عروقها
اذا اصدق النوء الشمالي محلت ... وتمطرنا الجو اذا ذاك حريقها
عجبتها احدى الطبايع انها ... كذلك كانت كل دوح صديقها

واورد له ايضا

وحاشى معاليك ان تستزاد ... وحاشى نوالك ان يقتضى
ولكنها استزيد الحظوظا ... وان امرتني النهى بالرضى

واورد له ايضا

يا خفيفا الراس والعقل معا ... وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب ... طيب انت ولكن بلبن

وقول ابي جعفر الشطرنجي في جارية حولا

حمدت الهي اذ بليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني ... نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربعماية وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسماية ودفن يوم الاربعا في مقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعماية وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسماية ببغداد وكان خبيرا بقوانين التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسماية رحمهم الله تعالى

القاضي ابو بكر ابن قريعة

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احد عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسال عنه بافصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا اليه وله مسايل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤسا ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسايل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابي الفضل ابن العميد كتابا يقول فيه في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسايل خفيفة تمتنع من ذكرها الا اني استطرفت من كلامه وقد ساله رجل يتطايب بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك وداعبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت والجربان بالنون بضم الجيم والرا وتشديد البا الموحدة وبعدها الف ثم نون وهي الخرقة العريضة التي فوق القبة وهي التي تستر القفا والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر ابن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسايل وجواباتها من هذه المسايل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وستين وثلثماية ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندي وانما ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند والله اعلم

ابو عبد الله ركن الدين

ابو عبد الله محمد بن محرز الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلا الظرفا قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الانشا فلما دخل البلد وراى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات والرسايل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيه دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة

ولولا طوله لذكرته نوان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتوفي
في سنة خمس وسبعين وخمسماية في رجب ونقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار
من دمشق في سابع عشر من رجب بوفاة الوهراني رحمه الله تعالى والوهراني بفتح الواو
وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة
على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي
انها استفتحت في سنة تسعين ومايتين على يد محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم رحمه الله تعالى والله اعلم ابو
عبد الله محمد بن ابي القسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن
تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلده
بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من الفضلاء فاخذ عنهم العلوم وقدم
بغداد وتفقه بها على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري و
ابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا حسنا
فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله
نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد
وصلاح ومولده في حران في يوم الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنين واربعين
وخمسماية بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستماية
رحمه الله تعالى وقال ابو المظفر سبط بن الجوزي في حقه كان صديقنا بحران متى يقع
فيها احد لا يزال وراه حتى يخرجه منها وبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة
المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته وبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة وهذا خلاف
ما ذكرته اولا قال وسمع في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلوة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي ❊ لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا ❊ على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا ❊ قد ذهب العمر ولم نلتق

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران واثنى عليه
قال توفي يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنين وعشرين وستماية والله اعلم
بالصواب وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة
اربع وستماية وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو
الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال
الزهاد وتفقه بحران وببغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه
ومنطقا وسلك فيها مسلكا ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القران وجميع العلوم
له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى ❊ فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني منذ غبتم ❊ اجفني بالنوم هل غمضا

احبابي قلبي وحق الذي ❊ بموت الفراق علينا قضا
لين عاد عيد اجتماعي بكم ❊ وعوفيت من كان ما قد مضا
لا لتقينا مطايكم بخدي ❊ وافرشه في الفضا
ولو كان شوكا على جبهتي ❊ ولو لفح الوجه جمر الغضا
احبي وانشد من فرحتي ❊ سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سالته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما قال وكانت
امراته حاملا فلما كان بتيما راى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد
امراته قد وضعت جويرية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يعني انها تشبه التي راها
بتيما فسمي به وكلاما هذا معناه وتيما بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة تيماء وهي بليدة بادية تبوك
اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى
هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيما تيماوي لكنه هكذا
قال واشتهر كما قال والله اعلم ابو منصور محمد بن علي بن ابرهيم بن زبرج النحوي
المعروف بالعتابي كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح
الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرا الادب على الشريف ابي السعادات بن الشجري الاتي
ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابن المنصور بن موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث
من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب موجود بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته
في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعماية وتوفي ليلة الخامس والعشرين من
جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين
المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين
وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو المنصور المذكور قد نزلها وسكن
في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب
الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره
وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب
وانما اخللت به لاني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته والله اعلم
ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن
احمد بن الحسين بن محمد بن المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني البندهي الفقيه الشافعي
الصوفي كان اديبا فاضلا عني بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب
فيه ما لم يستوعبه غيره رايته في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى
هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق
المحروسة في الخانقاه السميساطية والناس ياخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل
ابا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين وقد تقدم وحصل بطريقه كتبا نفيسة غريبة
وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان

صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسين ونزل المسعودي المذكور الى جامع حلب
في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهم
يحشونها في عدد ولقيت جماعة من اصحابه فاجازوني ورايت في تاريخ بعض المتاخرين
ان البنديهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسماية ونقل بعض
الافاضل من خط البنديهي صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلثا غرة شهر ربيع
الاخر سنة اثنين وعشرين وخمسماية والظاهر ان الاصح لكونه منقولا من خطه
باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل
في مستهل ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل
قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكوره وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ∴ دما حذار الثناء ي
فلم تعوضت عنها ∴ بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ∴ لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت ∴ من طول عمر بكاء

ومثله قول الاخر

قالت سعاد تبكي ∴ بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي ∴ من طول عمر بكاء

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرورودي
فلا حاجة الى اعادته والبنديهي بفتح البا الموحدة وسكون النون وفتح الدال
المهملة وبعدها ها هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مرو روذ ومعناه بالعربي خمس
قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي بالفا والجيم والبا
الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلما وغيرهم وقاسيون بفتح
القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة ويا مثناة من تحتها الشماليه ثم واو
ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل الجليلة
والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا في ذيله وفيه جامع
كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه
الله وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح
فيها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطا فانه تشوق دمشق
فيها وذكر مواضع من مستنزهاتها وقال في جبل قاسيون المذكور قوله

وفي كبدي من قاسيون حرارة ∴ تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولعلها ابدع فيها والله اعلم ابو بكر محمد بن عبد الغني
ابن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب
معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين
من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله ودخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام

ابو بكر بن نقطة الحنبلي المحدث

ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة
وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وهو
وجاء في مجلدين وله كتاب اخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتاب محمد بن طاهر المقدسي
وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن و
الاسانيد وكنت اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في
تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها فاثنى عليه وقال انشد لابي
علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتاخرين
وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر فقال

لا تظهرن لعاذل او عاذر ∴ حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتوجعين حرارة ∴ في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطه المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستماية
ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بحلب للاشتغال فوصلنا خبر موته
رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين و
خمسماية ببغداد ودفن في موضع مجاور للمسجد وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة
بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها ساكنه وتوفي ابو علي بن
ابي الشبل المذكور سنة ثلث وسبعين واربعماية رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني
في كتاب الخريدة واثنى عليه والله اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي
يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المورخ الواسطي
سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها
ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسما رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين
في البلد المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم السمعاني
الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني
ممن اغفله او كان بعده وهو في ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا للواسط
وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة
سنة احدى عشرة وستماية وهو شيخ حسن وقال انشد لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد ∴ صديقا صدوقا مسعدا في النوايب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا ∴ صفاء ودادي بالقذى والشوايب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ∴ فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته
يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسماية بواسط و
توفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلثين وستماية ببغداد
رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الجانب الشرقي والدبيثي بضم الدال المهملة وفتح البا
الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها ثا مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي

ابو عبد الله ابن الدبيثي

قرية بناحية واسط واصله من كيخه وقد رجع على من دبيثا وسكن واسطا بها توالدها
وتوفي والده ابو المعالي سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده
بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة **ابو عبد الله** محمد بن
ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف
الممتعة منها سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع
وخمسين وخمسمائة وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب
المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف
الظريفة المليحة ورايت في اول الشرح الذي يذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر
السلفي عن منشيها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي راى الحريري في جامع
البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسال عنه فقيل له ان هذا قد وضع
شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتركته ولم يعرج عليه والله اعلم وحكي
عن الشيخ تاج الدين المذكور الكندي المتقدم ذكره انه قال اجلت على بيان حماه برزق
نسبت اليه لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت
بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسائل في النحو لم يمش فيها وكان حاله في اللغة
قريبا فلما كاد المجلس ينقرض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه
باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم
الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع
منسوبا اليه وهو :. حملتك في قلبي فهل انت عالم :. بانك محمول وانت مقيم :.
:. الا ان شخصا في فؤادي محله :. واشتاقه شخص علي كريم :.
واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو :.
:. على قدر فضل المرء تاتي خطوبه :. ويعرف عند الصبر فيه نصيبه :.
:. ومن قل فيما يتقيه اصطباره :. فقد قل فيما يرتجيه نصيبه :.
وكانت نشاته بمكة حرسها الله تعالى وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن اخر
الوقت مدينة حماه وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل
مكابدا الفقر الى ان مات فقيل انه زوج ابنته في حماه بغير كفؤ من الحاجة والضرورة
وان الزوج رحل بها من حماه وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء
وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا قارنه وقد تقدم الكلام
على صقلية فلا حاجة الى اعادته **ابو عبد الرحمن** محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية
بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف
بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار
وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة
ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن
محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مستهترا بالشراب

ابو عبد الله ابن ظفر

ابو عبد الرحمن العتبي

ويقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف
كتاب الخيل كتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب
الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك قال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل
ان فلانا وان ضحك اليك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك
فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في
كتاب البارع وروى له :.
:. راين الغواني الشيب لاح بعارضي :. فاعرضن عني بالخدود النواظر :.
:. وكن متى ابصرنني او سمعن بي :. سعين فرقعن الكوى بالمحاجر :.
:. فان عطفت عني اعنة اعين :. نظرن باحداق المها والجآذر :.
:. فاني من قوم كريم ثناؤهم :. لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر :.
:. خلائف في الاسلام في الشرك قادة :. بهم واليهم فخر كل مفاخر :.
واورد له ايضا :.
:. لما رايت سليمى قاصرا بصري :. عنها وفي الطرف عن امثالها زور :.
:. قالت عهدتك مجنونا فقلت لها :. ان الشباب جنون برؤه الكبر :.
وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي
بهما بعض اولاده وهما :.
:. اضحت بخدي للدموع رسوم :. اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم :.
:. والصبر يحمد في المواطن كلها :. الا عليك فانه مذموم :.
وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير وجيد وهو من فحول الشعراء
المحدثين وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين
المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى عتبة
بن غزوان الصحابي رضي الله عنه وغيره ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول
الشعر فيها والله اعلم وروي عنه انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان
المعروف وهي متولدة بين ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية
والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتي بالزرافة
وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل والعجم تسميها اشتركاو بلنك لان اشتر
الجمل وكاو البقر وبلنك الضبع والله اعلم **ابو بكر** محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر
المشهور ويقال له الطبرخزي لان اباه كان من خوارزم وامه من طبرستان
فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير
الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابي جعفر وابو بكر
المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام
بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة
الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب

ابو بكر الخوارزمي الطبرخزي

على الباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب
قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر
العرب فخرج اليه واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هل هذا
القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء فدخل عليه الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال
الصاحب هذا يريد ان يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه
فعرفه وانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره
الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشي من نظمه فمن ذلك
قوله :. رايتك ان ايسرت خيمت عندنا :. مقيما وان اعسرت زرت لماما :.
:. فما انت الا البدر ان قل ضوءه :. اغب وان زاد الضياء اقاما :.
ومن شعره ايضا :.
:. يا من يحاول صرف الراح يشربها :. ولا يعاف لما يلقاه قرطاسا :.
:. الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما :. ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا :.
وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب الخوارزمي :.
:. ابو بكر له ادب وفضل :. ولكن لا يدوم على الوفاء :.
:. مودته اذا دامت لخل :. فمن وقت الصباح الى المساء :.
وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف
شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وثلثماية وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه
توفي سنة ثلث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب
بن عباد غير راض فعمل فيه :.
:. لا تحمدن ابن عباد وان هطلت :. يداه بالجود حتى اخجل الديما :.
:. فانها خطرات من وساوسه :. يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما :.
فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد :.
:. اقول لركب من خراسان قافل :. امات خوارزميكم قيل لي نعم :.
:. فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره :. الا لعن الرحمن من كفر النعم :.
قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب
بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في
كتاب معجم الشعراء لابي عبيد الله المرزباني فوجدت ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معوية
بن سفين وهو شاعر راوية بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن رجا
فغضب عليه في شي فقال يهجوه قوله :.
:. لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت :. كفاه غزرا ولا تذممه ان رزما :.
:. فليس يمنع ابقاء على نشب :. ولا يجود لفضل الحمد مغتنما :.
:. لكنه خطرات من وساوسه :. يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما :.
والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي والطبرخزي بفتح الطاء

ابو الحسن السلامي

في اول الترجمة المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد
سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة ابو الحسن محمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن خلس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث ابن عبد الله بن الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن
المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما قال الثعالبي في حقه هو من اشعر
اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل
من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن
خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شي قاله في المكتب وهو
ه بدائع الحسن فيه مفترقة ه واعين الناس فيه متفقة ه
ه سهام الحاظه مفوقة ه فكل من رام لحظه رشقه ه
ه قد كتب الحسن فوق وجنته ه هذا مليح وحق من خلقه ه
ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ
الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغا المعتمد ذكره
وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه
بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء
واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن
بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي
نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا
فقال السلامي ارتجالا
ه لله در الخالدي ه الاوحد الندب الخطير ه
ه اهدى لنا المزن ه عند جموده نار السعير ه
ه حتى اذا صدر العتاب ه اليه عن حر الصدور ه
ه بعثت اليه هدية ه عن خاطر بالسرور ه
ه لا تعجبن لوه فانما ه اهدى الخدود الى الثغور ه
فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة
والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه
ه سما التلعفري الى وصالي ه ونفس الكلب تكبر عن وصاله ه
ه يناقي خلقه خلقي وتابى ه فعالي ان تضاف الى فعاله ه
ه فضيعتي التغنيه في لساني ه وصنعته الخسيسة في قذاله ه
ه فان اشعر فما هو من رجالي ه وان يصفع فما انا من رجاله ه
وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحمداني وبين يديه
درع فقال صفها فارتجل

يا رب سابغة حبتني نعمة ؞ كافاتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي ؞ فظللت أبذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي عبد الله بن المعتز في الجرم المطاوحة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو ؞ وفتى من نار الجحيم بنفسها ؞ وذلك من إحسانها ليس يجحد ؞

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو بأصبهان فأنشده قصيدته البائية التي من جملتها ؞

تبسطنا على الآثام لما ؞ رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه إشارة إلى قول أبي نواس الحسن بن هانئ من جملة أبيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله ؞

تعض ندامة كفيك مما ؞ تركت مخافة النار السرورا

وفيه إلمام أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا إلي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب في خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض إلى أن قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز فحمله الصاحب إليه وزوده كتابا بخطه إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر وممن يوثق أن حليته ألف يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فأحمدته وفردته بالاختبار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الإجادة يمتلئ السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى أمله وصحبه إلى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل في سواد أمثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر في موكبه وجليت عروس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائدة إلى الفضل بل شرعة إلى البحر فإن رأى مولاي أن يرعى كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرائع إيجابه فعل إن شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله إلى عضد الدولة حتى أنشد قصيدته التي منها ؞

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ؞ قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ؞ ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد أخذ القاضي أبو بكر الأرجاني الشاعر المقدم ذكره معنى البيت وسبكه في قوله

يا سائلي عنه لما ظلت أمدحه ؞ هذا هو الرجل العاري من العار
لو زرته لرأيت الناس في رجل ؞ والدهر في ساعة والأرض في دار

وهذا البيت إن كان معنى ذلك البيت لكن ليس فيه رشاقة ولا عليه طلاوة وقد استعمل المتنبي أيضا هذا المعنى لكنه لم يكمله فأتى ببعضه في النصف الأخير من هذا البيت وهو قوله ؞

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ؞ ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليطلب هناك في حرف الفاء رجعنا إلى خبر السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع إليه مفتاح المأمول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ورقت حاله ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة ؞

نبهت ندماني وقد عبرت ؞ بنا الشعرى العبور
والبدر في أفق السماء ؞ كروضة فيها غدير
هبوا إلى شرب المدام ؞ فإنما الدنيا غرور
هبوا فقد عي لم يتب ؞ فنام وانتبه السرور
وأشار إبليس فقلنا ؞ كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة يعف ؞ الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود ؞ والغصون بها خصور
فالعيش أسعد ما يكون ؞ إذا تهتكت الستور
طاف السقاة بها كما ؞ أهدت الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج ؞ كأنها فيه ضمير
ونظن تحت حبابها ؞ حلا تقبله ثغور
حتى تجدنا ؞ والأنام أمامنا ما وزير

وله فيه من جملة أبيات ؞

يروي نائلك العافي وصارمك ؞ العاصي فتحيى بهما أيد وأعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى ؞ وثروة ولبيت المال إملاق

وله فيه أيضا ؞

تشبهه المداح في البأس والندى ؞ بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففي جيشه خمسون ألفا كعنتر ؞ وأمضى وفي خزانه ألف حاتم

وبالجملة فأكثر شعره نخب وغرر ومن شعره ؞

لما أصيب الخد منك بعارض ؞ أضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن هاهنا أخذ ابن التلعفري قوله ؞

هب أن خدك قد أصيب بعارض ؞ فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وأنشدني ابن التلعفري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني أبياته التي من جملتها هذا البيت وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة في كرخ بغداد وتوفي في يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله والسلامي نسبة إلى دار السلام بغداد

ابن سكرة

وقد تقدم ذكر والده في ترجمة محمد بن ناصر الحافظ ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور هو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قول الظرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبههما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام زاه وفي يده غصن وعليه زهر شعر

غصن بان بدا وفي اليد منه ⁂ غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا ⁂ قمر طالع وفي ذا النجوم

ومن شعره ايضا قوله

قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم ⁂ هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل انحاط طرفه المناجي فاهجره ⁂ ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله في غلام اعرج شعر

قالوا بليت باعرج فاجبتهم ⁂ العيب يحدث في غصون البان
اني احب حديثه واريده ⁂ للنوم لا للجري في الميدان

وله ايضا قوله

انا والله هالك ⁂ آيس من سلامتي
او ارى القامة التي ⁂ قد اقامت قيامتي

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب ويقال ابن العصب الاشناني الملحي البغدادي الشاعر المشهور كتب الى ابن سكرة الهاشمي شعر

يا صديقا افادنيه زمان ⁂ فيه ضيق بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ⁂ غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا ⁂ انني سكر وانك ملح

فكتب اليه شعر

هل تقول الاخوان يوما لخل ⁂ شاب منه محض المودة قدح
بيننا فلا تفسدنه ⁂ ام يقولون بيننا وبينك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

لحت علينا ولست فينا ⁂ ولي عهد ولا خليفة
ولا تقل ليس فيك عيب ⁂ قد تعرف الحرة العفيفة
فمن وزير ما علي جار ⁂ تقطع عين ولا وظيفة
والشعر نار بلا دخان ⁂ وللقوافي رقى لطيفة
كم من ثقيل المحل سام ⁂ هوت به احرف خفيفة
لو هجي الملك وهو اهل ⁂ لكل مدح لصار جيفة

وله ايضا قوله

مل قيل ما اعددت للبرد ⁂ فقد جاء المشتا

قلت دراعه

قلت دراعة عري ⁂ تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ⁂ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ⁂ بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج سبط ابن التعاويذي الاتي ذكره في المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال وهو

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ⁂ فما لواي في التاخر عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشاهد ⁂ وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثنا محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرازي وهو قوله

يقولون كافات الشتاء كثيرة ⁂ وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ⁂ لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وله في الشباب

لقد بان الشباب وكان غصنا ⁂ له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم ⁂ متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثماية رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن العصب المذكور سنة خمس وثمانين ومايتين وسمع منه الحسن علي بن الجوهري هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثماية وتوفي محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسماية بدمشق ذكر عماد الدين الكاتب في الخريدة انه راه بدمشق في سنة ثلث وستين وخمسماية وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها ساكنة وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها والله اعلم

الشريف الرضي الموسوي

الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي صاحب الديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع انشاء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثماية وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة وهي قوله

اعطعا امير المؤمنين فاننا ∴ في دوحة العليا لا نتصرف
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ∴ ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ∴ انا عاطل منها وانت مطوق

ومن جيد قولـــه

دمن المعاني فاستمع لم يزل ∴ ابدا يمانح عاشقا معشوقا
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ∴ ضجرا دواء الفارك التطليق

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

ياصاحبي قفا لي واقضيا وطرا ∴ وحدثاني عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت ∴ خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودار دون كاظمة ∴ داري وسمار ذاك الحي سماري

ومنها ايضـــا

تضوع ارواح نجد من ثيابهم ∴ عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح بن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران الكريم بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القران فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور وهو قولـــه

ولقد وقفت على ربوعهم ∴ وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ∴ نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ∴ عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد ذكرتني هذه الابيات حكاية في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رايت فقال مررت

ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وهو هذا

يا قلب انك من اسماء مغرور ∴ فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ∴ حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ∴ ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ∴ فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ∴ اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ∴ وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل تعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ومثل هاتين القضيتين ما ذكره الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره ايضا ان عمرو بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وابن من امة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه فانكر عمرو عليها اذاها و قال ∴ ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ∴ عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

ومنها ايضـــا

وان عرارا ان يكن غير واضح ∴ فاني احب الجون ذا المنكب العمم

وهي عدة ابيات في الباب الاول من كتاب الحماسه والجون الاسود والعمم التام وكان عرار احد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد في كل ما سال فانشد الحجاج متمثلا

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ∴ عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا ايها الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس بالمكان الغليظ وعمرو المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عرار الظليم يعار عرارا اذا صاح وقوله ارادت امرأتي اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله وضع الشيء في غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو ابن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف الرضي قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت من جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ

وحزنت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القسم علي الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثماية وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعماية وقيل توفي سنة ثلث واربعماية ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه ايضا ابو العلا المعري بقصيدته التي اولها

اودى فليت الحادثات كفاف ∴ مال المسيف وعنبر المستاف ∴

وهي طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابي القسم علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعده ها ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الرا وضم الها وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثا المثلثة وفتح المثناة من تحتها وبعدها را وهو في الاصل اسم الغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو القسم محمد الازدي

ابو القسم وابو الحسن محمد ابن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح ابن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح في حرف الرا وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية كان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيليه ونشا بها واشتغل وحصل له الحظ الوافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيليه وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يوميذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل فلا حاجة الى ذكره وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القايد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابي تميم معد بن منصور العبيدي وسياتي ذكره وخبره بعد هذا الحرف ان شا الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سياتي في خبره ان شا الله تعالى فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في ساقية من سواقي برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعا لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنين وستين وثلثماية وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده

صاحب

صاحب اخبار القيروان واشار الى انه كان في صحبة المعز ووفاته بمصر تاسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعرا المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي اولها قوله وهي

هل من اعقة عالج يبرين ∴ ام منهما بقر الحدوج العين ∴
ولمن ليال ما ذممنا عهدها ∴ مذ كن الا انهن شجون ∴
المشرقات كانهن كواكب ∴ والناعمات كانهن غصون ∴
بيض وما ضحك الصباح وانما ∴ بالمسك من طرر الحسان يجون ∴
ادمى لها المرجان صفحة خده ∴ وبكى عليها اللولو المكنون ∴
اعدى الحمام تاوهي من بعدها ∴ فكانها فيما سجعن رنين ∴
بانوا سراعا للهوادج زفرة ∴ مما راين وللمطي حنين ∴
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم ∴ او عصفرت فيه الخدود جفون ∴
ماذا على حلل الشقيق لو انها ∴ عن لابسيها في الخدود تبين ∴
فلاعطشن الروض بعدهم ولا ∴ يرويه لي دمع عليه هتون ∴
ااعير لحظ العين بهجة منظر ∴ واخونهم اني اذا لخوون ∴
لا الجو جو مشرق وان اكتسى ∴ زهوا ولا الماء المعين معين ∴
لا يبعدن اذ العبير له ثرى ∴ والبان دوح والشموس قطين ∴
ايام فيه العبقري مفوف ∴ والسابري مضاعف موضون ∴
والزاعبية شرع والمشرفية لمع ∴ والمقربات صفون ∴
فالعهد من لميا اذ لا قومها ∴ خزر ولا الحرب الزبون زبون ∴
حزني لذاك الجو وهو اسنة ∴ وكناس ذاك الخشف وهو عرين ∴
هل يدنيني منه اجرد سابح ∴ مرح وجايلة النسوع امون ∴
ومهند فيه الفرند كانه ∴ دمع له خلف العذار كمين ∴
عضب المضارب مقفر من اعين ∴ لكنه من انفس مسكون ∴
قد كان رشح حديده اجلا وما ∴ صاغت مضاربه الرقاق قيون ∴
وكانما يلقى الضريبة دونه ∴ باس المعز او اسمه المخزون ∴

ومنها ايضا في صفة الخيل ∴

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ∴ هضب ولا البيد الحزون حزون ∴
عرفت بساعة سبقها لا انها ∴ علقت بها يوم الرهان عيون ∴
واجل علم البرق فيها انها ∴ مرت بجانحتيه وهي ظنون ∴
في الغيث شبه من نداك كانما ∴ مسحت على الانوا منك يمين ∴

وهذه القصيدة من قصايده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في

طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وإن كان في المتنبي مع تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت أتطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ المظان التي تطلب منها فلا أجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور هاهنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر بأبيات بخط الأفاضل فراعتني أحواله فجمعتها وكتبتها في أوائل ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة ما عثر عليه ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع شعر ابن هانئ يقول ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم أنه لا طائل تحت الألفاظ ولعمري ما أنصفه في هذا المقال وما حمله إلا إفراطه في تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله أعلم **ذو الوزارتين** أبو بكر محمد بن عمار المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكانت ملوك الأندلس تخاف بن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الأندلس الآتي ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى وأنهضه جليسا وسميرا وقربه وزيرا ومشيرا ثم رجع إلى خاتم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر إلى عقوقه وتجهمه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه حتى حصل في قبضته قنيصا وأصبح لا يجد له محيصا إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلة بيده بمدينة إشبيلية وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقضيته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت أعظم ساقي ابن عمار وقد أخرجا بعد سنين من حفر بجانب القصر وساقاه بهما حلقتاه وكبلتاه ما فترت أقدامهما ولا انحل التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكتوب الخبر يعني بالأثر العتود ومن مشاهير قصائد بن عمار قوله وهو

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها في المعتضد بن عباد

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى

ذو الوزارتين الشبلي

قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا الميمية وهي أيضا في المعتضد بن عباد وأولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم ... وفي وإلا ما نوح الحمائم

ومنها في صفة وطنه

كساها الحيا برد الشباب فإنها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم ... عناني ولا أثنيه عن غي هائم
أما ان سهادي من عيون نواعس ... وأجني عنائي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر ينساب انسياب الأراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هداياه في أيدي الرياح النواسم
تمر إلينا ثم عنا كأنها ... حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش يحس كأننا ... حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها أيضا

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبا لبنائه ... أساس وما غير القنا من دعائم
إذا قصر الروع الخطا نهضت بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم
فيأبون من أن تؤوب ولم تفز ... بجز النواصي أو بجز الغلاصم
تراهم لوغى يجرون بالموت كأسها ... إذا رجعت أسيافهم في الجماجم
هنالك القنا مجرودة من معاقد ... وتلك الظبا مجرودة من غمائم

ومنها أيضا

إذا ركبوا فانظره أول طاعن ... وإن نزلوا فارصده أول طاعم

وهي أيضا طويلة وطنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين وهما كانا من أكبر أسباب قتله وهما قوله

مما يقبح عندي ذكر أندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

إلى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شلب وهي مدينة بالأندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير إليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد بن عباد قد سير إليها أبا بكر بن عمار المذكور يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغني عن الإطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الأصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة بن عمار وقتله المعتمد وكان أقوى الأسباب في قتله أنه هجاه بشعر ذكر

فيه ام بنيه المعروفة بالرميكية - وهو ابيات منها ::
تخيرتها من بنات الهجان :: رميكية لا تساوي عقالا ::
فجاءت بكل قصير الذراع :: لئيم النجارين عما وخالا ::
قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه
وكان قد اشتراها في ايام ابيه المعتضد وافرط الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد
فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد ولم يرقا
لها دمعه ولا فارقتها حسرة حتى قضت نحبها اسفا وحزنا وهي التي اغرت المعتمد على
قتل ابن عمار لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس له وانما نسب اليه لكي يوغر صدر
المعتمد عليه والله اعلم

ابو بكر السرقسطي الفيلسوف الشاعر

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي
المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو الفتح بن محمد بن عبيد
بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء
والفلاسفة واختلال العقيدة وقال في حقه في الكتاب الذي سماه مطمح الانفس
ما معناه نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله
الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه
ومن خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله تعالى فيه وحكم للكواكب
بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترا عند سماع النهي والايعاد واستهزا
بقوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان
نبات او زهر تمامه اختطافه وقطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي
الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه
به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله اعلم بحقيقة حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن
ذلك قوله :: اسكان نعمان الاراك تيقنوا :: بانكم في ربع قلبي سكان ::
ودوموا على حفظ الوداد فطالما :: بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا ::
سلوا الليل عني مذ نات دياركم :: هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان ::
وكان قد انشدني هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن
الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان ابي الفتيان محمد بن حيوس
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم
في نسبتها الى ابن الصائغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا ::
ضربوا القباب على اقاحة روضة :: خطر النسيم بها ففاح عبيرا ::
هلا سالت اسيرهم هل عندهم :: عان يفك ولو سالت عنودا ::
وتركت قلبي سار بين حمولهم :: دامي الكلوم يسوق تلك العيرا ::
لا والذي جعل الغصون معاطفا :: لهم وصاغ الاقحوان ثغورا ::
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم :: الا شهقت له فعاد سعيرا ::
ولما حضرته الوفاة كان ينشد ::

اقول لنفسي حين قابلها الردى :: فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى ::
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه :: فقد طال ما اعتدت الفرار الى الهنا ::
وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمسماية في شهر رمضان رحمه الله تعالى وسامحه وقيل
سنة خمس وعشرين والله اعلم مسموما بباذنجان بمدينة فاس وباجة بالباء الموحدة وبعد
الالف جيم مشددة وهاء ساكنة وهي الفضة بلغة فرنج المغرب والتجيبي بضم التاء
المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء
الموحدة هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون
نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان ابن سليم بن مذحج والسرقسطي بفتح السين
المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة
الى سرقسطه وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج
سنة اثنتي عشرة وخمسماية

ابو عبد الله الرصافي الرفا الشاعر

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر
المعروف له اشعار رائقة ومقاصد في النظم لطيفة وشعر سائر في الافاق ومن شعر
شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي حقه له وقد ابدع فيها ::
قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي :: لو لم تهم بمذال القدر مبتذل ::
فقلت لو كان امري في الصبابة لي :: لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي ::
احببته حببي الثغر عاطره :: حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل ::
غزيل لم تزل في الغزل جائلة :: بنانه جولان الفكر في الغزل ::
جذلان يلعب بالمحواك انمله :: على السدى لعب الايام بالامل ::
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه :: تخبط الظبي في اشراك محتبل ::
وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر
انه يبكي وليس بباك ::
عذيري من جذلان يبكي كآبة :: واضلعه مما يحاوله صفر ::
يبل ماقي زهرتيه بريقه :: ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر ::
ليوهم ان الدمع بل جفونه :: وهل عصرت يوما من النرجس الخمر ::
وله ايضا ::
ومهفهف كالغصن الا انه :: تخير الالباب عند لقائه ::
اضحى ينام وقد تخلل خده :: عرقا فقلت الورد رش بمائه ::
وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسماية بمدينة مالقة رحمه الله تعالى
والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي
بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة
وهي عند قرطبة انشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي اول
ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الاندلس من بلاد الشام خوفا من
ابي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم

٧

ابو بكر الاشبيلي المعروف بابن ازهر الطبيب

عيد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرين سنة وبنا هذه الرصافة
وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كما
قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا
المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم لتسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة
لذكرتها عنرانه لم يذكر رصافه بلنسية وبهذه الرصافة قد تكون عشر مواضع والله
اعلم ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن عبد ابي العلا زهر بن ابي مروان عبد
الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي هو من اهل بيت
كلهم علماء رؤسا حكما وزراء ونالوا المراتب العليه وتقدموا عند الملوك ونفذت
اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار
اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعني ابن ازهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد
من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف
على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة
الاموال والغنى صحبته والحمد لله [illegible] زمانا طويلا واستفدت منه ادبا
جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصباح وغالني
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها … اني املت اناءها فامالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسماية وبلغتني وفاته اخر سنة
خمس وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى انتهى كلام بن دحية قلت انا وقد الم بن زهر
المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبيد الله بن هبة الله الاصباغي وهي

عقرتهم مشمولة لو سالمت … شرابها ما سميت بعقار
ذكرت عقابيها القديمة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت … منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنعت لعليل … يترجى الحيوة او لعليله
فاذا جاءت المنية قالت … حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر بن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا … صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا … لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته … فيبكي علي وابكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا … فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت … فانكرت مقلتاي كل ما رأتا

رأيت فيها شيخا لست اعرفه … وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا … متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة … ان الذي انكرته مقلتاك اتى
كانت سليمى تنادي يا اخي وقد … صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعونك عمهن فانه … نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخي فانه … ادنى واقرب خلة ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة طبه ومعالجته الناس
وهي

تأمل بحقك يا واقفا … ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي … كأني لم امش يوما عليه
اداوي الانام حذار المنون … وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى بن زهر المذكور والله اعلم
بصحتها والعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا
وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة
الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت فيه اهل
المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا
حسنا وقال في حق جده عبد الملك ابي العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر
وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من كتفيه سنة خمس وعشرين
وخمسماية بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه
تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن
مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم
الطب حتى بذ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جده محمد بن مروان انه
كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في
العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية توفي بطليوه سنة اثنين وعشرين و
اربعماية وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه
بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى
طليره فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها را وذكر عماد
الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر وكنيته ابو بكر
ولم يذكر اسمه

قل للوباء انت وابن زهر … قد جزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا … في واحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفي في سنة اربع و
اربعين وخمسماية رحمهما الله تعالى والله اعلم ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد

ابو الفتيان بن حيوس

بن جيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعي الاسد لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل درس المرداس حجر يرمى به في البير ليعلم اهيا ما ام لا ومنه سمي الرجل وله فيهم القصايد الانيقة وقضيته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن جيوس المذكور بقصيدته الرايية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها ايضا قوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

وبها ذكر فيها وفاة ابيه وتوليه الامر

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببوس لا يماثلها الاسى ... تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها ايضا

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة ... وسرت اليكم حين مسني الضر

فلما قست ظل الامير ما عنه حاجز ... يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامي في اسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام لي الاسر

وانجزلي رب السماوات وعده ... الكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت ... واني عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مامولا ترجى لمثلها ... فكيف وطوع امرك النهي والامر

وما بي الى الالحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

واني بامالي لديك مخيم ... وكم في الورى ثاو وآماله سفر

وعندك ما ابغي بقولي تصنعا ... باليسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار ابو على النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تاخرت جوايزهم الى باب بولص ومنهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة وهذه هي

على بابك المحروس منا عصابة ... مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها ... بعشر الذي اعطيته لابن جيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير اطلق لهم ماية دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته ابن جيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد في الخريدة هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالقاف وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعماية ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلته في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعماية وقد تقدم ذكر ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهم الله اجمعين وتوفي ابن جيوس بحلب في شوال سنة اربع وستين واربعماية وداره بها هي الدار المعروفة الان بالامير علم الدين سليمان بن جندر ومن محاسن شعر ابن جيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها ابا الفضايل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسايل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم في مكارم او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد المم فيه بقول سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة من فاخر الشعراء وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى ... واهل المعالي والعوالي والعلا

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها ... وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن جيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بوسي ولم يتركوا ... علي للايام من باس

قل لبني الدنيا الا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصايده السايرة قوله وهو

هو ذاك ربع المالكية فاربع ... واسال مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... غر السحايب واعتذر عن ادمعي

فلقد فنيت مامر دان هاجر ... في غربة ووداع اهل مودع

لو تخبر الركبان عني حدثوا ... عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فانه ... زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة بادنى لوعتي ... لرددت انفس ذلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بمظهر … عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبتنا ثم تعتبت وصلت … بتجنب ووصلت بعد تمنع
ولو انني انصفت نفسي منهما … عن ان اكون كطالب لم ينجح

ومنها ايضا

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب … فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جمة … شكر بطي عن ندى متسرع

ومن شعره ايضا

قعدوا في القلب حيث نهيتم تقدما … ولا تقعدوا من جار لما تحكما
ادي كل ممزوج المودة يصطفي … لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم … فلم تعدلوا عن منهج ... تقدما
حتى الناس من قبل العشي لتفنني … وتقتضناذا القنا ليقوما
وما طلما الشيب الملم بلمتي … وان بز حظي من الظلم واللما
ومحجوبة عزت وعز نظيرها … وان اشبهت في الحسن والفقد الدما
اعنق دينها صبوة نظاما دعوت … واسال عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر بالية من دموعه … ولا تسالي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة … وفارقني ايام فارقتم الحمى
فراق مضى لا تاسي بعد ان مضى … سجاما صبري فا وغلت منهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك … ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى … فما انتما مني ولا انا منكما
وحسبتما لي سلوة وتناسيا … ولم تدركا كيف السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبى كل هاطل … ملث اذا ما العيث بحم انجما
وعيشا سرقناه بعزم رقيبنا … وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي طويلة وحكى الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القسم علي بن ابراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسماية قال انشدني الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيدي ونحن بحلب قال انشدنا وعني هذا البيت وهو في شرف الدوله مسلم بن قريش

انت الذي نفق الثنا بسوقه … وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة البندي بن ابي بكر بن الصايغ الاندلسي ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه ثم هي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بجلية الحال فيها وكان ابو عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في بعض شهور سنة اثنين وسبعين واربعماية وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم … وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها … عن ان تباع وقد وجدتك مشتري

ولقيل لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور يوم السبت سلخ صفر سنة اربع وتسعين وثلثماية بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلث وسبعين واربعماية بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بالحا المهملة المفتوحة واليا المشددة المثناة من تحتها وضمها والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعر المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالبا الموحدة المخففة وانما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورايت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله اعلم

ابو المظفر الابيوردي المعاوي الشاعر

ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العباس احمد بن اسحق بن ابي العباس الامام محمد بن اسحق وهو ابو الفتيان بن ابي الحسن بن مرفوعه منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسة بن عتبة بن الاشعث القرشي الاموي العلوي الابيوردي الشاعر المذكور المشهور كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من احبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وصفه في الانساب وقال في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اوردنا عنه غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والذي ما وصف به بيت ابي العلا المعري

واني وان كنت الاخير زمانه … لات بما لم تستطعه الاوايل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها لا حاجة الى ذكرها وذكر ابو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الروسا افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المومنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فكره الخليفة النسبة الى معوية فحك الميم ورد الرقعة اليه فصار العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت … لنا رهبة او رغبة عظماوها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا … شدايد ايام قليل رخاوها
وكان الينا في السرور ابتسامها … فصار علينا في الهموم بكاوها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت … علينا الليالي لم يدعنا حياوها

وقوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني … اعز واحداث الزمان تهون

فبات يرين الخطب كيف اعتداؤه … وبتُّ أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره ايضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني … عليها ويغريني بها ان يعيبها

اميل باحدى مقلتي اذا بدت … اليها وبالاخرى اراعي رقيبها

وقد غفل الواشي فلم يدر انني … اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في ابي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت قامته شعر بحيرة وله ايضا

شعر المراغي وحويته … كغفله اسمله اسمته

يلزم ما ليس له لازما … لكنه يترك ما يلزمه

وله ايضا

واقسم ان لم تسمحي بزيارة … بخلا بجودي بالخيال الطارق

فو الله لا لحق الوشاة ولا النوى … سمه محبك في ضميرا لعاشق

قلت ومن معنى البيت الاول اخذ سبط بن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلي بالسلام بخيلة … فتمدي الخيال يمر بي فيسلم

وعدي بوصلك في المنام لعلها … ترجو لقاءك مقلتي فتنوم

ومن بديع نجد بابه قوله

نزلنا بنعمان الاراك وللندى … سقيط به ابتلت علينا المطارف

فبتنا عانى الوجد والركب نوم … وقد اخذت منا السرى والتنايف

فاذكر خودا اذ دعاني على النوى … هواها اجابته الدموع الذوارف

لها في مغاني ذلك الشعب منزل … لئن انكرته العين فالقلب عارف

وقفت به والدمع اكثره دم … كاني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

ولها من ذاتها طرب … فلهذا يرقص الحبيب

وله من قصيدة

فسد الزمان وكل من صاحبته … راج ينافق او مداج خاتل

فاذا اختبرتهم ظفرت بباطن … متجهم وبظاهر متباش

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها وهي هذه

ان شئت ان يسود ظنك كله … فاجله في هذا السواد الاعظم

ليس الشجاع بمن يعير ظاهرا … متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد والمختلف والمؤتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسماية مسموما باصبهان رحمه الله تعالى

وصلي عليه في الجامع العتيق بها والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من العلماء المحدثين والفضلاء منهم الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفني المعروف بالاديب الابيوردي والله اعلم رحمهم الله تعالى

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بدمشق ديوانا في الخزانة الاشرفية التي في تربة شمالي الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية وكان له في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ابو الحسن بن ابي الصقر الواسطي

كل رزق ترجوه من مخلوق … يعتريه ضرب من التعويق

وانا قائل واستغفر الله … مقال المجاز لا التحقيق

لست ارضى من فعل ابليس شيئا … غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له ايضا وهي سايرة

اشتاقكم وبودي لو يواصلني … لكم خيال ولكن لست اغتمض

وحرمة الود ما لي عنكم عوض … لانني ليس لي في غيركم غرض

وقد شرطت على قوم صحبتهم … بان قلبي لكم من دونهم وهو

ومن حديثي بكم قالوا به مرض … فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن على المشي فصار يتوكا على عصا فقال في ذلك وهي

كل امري اذا تفكرت فيه … وتاملته رايت ظريفا

كنت امشي على اثنتين قويا … صرت امشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي ابيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

يا سايلي عن حالتي … خذ شرحها ملخصا

قد صرت بعد قوة … تنقض اصلا دالحصا

امشي على ثلاثة … اجودها فيها العصا

ولابن ابي الصقر في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما … منعتني للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذري … عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره ايضا

ولما الى عشر سبعين صرت … ومالي ليهاب قبل ما دا
تبينت انى مستبدل … بدار دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى … ولن يخذل الله من تاب تابا

وله ايضا وقد حضر عزا صغير وهو يرتعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب عزا … وقد مات طفل صغير
رايت اعتراضا على الله اذ توفى … الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن الف … وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا قوله

ابن ابي الصغر فتنكر … وقال في حال الكبر
والله لولا بوله … تخرقني وقتا لسحر
لما ذكرت ان لي … ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعده سنة تسع واربعماية وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعماية بواسط رحمه الله تعالى والله اعلم

الشريف ابو يعلي محمد بن صالح بن حمزه بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجودا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال من شعرا نظام الملك غلب على شعره الهجا والهزل والسخف وسبك في قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحا وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنايم بن دارست شحنا ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الروسا فقال ابو الغنايم لابن الهبارية المذكور ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ادري في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فقال لا عو فان ملك ابن اسحق وساعده القدر

وصفت له الدنيا … وخص ابو الغنايم بالكدر
فالدهر كالدولاب … ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في اكرامه وافضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك و

سعة حلمه وكان مع افراط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه واتباعه شؤم معاناة لما يعلمونه من بذاة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

الا بنظام الحضرتين الى لوقنا … اذا بنو الدهر تحاشوك
واجل به عن ناظريك القذا … اذا لئام القوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه … لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد الاصبهاني الكاتب في الخريدة انه نقد هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقبه نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهي يرق على السوال … وحالتي من رق
دقت معاني الفضل فيّ … وحرفتي منها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان الشعر به يبلغ الوطر قوله وهو

قالوا اقمت وما رزقت وانما … بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافعا … الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها … ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره … وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله ايضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها … ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت … فالراي ان يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذا راني … عفيفا منذ عام ما شربت
على يد اي شيخ تبت قل لي … فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى ايضا

رايت في النوم عرسي وهي ممسكة … ذقني وفي كفها شي من الادم
معوج الشكل مسود به نقط … لكن اسفله في هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو … طال المنام على الشيخ الاديب عمي

وله ايضا قوله

المجلس التاجي دام جماله … وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها … فيه المديح وطوقها الاحسان

وله ايضا قوله

دعوه ما شا فعل … سيان صدا ووصل
فكم راينا قبلها … اسود من ذا ونصل

ومحاسنه كثيرة وله كتاب تاريخ الفطنة في نظم كليله ودمنه وقد سبق في ترجمة البابغ الدباس في حرف الحا ذكر الابيات التي له وجوابها وما دار بينهما وسياتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له



مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في ثلث ربع مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليله ودمنه وهو الفا جزء عدة بيوته الفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة المعتذر ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسن ... تحار فيه الفطن
انفقت فيه مدة ... عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا ... وضعته برسمكا
بيوته الفان ... جميعها معان
لو ظل كل شاعر ... وناظم وناثر
يعمر هوج الناقد ... في نظم بيت واحد
انفذته مع ولدي ... بل مهجتي وكبدي
من مثله لما قدر ... ما كل من قال شعر
وانت عندي ضني ... اهل لكل فني
ودون طوى البكا ... توكلا عليكا
مشقة شديدة ... وشقة بعيدة
ولو تركت جيت ... سعيا وما وجيت
ان الفخار والعلى ... ادركت من دون الورى

فاجزل صلته واسنى جايزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسماية هكذا قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان واقام بها الى اخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعماية رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهي جد ابي يعلي المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها خلق من الاعيان وهي متصلة باطراف خراسان ومن جانبها الاخر البحر ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي عدة الدين المعروف بابن القيسراني هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتقدمين المتفننين قرا الادب على توفيق بن محمد وابي عبد الله بن الخياط الشاعر المتقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من الخطيب ابي الطاهر هاشم بن احمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان ابو القسم ابن عساكر وابو سعد ابن السمعاني وذكره في كتابيهما وكذلك ابو المعالي الحظيري وذكره في كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر

ابو عبد الله محمد القيسراني المعروف بابن القيسيم الشاعر

وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتشيع فكتب اليه ابن القيسراني وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت مني حبرا ... افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري ... فان لي اسوة الصحابه

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته ... نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمي عني مراشفه ... كانما ثغره ثغر بلا والي

ظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله في مدح الخطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا ... منك ام ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القسم زيد بن ابي الفتح احمد بن عبيد بن فضال الموازيني الحلبي المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابه فنسبا اليه ورايت البيت الاول على غير هذه الصورة وهي قوله

عجبا للمنبر عجبا ... اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل ايضا قوله

بالسفح من لبنان لي قمر ... منازله القلوب
حملت تحيته الشمال ... فردها عني الجنوب
فرد الصفات غريبها ... فالحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي ... لما راى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلك يا فتى ... قلت الطبيب

وله ايضا قوله وهو

وقالوا لاح عارضه ... وما ولت ولايته
فقلت عذار من اهوى ... امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رايقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملاى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مديح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنيت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وا هوى الذي اهوى له البدر ساجدا ... الست ترى في وجهه اثر الترب

وحضرمرة في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل وهو

والله لو انصف العشاق انفسهم ... فدوك منها بما عزوا وما هانوا

ما انت حين تغني في مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدني صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه كان في سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طاب كان هناك فرش منضودة على كراسي فنشا فقطت قال فعملت فيه في الحال

داعي لنغمات حلقة الشوق فطرق * وهنا فاجابته بشجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا * من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ثابت بن فرج الكناني المقرى الاديب الشافعي الحاكمي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المعروف وكان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينتسبون اليه ويعتقدون مقالة وله ديوان شعر اكثره في الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبني وهو

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره اشياء حسنة وتوفي في ليلة الثلثا التاسعة من شهر ربيع الاول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وكان بعض اجداده يصنع ذلك

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة وكان ينظم ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات ابياته من اصوات القينات فهم بها مفتونون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسمائة ببغداد

زار من احيى بزورته * والدجى في لون طرته

قمر يثني معانقه * بانة في ثني بردته

بت استجلي المدام على * غرة الواشي وغرته

يا لها من زورة قصرت * فاماتت طول هجرته

آه من حبي له وعلى * حظ من برد ريقته

ما له في الخلق من صنم * كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيدة

دعني اكابد لوعتي واعاني * اين الطليق من الاسير العاني

آليت لا ادع الغرام بعذلي * من بعدما اخذ الغرام عناني

او لا بروض العاذلات وقلبي * روضات حسن في خدود حسان

ولدي يلتمس السلو ولم ازل * حي الصبابة ميت السلوان

يا برق ان تجز العقيق فطالما * اغنته عنك سحائب الاجفان

هيهات ان انساك دار وفي * فيها اعزتها على الحدثان

ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فاضاعني واطعته فعصاني

يصمي قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان

خنث الدلال بشعره وبثغره * يوم الوداع اضلني وهداني

ما قام معتدلا يهز قوامه * الا وبانت خجلة في البان

يا اهل نعمان الى وجناتكم * تعزى الشقائق لا الى النعمان

ما يفعل المران من بين قلب * في فعله كمرادة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومن محاسن وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المديح في غاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله في قصيدة اولها

حييت حي الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملالة * لهند خلا عقب الملامة من هند

ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا * ولا بت في اسر الصبابة والوجد

ولا بعت بما الفى ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى وهو مخلصه

فاقسم اني في الصبابة واحد * وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادي الاخرة سنة تسع وسبعين فقال غيره ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز محاذي التاجية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكا وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان سبيل الى بعض ابنا البغادذة فعبر على باب داره فوجده خلوة فكتب على الباب قال العماد وانشدني فيها وهي قوله

ابو عبد الله محمد الكاتب الكيزاني

ابو عبد الله محمد الابله

ابو الفتح الشاعر المعروف بابن التعاويذي

فانشد فيها وهي قوله

تدارك يا ابن الندي جنة … بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبرنا انه … اكثر اهل الجنة البله

ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجا افحش فيه واضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم ابو الفتح محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبني مظفر واسمه نشتكين فسماه والده المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشا في حجره فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يواخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بمثل الطباع ولله القائل

و للناس فيما يعشقون مذاهب

وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في اخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وله عمل خطبته ورتبه اربعة فصول وكلما اجمع بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد كلما جمعه ديوانه في بعض النسخ من الزيادات وفي بعضها مجلد بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسال ان يجدد له راتب مدة حياته وهي قوله

خليفة الله انت بالدين والدنيا … وامر الاسلام مضطلع

قد عم العدل في زمانك … والجود معا والخلاف والبدع

فالناس في الشرع والسياسة … فالاحسان والعدل كلهم شرع

يا مالكا يردع الحوادث والايام … عن ظلمها فتر[illegible]ع

ومن له انعم مكررة … لنا مصيفة منها ومرتبع

اشكو اليك الزمان اني … اجدب يوما سواك منتجع

ولي عيال لا ادر درهم … قد اكلوني دهري وما شبعوا

اذا رءاني ذا ثروة جلسوا … حولي ومالوا الي واجتمعوا

فطالما قطعوا حبالي اعراضا … اذا لم يكن معي قطع

يمسون خلفي شتى كانهم … عقارب كلما سعوا لسعوا

فمنهم الطفل والمراهق و … البالغ ايضا والكهل واليفع

لا قادح منهم املي ان … ينالني خيره ولا جذع

لهم حلوق تقضي الى معد … يجمل في الاكل فوق ما تسع

من كل رحب المعاء اجوف … نادى الحشا لا تمسه الشبع

لا يحسن المضغ فهو يترك في … فيه بلا كلفة ويبتلع

ولي حديث يلهي ويعجب من … يوسع لي حلقه فيستمع

نقلت رسمي جهلا الى ولدي … لست بهم ما حييت انتفع

نظرت في نفعهم وما انا في … اجتلاب نفع الاولاد مبتدع

وقلت هذا بعدي يكون لكم … فما اطاعوا امري ولا سمعوا

واختلسوه مني وما تركوا … عيني عليه ولا يدي تقع

فبئس والله ما صنعت فاضطر … رت بنفسي وبئس ما صنعوا

فان اردت تماما يزول به … الخصام من بيننا ويرتفع

فاستانفوا لي رسما اعود على … ضنك معاشي به فينتقع

فان زعمتم اني اتيت بها … خديعة فالكريم ينخدع

حاشى لرسمي لعدتم ينسخ من … نسخ دواوينكم فينقطع

فمن فحولي بما سالت فقد … اطمعت نفسي واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معي فلست ولو … دفعتموني بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود يدي … ترفع في ثقله ولا تضع

ما الطف ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك وهي قوله اولها

مولاي فخر الدين انت الى الندى … عجل وعندك مجمع مياطي

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي … كجراية البواب والنفاط

سوداء مثل الليل سعر نغيرها … ما بين طسوج الى قيراط

قد كدرت عيشي المصفى وغيرت … طبعي السليم وعضتا خلاطي

اخنت علينا الحادثات وافرطت … فيها الرداة ايما افراط

فمتى لت بيدي فعنا نهيتما … اشكوه من مرض الى بقراط

وكان ناظر ديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر بن احمد بن محمد بن سعيد ابن ابرهيم التميمي وزير المستنجد بالله المعروف بابن البلدي قد عزل كتاب الديوان وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي في ذلك وهي

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة … للجور فيها زخرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد … سدت على الراجي بها الابواب

ليست وما بعد الزمان كعهدها … ايام يعمر ربعها الطلاب

ويحلها الرؤساء من ساداتها … والجلة الادباء والكتاب

والدهر في اولي حداثته … وللايام فيها نضرة وشباب

والفضل في سوق الكرام يباع … بالغالي من الاثمان والاداب

بادت واهلوها معا فبيوتهم … ببقاء مولانا الوزير خراب

وادرتهم الاجداث احيا تهال ‧ حبا ذا لمن فوقهم وتراب
فهم خلود في مجالسهم يصب ‧ عليهم بها لحساب عذاب
لا يرتجي منها ايابهم وهل ‧ يرجى لسكان القبور اياب
فالناس قد قامت قيامتهم فلا ‧ انساب بينهم ولا اسباب
المرء يسلمه ابوه وعرسه ‧ ويخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا ‧ جان له مما جناه متاب
شهد فاعمادهم فغادر مصحفا ‧ من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرايد ‧ وصحايف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى ‧ وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به ‧ في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور ايضا

يا رب اشكوا اليك ضرا ‧ انت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان ‧ فيه ابو جعفر وزير

ذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاخر من سنة ست وستين وخمسماية وتولى ولده الامام المستضي بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلثا ثاني اليوم المذكور فخرج استاد الدار عضد الدولة ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن البسبسي فقال ان الخليفة قد تقدم ان يستوفي القصاص من هذا فاشار الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في برنس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام البسبسي المذكور وقيل اخته ورجلها في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدولة ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابنا مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له ‧ ايادٍ ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا ‧ يجوده وافر جزيل
اليه ان جادت الليالي ‧ ناوي وفي ظله يقيل
ان كميتي العتيق سنا ‧ له حديث معي طويل
كان شراي له فضولا ‧ فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلي ‧ فخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقا اني ‧ لثقل اعبائه حمول
فان اكن غالبا عليه ‧ فهو على كاهلي ثقيل
ارجل كالبوم ليس فيه ‧ خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ‧ ولا له منظر جميل

وهو حرون وفيه بطء ‧ فلا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء ‧ اذا اتاه ولا تليل
معتصر ان مشي ولكن ‧ ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير ‧ المعسول والقت والقصيل
فان راى عكرشا نابتا ‧ فاللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني ‧ سوى انه اكول
فهب له ما به يشتي ‧ وهبه من بعضها تنبيل
ولا تقل ان ذا قليل ‧ فالجل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة واما قصايده المشتملة على النسيب والمدح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفه ان تحفه بما وجهه اليه من امله وهو العمار الله تحفه اهدا فروة دمشقية تزيد نقيه يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كنعمه عاليه كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس وتتحلى بها المجالس هي لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها فيذهب جملة وبرها ويبقى حميد اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب في نظمها عذرا واهدى بها الى تمراني مجدا الا انه قد عوض الطيب عطاره ووضع الثوب في يدي بزازه واحل الثناء في محله وجمع بين الفضل واهله وهي في حسبه حقارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

بابي من ذبت في الحب ‧ له شوقا وصبوه

وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروة ولباقة وفتوة جمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيه اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بها الدين ابن شداد في حرف اليا ان شاء الله تعالى فان ابن حزوف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة فرظا وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسماية وتوفي في ثامن شوال سنة اربع وقيل ثلث وثمانين وخمسماية ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة

لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة يوم الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه ابن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق ابن الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجزع السلام واعرضوا ⁂ بالغور عنه فما عدا مما بدا ⁂

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا حاجة الى الاطالة في ذكر فوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الاخرة الاخر سنة احدى وخمسماية وتوفي رابع رجب سنة اثنين وتسعين وخمسماية بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشر فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشا البحراني مولدا الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم العربية في انواع الشعر واعرفهم بجيده من رديه وادقهم نظرا في اختياره واشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبه تخرج في الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكي الماكسيني النحوي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف وهي

رب دار بالغضا طال بلاها ⁂ عكف الركب عليها فبكاها ⁂
درست الا بقايا اسطر ⁂ سمح الدهر بها ثم محاها ⁂
كان لي فيها زمان وانقضى ⁂ فسقى الله زماني وسقاها ⁂
وقفت فيها الغوادي وقفة ⁂ الصقت حر ثراها بحشاها ⁂
وبكت اطلالها نايبة ⁂ عن جفوني احسن الله جزاها ⁂
قل لجيران مواثيقهم ⁂ كلما احكمتها رثت قواها ⁂
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ⁂ شجرا لا يبلغ الطير ذراها ⁂
لا تبيت الليل الا حولها ⁂ حرس ترشح بالموت ظباها ⁂

واذا امرت الى غصن بها ⁂ كفكفت قطعت دون جناها ⁂
فتراخى الامر حتى اصبحت ⁂ هملا يطمع فيها من يراها ⁂
تخصب الارض فلا اقربها ⁂ رائدا الا اذا عز حماها ⁂
لا يراني الله ارعى روضة ⁂ سهلة الاكناف من شاء رعاها ⁂
واذا ما طمع اغرى بكم ⁂ عرض الياس لنفسي فثناها ⁂
قصبات الهوى اولها ⁂ طمع النفس وهذا منتهاها ⁂
لا تظنوا لي اليكم رجعة ⁂ كشف التجريب عن عيني عماها ⁂
ان زين الدين اولاني يدا ⁂ لم تدع رغبة فيما سواها ⁂

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللالي من المغاصات وسوق التجار فاتفق ان له ولد هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو قوله

قالوا التحى السهم قلت حصن ⁂ حشاك فلان لا يطيش ⁂
فالسهم لا ينفذ الرمايا ⁂ الا اذا كان فيه ريش ⁂

وتوفي في ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسماية باربل ودفن بمقبرة اهله قبلي البست قال المطرزي في كتاب المعرب البست كلمة فارسية وهي مفتح الماء في فم النهر رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بلدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرة البحيرة ثلثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين والى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا بحري فتشتبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة واد عريض في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء من الحجارة الصغار والله اعلم ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب فهو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين وكان يرجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمسماية ثم عاد عنها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع الجداول في الفرايض وغيرها وصنف غريب الحديث في ست عشر مجلدا الطافا ورمز حروفا ابتدى بها على امكان الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه عالم فاضل متقن وله شعر جيد وذكر الابيات الذي مدح الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الكندي

ابو عبد الله محمد الاربلي

ابو شجاع محمد الدهان الفرضي

وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد
له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد
بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه وهو هنا قوله

لا يعجب الدهان ان ابنه ❊ ادهن منه بطريقين
من عجب البحر تحدث به ❊ بعود عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه ❊

نذر الناس يوم برئك صوما ❊ غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد ❊ لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اشياء حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر
سنة تسع وخمسماية بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق
العراق ولما وصل الى الحلة كسر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته
وكان شيخا ضخم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض يعلوه صفره
رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله اعلم اي ذلك كان وتقدم الكلام
على الحلة فلا حاجة الى اعادتها ثاني مرة ❊ ابو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن
عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور
كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في آخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره
مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا
على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة
وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق
سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه
في الناس فلما خرج منها عمل ❊

فعلام ابعدتم اخا ثقة ❊ لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ❊ ان كان كل من صدقا

وكان البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم
وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم
رجع الى الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود
اليها ولقيته بمدينة اربل في سنة ثلث وعشرين وستماية ولم آخذ عنه شيئا
وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب
دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو به هذين البيتين
والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان احق به وهما ❊

سامحت كتبك في القطيعة عالما ❊ ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه ❊ يسري فيصبح دوننا بمراحل

ابو المحاسن محمد
الكوفي

٩٧

لله دره ما احسن ما دفع وله من جملة قصيدة طويلة ❊

الا يا نسيم الريح من تل راهط ❊ وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند ❊

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن ❊

الا حبذا لا اسال الطيف زورة ❊ وهيهات اين الدبيلات من عدن ❊

الدبيلات وتل راهط والحمى اسماء مواضع في ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله
وهو ❊ وسالت كم بين العقيق الى الحمى ❊ فعجبت من بعد المدى المتطاول ❊
والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه لما
هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية
وسكن في آخر بلادها وقال في ذلك ❊

وان امرأ اضحت مطارح سهمه ❊ باسوان لم يترك من الحزم معلما ❊
حللت محلا يقصر الطرف دونه ❊ ويعجز عنه الطيف ان يتجشما ❊

وقد خرجنا عن المقصود ولكن سياق الكلام جر بعضه بعضا ولما مات السلطان
صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا في السفرة التي نفي فيها فعاد
متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستاذنه في الدخول
اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان
واستعطفه ابلغ الاستعطاف واولها وهي حسنة قوله ❊

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ❊ وعليهم لو سامحوني بالكرى ❊

ووصف في اثنائها دمشق وبساتينها ومستنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق
قال مشيرا الى النفي ❊

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ❊ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا ❊
اسعى لرزق في البلاد مشتت ❊ ومن العجائب ان يكون مقترا ❊
واصون وجه مدائحي متقنعا ❊ واكف ذيل مطامعي متسترا ❊

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها ❊

اشكو اليك نوى تمادى عمرها ❊ حتى حسبت اليوم منها اشهرا ❊
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ❊ يعفو ولا جفني يصافحه الكرى ❊
اضحي عن الاحوى المريح محولا ❊ وابيت عن ورد النمير منفرا ❊
ومن العجائب ان يقيل بظلكم ❊ كل الورى ونبذت وحدي بالعرا ❊

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة ابي بكر بن عمار الاندلسي
التي اولها وهي على وزنها وقد تقدم ذكر شي منها في ترجمته ❊

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ❊

فلما وقف عليها الملك العادل اذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال وهي

هجوت الاكابر في جلق ❊ ورعت الوضيع بسب الرفيع ❊
واخرجت منها ولكنني ❊ رجعت على رغم انف الجميع ❊

وكان له في عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه منها حله في وقته وكتب
الجواب باحسن من السوال نظما ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه
فهو يوجد مقاطيع في ايدي الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ
عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه اشيا ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم
روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اشعاره ويصف جبهته
الجبهة المشرقة وهي :: شققت قلب الشعر حتى كانني :: افتش في سودايه عن سنا الفجر ::
وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رايته في المنام في بعض شهور سنة تسع و
اربعين وستماية وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة حمراء وهي عريضة
وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك المظفر صاحب
حماه وكان الملك المظفر في ذلك الوقت ميتا ايضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرا
علينا الابيات فاعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق
بخاطري وهو :: والبيت لا يحسن انشاده :: الا اذا احسن من شاده ::
وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين الرازي وابياته
الرائية وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة
بدمشق في اخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن الملك المعظم وانفصل
منها لما ملكها الملك الاشرف واقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته
بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي عشية نهار
الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلثين وستماية بدمشق ايضا ودفن من الغد
بمسجده الذي انشاه بارض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق رحمه الله
تعالى قال ابن الدبيثي سمعته يقول اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن
من الانصار قلت هكذا نقلته ولا في فتره ثم اني زرت بلال الحبشي موذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا
كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح
النون وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم **ابو القسم** محمد ويدعى نزار *محمد القايم*
بن المهدي ابي محمد عبيد الله القايم بالمغرب وكان ابو القسم المذكور يلقب بالقايم
وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل في حرف
الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايعه بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت
الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على راسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في
ترجمته جددت له البيعة وجهزه ابوه الى مصر لياخذها مرتين المرة الاولى في الثاني
عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثماية فوصل الى الاسكندرية وملكها والفيوم و
صار في يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثماية في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر
عنها ودخلها القايم المذكور ثم خرج الى الجيزة في خلق عظيم ووردت الاخبار بذلك

الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل
الى مصر كان القايم قد ملك الجزيرة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرى
بين العسكرين حرب لا يوصف ووقع في عسكر القايم الوبا والغلا فمات الناس والخيل
ورجع الى افريقية فتبعه عسكر مصر الى ان تباعدهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلثا
الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي
وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات في الاسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك
يطول وكانت ولادة القايم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم
سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومايتين واستصحبه
والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع
وثلثين وثلثماية رحمه الله تعالى بالمهدية وابو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده
المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب
منه على مدينة سوسه فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفه
وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين رحمه الله تعالى والله اعلم
المعتمد على الله ابو القسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله *المعتمد بن المعتضد الاندلسي*
ابي القسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم
بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمن بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة
كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه
وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء ::

:: من بني المنذرين وهو انتساب :: زاد في فخره بنو عباد ::
:: فتية لم تلد سواها المعالي :: والمعالي قليلة الاولاد ::

وكان من بلاد الشرق وهم من اهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام و
مصر في اول الرمل من جهة الشام واقاموا بها مستوطنين بقرية يومين من اقليم
طشانة من ارض اشبيلية واستند لعطاف عمود النسب في الولد الى الظافر محمد بن
اسمعيل القاضي فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي
القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن
علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه
الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع روسا اشبيلية واعيانها واتوا القاضي
محمدا وقالوا له ما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما فسد من اموال الناس فقم بنا
نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر لك ففعل ووثبوا على يحيى وقد ركب اليهم وهو سكران
فقتل وتم الامر له ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرهما وقضيته مشهورة مع الذي
زعم انه هشام بن الحكم اخر ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي
عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من
التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنبر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين

سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه
على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر
اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن
حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر
رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت
المؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى
وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين
سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر
كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم
والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي يوم
الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلث وثلثين واربعماية ودفن بقصر اشبيلية
وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربعماية واختلفوا ايضا في مبدا استيلائه فقيل
سنة اربع عشرة واربعماية وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع و
عشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده
المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب الذخيرة في حقه
ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلث وثلثين وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد
قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا
سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامور وهو متناقض واسد فريس الطلا وهو
رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تامنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت
قطع فما ابقى ثار الناس حربا وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده
واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة
وفخامة الهيئة وسباطة البنان وتوقد الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس
ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان
ادنى نظر بأذكى طبع حصل لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعلمها
ولا امعان في عمادها ولا اكثار في مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها
اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تخير الكلام وقرض قطعا من الشعر ذات طلاوة
وهي في معان اسدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة
جمع فيه الخلال الثلاث لظاهر الجود كف بارى السحاب بها واحيا دار المعتضد في جميع
افعاله وضرب غريبه بربعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه ففشا
نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا
ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو معنى مليح
وهي ٭ شربنا وجفن الليل يغسل كحله ٭ بماء صباح والنسيم رقيق ٭

٭ معتقة كالتبر اما بخارها ٭ فضخم واما جسمها فدقيق ٭
ومن تغزلاته في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكرنا من قصيدته اللتين مدح المعتضد
المذكور بهما احديهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد ومدح من جملة ابيات وهي
٭ مليك يهب الالاف مبتديا ٭ ويستقل عطاياه فيعتذر ٭
٭ له يد كل جبار يقبلها ٭ لولا نداها لقلنا انها الحجر ٭
ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدته بها
ولما احس بتداني حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالا فاول ما غنى
قوله وهو ٭ نطوي الليالي علما ان ستطوينا ٭ فشعشعيها بماء المزن واسقينا ٭
فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات
وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة احدى وستين واربعماية ودفن ثاني
يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله
ابو القسم محمد قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتابه لمح الملح
في حق المعتمد المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم
ثمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعر وقبلة الامال
ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع ببابه احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل
الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام في الذخيرة
وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة
واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله وهو هذا
٭ اكثرت هجرك غير انك ربما ٭ عطفتك احيانا علي امور ٭
٭ فكانما زمن التهاجر بيننا ٭ ليل وساعات الوصال بدور ٭
وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات
٭ اسفر ضوء الصبح عن وجهه ٭ فقام خال الخد فيه بلال ٭
٭ كانما الخال على خده ٭ ساعات هجر في زمان الوصال ٭
وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسار معهن
من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها وهي
٭ سايرتهم والليل غفل ثوبه ٭ حتى تبدى للنواظر معلما ٭
٭ فوقفت ثم مودعا وتسلمت ٭ مني يد الاصباح تلك الانجما ٭
وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا ٭
٭ ولما وقفنا للوداع غدية ٭ وقد خفقت في ساحة القصر رايات ٭
٭ بكينا دما حتى كان عيوننا ٭ بجري الدموع الحمر منها جراحات ٭
وهذا ينظر الى قول القائل ٭
٭ بكيت دما حتى لقد قال قائل ٭ اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف ٭
وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره ايضا ٭

لولا عيون من الواشين ترمقني ... وما احاذره من قول حراس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الراس

وكتب الى ندمايه من قصره بقرطبه وقد اصطبحوا بالزهرا يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسدا لعقرنكم الزهراء ... ولعمري وعمركم ما اساءا
قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساءا

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهرا بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني اميه بالاندلس بالقرب من قرطبه في اول سنة خمس وعشرين وثلثماية ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من المشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وثلثماية سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهرا وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف دينار وارتعماية الف دينار وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الاندلس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الخا في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مايلا الى بني عباد بطبعه اذا كان ١١٠
المعتمد الذي ضرب بصنيعه وله فيه المدايح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والمؤيد ومن جملتها قوله ولقد جاد فيه كل الاجادة وابدع وهي في غاية الحسن وهو هذا قوله

يعينك في محل يغنيك في ردى ... بروعك في درع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها ... بناء بناء مجا محجه لسد
باربعة مثل الطباع تركبوا ... لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج الميورقي

تغر عن الدنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش بن فردلند ملك الفرنج بالاندلس قد قوي امره في ذلك وكانت ملوك الطوايف من المسلمين هنالك يصالحونه ويودون اليه قريبة ثم انه اخذ طليطلة في يوم الثلثا مستهل صفر سنه ثمان وسبعين واربعماية بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وارى ... سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودي الضريبة للادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار قرطبه فرجع الى طليطله لاخذ الات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاوها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الافرنج وملوكها مشتغلة بمقاتلة بعضهم بعضا فان استمرت الحال ملكوا الفرنج جميع البلاد وجاوا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد شيئا واخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابن يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه وسياتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبته وخرج القاضي ومعه جماعة الى لقايه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبته وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وسير الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر هو وهو في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطله فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب ظاهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا فانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واربعماية كذا قالوا والصحيح ان هذه الواقعة من اشهر الوقايع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير في اليوم الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطه فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله بن بلكين ثم دخل قصره فوجد فيه من

الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون اخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها فتغير عليه وعصاه فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة باسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرافات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة اربع وثمانين واربعماية هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان نايبا عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نايبا عن ابيه في رنده وهي من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوه ولابيهما المعتمد فيهما مراث كثيرة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلايد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فتساروا والنوح يحدوهم والبوح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رايح غادي ٭ على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها قوله

يا ضيفا قفر بيت المكرمات فخذ ٭ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها في هذه الحال وفيها يقول ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المتقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في اكفكم ٭ وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت ٭ فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات المذكور وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال ٭ وقال صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه ٭ قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله اعلم بالصواب وتالم المعتمد يوما من

قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود ٭ بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا ٭ وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا ادهما ٭ يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها فلم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما جلي عن بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي يشفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمونس ولا يرى الا عريسا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يومل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منه منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات ٭ وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ٭ الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ٭ وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا فان الشاه بالهاء المهملة الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلا يسلم له التا به لانها على حرف التاء

انفض يديك من الدنيا وساكنها ٭ فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت ٭ سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا ايضا وفي حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين واربعماية

تنشق رياحين السلام فانما ٭ افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ٭ لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا ٭ فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ راى ٭ كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية اننا ٭ وجدناك منها في الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت ٭ وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها قوله ايضا

بكى آل عباد ولا كمحمد ٭ وابنائه صوب الغمامة اذ هما
حبيب الى قلبي حبيب لقومه ٭ عسى طلل من نوهم وتعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى ٭ فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم ٭ فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد البستا ايدي الليالي محلهم ٭ مناسج سدى الغيث فيها والحما
فضوء دخلت من ساكنيها افنا بها ٭ سوى الاداهم بمبني حول واقفة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما ٭ اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا التقى ٭ بها الوفد جمعا والخميس عرموما

ومنها ايضا قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ٭ ومن ولهي ابكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلى ٭ ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كانما ٭ خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لي الاسى ٭ دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت ٭ ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ٭ عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى ٭ حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى ٭ وغاض اخوك البحر غيظا فما طما
وما حل بدر التم بعدك دارة ٭ ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر ٭ اشم وان امطوك اشام ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت ٭ قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وان قسوا ٭ لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا ٭ ويؤويك من اوى المسيح بن مريما

وله في البكا على ايامهم وانتثار نظامهم عدة مقطوعات وقصايد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تاليفه وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفا لا وفادة استجدا وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها ٭

اليك النزر من كف الاسير ٭ فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء ٭ وان عذرته حالات الفقير

وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه جوابها ٭

سقطت من الوفاء على خبير ٭ فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي ٭ لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا ٭ لئن اصبحت اجحف بالاسير
جنيت اذن على الزمان ما خانت ٭ وما انا بالمقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام ٭ معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك اني ٭ لبست الظل منه في الحرور

ومنها ايضا قوله

تعرف في البلد خيل المعالي ٭ فتسمح من قيل بالكثير
وا عجب منك انك في ظلام ٭ وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا ٭ اذا عاد ارتقاوك للسرير
وسوف تحلي رتب المعالي ٭ غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء ٭ بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع ٭ فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في سلطانه فراهن في اطمار رثه وحالة سيئة فصدعن قلبه فانشد قوله وهو هذا

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ٭ فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ٭ يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ٭ ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية ٭ كانها لم تطا مسكا وكافورا

ومنها ايضا

لا خد الا تشكى الجدب ظاهره ٭ وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا ٭ فردك الدهر منهيا وماموررا
من بات بعدك في ملك يسر به ٭ فانما بات في الاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو على تلك الحالة ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التوا الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما راه بكا وعمل ٭

قيدي اما تعلمني مسلما ٭ ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد ٭ اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم ٭ فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طايشا لبه ٭ لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله ٭ جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فما ٭ خفنا عليه للبكا العمى
والغير لا يفهم شيئا فما ٭ يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عنده جماعة من الشعراء والحوا عليه في السوال وهو على تلك الحال وانشد ٭

سالوا اليسير من الاسير وانه ٭ بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحيا وعزة لخمية ٭ طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه

ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث وجده فطالت وكانت ولادته
في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلثين واربعماية بمدينة باجة من بلاد الاندلس و
ملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي
بالسجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثما
نين واربعماية رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على
الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء و
اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح
فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره
المختص به ورثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادي ∴ ام قد عدتك عن السماع عوادي ∴
لما نقلت عن القصور ولم تكن ∴ فيها كما قد كنت في الاعياد ∴
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا ∴ وجعلت قبرك موضع الانشاد ∴

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر وحكي ان رجلا راى
في منامه اثر الكاينة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

∴ رب ركب قد اناخوا عيسهم ∴ في ذرى مجدهم حين بسق ∴
∴ سكت الدهر زمانا عنهم ∴ ثم ابكاهم وما حين نطق ∴

وراى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة الصناعة وكان يلقب
في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ بقصبة
الصايغ فقال من جملة قصيدة ∴

∴ شكاتنا فيك يا فخر العلى عظمت ∴ والرزء يعظم فيمن قدره عظما ∴
∴ طوقت من نايبات الدهر مخنقة ∴ ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما ∴
∴ وعاد طوقك في دكان قارعة ∴ من بعد ما كنت في قصر حكى ارما ∴
∴ صرفت في آلة الصواغ انملة ∴ لم تدر الا الندى والسيف والقلما ∴
∴ يد عهدتك للتقبيل تبسطها ∴ فتستقل الثريا ان تكون فما ∴
∴ يا صايغا كانت العليا تصاغ له ∴ حليا وكان عليه الحلي منتظما ∴
∴ للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ∴ اني رايتك فيه تنفخ الفحما ∴
∴ وددت اذ نظرت عيني اليك به ∴ لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى ∴
∴ ما حطك الدهر لما حط عن شرف ∴ ولا تحيف من اخلاقك الكرما ∴
∴ لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا ∴ وقم بها ربوة ان لم تقم علما ∴
∴ والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ∴ ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما ∴
∴ ابكى حديثك حتى الدر حين غدا ∴ يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما ∴

ولا حاجة الى الزيادة على ما اوردناه من الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو و
الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة

وقال في الخريدة وقال عاش بعد المايه طويلا واورد له من شعره كثيرا واغمات بفتح الهمزة
وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة
المذكور فما رايت تاريخ وفاته في شي من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رايت في كتاب
الحماسة التي صنعها ابو الحجاج يوسف البياسي المذكور ما يدل على ان ابن اللبانة قدم
ميورقة في اخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية ومدح ملكها مبشر بن سليمان
بابيات اولها ∴ ملك يروعك في حلى ريعانه ∴ راقت برونقه صفات زمانه ∴
وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لاني ما رايت له فيه مرثيه الى ان رايت ما قاله البياسي
والله اعلم رحمه الله تعالى ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح الملقب
بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد
بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في ايام المؤيد هشام بن
الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي
فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وخرج بنفسه ولم
يبق له بالبلد علقه وكان صاحب راي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في اصحاب السيف
من يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد
العزيز بن عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد
العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فخشيه على ذلك مجاهد بن عبد الله
العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج وقصد بلاد عبد العزيز وهو بالمرية
مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا الاستصلاح به
واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وعدل
به وطرده عن الامارة فلم يبق من ملوك الطوايف بالاندلس من لا ذمه على هذه الفعلة
الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء
وكان رحب الفنا جزل العطا حليما عن الدما طافت به الامال واتسع في مدحه المقال
واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره
وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه
فيه

∴ وزهدني في الناس معرفتي بهم ∴ وطول اختباري صاحبا بعد صاحب ∴
∴ فلم ترني الايام خلا تسرني ∴ بواديه الا ساءني في العواقب ∴
∴ ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ∴ من الدهر الا كان احدى النوايب ∴

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا قوله

∴ يا من بجسمي لبعده سقم ∴ ما منه غير الدنو يبريني ∴
∴ بين جفوني والنوم معترك ∴ تصغر عنه حروب صفين ∴
∴ ان كان صرف الزمان ابعدنا ∴ عنك فطيف الخيال يدنيني ∴

ومن هاهنا انشد بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة ابيات

∴ بين جفوني والكرى ∴ مذ غبت عني معترك ∴

المعتصم صاحب المرية

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن احمد بن عثمان بن
ابراهيم المعروف بالحداد القيسي من اهل المرية في مديحه قصايد بديعة فمن ذلك قصيدة
التي اولها :. لعلك بالوادي المقدس شاطي :. فكالعنبر الهندي ما انا واطي :.

واني من رياك واجد ريحهم :. فروح الهوى بين الجوانح ناشي :.
ولي في السرى من نارهم ومنارهم :. حداة هداة والنجوم طوافي :.
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت :. عرابي وارجي سيرها المتباطي :.
فهل هاجها ما هاجني ولعلها :. الى الوجد من نيران قلبي غواطي :.
رويدا فذا وادي لبيني وانه :. لورد لباناتي واني لطاطي :.
ويا حبذا من آل لبنى مواطن :. ويا حبذا من ارض لبنى مواطي :.
ميادين تهيامي ومسرح خاطري :. فللشوق غايات بها ومباطي :.
فلا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر :. فتلك قلوب ضمنتها جناحي :.
وفي الكلة الزرقاء مكلوءة :. تحف به زرق العوالي الخواطي :.
محاسنه السلوان مبعث حسنه :. فكل الى دين الصبابة صابي :.
تمنى مدا قرطية عن نوالح :. وتهوى ضنى عينيه عين جواري :.

ومنها ايضا

وفي ابيض الصدغين ابيض ناصع :. تخلله للحسن احمر قاني :.
افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى :. ورعت ولكن لحظ عينيك خاطي :.
قال الهوى جرحي ولكن ماؤهم :. دموع همام والجروح تساقي :.
وكيف اعافي كلم طرفك في الحشا :. وليس لتمزيق المهند راقي :.
ومن اين ارجو برء نفسي من الهوى :. وما كل ذي سقم من السقم باري :.

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده ايضا من شعر
الاندلس ابو القسم الاسعد بن بليطه وهو من فحول شعرايهم ومدحه بقصيدة
الطائية واجاد فيها وهي التي اولها :.

برامة ريم نعلت ما شطا :. تعطفه الحلم بالشط فاستطا :.
رعى من اناس في الحشى ثمر الهوى :. جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا :.

ومنها ايضا قوله وهو هذا :.

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره :. الى ان بدا الصبح كاللمة الشمطا :.
كان الدجى جيش من الزنج نافر :. وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا :.

ومنها في صفة الديك :.

كان انوشروان اعلاه تاجه :. وناطت عليه كف مارية القرطا :.
سبى حلة الطاوس حسن لباسه :. ولم يكفه حتى سبى المشية البطا :.

ومنها ايضا :.

توهم عطف الصدغ نونا بخدها :. فنامت بمسك الخال تنقطها نقطا :.

غلامية جاءت وقد جعل الدجى :. لخاتم فيها فص غالية خطا :.

ومنها ايضا :.

غدت تنفح المسواك في برد ثغرها :. وقد ضمخت مسكا غدايرها الشمطا :.
فقلت احاجيها بما في جفونها :. وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطا :.
محيرة الالحاظ من غير سكرة :. متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا :.

ومنها ايضا :.

اري صفرة المسواك في حمرة اللمى :. وشاربك المخضر بالمسك قد خطا :.
حكى قزحا قبلته فاخاله :. على الشفة اللمياء قد جاء مختطا :.

ومنها ايضا في المدح :.

كان ابي يحيى بن صمع اجادها :. فعلمها من كفه الوكف والبسطا :.
تالف من در وشذر نجاره :. فجازت به العليا على جيدها سمطا :.
وفتح عماد النار في الليل للسرى :. فما تخبط العشواء طارقه خبطا :.

ومنها ايضا

اقول لركب يمموا مسقط الندى :. وقد جاوز الركبان من دونه القطا :.
في المجد تبغي لابن صمع مناقضا :. ومن يبتغ المصباح في الشمس قد اخطا :.

وهي قصيدة طويلة مقدار ستين بيتا احسن فيها ناظمها ما شا وعورة مسلك عن
روبها وكان المعتصم المذكور قد اختص بوالسة الامير يوسف ابن تاشفين عند
عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد ابن عباد المذكور قبله
واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف على المعتمد
وناجزه المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته
وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال
ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة او سلفت له عند الحمام
بمشكوره فمات وليس بينه وبين طلوع الفاقرة به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده
وبين اهله وولده حدثني من لا ادفع خبره عن ردي بعض نسائه خطايا ابيه قال اني
لعنده وهو يوصي ببناته وقد غلبت على اكثر يده ولسانه ومعسكر امير المومنين يحيى
يوسف تاشفين يوميذ بحيث يرى خيامهم ويسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة
من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قالت رومية قد معت
عيني فلا انسى طرفا الي يرفعه وانشاده لي بصوت لا اكاد اسمعه وهو هذا :.

ترفق بدمعك لا تفنه :. فبين يديك بكاء طويل :.

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان
الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وسبعين وخمسماية في ترجمة
المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى
صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتصم في

اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع
وثمانين واربعماية بالمرية ودفن في تربة له عند باب الخوخة وصمادح بفتح الصاد المهملة
وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد ابي القسم
الاسعد الشاعر المذكور بكسر البآء الموحدة واللام المشددة وسكون اليآء المثناة من
تحتها وفتح الطآء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس
والتجيبي تقدم الكلام عليه وبجانه بفتح البآء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الالف
نون ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليهما والصمادحية
منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف و
بعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم بالصواب تم المجلد بحمد الله وحسن
توفيقه وهو الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ترجمة المهدي بن
تومرت ابو عبد الله محمد بن عبد الله

الجزء الثالث من تاريخ ابن خلكان وهو
ملك الشطي البغدادي الحنبلي

في هذا الجزء المجلد الثالث حرف الميم بعضا وحرف النون وحرف الهآء
وحرف الواو اللام الف وحرف اليآء صح

بسم الله الرحمن الرحيم أبو سعيد المهلب

بن أبي صفرة كانت له بنت يقال لها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الأزد ويقال الأسد بالسين أشبه كذا ابن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد الأزدي العتكي البصري قال الواقدي كان أهل دبا ارتدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعدها ومنعوا الصدقة فوجه إليهم أبا بكر الصديق عكرمة بن أبي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم فهزمهم وأكثر فيهم القتل وتحصنوا في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل منهم مائة من أشرافهم وسبى ذراريهم وبعث بهم إلى أبي بكر الصديق وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقهم أبو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل بالبصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا حديث باطل أخطأ فيه الواقدي لأن أبا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وإنما وفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ أبيض الرأس واللحية فأمره أن يخضب فخضب وكيف يكون غلاما في زمن أبو بكر وقد ولد المهلب وهو من أحياء أولاده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين سنة وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة والأكثر كان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز واستقصى أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ذكرها وتسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشارها وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا وروي أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أوما تعرفه قال لا قال هو سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن أبي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف أيضا ولم يكن يعاب بشيء إلا الكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى لله وأشرف من أن يكذب ولكنه كان مجربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة يوري بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب فيقولون راح يكذب وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل من شرح أبيات رمي فيها المهلب بالكذب وقوله لأن المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا إلا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به أمر المسلمين ويضعف به من أمر الخوارج وكان حي من الأزد يقال لهم الندب إذا رأوا المهلب رائحا إليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى ... لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في قتال الخوارج وما جرى بين المهلب وبينهم وكانت ركب الناس قديما من الخشب وكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فإذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول

من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتنقلت به الأحوال وآخرها ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فإنه كان أمير العراقين وضم إليه عبد الملك خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكرة وورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما في خلافة معاوية بن أبي سفيان فإنه كان معه في تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني فقد بقيت نفسي ... وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

إذا جاء أمر الله أعمى خيارنا ... ولا بد أن تعمى العيون على الرمس

وقيل إن المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا على خراسان حتى أدركته الوفاة هناك ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وأوصاه بأشياء وأسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت ما لم يعطه أحد لأحببت أن أكون أذنا أسمع بها ما يقال في غدا إذا مت وقيل إن هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم ودونا شار إلى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه من يطلب منه كسوة الطلب فإنه تعلموا أي وصية كان أوصى في الثياب المهلب وذكر الطبري في تاريخه أنه توفي في سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فإنه مستوفى ولما حضرته الوفاة دعا بسهام فحزمت وقال أترون أنكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال أفترون أنكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ولما مات رثاه الشعراء فأكثروا فمن ذلك قول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجوادا أمجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح ومزيد ابني حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء إن شاء الله تعالى ومن سراة أولاده أبو فراس المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه خراسان فاستنابه بمرو الشاهجان وتوفي في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين في رجب ورثاه أبو أمامة زياد الأعجم وهو زياد

بن سلمى ويقال ابن جابر وهو من عبد امرئ القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي أولها

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا * والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخا دم وذبائح

واظهر ببزته وعقد لوائه * واهتف بدعوة مصلتين شرامح

أبا الجنود معاقبا ومعاقلا * وأقام رهن حفيرة وضرائح

وأرى المكارم يوم زال سفينه * زالت بفضل فواضل ومدائح

رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت * منا القلوب لذاك غير صحائح

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القادح

وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزنا ببيت حله * أجرى المنون فليس عنه بنازح

فعفت منابره وحط سروجه * عن كل طامحة وطرف طامح

وإذا يناح على امرئ فتعلمي * أن المغيرة فوق نوح النائح

تبكي المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح

وإذا الأمور على الرجال تشابهت * وتنوزعت بمغالق ومفاتح

فعدا السجل بمبرم ذي مرة * دون الرجال بفضل عقل راجح

فأدى الصعالك للمغيرة أصبحت * تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح

كان المهلب بالمغيرة كالذي * ألقى الدلاء إلى قليب الماتح

فأصاب جمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع وموائح

أيام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطشها بشرب سائح

إن المهلب لن يزال لها فتى * يمري قوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواحقا آطالها * تجتاب سهل سباسب وصحاصح

متلببا تهفو الكتائب حوله * ملح المتون من النضيح الراشح

ملك أغر متوج يسمو له * طرف الصديق بغض طرف الكاشح

دفاع ألوية الحروب إلى العدى * بسعود طير سانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الإطالة لأتيت بها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال إنها قد تنسب إلى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الأصح أنها لزياد الأعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث إذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعماله وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني إن لم يكن لكما عقر * إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الفتوح العلوي الحسني نقيب مشهد باب التبن ببغداد من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكره في الخريدة العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا إن الشريف المذكور توفي في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لأحمد بن محمد الخثعمي وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباج على زياد الأعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده * ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين علي بن السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان أن رجلا سمع من زياد الأعجم هذه القصيدة يمدح بها المهلب فجاء المهلب فأنشده إياها فأعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الأعجم فأنشده إياها فقال قد أنشدنيها رجل قبلك فقال إنما سمعها مني فأعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثيرة بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الأخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الأوطان في زمن المحل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي

والوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من قبيلته أيضا رحمهم الله أجمعين وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج إلى الضبط والكلام عليها فأما العتيك والأزد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وسكون الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وإنما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فإذا أمسى مزقهما وخلعهما وكان يكره أن يعود فيهما ويأبى أن يلبسهما أحد غيره وهو الذي انتقل من اليمن إلى الشام لقصة يطول شرحها والأنصار من ولده وهم الأوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والأمم في أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الأكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وأنهم وقعوا إلى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله أبو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس * ولكنهم أبناء عمرو بن عامر

وأما أبوه عامر فإنه لقب ماء السماء لجوده وكثرة نفعه شبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فإن أباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وإنما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة فهو اسم موضع بين

عمان والبحرين أضيف جماعة من الأزد إليه لما نزلوه وكان للأزد عند تفرقهم حسبما ذكرناه
أضيفت كل طائفة إلى شيء غيرها فقيل أزد دبا وأزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة ومرجع
الكل إلى الأزد المذكور فلا يظن ظان أن الأزد مختلف باختلاف المضافين إليه وقد قال
الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن كعب بن الحارث
الحارثي ❊ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ❊ ورجل بها ريب من الحدثان ❊
فأما التي صحت فأزد شنوءة ❊ وأما التي شلت فأزد عمان ❊
ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث إلى مالك بن بشير فقال إني موفدك إلى
الحجاج فسر فإنما هو رجل مثلك وبعث إليه بجائزة فردها وقال إنما الجائزة بعد
الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال كيف تركت
المهلب قال أدرك ما أمل وأمن ما خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤوف قال فكيف
رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون إذا لقيتم
عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنقطع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال فما
حال قطري بن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام
من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يؤمنوه و
حماة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك إلى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة
مفرغة لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما أطلع الله أحدا
على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان
حق هذا الفصل أن يكون متقدما لكنه كذا وقع **مهيار الشاعر الديلمي** أبو الحسن
مهيار الشاعر — مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم ويقال إن
إسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه و
عليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده ذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه
أنه أسلم في سنة أربع وتسعين وثلثمائة فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد
انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية فقال وكيف ذاك قال كنت مجوسيا
فصرت تسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك وكان شاعرا جزل القول
مقدما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل
النفس في قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال كنت أراه
يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي
أن أسمع منه شيئا وذكره أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر
وقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في
قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر
الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة
قصائده وذكره أبو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ
في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي أولها ❊

سقى دارها بالرقمتين وحياها ❊ ملث يحيل الترب في الدار ماءها ❊
وكيف يوصل الحبل من أم مالك ❊ وبين بلادينا زرود وجبلاها ❊
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ❊ فيحظى ولكن من لعيني برؤياها ❊
فلله ما أصفى وأكدر حبها ❊ وأبعدها مني الغداة وأدناها ❊
إذا استوحشت عيني أنست بأن أرى ❊ نظائر تصبيني إليها وأشباها
فأعتنق الغصن الرطيب لقدها ❊ وأرشف ثغر الكأس أحسبه فاها
ويوما بالكثيب استشرفت لي ظبية ❊ مولهة قد ضاع بالقاع خشفاها
تراه خوفا للتكلح صبة قلبها ❊ فتزداد حسنا مقلتاها وأشفاها
فما ارتاب طرفي فيك يا أم مالك ❊ على صحة التشبيه أنك إياها
فإن لم تكوني خدها وجبينها ❊ فإنك أنت الجيد وأنت عيناها
القامة في حب دار عزيزة ❊ يشق على عظم المطامع مرماها
دعوه وبخلانها شان قلبه ❊ فلولا أن بخلا قلعه ما تحراها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه ❊ فهل تمنعون القلب أن يتمناها
وليل بنات الأثل قصر طوله ❊ سرى طيفها أهلا لذكريه أهلاها
تخطت إلى الهوى أمشيا على الهوى ❊ وأخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد إشفاق النجا أن يضلها ❊ فما دلها إلا وميض ثناياها

وله من أبيات

❊ إن التي علقت قلبك حبها ❊ راحت بقلبك منك غير طليق ❊
❊ عقدت ضمان وفائها من خصرها ❊ فوهى كلا العقدين غير وثيق ❊

ومن شعره أيضا قوله ❊

❊ بكر العارض تحدوه النعامى ❊ فسقاك الري يا دار أماما ❊
❊ وبجزع للحمى قلبي فعج ❊ بالحمى واقرأ على قلبي السلاما ❊
❊ وانحل عني تحدث عجبا ❊ أن قلبا سار عن جسم أقاما ❊
❊ قل لجيران الغضا آها على ❊ طيب عيش بالغضا لو كان داما ❊
❊ فصل العام وما نحن لكم ❊ وقصارى الوجد أن يسلخ عاما ❊
❊ حملوا ريح الصبا نشركم ❊ قبل أن يحمل شيحا وثماما ❊
❊ وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ❊ إن أذنتم لجفوني أن تناما ❊

وهي قصيدة طويلة اقتصرت من إطالتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن
رقيق شعره قصيدته التي منها ❊

❊ أرقت فهل لها جعة بسلع ❊ على الأرقين أفئدة ترق ❊
❊ سألتك بالمودة أن تزومي ❊ فإنك بي من ابن أبي أحق ❊
❊ أسل بالجزع دمعك إن عيني ❊ إذا استنزلتها دمعا تعق ❊
❊ وإن شق البكاء على المعافى ❊ فلم أسألك إلا ما يشق ❊

وله في القناعة ولقد احسن ∴

تلحا على البخل الشحيح بماله ∴ افلا تكون بماء وجهك بخلا ∴

اكرم يديك عن السؤال فانما ∴ قدر الحياة اقل من ان تسالا ∴

ولقد اضم الى فضل قناعتي ∴ وابيت مشتملا بها متزملا ∴

واذود عن حوض الخصاصة شارها ∴ يصف الغنى لها الى مستوبلا ∴

واذا امرؤ افنى الليالي حسرة ∴ واماني افنيتهن توكلا ∴

ومن بديع مديحه قوله من جملة قصيدة ∴

واذا راوك تفرقت ارواحهم ∴ فكانها عرفتك قبل الاعين ∴

واذا اردت بان تفل كتيبة ∴ لاقيتها فتسم فيها واكتني ∴

وله من جملة قصيدة ابيات تتضمن العتب وهي ∴

اذا صعد الاشتياق لي كيف كنتم ∴ وكيف اذا ما عن ذكرى صبرتم ∴

تبعثت عن عتب فؤاد مفصح ∴ به ولساني للمحافظة يجمجم ∴

وفي فمي ماء من بقايا ودادكم ∴ كثير به عن مائه وجهي دقتم ∴

اصم فتى فوتا عليه وبينه ∴ وبين الشكاب ريثما اتكلم ∴

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو ∴

احبك انتم من ظاعنين وخلفوا ∴ قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم ∴

وتوفي في ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين فلا ادري ايهما اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها ∴

يا نسيم الريح من كاظمة ∴ شد ما هجت البكا والبرحا ∴

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار فما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء ساكنة من تحت ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما ∴

نافع مولى ابن عمر

حرف النون ——— نافع

مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله في غزاة وهو من كبار التابعين الصالحين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني ومالك بن انس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر

لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في الوليمة عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاثر اشكال فسئل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن سماع الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا كان حينئذ صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي في سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

نافع احد القراء السبع

نافع احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة الذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابي اويس قال لي مالك رضي الله عنه قرات على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وكان قرا على ابي ميمونة مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة سبع وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى اشجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة

المطرزي النحوي

المطرزي ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الاديب الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب اخذ في ذلك ببلده على ابيه وعلى ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بالفقه وامام في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمنزلة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد والمعرب في شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والاقناع في اللغة ومختصر اصلاح المنطق والمصباح في النحو والمقدمة المشهورة في النحو ايضا

وله غير ذلك وانتفع به الناس وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى و
ستماية وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء
واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر
فمن ذلك ⁂ وزند ندى فواضله وري ⁂ وزند ربا فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ⁂ ودر نواله ابدا غزير **وله**
واني لاستحيي من المجد ان ارى ⁂ حليف غوان او اليف اغاني **وله**
تعامى زماني عن حقوقي فانه ⁂ قبيح على الزرقاء تبدي التعاميا
فان تنكروا فضلي فان دعاءه ⁂ كفى لذوي الاسماع منكم مناديا
وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثلث وثلثين
وخمسماية بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة
كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي المذكور يوم الثلثا الحادي والعشرين من جمادى
الاولى سنة عشر وستماية بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي باكثر من ثلثماية
قصيدة عربية وفارسية والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء و
كسرها وبعدها زاي هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان
يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في ابائه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم وتوفي الموفق
الخطيب المذكور في حادي عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسماية بخوارزم رحمه الله
العزيز بالله العبيدي ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور
بن القايم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده و
اجداده فاحفاده وولي العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين
وثلثماية فاستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور في
ترجمته وسيرة وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند
المقدرة وقصته مع افتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفى عنه لما ظفر به وكان
قد عزم على محاربته بالاجزيلا ولم يواخذه بما اصدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة
بن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره ولا حاجة الى اعادته وهي قصة تدل على
حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه انه الذي اختط
اساس الجامع بالقاهرة يلي باب الفتوح وحفر وبني وبدا بعمارته سنة ثمان وثلثين في
شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يكن مثله
في شرق ولا غرب او قصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان
اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر
سفك الدماء بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرما به وبصيد السباع
ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر
واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه
المأتم ثم وقال

العبيدي صاحب مصر

نحن بنو المصطفى ذوو محن ⁂ يجرعها في الحيوة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا ⁂ اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ⁂ طرا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس
كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك عرفتنا
فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب
وذكر ابو الحسن السروجي في كتاب تحفة الظرفا في تاريخ الخلفا ان هذه الواقعة
كانت من الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب
الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب
اليه العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم
في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم
بالنسب لا يصححونه وتقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار
بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض
بين الناس في مبادي ولاية العزيز المذكور وصعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك
ورقة فيها مكتوب ⁂ انا سمعنا نسبا منكرا ⁂ يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقا ⁂ فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته ⁂ فانسب لنا نفسك كالطايع
او لا دع الانساب مستورة ⁂ وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم ⁂ يقصر عنها طمع الطامع
وانما قال فانسب لنا نفسك كالطايع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطايع لله
خليفة بغداد وصعد العزيز يوما اخر المنبر فراي ورقة فيها مكتوب
بالظلم والجور قد رضينا ⁂ وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب ⁂ فقل لنا كاتب البطاقة
وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة ولابي
الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود
مدايحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب
له ابو الذواد محمد بن المسيب وهو اخو المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل
واعمالها في المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثماية وضرب اسمه على السكة والبنود و
خطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام
فابتدات به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثماية ولم يزل
مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة
المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان
المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين

فاشتد به الوجع يومه وصبيحة نهار الثلثا وكان مرضه من حصاه وقولنج فاستدعا
القاضي محمد بن النعمان وابا الحسن محمد بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو
اول من تلقب من المغاربه وكان شيخ كتامه وسيدها وخاطبهما في امر ولده الملقب
الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا كذلك ولم يزل العزيز
المذكور في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثلثا الثامن
والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمايه وتوفي في مسلخ الحمام هكذا
قاله المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض
الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه
ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره فبلغ الخبر اهل القاهره فخرج الناس غداة الاربعا
لتلقي الحاكم ووصل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظله يحملها ريدان
الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهره عند اصفرار الشمس ووالده
العزيز بين يديه في عمارته وقد خرجت قدماه منها فادخلت العمارية القصر وتولى غسله
القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشا
الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمه وقد نودي في البلد ان
لا مؤنه ولا كلفة وقد امنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد
حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين
وثلثمايه بالمهديه من ارض افريقيه وقال الفرغاني في تاريخه الصغير كان مولد العزيز
بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكوره وقال المختار المسبحي
صاحب التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني
والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدناني وقبلني وضمني
اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فانا في
عافية قال فمضيت فالتهيت بما يلتهي الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر
الي برجوان وانا على جميزة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وبك قال فنزلت
فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله
قال واخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة
واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله تعالى **الخبزارزي ابو القاسم** نصر بن
احمد بن مازن البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور وكان اميا لا يتهجى ولا يكتب
يخبز خبز الارز بمربد البصره وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون
عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وكان ابو الحسين علي بن محمد بن
جعفر المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو مقداره ياتي دكانه ليسمع شعره
واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا
وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرئ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافا
بن زكريا الجريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعن جماعة رووا عنه وذكره

الخبزارزي الشاعر

الثعالبي في كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفني ما نالني من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ... وما بي دخول النار في طوع مالك

وذكر له ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا ... واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا فجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم ... يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

كم اقاسي عليك قالا وقيلا ... وعدا بالنجز ومطلا طويلا
جمعة تنقضي وشهر يولي ... وامانيك بكرة واصيلا
ان يفتني منك الجميل من ... الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا
فالهوى يستزيد حالا فحالا ... وكذا ينسلي قليلا قليلا
ويك لا تامنن صروف الليالي ... انها تترك العزيز ذليلا
فكاني بحسن وجهك قد ... صاحت به اللحية الرحيل رحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور ... ظلاما وساء ذاك بديلا
فكان لم يكن قضيبا رطيبا ... وكان لم يكن كثيبا مهيلا
عندها تشتهي الذي لم تنله ... ويكون الذي وصلت خليلا

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب ... فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما ... هلال الدجا من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين ... وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب ... وكنت اظن الحبيب القمر
فهذا يغيب وذا حاضر ... وما من يغيب كمن حضر

وقال احمد بن محمد بن حاتم النوسري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبزارزي لنفسه

بليت الحبيب منادمي ... والسكر يصبغ وجنتيه

ثم ما غدي وقد ابتدا … صبغ الخمار بمقلتيه
ووهبت له عيني لكرا … وتعوضت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزمان … كما اساعدني عليه

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني المصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن كنكل وابي عبد الله المفجع وابي الحسن السماك في بطالة عيد وانا يومئذ اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن كنكل متى اراك يا ابا الحسين فقال له اذا اتسخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة من سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد المثنى فجلس ابو الحسين بن كنكل وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه ونحب ان نبتدئه قبل ان يبدانا واستدعا دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب … انيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا … من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا … اراد بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين … فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب في الحال

منحت ابا الحسين صميم ودي … فداعبني بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب … فعدت له كريعان الشباب
وبغضي للمشيب اعز عندي … سوادا لونه لون الخضاب
ظننت جلوسه عندي لعرس … فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى اراك ابا حسين … فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
فان كان التقذر فيه خير … فلم يكنى الوصي ابا تراب

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد بن هاشم الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور اهدى الى ابن برداد والي البصرة وكتب

اهديت ما لو ان اضعافه … مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التي لم تبن … اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه … بان لنا انك ترضانا

قلت والشيء بالشيء يذكر وجدت في هذا الكتاب زيادة ظريفة فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فاوقع حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب

اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث به الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل مستخف به الركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذه من الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند من يهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين ليكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى الذي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها غضبت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف ان لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل لها ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات هذه

لا عاد طوعك من عصاكا … وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت لها شقيت … بقبيح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدي الجلود … الى عشيقته سواكا
فاظن انك رمت ان … تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضياع … لام عمرو والصكاكا
فبعثت قنيته كانك … قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يا رقيع … ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع … ما بعثت على قفاكا
فاجعل شرابك بولك … الوافي واكلك من خراكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد مرنده ومعه رابع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرايته اديبا داوته للشعر خفيفا الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا فاسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شيء ثم رفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى الغلام الاخر وكان غمي على الغلام ان يبيت بغير علف اكثر من غمي فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءني بعد زمن طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه ينقصها عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال اسمعك ايدك الله ابياتا حضرت فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نقاية شعرك … فلذاك نظمي لا يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك في ابيات ما … هو في الحقيقة قطرة من بحركا
امنتني وسررتني وبررتني … وجعلت امري من مقدم امركا
فاريد اذكر حاجة ان نقضها … الـ عبد من حك ما حييت وشكركا
انا في ضيافتك العشية هاهنا … فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من غفلتي عن حماره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهما فعلقته

اليه والجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع
عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد
بن منصور النوشري سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثماية ولكن نقلت تاريخ وفاته على
هذه الصورة من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم **النميري الشاعر ابو المرهف** النميري الشاعر
نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وزر بن عطاف بن
بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن عيلان بن منصور بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر
المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران المجيد وتفقه على
مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي
الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم
وقرا الادب على ابي منصور الجواليقي الشاعر ومدح الخلفاء والوزرآء والاكابر وحدث
وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهاني في كتاب
الخريدة وذكر اشيا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه علي و
عبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور وصاحب ديوان الشعر وكان بينه
وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة
وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترجي بتألف الشمل الصديع ... وامن من زماني ما يروع
وتانس بعد وحشتنا بنجد ... منازل للعذيبة فالربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا ... مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي رد غرب ... وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى حسناء قلبي ... ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فوادي ... اذا ما انجد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائي ... عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدايح وكانت ولادته يوم
الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسماية بالرقة وتوفي في يوم
الثلثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمسماية ببغداد
ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وسكون اليا المثناة من
تحت وبعدها را هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب في اول الترجمة
والباقي معروف **ابن قلاقس الشاعر ابو الفتوح نصر الله** بن عبد الله ابن قلاقس الشاعر
بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري
الملقب القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له

لحية بل كان ثطا وقيل فيه اشعار بسبب ذلك فاضربت عن ذكرها لفحشها صحب الشيخ
الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح
وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمدحه
وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة ميمية احسن فيها كل الاحسان
واولها ... ما ضر ذاك الريم الا يريم ... لو كان يرثي للسليم سليم

اعند ما همت به روضة ... اعل جسمي لا كون النسيم
ورقيم خد نام عن ساهر ... ما اجدر النوم باهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد ... سمعت في التشبيه ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجا ... بهيمة نادمتها في بهيم
يغيظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره ... فالقلب مني في العذاب الاليم
اعن فوادي انه شاعر ... من حبه في كل واد يهيم
يا رب خمر قمت في كاسها ... لم امتنع من شربها بالنسيم
ابتعت دنا قبلا عندها ... فقلت هذا زمزم والحطيم
فافترت اما عن اقاح الربا ... يضحك او در العقود النظيم
او كان ما قد قيل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لي ... الا مرافقة الملاح والحادي

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابي الندا بلال
بن جرير المحمدي وزير محمد بن ابي السعود بن عمران بن محمد بن الداعي سبا بن ابي السعود
بن زريع بن العباس صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد
اثرى من جهته فركب البحر فانكسرت السفينة به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة
الناموس فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصايد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده
بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فصار بدرا
والما يكسب ما جرى ... طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة ... بدلت بالبحر نحرا
يا واقفا عن ياسر خبرا ... ولم يعرفه خبرا
اقرا بغرة وجهه ... صحف المنا ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه ... وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه ... بالبحر اللهم غفرا

ولبس نلت بذا غنا ... جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل ... مذ كان ذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في الاول وقد ذكرتها في ترجمته وهي لما ان طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ماخوذ من قول صمود الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا ... ودع الغواني للخدود
لولا التنقل ما ارتقى ... درر البحور الى النحور
فتخالفوا اوطانهم ... امثال سكان القبور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنا ... نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه ... الناس سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسماية بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وخمسين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية وكتب الى ابي القاسم المذكور

منع الشتا من الوصول ... الى الوسول الى دياري

فاعاده وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما لام والف وفي اخره سين مهملة وهو جمع قلقاس بضم القاف وهو معروف والكلام في تفسيره الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحت وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطي بحر جدة يتعدى منها الركب المصري للتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حوا رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وباسر المذكور رفيقه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن ضياء الدين ابن الاثير ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنة تسع وسبعين وخمسماية وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيا كثيرا من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين يعني حبيب بن اوس ابا تمام وابا عبادة

ضياء الدين ابن الاثير

البحتري

البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلثة وكنت اكررها الى مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكر هذا الفصل في معرض ان المنشي ينبغي ان يجعل دابه في التوسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسماية فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الاخرة من السنة المذكورة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حالته عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقر ولده الملك الافضل بمملكته دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة فردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق على الملك الافضل وانتقل الى مصر حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعا للنيابة عن ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرنا هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستماية واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقل حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر كاتب الانشا لصاحبها ناصر الدين محمود الامين بدر الدين ابي الفضايل البدري وذلك في سنة ثماني عشرة وستماية ولقد ترددت من الموصل الى اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لاخذ عنه شيا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك فلما فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحيوة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسياتي ذكر تاريخه في اخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فاوعب ولم يترك شيا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد

المدايني وتصدي بمواخذته والرد عليه في ذلك وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وبدع القاسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور

لمثل السائر يا سيدي * صنف فيه الفلك الدائر
لكن هذا فلك دائر * يصير فيه المثل السائر

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسماية وتوفي ببغداد سنة خمس وخمسين وستماية وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستماية بعدان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادي الاخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسماية بالمداين وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه * اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد ويذكر انه سار عن الخدمة وقد غيهب الدجن فيه بصارته واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازي يد مولانا في شيمه كرمها والنبات صوب ديمها والمملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثيل العاري عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملا الوادي بمايه ومن يملا النادي بنعمايه وليس ما ينبت زهرا بدهنه المصيف او نثرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة يعرب عن الاعطاف وتاكل المربع والمصطاف ثم استمر على نفايس الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى تضل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل بين مواقع قطره في حرب ومن شدة كرة برده في كرب والسلام ولما سمع عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف الحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله من شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا

وبلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة ولا باس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق * من لا الى السلوان عنه طريق
حان جنى النخلة من ربعه * حلوا لتجني وا لتنا بارشيق

لو لم تكن وجنته جنة * لما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بي في الهوى * ما يفعل الاعداء وهو الصديق
وردي فدا الظبي الذي قده * يفعل فعل السمهري الرشيق

وقد سبق في ترجمة المقتبس القرطبي في حرف الهمزة بيت من جملة ابيات له كافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت يا ثغر الحبيب * حشاي لما ذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن التعاويذي المقدم ذكره في بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة

يذكي الجوى بارد من ثغره شيم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وموود ولتها الصالحة وان كان نسبها الى العباس فهي خيرة وله اخرجت للناس كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها بالحب الذي لا يبلى والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما تخطه الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في افكارها ولعمري ما انصف ضياء الدين في دعوة الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس * كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو بالذكر ههنا

يا نهار المشيب من لي * وهيهات بليل الشبيبة الدهاس
حال بيني وبين لهوي * دهرا حال صبغة يا سي
وراى الغانيات شيبي فاعرضن * وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد * اضحى شعارا على بني العباس

وكانت ان ضياء الدين نادى على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه ومن جملة رسالة في ذكر العصا الذي يتوكا عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدا ضحى خبر ولقوس ظهري وتر وان كان القا وهاد ليلا على الاقامة فحملها دليل على السفر وله وصف لباس من جملة كتاب يتضمن لنا بس لبسه ولهزيمة الكفار وهو قوله فنلبوا وما صدهم البلاء عن اللباس فهم وفي صورة عادون بهم زي كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها المحرب غير انه لم يجب عليهم ولم يزرر وما البسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو نسيجة النان الخارق لا الصانع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما عانق البيض في الطلى والهام والقى بين الطعن لغا الخطاوالالام

واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحتري
سلبوا واشرقت الدماء عليهم ✽ محمرة فكانهم لم يسلبوا
وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في نيلها وقت زيادته
وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو عذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر
صفحته فخلت انه قد قتل المحل وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض
العرب وقد اخذه ضياء الدين منه وهو قوله
لله قلبا ما ينال بروعه ✽ برق الغمامة منجدا ومغورا
ما احمر في الليل البهيم جبينه ✽ متجرما الا وقد قتل الكرا
ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم
ذكره في غلام ارمد
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ✽ من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ✽ والدم في النصل شاهد عجب
وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشا رسالة
انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شي حسن وساذكر
منه انموذجا وهو
ثلثة تعطي الفرح ✽ كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها ✽ الا وللهم ذبح
وكان كثيرا ما ينشد
قلب كفاه من الصبابة انه ✽ لبى نداء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي ✽ بعد اليقين بقاءه في اضلعي
وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد
طال الشرح وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال
ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستماية وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر
في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسماية وتوفي في احدى الجمادين
سنة سبع وثلثين وستماية ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه
من الغد ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما
قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي في يوم الاثنين التاسع و
العشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم
وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين
وكان الاخوة الثلثة فضلا نجبا رؤسا لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله
تعالى وكان لضياء الدين ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وعدة تصانيف منها
سبع وعشرها وبانت له مجموع جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب فاحسن فيه
وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسايل ابيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس
وثمانين وخمسماية وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين

وستماية فاسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

النضر بن شميل المحدث النحوي

النضر بن شميل النحوي ابو الحسن النضر
بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة بن حليمة بن حجر بن
خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من
العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من
اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على
النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلثة الاف رجل ما
فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل
البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم
من يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو
وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع
من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام
بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ادرك
من ايمة عصره دخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وجمع منه اهلها وله مع المامون
بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك
ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد
من عوز فيلحنون في السين بفتحها والصواب ان يقال بالكسر وجاء في اخبار النحويين
ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره
وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل
على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل
على امير المومنين في هذه الخلقان فقلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد
فاتبرد بهذه الخلقان قال ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا فقال حدثنا
هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال
فقلت صدق يا امير المومنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد
من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد
ههنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المومنين لفظه قال فما
الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة
وكل ما سددت به شيا فهو السداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي
يقول اضاعوني واي فتى اضاعوا ✽ ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما لك يا نضر قلت اريضة لي
بمرو اتصابها وامززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني لذلك محتاج قال فاخذ القرطاس طاس
وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قال اترب قال فهو ماذا قال

مترب قال من الطين طبه قال فهو ماذا قال مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال
يا غلام اترّبه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل
قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم
فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن
هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة الاخبار
ثم امر لي بثلثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت
الذي استشهد به لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور
وهو لعبد الله من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ∴ ليوم كريهة وسداد ثغر
اجرّ في الجوامع كل يوم ∴ فيا لله مظلمتي وقسر
وصبر عند معترك المنايا ∴ وقد شرعت اسنتها لنحري
كاني لم اكن فيكم وسيطا ∴ ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه ∴ سينجيني ويعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي ∴ واجزي بالضغاين اهل وتري

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد
الملك لما كان ولي مكة حبس العرجي لانه كان يشبب بامه جيدا وهي من بني الحرث
بن كعب ولم يكن ذلك لمحبة لها بل ليفضح ولدها المذكور فاقام في حبسه تسع سنين
ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد
خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر بن شميل فمن ذلك ما حكاه الحريري
في درة الغواص ايضا في اوائل الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك والصواب
فيه مصح فقال ويحكى ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل اليه قوم يعودونه فقال له
رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح اي اذهبه
وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت ∴ افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له
النضر فاذا انت ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير
ابي الحسن ابن الفرات ان السين تقام مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرا جنات
عدن يسلخونها ومن سلح من اباهم وازواجهم وذرياتهم او من صلح فخجل الرجل و
انقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد
السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والعين
والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في الصراط وتقول في سخر لكم صخر لكم وفي
مسبغه مصبغه وفي صقل سقل وقس على هذا كله ولم يكن في شيء من كتب اللغة من
ذكر هذا ولا حكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظه صدغ قال وربما قالوا

السدغ بالسين قال قطرب محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر
يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والعين والخاء اذا كن
بعد السين ولا يبالي اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعدها يقولون سراط وصرا ط
وبسطة وبصطة وسقل وصقل وسرقت وصرقت ومسبغة ومصبغة و
مسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في الفصل
واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة من ذلك كتاب في الصفات
على الغريب وسماه كتاب الصفات قال علي الحنا الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على
خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية
والبيوت وصفة الجبال والشعوب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرا بع
يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمام والابار
والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر الجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم و
العنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف
وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة اربع ومائتين وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين
بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك انتسب اليها رحمه الله
تعالى والنضر بن شميل بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم
الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة
بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة
وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة
والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له السكب
لقوله برق يضيء خلال البيت اسكوب وحطيمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام و
سكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب
هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بفتح الجيم والهاء
وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجانب الوادي يقال فيه جلهمة وجلهة بفتح
الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة
ثم راء ساكنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة
ثم ياء مشددة للنسبة ياء النسب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه الامام
ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الفقيه الكوفي مولى بني تيم الله
بن ثعلبة وهو رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل
وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق
فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل
بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان ابن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار
والله ما وقع علينا رق قط وولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن

ابو حنيفة النعمان
عليه الرحمة والرضوان

ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا
ان يكون الله قد استجاب ذلك لعلي فينا فالنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو
الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان النيروز
فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم ادرك ابو حنيفة
اربعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى با
لكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق
احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم
ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك
رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطا بن ابي رباح وابا
اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر و
نافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى
عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف محمد بن الحسن الشيباني
وغيرهم وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا عابدا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله
تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على توليه القضاء فابى فحلف
عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين
يحلف فقال له ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى
ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يزعمون انه تولى عد اللبن ايام الحكم
ذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رايت المنصور ينازل ابا
حنيفة في القضا وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما
انا مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ولو تهددني ان
تغرقني في الفرات او الي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم
ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت على نفسك كيف يحل ان
تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى ابو الطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور
لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى
ابي حنيفة فجي به فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط
قال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم ياته احد فلما كان اليوم الثالث اتاه رجل
صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة
اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شي فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال
ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة معتزما على ان يحلف
قطع عليه وضرب بيده الى كمه واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان
عوض تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم واخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى
ابو حنيفة ثم مرض ستة ايام ومات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراق
امره ان يلي القضا بالكوفة فابى عليه فضربه بالسياط مائة سوط وعشرة اسواط

قوله واصحابه يقولون الخ اعلم ان اصحاب ابي حنيفة اعلم [illegible] امامهم وقد ادرك الامام جمعا من الصحابة كما يعلم ذلك من اطلع في كتبهم [illegible] الامام جماعة من الحفاظ وغيرهم وعدوا جمعا من الصحابة من [illegible]

كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران
وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك
فقال يا بني في هذا الموضع ضربه ابن هبيرة اثني عشر اياما في كل يوم عشرة اسواط على ان
يلي القضا فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه
حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوته وكان ربعة من الرجال وقيل كان
طويلا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه
ان ابا حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من
سال ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه احد قبله
وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت
رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى
عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على خمسة من اراد ان يتبحر في الفقه
فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في
الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في
التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمن هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين
القراة عندي قراة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر
بن الربيع اقمت عند ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه
تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة بالكلام وكان اماما في القياس قال
علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام اتبع مواضع
البياض وقال الحجام لا تزد قال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله
يكثر وحكيت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة القياس لتركه مع
الحجام وقال عبد الله بن رجا كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى
اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما يطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب
حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوته وهو يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم
وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة
صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلوة
صلوة الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير فقال الامير اذنوا له واقبلوا به
راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعل ولم يزل يوسع له من مجلسه ثم قال
له ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل
من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف
يمشي وراه فلما نزل ابو حنيفة التفت اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت

ودعت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما
كان عليه وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل
سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبوا فيه الخل فتحيروا فرايت
ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع
فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم بالشكر فان هذا الشي الهمته
لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا ابا
عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله
اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال ابو يوسف دعا ابو جعفر ابا حنيفة فقال
الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف
جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد
ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك
بيعة قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال
فضحك المنصور وقال الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط
دمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان
ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل
ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيامر بضرب عنق
الرجل ولا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يامر
بالحق ام بالباطل فقال بالحق فقال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة
لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة
شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة
اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو
جالس يفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم
يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول
يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك
من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا
القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة
الغداة فقال اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلوة وصلى معنا
الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلوة
الفجر بوضوء صلوة العشاء اربعين سنة وكان يقرا جميع القران في ركعة واحدة وكان
يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في الموضع الذي
توفي فيه سبعة الاف مرة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي
سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر

منذ ثلاثين سنة ولم يتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك
وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا
ثم اعقب ذلك بما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه
ولا ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشي سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان
ابا عمرو بن العلاء المقري النحوي المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا
فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله
بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال ذلك على لغة من يقول ان هذه الكلمات الست
المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ان اعرابها يكون في
الاحوال الثلثة بالالف وانشد على ذلك قوله

ان اباها وابا اباها ∴ قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا
عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانجر وكانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في رجب وقيل
شعبان سنة خمسين ومائة وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من سنة
وقيل سنة احدى وخمسين وقيل ثلث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته في السجن
ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل انه توفي في اليوم
الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما وقبر بمقبرة الخيزران وقبره هناك
مشهور يزار وزوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة
وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية
معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما
معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي
مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابو حنيفة مشهدا وقبة
وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان
ليشاهدها فبينا هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر الشاعر المقدم ذكره و
انشد

الم تر ان العلم كان مبددا ∴ فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة ∴ فانشرها فعل العميد ابي سعد

واجازه ابو سعد بجائزة سنية وهذا ابو سعد صاحب المدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط
وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع في اخر عمره عن الخدمة ولزم
بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وتسعين واربعمائة باصبهان
رحمه الله تعالى وكان بنى المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعمائة وتكلم في ترجمة
الب ارسلان محمد والد ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر ابي حنيفة وكذا وجدته
في بعض التواريخ وقد غاب عني الان من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى

من قال ان ابا حنيفة لم يدر العربية فقد
كذب وافترى [illegible] ان جميع العلما
عيال عليه [illegible]
ابا حنيفة [illegible] فليعلم [illegible]
[illegible] هذا القول [illegible]
[illegible]
1261

ابو حنيفة صاحب الثغر

المشهد والقبة ابا سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناهما نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبتا لعمارة الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا مما ذكرته للجمع بين النقلين والله اعلم

ابو حنيفة صاحب الثغر قاضيه ابو حنيفة النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن حيون احد الائمة الفضلاء المشار اليهم ذكره المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة مصنفات منها كتاب اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الجيد والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات مستهل رجب سنة ثلث وستين وثلثماية بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من الغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضا ابا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر وبحكي اخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره اربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثماية وصلى عليه ولده ابو حنيفة النعمان المذكور وله اولاد نجباء سروات منهم ابو الحسن علي بن النعمان اشركه المعز بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن يحيى بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزل مشتركين فيه الى ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرد الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت القاضي ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة مستهل صفر سنة ست وستين وثلثماية فحمل ابو طاهر اليه فلقيه واستشهد معه عند باب الصناعة فرآه بحله وسأله استخلاف ولده ابي العباس بسبب ما يجده من الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما بقي الآن نعدلو

ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضا مستقلا وركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم ركب الى الجامع العتيق بمصر وقرى سجله وكان القارى اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد وأقام القاضي ابو طاهر منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة سبع وثلثين وثلثماية وسنه ثمان وثمانون سنة وعشرة ولابنه ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن له فيه فضل وكان قد حكم بالجانب الغربي ببغداد ايضا مدة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وبلبيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه القاضي ابو الحسن معنا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به فوفاه شكره وعلم الفقه والعربية والآداب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا منه فمن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عدمي
قام بامري لما قعدت به ... ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي في المعنى

صديق لي له ادب ... صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى ... واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهي ٢ بمرت خود عرفت في عرفات

واستباحت حمى الخطايح

حرمت حين احرمت نوم عيني ... فسلبتني بحسنها حسناتي
وافاضت مع الحجيج ففاضت ... من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا ... محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى ... خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره فاقام عليلا اربعة عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثماية واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالتبن والحميرة وسار العزيز اليه من مخيمه

حتى صلى عليه في المسجد وردت جنازته الى داره بالحمل فدفن بها واحمر محله بمصر وهي ثلث حمروات وانما قيل الحمر للنزول الروم بها وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن وكان مدة ولاة ابي الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خفت عنه المرض فركب في فنة الى معسكر العزيز في يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قلده سيفا ولم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فنادر الى داره ودلده ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرى سجله بعد صلوة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولاياته وفي ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثماية استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز على القضا الاسكندرية بامر العزيز وتوفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور على ابنه القايد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وكان عقده في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلثة الاف دينار والكا بوما معمما وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بحمل اصطرلاب فضة وان يجلس مع الصانع احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمد فلما فرغ الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال لمن اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر ولجل تلفظ بهذا الكلام وافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور وكان المعز اذا رآني وانا صبي بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة من الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس فمن ذلك قوله

يا مشبه البدر بدر السماء ... لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن في نعته ... شغلت فؤادي واسهرت عيني

فهل لي من مطمع ارتجيه ... والا انصرفت بخفي حنين

ويشمت بي شامت في هواك ... ويفضح لي ظل صفر اليدين

فاما مننت واما قتلت ... فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تجادلت القضاة علا فاما ... ابو عبد الاله فلا عديل

وجيد في فضائله غريب ... خطير في مفاخره جليل

فيقضي والسداد له حليف ... ويعطي والغمام له رسيل

ولو اختبرت قضاياه لقالوا ... تزيد عليها خبرا بيبل

اذا بدا في المنابر فهو قس ... وان حضر المشاهد فالخليل

وكتب اليه القاضي المذكور

قرانا من قريضك ما يروق ... بدائع حاكها طبع رقيق

كان سطورها روض انيق ... تضوع بينها المسك الفتيق

اذا ما انشدت ارجت وطابت ... منازلنا بها حتى الطريق

وانا تايقون اليك فاعلم ... وانت الى زيارتنا تتوق

فواصلنا بها في كل يوم ... فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاضي العراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والعيان والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلث وثمانين وثلثماية استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد بن عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين فلما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على شغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسطه ولما حصلت له المنزلة المكينة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان اكثر وقاته عليلا وللاستاد ابو الفرج برجوان المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي في ليلة الثلثا بعد العشاء الاخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية وركب الحاكم الى داره القاهرة وصلى عليه فيها ووقفت على قبره ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلث خلون من صفر سنة اربعين وثلثماية بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضي محمد الى داره بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمه الله تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه ابي عبد الله محمد المذكور فصرفه واستخلف ولده القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثماية واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته و

واخرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها واستقل ابو القاسم بالاحكام
وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا لاحد من قبله وعلت رتبته عند الحاكم
واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد وذلك في عيد النحر وتغلب في
الاحكام وتشدد على من عاداه من روساء الدولة ورسم على جماعة من وجب عليه
الحق فامتنع من الخروج منه ولم يزل ماضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه
عن ذلك جميعه في يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثماية وفوض
الحاكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان
ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقايد ابي عبد
الله الحسين بن جوهر وابي اسمعيل القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف
في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادي الاخرة
سنة احدى واربعماية رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم المذكور يوم الاثنين
مستهل شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثماية واما القاضي ابو طاهر المذكور
فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني في تاريخه كان كثير الرواية حسن
المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي لليلة بقيت من
ذي القعدة سنة تسع وسبعين وثلثماية رحمهم الله تعالى اجمعين السيدة نفيسة

ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنهم وقيل بل دخلت مع ابيها
الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور فانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر
المنصور فاقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له
وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من حبسه
ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في صحبته فلما انتهى الى الحاجر
مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين وماية وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه
علي بن المهدي ودفن في الحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن
في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم
وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات وروي ان الامام الشافعي رضي الله عنه
لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع منها الحديث وكان للمصريين
فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته
اليها فصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت
في شهر رمضان سنة ثمان وماتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق
على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت في الموضع
المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يومئذ
بدرب السباع فخرب الدرب فلم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء
عنده وهو مجرب رضي الله عنها حرف الواو واصل

واصل المعتزلي

بن عطا المعتزلي الغزال مولى بني مخزوم كان احد الايمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام
وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في كتاب الكامل كان
واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من
الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه وفي ذلك يقول شاعر
من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على
كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من
يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه
على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن
ولا الضرير وقال من يقتله ولم يقل يرسل وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه
وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتولى اليهم وذكر سدوس
لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل
بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رحمه الله تعالى فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج
بتكفير مرتكبي الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج واصل بن عطا عن
الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن
من مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد حكيت
في ترجمة عمرو بن عبيد ~~فقيل لهما ولاتباعهما~~ على هذا الموضع في تبيين اصل الاعتزال ولاي
شي سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم
بذلك وكان واصل بن عطا يضرب به المثل في اسقاط حرف الراء من كلامه واستعمل
الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة
طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهي

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال اخر في محبوب له لثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كانك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل وقال اخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل ... فيلحقني حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمرو يوسف بن هرون الكندي الاندلسي الرمادي الشاعر المشهور للاديب

لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلث وارتجابة لا الراء يطمع في الوصال ولا

انا الهجر يجمعنا ونحن سواء ۞

۞ واذا خلوت كتبتها في راحتي ۞ وقعدت منتحبا انا والراء ۞

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعرا في اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة واول القصيدة

۞ وشادن سالته عن اسمه ۞ فقال لي لثغ مرداث ۞

۞ بات يعاطيني سحابية ۞ وقال لي قد هجع الناث ۞

۞ اما ترى حتى اكاليلنا ۞ ذبلها التنزين والاث ۞

ولو شرعت في ذكر ما قيل في هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الراء الا القليل فمن ذلك

۞ اما وبياض الثغر ممن احبه ۞ ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ ۞

۞ لقد فتنتني لثغة موصلية ۞ رمتني في نار بجوهري اللثغ ۞

۞ ومستعجم الالفاظ عن صيغة ۞ مسلطة دون الانام على لدغي ۞

۞ يكاد اصم الصم عند حديثه ۞ الى اللفظة الغناء من لفظه يصغي ۞

۞ يقول وقد قبلت واضح ثغره ۞ وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي ۞

۞ تغفق فغشوني الجمع من لغم عيقتي ۞ يزيد كعني لشغب كغا على سكني ۞

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخر راآت كثيرة وابدلها بالغين فالجزاي المقدم ذكره في اللثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في البيت الاخير

۞ وشادن بالكرخ ذي لثغة ۞ وانما شرطي في اللثغ ۞

۞ ما اشبه الزيتون في خضرة ۞ حتى حكى العقرب في الصدغ ۞

۞ في فمه دريات لدغ ۞ اذا احرق قلبي شدة اللدغ ۞

۞ ان قلت في ضيمه ابن هو ۞ تغفي بك ذو حي قال لا ادغ ۞

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب فيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

۞ ما ذا منيت بغزال له عنق ۞ كنقنق الدو ان ولى وان مثلا ۞

۞ عنق الزرافة ما بالي وبالكم ۞ تكفرون رجالا كفروا رجلا ۞

وكان بينهما منافات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال كان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة كتاب المنزلة بين المنزلتين كتاب خطبته التي اخرج منها الراء كتاب معاني القرآن كتاب الخطب في التوحيد والعدل كتاب ما

جرى بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب السبيل الى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثلثين ومائة رحمه الله تعالى

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي العنبري — وثيمة

كان قد خرج من بلدة البصرة كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبايل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام ومن قتل او منع الزكوة وما جرى لخالد بن الوليد رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قال له غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشا فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم يعرف جماعة منهم ووثيمة المذكور منهم وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومايتين رحمه الله تعالى وقال ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا وصنف تاريخا في السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي في ليلة الخميس لست بقين من جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين ومايتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الحجرة وبها سمي الرجل والله اعلم والوثيمة ايضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في ايمانها لا والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة والعذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة واما الفارسي والعنبري فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان البساسيري واغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد وغيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وقيل ~~ان يخلفه اذا~~ ~~قام عن مجلس الحكم~~ الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدا وفتى ولا كمالك وكان فارسا وشاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة
قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكوة كان مالك
المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكوتهم
وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة فقال
خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان
صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه صاحبا لك والله لقد هممت ان اضرب عنقك
ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال
وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري رضي الله
عنهم حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا
فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه
فالتفت مالك الى زوجته متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال
فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا
ضرار اضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره
فكانت القدر على راسه حتى نضج وما خلصت النار الى شواته من كثرة شعره وقال ابن الكلبي
في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم وكان يرثيه وقبض خالد امراته
فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلث حيض ثم خطبها
الى نفسها فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم يحضران النكاح فابيا وقال
له ابن عمر رضي الله عنهما اكتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واذكر له امرها
فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحي اوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شيء هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو تحت الحوارك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالدا قد
زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه لانه تاول فاخطا قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال
ما كنت لاقتله انه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم
ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما و
كان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المذكور كان كثير الانقطاع في بيته
قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه

مضى الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فلما فرغ من صلاته واستند في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكى على سية
قوسه وانشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واومى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا
اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخي ما رثيته فقال له عمر ما عزاني
احد عن اخي بمثل ما عزيتني وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة
وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاهش للصبا لانها تاتيني من ناحية زيد وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك
وروي ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت
مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما
انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد
يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الازيز بفتح الهمزة وزائين الاولى منهما
مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد
الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء
المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء سيره لا يكاد يمشي من ثقله والجرور على وزن فعول
الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية
وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه خبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد
اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما اطلع على الحاضر ما احد كان قاعدا الا
قام على رجليه وما بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي
برمتي فحلني هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء الحبل البالي
ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل
ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه اغار حي من احياء العرب
على حي اخي مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج في آثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى
حتى ادركهم على مسيرة ثلث وهم امنون فيما هو الا ان رآه فارسلوا ما في ايديهم من
الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده
بكتوفهم فقال عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله
فيه المراثي النادرة فمن ذلك الجيمية الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدة العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحيوة وقبلنا ... اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شي من اخبار جذيمة المذكور في بيته وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ها ساكنة و كنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد صاحب الحيرة وما والاها ويعرف بالابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن عمرو ويقال له عمرو لانه اول من اعتم ابن عماره بن لخم وبقية النسب معروف واسم الاخت رقاش وكانت جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج فصادفاه في البرية وهو اشعث الشعر طويل الاظفار سي الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لما شعثه واصلحا حاله ففرح له جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة فلم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروه

تقول اراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما المذكور وفد على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال له يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها ثم طلقها وقال

اقول لهند حين لم ارض عقلها ... اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصرم تهوين فكل مفارق ... علي يسير بعدما بان مالك

فقال عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فلم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهما انه بكى على ميته مما بكى منهم على اخيه حكى ابو علي القالي في كتاب الذيل ان عمر رضي الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اكون بها نار اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوي اليها وله ياتي الضيف مخنبها اسر من القوم تقدم عليهم القادم من الشقة البعيدة فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى القالي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن احد على هالكه ولقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس المقدم ذكره في جملة قصيدة ومجبة بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ان اكون متمما ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد حكيت وقد فارقت ملكي مالكا ومن ولهي حكيت عليك متمما ومن ذلك قول بعضهم واظنه ابن المنير المذكور في حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقي ايا مالك في القلب منك نويرة وانسان عيني في هواك متمم ومنه قول ابي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ... ولو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتي كانني ... لعمري ما قد فات عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد تجاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا في قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلث لغات صدا بضم الصاد المهملة والف مقصورة وصداء مثل الاولى لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهمزتين مثل البئرين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماء وما اعذب ماؤها والله اعلم

البحتري الشاعر

البحتري الشاعر ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشا وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة في حلب وصواحبها وكان

يتغزل بها وقد روى عنه اشيآء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان و
القاضي ابو عبد الله الكاهلي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر القنوتي وغيرهم قال صالح بن
الاصبغ التنوخي المنبجي رايت البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا
في الجامع من هذا الباب فاوى الى جنبي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان
و ينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وعلوة التي يشبب بها في كثير من شعره
هي علوة ابنة زريقة الحلبية وزريقة امها وحكى ابو بكر ابو بكر الصولي في كتابه
الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول اول امري
في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان
يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك
سائر الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة
فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم
فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال
اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت
الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها ⁖ افاق صب من هوى
فافيقا ⁖ ام خان عهدا ام اطاع شفيقا ⁖ فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال
لي احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه فسبقني
به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان
تمت به اليك ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل يا فتى سبحان
الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك
ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل
من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال جنيت عليك فاحتمل اتدري من هو قلت
لا قال لي هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم
اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة
حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل البحتري في التزويج
بها فاجابته وقالت له جمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصالح
ونتسامح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي
خير من رديه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه
قيل لابي العلا المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر
البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله ⁖

⁖ والفتى البحتري يسرق ما قا ⁖ ل ابن اوس في المدح والتشبيب ⁖

⁖ كل بيت له يجود معنا ه ⁖ فمعناه لابن اوس حبيب ⁖

وقال البحتري ولعمري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشد بيتا اوس بن حجر

⁖ اذا مقرم منا ذرا حد نابه ⁖ تخمط فينا ناب اخر مقرم ⁖

وقال يغيب الى نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول وقد نشا
لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري راى شبيب بن شيبة وهو من
رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا
فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام من بعد سنة من هذا وقال البحتري
انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت
انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون
بن هرون رايت ابا حفص حميد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ
واحواله متماسكة فسالته فقال كنت من جلساء المستعين بقصده الشعراء فقال
لست اقبل الا ممن قال مثل البحتري في المتوكل ⁖

⁖ لو ان مشتاقا تكلف فوق ما ⁖ في وسعه لمشى اليك المنبر ⁖

قال فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري
فقال هاته فانشدته ⁖

⁖ ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ⁖ يظن لظن البرد انك صاحبه ⁖

⁖ وقال وقد اعطيته ولبسته ⁖ نعم هذه اعطافه ومناكبه ⁖

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار
وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي
في هذا المعنى ⁖ لو تعقل الشجر التي قابلتها ⁖ مدت محيية اليك الاغصانا ⁖
وسبقهما ابو تمام بقوله

⁖ لو سعت بقعة لاعظام نفس ⁖ لسعى نحوها المكان الجديب ⁖

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح فيها
ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلوة عيد الفطر واولها ⁖

⁖ اخفي هوى لك في الضلوع واظهر ⁖ والام من كمد عليك واعذر ⁖

والابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي ⁖

⁖ بالبر صمت وانت افضل صايم ⁖ وبسنة الله الرضية تفطر ⁖

⁖ فانعم بيوم الفطر عينا انه ⁖ يوم اغر من الزمان مشهر ⁖

⁖ اظهرت عز الملك فيه بجحفل ⁖ لجب يحاط الدين فيه وينصر ⁖

⁖ خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ⁖ عددا يسير بها العديد الاكثر ⁖

⁖ فالخيل تصهل والفوارس تدعي ⁖ والبيض تلمع والاسنة تزهر ⁖

⁖ والارض خاشعة تميد بثقلها ⁖ والجو معتكر الجوانب اغبر ⁖

⁖ والشمس طالعة توقد في الضحى ⁖ طورا ويطفيها العجاج الاكدر ⁖

⁖ حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ⁖ ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير ⁖

⁖ وافتن فيك الناظرون فاصبع ⁖ يومي اليك بها وعين تنظر ⁖

⁖ يجدون رويتك التي فازوا بها ⁖ من انعم الله التي لا تكفر ⁖

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ٭ لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا ٭ نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ٭ لله لا يزهى ولا يتكبر
لو ان مشتاقا تكلف غير ما ٭ في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ٭ تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ٭ بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمن في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق ٭ فيما يؤمله المحب الوامق
ما لي فقدتك في المنام ولم تزل ٭ عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعتنا من الزيارة رقبة ٭ منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم حاربني الهوى مقداره ٭ في اهله وعلمت اني عاشق
فليهنئ الحسن بن وهب انه ٭ يلقى الاحبة ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع وتبقى على رؤوس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار واخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي ٭ انت لدينا به محل واهل
لحثينا اللجين والدر والبا ٭ قوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاديب يسمح با ٭ لعذر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت للبر والمساعي ٭ بعد وسعك قبل
فالنوال القليل يكثر ان ٭ شاء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ ٭ كان ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر ٭ قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشا يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ٭ ومن يشكر المعروف فالله زائد
لكل زمان واحد يقتدى به ٭ وهذا زمان انت لا شك واحد

وكان البحتري كثيرا ما ينشد لشاعر لا يسميه ويعجبه قوله

حمام الاراك الا فاخبرينا ٭ لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب ٭ وابكيت بالندب منا العيونا
تعالي نقم ماتما للهموم ٭ ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا ٭ فان الحزين يواسي الحزينا

ثم اني وجدت هذه الابيات لبنهان العبقسي من العرب وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاءه يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من صفته ومن صفته فبالغ في حسن صفته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى ذلك الرئيس يقول

وجدت وعدك زورا في مزورة ٭ حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها ٭ ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان يجي بها ٭ فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة ولم يرتبه على الانواع كما صنعا بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وسبع وقيل خمس وقيل اثنين وقيل احدى ومايتين وقيل سنة مايتين وتوفي في سنة اربع وثمانين وقيل ثلاث وثمانين والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلا المعري وقال الوليد النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني بحال العدم جاهلة ٭ والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد

وعبد الله واخوه ابو عباده ابنا يحيى اللذان مدحهما المتنبي بعدة قصايد هما حفيدا البحتري
الشاعر المذكور لانه ولده وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم البا الموحدة وسكون
الحا المهملة وبضم التا المثناة من فوقها وبعدها را هذه النسبة الى بحتر وهو احد
اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وجودفنه بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الدال المهملة
وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج
بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل لها منبج ولكونها وطن
البحتري كان يذكرها في الشعر كثيرا فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح
وهو ابن حفص محمد بن حميد الطوسي

لا انسين زمنا لديك مهذبا ∴ وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقمت في ∴ افنا بها فكانني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما
قتلا كما هو مشهور في امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى العراق بسبب مصالح
املاكه ويخاطبه بالامير لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

سلني جعفر والفتح بين مرمل ∴ وبين صبيغ بالدماء مضرج
اطالب نصرا على الدهر بعدما ∴ ثوى منهما في الترب اوسي وخزرج
اولئك ساداتي الذين بفضلهم ∴ حلبنا افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ∴ اخاطب بالتامير والي منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز ببلد منبج ومعه
عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان
معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المؤمنين قال
وكيف بنا هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال
عذبة الما باردة الهوا صلبة الوطا قليلة الادوا قال كيف ليلها قال سحر كله انتهى
كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي
سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت
عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السعنا خمسة
مواضع ثم قال في اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي
وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان في شعره

الوليد بن طريف الشاري الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن
فدوكس بن عمرو بن مالك الشيباني هكذا ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب
في موضعين احدهما في ترجمة الاداني والاخر في ترجمة السيحاني بكسر السين
المهملة الشاري احد الشجعان الطغاة الابطال وكان بنصيبين والخابور
وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون
جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وسياتي ذكره في حرف
اليا ان شا الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا
به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيره وهو يواعده
وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد
الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله
لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد و
ظفر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة خميس في شهر رمضان وهي
وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل
فاطمة بنجد وتسلك طريق الخنساء في مراثيها لاخيها فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة
اجادت فيها وهي قليلة الوجود لم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي
القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها
لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نهاكي رسم قبر كانه ∴ على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا ∴ وهمة مقدام وراي حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا ∴ كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ∴ ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جردا صلدم ∴ معاودة للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم ∴ مقاما على الاعدا غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ∴ من السرد في خضرا ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ∴ وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندا ما عاش يرضى به الندا ∴ وان مات لا يرضى الندا بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ∴ فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ∴ شجا لعدو او لجا لضعيف
الا يا لقومي للنوايب والردى ∴ ودهر ملح بالكرام عنيف
وللليث كل الليث اذ يحملونه ∴ الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحثا حيث اضمرت ∴ فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ∴ فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني ∴ ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراثي كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ∴ اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السما ∴ كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا ∴ افادة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها ∴ يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة ∴ وخوفا لصوتك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف يقول

انا الوليد بن طريف الشاري ∴ قسورة لا يصطلي بناري
جوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة واحتز راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نا بي سرية بالموصل وهو موضع الوقعة المذكورة والخابور نهر معروف ... من راس عين واخوه عنده وقد قدمنا في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار يشبه الكاد في عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله تعالى اي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وهي بنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل بحجازي ودفن عنده صخر اخو الخنسا فعلى هذا يكون عسيب اسم الجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه

وهب بن منبه

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب القصص والاخبار كانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا يترجم بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه وكان اكبر من وهب ويروي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهم معدودون من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان كل من ولد باليمن من ابناء الفرس الذين وجههم كسرى مع

سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهودة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة الاف وخمسماية فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسر معه سوى ثمانماية فارس فغرق في البحر منهم مايتان وبقي ستماية قال ابو القسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ بعيد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم فاخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهربوا فاقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولاد الحبشة خدما فخلوا به وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير وكانوا كملوك الطوايف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ذي يزن عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر داذويه فاسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطنوا اليمن تاهلوا فرزقوا الاولاد وصار لاولادهم اولاد وهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومات الى ذلك في ترجمته ولم اشرح كما فعلت ههنا واخبار وهب مشهورة فلا حاجة الى ذكر شي منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور سنة عشر وقيل ست عشرة بصنعاء اليمن وعمره سبعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة اسماء عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فاتركها لذلك

ابو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضا بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد فاقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة ببغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها اخباريا جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل

وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو راه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المتقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريضه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده ∴

∴ اذا ما فتر وهب خلته برق عارض ∴ يبعق في الارضين اسعده الشكب ∴

∴ وما ضر وهبا ذم من جال فالملا ∴ كما لا يضر البدر ينبحه الكلب ∴

لكل اناس من ابيهم ذخيرة ∴ وذخر بني فهر عقيد الندى وهب ∴

قال فاستهل ابو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا بما تمدح وما عوناله فاستدى اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمسماية دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من اولاد ابي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة طويلة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال ولم هي قال دعي رجل من الادباء الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال ∴

∴ نبيذان في مجلس واحد ∴ لايثار مثر على معتر ∴

∴ فلو كان فعلك ذا في الطعام ∴ لزمت قياسك في المسكر ∴

∴ ولو كنت تطلب شاو الكرام ∴ صنعت صنيع ابي البختري ∴

∴ تتبع اخوانه في البلاد ∴ فاغنى المقل عن المكثر ∴

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلثماية دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته افترض في الجند فقال ∴

∴ اليك عني فقد كلفتني شططا ∴ حمل السلاح وقول الدارعين قف ∴

∴ امن رجال المنايا خلتني رجلا ∴ امسي واصبح مشتاقا الى التلف ∴

∴ تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ∴ فكيف امشي اليها بارز الكتف ∴

∴ حسبت ان نزال القرن من خلقي ∴ او ان قلبي في جوصى ابي دلف ∴

فاحضره ابو دلف ثم قال له كم امّلت امراتك من مالنا دون مال السلطان وامرها عطاؤه اياه قال فرايت وجه ابي دلف يتهلل وانكسر البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القسم بن علي العجلي ذكر هذه الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الحميري عطيه المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن مناة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم منى احب الي من ان اكون في قوم انا اعلم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع

المدنيين استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبا ومنطقه فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبا ومنطقه محتجزا بخنجر فقال المعافى التميمي ∴

∴ ويل وعول لابي البختري ∴ اذا اتوا في الناس في المحشر ∴

∴ من قوله الزور واعلانه ∴ بالكذب في الناس على جعفر ∴

∴ والله ما جالسه ساعة ∴ للفقه في بدو ولا محضر ∴

∴ ولا راه الناس في دهره ∴ يمر بين القبر والمنبر ∴

∴ يا قاتل الله بن وهب لقد ∴ اعلن بالزور وبالمنكر ∴

∴ يزعم ان المصطفى احمد ∴ اتاه جبرائيل التقي البري ∴

∴ عليه خف وقبا اسود ∴ محتجزا في الحقو بالخنجر ∴

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له يا عدو الله كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط قال فقلت لهم هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه وعليه قبا قال فقالوا والله هذا قاض كذاب فافرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم ان احدا روى لا سبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضايل الانصار كتاب الفضايل الكبير يحتوي على جميع الفضايل كتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام يحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي في سنة مايتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقد له اولا وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلثة اسماء في نسق ابو البختري وهب بن وهب وعد معه فيلويه الفرس بهرام وفي الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر هولاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها را وهو ماخوذ من البخترة التي هي الخيلاء وهو نقيض على كثير من الناس بالبختري وهو الشاعر المقدم ذكره وزمعه بفتح الزاي والعين المهملة وبعدها ميم ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزايدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسد والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان ابا البختري قال كنت ادخل الى هرون الرشيد عند دخولي وخروجي فقال له بعض ندمايه ما ادري ابو البختري الا يحب روس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت



عليه قال اياك تدمن النظر الى ابي القسم تريد ان يجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين ان ترميني بما ليس في واما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله عنه روي باسناده عن ابائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يزدن في قوة النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه

الشريف ابن الشجري

حرف الهاء ابو السعادات هبة الله

بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب له فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوايد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املاية حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد ورد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو صغير الحجم مفيد جدا وجمع كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام الطاي وهو كتاب غريب مليح حسن وله في النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتاخرين مثل الحسن بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت معه في دار الوزير ابي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراتي عليه الحديث وعلقت عليه شيا من الشعر في المدرسة ثم مضيت وقرات عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم في كتابه الذي سماه مناقب الادبا ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

واستكثر الاخبار قبل لقايه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشد بعد ذلك

كانت مسايلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد راى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم محمد بن هاني الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه

زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن كلام الانباري فهو معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه فنجد بين الكلامين اختلافا فيظن انني قد تسامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها قوله

هذا السدير وذا الغدير الطافح * فاحفظ فوادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي ان ضله * الساري هداه نشرها المتفاوح

هل عايد قبل الممات لمغرم * عيش تقضى في ظلالك صالح

ما انصفت الرشا الظبي بنظرة * لما دعى مصغى الصبابة طامح

شط المزار به وبوي منزلا * بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه * قمر يحف به ظلام جانح

واذا العيون تساهمت لحظاتها * لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمهى ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر * وجدا اذاع هواه دمع سافح

مرت الشبا ودن رسومها فكانما * مرت لمقفرات العراص نوافح

يا صاحبي لما امل حبيبتما * وسقى دياركم الملث الرايح

ادمى بدت تلحظوننا ام ربرب * ام خرد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار تبت لنا * خلل البراقع ام قنا وصفايح

لم يبق جارحة وقد واجهتها * الا وهن لاهلهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارح

لولم يكن منا صارخ شربة * ما ابرزت للوجد فيه لواعج

ومن ها هنا تخرج الى المدح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا ابياتا تبين من نظمه ايستدل على طريقه فيه ومن شعره

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفني شوونك بالبكا * وقد خد خد للبكا ولبيد

واني وان جنت قلوصي كثيرة * احب لدم النايبات جليد

ومنه اشارة الى ابيات لبيد فنذكرها بعد ان شاء الله تعالى وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسين بن احمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي نفيدك من * نظم قريض نصدي به الفكر

ما لك من جدك النبي سوا ... انك ما ينبغي لك الشعر

ومجاراته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته سنة خمس واربعماية وتوفي يوم الخميس
الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمسماية ودفن في الغد
في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الجيم وبعدها را هذه النسبة
الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل
وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي
رضي الله عنه فاغنى عن الاعادة والله اعلم بالصواب ابو القسم هبة الله بن الحسين
بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا
كان وحيد زمانه في عمل الالات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها
مال جزيل في خلافة الامام المسترشد وللامات لم يخلفه في شغله مثله وقد ذكره ابو المعالي
الخظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل
منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك

اهدي لمجلسه الكريم وانما ... اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له ... من عليه لانه من مائه

وله ايضا ... اذا فتى حضرة المنايا ... لما اكتسى خضرة العذار
دقق بتدي الشهادتين فيه ... وكان بي نحس في العيار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تاليف ابي المعالي الخظيري منسوبين الى
البديع المذكور ورايت في موضع اخر انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابن
الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون كان بي في العيار
بمعنى انه ناشبحه لم يتخلص منه والكاره عندهم في الدحف بمثابة الحمله في ديار مصر ومن
شعره ايضا ... قال قوم عشقته امردا ... لخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس احسن ما ... كان اذا اعلا عليه الريش

قوله نكريش لفظة اعجمية والاصل فيه نيك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما نقدم من اصطلاح
العجم انهم يقدمون ويا خرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية كان كثير
الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى يفضي به الى الفحش في اللفظ ولهذا اقتصرت له على
هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه فدونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على
ماية واحدي واربعين بابا وجعل لكل باب فنا من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج
من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي سنة اربع وثلاثين وخمسماية بعلة
الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابي بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطا المهملة وبعدها را ثم لام الف ثم با موحدة هذه
النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي
صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة
يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلغة

هبة الله المعروف بالبديع الاسطرلابي

اليونانية فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه
بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت
منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة
يعتقدون ان هذه الصورة لا ترتسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما راه
بطليموس على تلك الحال الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دايرة ويحصل
منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين
الى هذا القدر مما في الخط فلم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان
استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله
تعالى وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط وصنعه
وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذه المواضع فاصلحه الشيخ
كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من عمل هذا في الوجود ولم يكن احد من القدما
يعرفه فصار ثلاث هيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد
في السطح لانه مركب في الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن
الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقط ولا يتصور ان يعمل فيها شي
لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح
جسم فالنقطة لا تتجزى ولا يتصور ان يرسم فيها شي وهذا وان كان خروجا
عن بصدده لكنه ايضا فايدة فالاطلاع عليه اولى من اهماله ومساق الكلام جره
والله التوفيق وهو حسبي ابو القسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز
بن محمد بن الحسين بن علي بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان
الشاعر المشهور البغدادي وقد سبق شي من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص
في حرف الشين وفي ترجمة ابن التعاويذي في اخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور
قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان في غاية الخلاعة والمجون
كثير المزاح والمداعبات مغرما بالولوع بالمتعجرفين فاهاجيهم وله في ذلك نوادر
ووقايع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل
فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجا غالب عليه وهو ممن تتقى السنته لانه
ثلاب ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد
الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وحدث
عنه بجماعة من الاعيان وتليهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره وحضر بعض
المشايخ انه راه وقال كنت يومئذ صبيا فلم اخذ عنه شيا لكني رايته قاعدا على دكان
عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجا وسمع الحديث من جماعة منهم
ابوه وابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسين
بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحه بن محمد بن عثمان النعالي
الكرخي وغيرهم وله مع الحيص بيص نوادر فمن ذلك ان الحيص بيص خرج

ابن القطان الشاعر

خرج ذات ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو
كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا الفضل المذكور فنظم
ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدموه اليه ليقتاد منه فالقى
السيف من يده وانشدهما والبيتان الاولان المذكوران يوجدان في الباب الاول
من كتاب الحماسه ثم ان ابا الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها
جرو ورتب معها من طردها الى باب الوزير كالمستغيثة من عنقها وعرضت على الوزير
فاذا فيها هذه الابيات

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة كسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدا تشاجعه ... على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جعرة من بعد ما احتسبت ... دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية ... احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في
اشعارهم الا ما انشدني مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ
تاج الدين الكندي في حرف الزاي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان
بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقوا نصفها فشفع فيه فعفي عن الباقي فعمل فيه
ولم يصرح باسمه بل رمزه وهو هذا

ذدت ابن ادم لما قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فقلت له ... مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا ابتك خلاق الدهر طائفة ... فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
فان اتوك وقالوا انها نصف ... فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسه في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير
فان بيت الحماسه

لا تنكحن عجوزا ان اتوك بها ... واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ
ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل
يوذيني وقال الوزير وكيف ذلك فقال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح ابن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات
وبعد هذا البيت ... ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى ... خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفي تميم لولت ... ودخل ابن الفضل المذكور

يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث
لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ... فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني ... على الرقاد فينفيه ويرتحل

والتفت الوزير الى الحيص بيص فقال ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير
لهما ثالثا فاعادهما فاطرق الحيص بيص لحظه ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت ... لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انهما له حتى اعينه
وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

يا ضرة القمرين من لي منهم ... ارديته واحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم انم عن سلوة ... بل كان ذاك للخيال تعرضا
لا تاسفي اذ زار طيفك في الكرى ... ما كان الا مثل شخصك معرضا

ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة
ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها فارسل اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه
فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ الدار الخليفة هذه الابيات

اليك اطال مجد الدين اشكو ... بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا ... الى قاضي القضاة الذنب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم ... غليظ جرني كما وديقا
واخفف نعله بالصفع راسي ... الى ان اوجل القلب الخفوقا
على الخصم الالد وقد صفعنا ... الى ان ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب والامر حقا ... حبيس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من الحبس انشد هذين البيتين

عندا الذي عطفني وانه ... قد غض من قدري واذاني
والحبس ما غير لي خاطرا ... والصفع ما ليق اذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص ابياته الميمية في هجوه وجواب الحيص عنها ولما تولى
ابن الزينبي الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤسا وقد
اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير
لبعض من يفضي اليه سره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة
في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤسا
وهي

يا كمال العلا الذي ... هو شخص مشخص
ورئيس الذي به ... ذم دهري يمحص
خذ حديثي فانه ... نبا سوف يرخص
كلما قلت قد ... ليسعد قومي تمحصو

ليس لاسوسال ❊ وباب مختص ❊
وعوانس على الروس ❊ عليها المقرنص ❊
والرواشين والمنا ❊ طر والخيل ترقص ❊
وانا الغرد كل يوم ❊ ككلاب تبصبص ❊
كل من صفق الزما ❊ ن له قمنا دقص ❊
نحن لا تسعد الدنو ❊ ن منها المترصص ❊
فمتى اسمع النداء ❊ وقد جاء مخلص ❊

وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر وهجا كل واحد منهم ببيت ومنها يقول ❊

❊ تكربت تخرنا ونحن نخالها ❊ نمضي لناخذ بيدها من سنجر ❊

ومنها البيت السائر وهو ينسب الى العباس ليس يشبهه في الضعف غير الباقلا الاخضر
ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان
في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال
ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ فقال وحيوة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم
الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح تلك البلاد فانهم
يقولون كسرنا الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار
بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فغمز عليه واخرج من الدار طعاما
فاطعموا كلاب الصيد وهو ينظر فقال مولانا يعمل ما يقول الناس لعن الله شجرة لا تظل
اهلها وقعد يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال اكشفي راسك ففعلت فقرا قل هو الله احد
فقال لها ما الخبر قالت المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام
واذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة
وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعماية وقال السمعاني سمعته عن مولده فقال
ولدت في ضاحي نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي في يوم السبت
الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسماية ببغداد ودفن بمقبرة
معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار
الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان اية في هذا الباب وقوله
في الابيات الدالية ولم يكن بواء عنه في العقود بفتح الباء الموحدة وتخفيف الواو وهمزة ممدودة
ومعناه السواء يقال فلان بواء الدم فلان اذا كان مكافيا له وجعدة المذكور ايضا في
هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين ساكنة وفي الاخر هاء ساكنة وهو من
اسماء الكلمة هكذا سمعته ولم اره في شي من كتب اللغة الذي قاله ارباب اللغة ان ابا
جعدة كنية الذئب وجعدة اسم للنعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم بالصواب

وهو الموفق لذلك القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد
ابي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر

سنا الملك
ابن ع

المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الرؤساء الفضلاء النبلاء
اخذ الحديث عن الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى
وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان
للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه من شعره سماه
دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيها كل معنى
مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها
مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين
المتقدم ذكره في المحمدين فاختلطوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على رغد
عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن محاسن
شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما هذان

❊ ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ❊ لما شك فيه انه الجوهر الفرد ❊
❊ ومن قال ان الخيزرانة قدها ❊ فقولوا له اياك ان يسمع القد ❊

ومن شعره ايضا

❊ لا الغصن يحكيك ولا الجوذر ❊ حسنك مما كثروا اكثر ❊
❊ يا باسما ابدى لنا ثغره ❊ عقدا ولكن كله جوهر ❊

وله يتغزل بجارية عمياء

❊ شمسي بغير الشعر لم تحجب ❊ وفي سوى العينين لم تكسف ❊
❊ معجزة المرهف لكنها ❊ تجرح بالجفن بلا مرهف ❊
❊ رايت منها الجلد في جوهر ❊ ومقلتي يعقوب في يوسف ❊

وله في غلام ضرب ثم حبس ❊

بنفسي من لم يضربوه لريبة ❊ ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة ❊ من العين ان تغدو فاعلى ذلك السجن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ❊ فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات ❊

❊ وما كان تركي حبه من ملالة ❊ ولكن لامر يوجب الاخذ بالترك ❊
❊ اراد شريكا في الذي كان بيننا ❊ فايمان قلبي قد نهاني عن الشرك ❊

وله ايضا ❊ يا عاطل الجيد الا من محاسنه ❊ عطلت فيك الحشا الا من الحزن ❊
❊ في سلك جسمي نثر الدمع منتظم ❊ فهل لجيدك في عقد بلا ثمن ❊
❊ لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى ❊ وما النسيم بمخشي على الغصن ❊

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو هذا ❊

❊ اعيذها ما حملت به روضة ❊ اعل جسمي لاكون النسيم ❊

ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة
يقال انه كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو ما امر الماء فامر ما فاته نضبت

مشارعة وتقطعت اصابعه وتيمم الجود لصلوة الاستسقاء وهو المقياس من الضعف لا
لاستسقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو
المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه
فاحضره اليه فادبه وشتمه فكتب اليه ثقة الملك ابو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل
المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف وهذه الابيات

قل للوزير ادام الله نعمته :: صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما :: فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجا فيهجى وهذا الصفع فيه ربا :: والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما هجوا عندي الم :: فالصفع والله ايضا الين يولمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم
ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم :: وفارقني لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوه بهذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي
الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب :: منه بكل بديعة ما اعجبا
تفضي لك الفضل المبين وانما :: شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو دروا :: الطائي ما حكمته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من رمضان سنة ثمان
وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكر العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت للقاضي
الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية فاطلعني على قصيدة كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه
لم تبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع :: وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعجبنا التعذر بكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة ثم قال العماد بعد الفراغ من
ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى
وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء قد حاز في صناعة النظم والنثر
غاية تلقى غرايبه له باليمين وانه قد يخلفه الاقبال الفاضلي في الفضل فتولا وجعل طبع
خاطره على الفطنة مجبولا واني لارجو ان توفي الصناعة رتبته وتعلو عند تمادي ايامه
في العلم بغيته ويصفو من الصبى بقلبه ويروى ماء البديهة رويته ويستكثر فوائده
وتوفي قد ثبته ابو القسم هبة الله ويكنى ابا المكرم ايضا ابن علي بن مسعود بن ثابت
بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف
بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر
في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره من يماثله مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر
السلفي وابو ابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن قاسم المديني امام

الابيصري صاحب البرده

الجامع

الجامع العتيق بمصر رحمه الله تعالى وسمع عليه الناس ورحلوا اليه من البلاد وكان جده سعيد قدم
على المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب
في ديوان الانشاء وولده علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستغرقا بها فشهروا وكان
ابو القاسم يسمى سيد الاهل ويكنى ايضا ابا الكرم هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة
بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من
صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب
البلدان المشتركة الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة
وسكون الزاء وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة
وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء
السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستيري بضم الميم وفتح
النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء من تحتها وبعدها
راء بلدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمان ومائة وكان هرون الرشيد
قد ولاه افريقية وقدم عليها يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين
ومائة وقد تقدمت احواله على هذا في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم
الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر
وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الغربية وبالجيزة ايضا بليدة
يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك
فيه الاربع البلدان فالكل بالديار المصرية ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم صاعد
بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة
البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء
عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم
ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر عمرا طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو
شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي
الهمة ذكي الخاطر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في
النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغز

ما واحد مختلف الاسماء :: يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء :: اعمى يرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء :: يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء :: بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس والاسطرلاب وسائر الرصد وميزان الكلام

ابن التلميذ الطبيب النصراني

[illegible]

الكلام النحوي وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الآلات الميزان و
المكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة مقاطيع من شعره يأتي ذكر بعضها
ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الدولة ابو الفرج يحيى بن التلميذ النصراني
الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي ابو الفرج قام مقامه وهو ابن
بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب نموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادرك
بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل
متين طال ما تخدم منه للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن المسموع والذ في المذوق
اجتمعت عنده موادا في آخر عمره وكنا نعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة
علمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال واذا نظم
وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الحظيري
المقدم ذكره في حرف السين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله
يا من رماني عن قوس فرقته ∴ بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته ∴ فذاك ذنب عقابه فيه
وذكر العماد الكاتب في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا وضم اليه بيتا لو لم
ينله من العتاب سوا ∴ بعدك عنه لكان يكفيه ∴ وذكر له الحظيري ايضا
عاتبت اذ لم يزر خيالك ∴ والنوم شوقي اليك مسلوب
فزادني منعما وعاتبني ∴ كما يقال المنام مقلوب
ومما ذكر له ايضا العماد في كتاب الخريدة فقال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه
كانت بلهنية الشبيبة سكرة ∴ فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب ∴ عرف المحل فبات دون المنزل
والثاني ذكره ابن المنجم في كتاب التاريخ لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان ابا محمد بن
حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه ابن التلميذ دراهم تحمل
فيه لما يتمنه ويمرض
الى التداوي والبر محتاج ∴ اسي وما سي نعمت اشكره
وهو امير للهم فراج ∴ نقلت اذ زرتني وابراني
هذا طبيب عليه ديباج ∴ وقصده مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه
فكتب اليه ∴ ان امر الفتى الذي هام بذات المحمل ∴ كان شفاه عبرة وعبرة تصلح لي وكان ابن
حكينا المذكور قد عمي في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في امر واتهمي مصالحته وكتب اليه
واذا شئت ان تصالح بشار ∴ بن برد فاطرح عليه اباه
فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة ومما كتب اليه هذه الابيات
لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم في ترجمته فلما عمي ابن حكينا شبه نفسه به وكان مطلوبه
بردا ومعنا قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه
والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له

التورية في هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور رفقه له وجدته للناصح بن
الدهان ∴ نحس لقياس فللعزام قضية ∴ ليست على نهج الحجا بنعقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم ∴ عرض وتفنى دونه الاجساد
وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي المهند بن المصري
يقسم قلبي في محبة معشر ∴ بكل فتى منهم هواي منوطا
كان فؤادي مركز وهم له ∴ محيط واهوائي اليه خطوطا
وله ايضا
جوده كالطبيب فينا يداوي ∴ سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالمومياء اذا انكسر العظم ∴ ومثل الدرياق للملسوع
وقوله في ولده سعيد
حي سعيد الجو ثابت ∴ وجه لي عرض نابل
به جهات الست مشغولة ∴ وهو الى غيري بها مايل
وكان ابو القاسم بن علي بن افلح الشاعر ذكره قد نقه من مرض وهو يعالجه فكتب اليه
يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره
انا جوعان فاعفني من هذي المجاعه ∴ فرحي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر ما لي صبر ساعة ∴ نحو امعاي له لا يقبل فيما الخبز شفاعه ∴ فوقف ابن
التلميذ على الابيات وكتب جوابها هكذا اضياف مثلي جنبا كون المجاعه ∴ غير اني لست اعطيك
مضرا بشفاعه ∴ فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه ∴ بحياتي قل لما ارسمه سمعا وطاعه
فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب
ان مرسومك قد نوقفنا ساعة ∴ غير اني لما قلت بيتي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم استطع دفاعه ∴ فاكفني كلفته الآن وريح عني صداعه
وكتب اليه ابن التلميذ
انا في الشعر ضعيف الطبع مزور البضاعه ∴ ولك الخاطر فيه ولي طبع وصناعه
ومتى لم اكف شر الجوع لم اكف صداعه
وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
الحكيم المشهور صاحب الكتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بين اهل
كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في آخر
عمره فاصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغ
في نهشه فبرئ من ذلك وعمي وقضيته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ
المذكور ∴ لنا صديق يهودي حماقته ∴ اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة ∴ كانه بعد لم يخرج من التيه
وكان ابن التلميذ المذكور كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فقال فيهما البديع
الاسطرلابي المقدم ذكره هذين البيتين وهما ابو الحسن الطبيب ابو البركات في

طرفي نقيض فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض ولابن التلميذ في
الطب تصانيف كثيرة مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء
هذا الزمان وله كناش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب
ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني
في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه في هذه
التسمية وقالوا ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان
الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم وله كل مليح من تصنيف في طب وادب وكان حسن السمت
كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شي من المجون سوى
مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير فانقطع
ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة
ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم قال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا
في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها
فوجدوا راتبه بدار القوارير قد قطع فاعلموا الخليفة بذلك فتقدم برده عليه وكان
الذي قطعه عون الدين ابن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة
ستين وخمسماية ببغداد وقد ناهز الماية من عمره قال ابن ذولاق الفارقي في تاريخه مات
ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لا يجتمع في غيره ولم يبق
من الجاسوس لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج التقييد
سوى ملكان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم وكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف
نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينه وبين ابن التلميذ بحضرة الامام المقتفي
والله تعالى الموفق للصواب **ابو عبد الله هرون** ابن علي بن يحيى بن ابي منصور
المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين وكان هرون
المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار
الشعر المولدين فيه ماية وستين شاعرا افتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن
عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال فيه ولو اني لما عملت كتابي
في اخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اختار من اشعارهم تحريت في ذلك الاختيار اقصى ما
بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل
من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره
قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا في
هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء واقتصر على هذا القدر والجملة فانه من
الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه محصل اشعارهم وانتقى
منها احسنها وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الاصبهاني وقلت ان كتابه
الخريدة وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فرع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على

هارون المنجم

منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام
الحسن ولما ظفر له بشيء من الشعر حتى اورده وذكره في كتاب البارع المذكور
اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وجود له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه باخيه يحيى بن علي بن يحيى وعدد له
جملة مقاطيع اوردها فلا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نأتي ذكرها في ترجمته
ان شاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حديث
السن وسيأتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور
جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي متصلا بذي الرياستين
الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه في احكام النجوم فلما حدثت الكاينة
على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه و
ما اختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم
جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي
في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى
المذكور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك
مكتوب عليه اسمه رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب بمنه وكرمه **ابو المنذر**
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين
وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر
العلماء وجلة التابعين سمع عمه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وراى
جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه راى ابن عمر ولم
يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس و
ايوب السختياني وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم
الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى و
ستين للهجرة وقال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الدهلي وولد عمر بن عبد العزيز وهشام
بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان قتله يوم عاشورا سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة
ست واربعين وماية وقيل سنة خمس واربعين رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن في
مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل هو بالجانب الغربي خارج السور نحو باب قطربل
ورايت قبره عند الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه قبر يعرفون
انه قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة
والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما تذكر يا ابا المنذر يوم دخلت
عليك انا واخواني الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال
لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي فقال لا اذكر ذلك يا
امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين بما تمت به اليه فتقول لا

هشام ابن عروة

هشام الكلبي

اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعود فانه في الصدق الاخير وروي انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك فقال مائة الف فقال وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا مائة الف وليس عندك فقال مائة الف فقال قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم فاتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين فردد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المؤمنين فزدد عليها اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس بورك للمعطي والمعطى فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى قال فاني بها طيب النفس فاهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه والله الموفق للصواب

ابو المنذر هشام بن ابي نضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته في ثلثة ايام ونظرت يوما في المراة فقبضت على لحيتي لاخذ ما دون القبضة وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموؤودات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء زياد معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المناجرات وكتاب المعاقرات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المشهور المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم ومن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان وعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمدا على الكلام فقال في بعض الكلام

انا الذي في يوم صفين اقل ... اذا تخاذرت وما بي خدر

ثم كسرت العين من غير عور ... الفيتني الوى بعيد المستمر

احمل ما حملت من خير وشر ... كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني وانا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها

واني

واني لانا المرء ان همزت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليسبر ومن شاء فليلوم مع انهم والله لو عاينوا من الامر يوم الهرير ما عاينا ولولوا ولوما ولست لضاق عليهم المخرج ولتفاقم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهناك والله تخصصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصى الى مواضع الكلى وقذعت الامهات عن نكالها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبرت الافق واجم العرق وسال العرق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وانبرت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصف رماحها فلا تسمع الا التهمهم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصبته فدام ذلك يوما حتى طبقنا الليل بغسقه وانبلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهزيز والازيز لعلمتم اني احسن بلاء واعظم غناء واصبر على اللاواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي عن اشياء لو شئت قلتها ... ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

فان كان عودي من نضار فانني ... لاكرمه من ان اخاطر عودا

فالمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح رحمه الله تعالى

هشام بن معوية الضرير النحوي صاحب الكسائي

ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عدة من ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكلبي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين والله اعلم

الفرزدق

ابو فراس همام بن غالب قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمي بدارم لجوده بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعا بمكان يقال له صوأر في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفاها وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم

مطلب الفرزدق

بعيرا سمينا واسرها في بعثه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جرت علينا عارا لدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غايبه وعقر ثلثماية ناقة قال للناس شانكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكله ولم يكن المقصود منها سوى المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قضية مشهودة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة قصيدة ∴ تعدون عقر النيب افضل مجدكم ∴ بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ∴

ومن ذلك قول المخل اخي بني قطن بن نهشل

∴ وقد سن لي لا تغر مجاشع ∴ من المجد لا عقر الناب بصوأر ∴

وكان غالب المذكور اجود وكان الفرزدق كثيرا لتعظيم بقبر ابيه فما جاء احد استجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكى المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصره فجعل يخرج من اهلها ما شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال لها ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص ∴

∴ تميم ابن زيد لا تكونن حاجتي ∴ بظهر فلا يعيا علي جوابها ∴

∴ وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة ∴ لعبرة ام لا يسوغ شرابها ∴

∴ اتتني فعاذت يا تميم بغالب ∴ وبالحفرة السافي عليه ترابها ∴

∴ وقد علم الاقوام انك ماجد ∴ وليث اذا ما الحرب شب شهابها ∴

فلما ورد الكتاب على تميم اشكل عليه الاسم فلم يعرف احنيس ام خنيس ثم قال انظروا من له هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين حنيس وخنيس فوجه اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا من شعرك وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

∴ وركب كان الريح تطلب عندهم ∴ لها ترة من جذبها بالعصايب ∴

∴ سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ∴ الى شعب الاكوار ذات الحقايب ∴

∴ اذا انسوا نارا يقولون ليتها ∴ وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض عنه سليمان كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فانشده ∴

∴ اقول لركب صادرين رايتهم ∴ قفا ذات اوشال ومولاك قارب ∴

∴ قفوا خبروني عن سليمان انه ∴ لمعروفه من اهل ودان طالب ∴

∴ فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ∴ ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ∴

فقال سليمان للفرزدق وكيف تراه فقال هو اشعر اهل طبقته تفرقا وهو يقول

∴ وخير الشعر اشرفه رجالا ∴ وشر الشعر ما قال العبيد ∴

وكان نصيب عبدا اسود الرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشتري ولاه وكنيته ابو الحجنا وقيل ابو صخر وللفرزدق في مفاخر ابيه شيئا كثيرة واما جده صعصعه بن ناجيه فانه كان عظيم القدر في الجاهلية فاشترى ثلثين مؤوده منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به ∴ وجدي الذي منع الوايدات ∴ واحيا الوييد فلم يوءد ∴

وهو وابن اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كلام الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهود وقد جمع لهما كتاب سمي النقايض وهو من الكتب المشهودة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الراييه التي من جملتها ∴

∴ وكنت اذا حللت بدار قوم ∴ ظعنت بخزية وتركت عارا ∴

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصه يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فلما خرج وركبوه ناقته لينفوه قال قاتل الله ابن المراغه يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال ∴ وكنت اذا حللت بدار قوم ∴ وانشد البيت المذكور ومن شعره قوله وهو مقيم بالمدينة حرسها الله تعالى ∴

∴ هما دلتاني من ثمانين قامة ∴ كما انقض باز اقتم الريش كاسره ∴

∴ فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ∴ احي فيرجى ام قتيل نحاذره ∴

∴ فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا ∴ واقبلت في اعجاز ليل اباده ∴

∴ احاذر بوابين قد وكلا بنا ∴ واسود من ساج تصر مسامره ∴

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة ∴

∴ لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا ∴ فجاءت بوزوان قصير القوادم ∴

∴ يوصل رجليه اذا جن ليله ∴ ليرقى الى جاراته بالسلالم ∴

∴ تدليت تزني من ثمانين قامة ∴ وقصرت عن باع العلا والمكارم ∴

∴ هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا ∴ مداخل رجس بالخبيثات عالم ∴

∴ لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ∴ طهورا لما بين المصلى وواقم ∴

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

∴ وان حراما ان اسب مقاعسا ∴ باباي الشم الكرام الخضارم ∴

∴ ولكن نصفا لو سببت وسبني ∴ بنو عبد شمس من مناف وهاشم ∴

∴ وليك امثالي فجئني بمثلهم ∴ واعبد ان اهجو كليبا بدارم ∴

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكوره اولا اجتمعوا وجاءوا الى مروان

بن الحكم الأموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معوية بن أبي سفين الأموي فقالوا
له ما يصلح أن يقال هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على
نفسه الحد فقال مروان لست أحده أنا ولكن أكتب إلى من يحده ثم أمره بالخروج من
المدينة وأجله ثلاثة أيام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثاً … كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان إلى عامله يأمره فيه بحده وسجنه وأوهمه أنه كتب له بجائزة ثم ندم
مروان على ما فعل فوجه عنه سفيراً وقال إني قلت شعراً فاسمعه ثم أنشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها … إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة إنها ممنوعة … واقصد لمكة أو لبيت المقدس
وإن اجتنبت من الأمور عظيمها … فخذن لنفسك بالزماع الأكيس

قوله فاجلس أي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لأن الجلوس في اللغة
الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الأبيات فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة … ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة … يخشى علي بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن … نكداء مثل صحيفة المتلمس

وإذا ذكرنا صحيفة المتلمس وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب أن يعلم قصتها ومن
خبرها أن المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن حرب بن وهب بن علي
بن أحمس بن ضبيعة الأضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وإنما لقب بالمتلمس
لقوله من جملة قصيدة

فهذا أوان العرض حي ذبابه … زنابيره والأزرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها
سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه أيضاً طرفة بن العبد
البكري الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور
فلم يظهر لهما شيئاً من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتاباً إلى عامله
بالحيرة وأمره بقتلهما إذا وصلا إليه وأوهمهما أنه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا إلى الحيرة
وأمره بقتلهما إذا وصلاه قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجاه الملك ولو أراد أن يعطينا
لأعطانا ولم يكتب لنا إلى الحيرة فهلم ندفع كتبنا لمن يقرأها فإن كان فيهما خير دخلنا
الحيرة وإن كان فيهما شر فررنا قبل أن يعلم مكاننا فقال طرفة ما كنت لأفتح كتاب الملك
فقال المتلمس والله لأفتحن كتابي ولأعلمن ما فيه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر
المتلمس فإذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ
الكتاب فلما نظر إليه الغلام قال ثكلت المتلمس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه
إلا مثل ما في كتابي فقال إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي و[illegible]
فمضى [illegible] وألقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر إلى الشام ودخل طرفة الحيرة

فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها
في قتله وإلى هذا أشار الحريري في المقامة العاشرة فقضضتها فعل المتلمس من صحيفة
المتلمس وللأبله الشاعر المتقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده … في الحب مثل صحيفة المتلمس

رجعنا إلى تتمة خبر الفرزدق ثم إنه خرج هارباً حتى أتى سعيد بن العاص الأموي
وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فأخبرهم الخبر فأمر له
كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه إلى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما
فعلت فإنك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولاً ومعه مائة دينار وراحلة
خوفاً من هجائه به ومن أخبار الفرزدق حكي أنه نزل في بعض أسفاره في بادية فأوقد ناراً
فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده وأنشد

وأطلس عسال وما كان صاحباً … دعوت بناري موهناً فأتاني
فلما أتى قلت ادن دونك إنني … وإياك في زادي لمشتركان
فبت أقد الزاد بيني وبينه … على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكاً … وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فإن عاهدتني لا تخونني … نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما … أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى … رماك بسهم أو شباة سنان

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك قصيدة ميمية فلما انتهى إلى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس … وسادسة تميل إلى شمام
فبتن بجانبي مصرعات … وبت أفض أغلاق الختام
كأن مغالق الرمان فيه … وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمام ولا بد من إقامة الحد عليك
فقال الفرزدق ومن أين أوجبت علي يا أمير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية و
الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق إن كتاب الله يدرؤه عني
بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون و
أنهم يقولون ما لا يفعلون فأنا قلت ما لم أفعل فتبسم سليمن وقال أولى لك وتنسب
إليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه وطاف
وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس
وجهاً وأطيبهم ريحاً فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم
فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه
مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال أنا أعرفه فقال الشامي

من هو يا ابا فراس فقال

هذا سليل حسين وابن فاطمة ⁂ بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ⁂ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ⁂ هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلهم ⁂ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ⁂ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ⁂ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ⁂ من كف اروع في عرنينه شمم
حبينه بسلام وهو ممتنع ⁂ وضجة القوم عند الباب تزدحم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ⁂ فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ⁂ كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ⁂ طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ⁂ بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ⁂ جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ⁂ العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ⁂ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ⁂ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا افتدحوا ⁂ حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ⁂ رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ⁂ عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ⁂ كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ⁂ او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ⁂ ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ⁂ والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ⁂ سيان في الجود ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ⁂ في كل بر ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ⁂ خيم كرام وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ⁂ لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ⁂ فالدين من بيت هذا ناله الامم
ما قال لا قط الا في تشهده ⁂ لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه ⁂ لخر يلثم منه موضع القدم

الخيم الطبيعة والشيم جمع ايضا الاخلاق

الزوامي

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا

شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان البيع قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان يكن اصبت فقد اخطوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق نكتب اليه وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء السكوني لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل ثنتي عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتي بطبيب فسقاه قارا ابيض فجعل يقول اتعجلون لي القار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة السنة والله اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق لما بلغه وفاة جرير فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولا بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤي في المنام فقيل له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقيل باي شيء فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجيه بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذي سموا محمدا في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والاخر محمد بن حمران من ربيعة وكان اباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر سماه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب

الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال
في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها
النساء وهي الفرزدق والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم
برا منه فبقي وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك
احراح مجموعة فقال تامل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحايين مهملتين جمع حرح وهو
الفرج حذفت في المفرد حاوه الثانية فبقي حرا ومتى جمع عادة الحاء الثانية فقالوا احراح
لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح
النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي
كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها رجل
من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام
من هو اقرب اليك مني وما انا امن ان تقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي
انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود فقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت
امرها الي واني اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت
من ذلك فاستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يومئذ له
وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارية امراة
عبد الله بن الزبير فرفقتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد
الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار
وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى تصير
الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق ؛ اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم
وشفعت بنت منظور بن زبانا ؛ ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ؛ مثل الشفيع
الذي ياتيك عريانا ؛ ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له
بعد ذلك عدة اولاد منهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار
وليس لواحد منهم عقب الا من البنات وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخلطة
ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما ؛ غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها ؛ كآدم حين اخرجه الضرار

وله في ذلك اخبار يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه
ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا ؛ اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام

ابو الحسن هلال بن الحسين بن ابي اسحق ابرهيم بن
هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حبون الصابي الحراني الكاتب وهو حفيد ابي اسحق
الصابي صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور
ابا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر

احمد بن محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه
وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابرهيم واسلم هلال المذكور في اخر
عمره وسمع العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات
مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان
وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن
هلال المذكور ذا فضائل مجملة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي
سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا
الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهو عم
السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح في اول ولايتهم مشيخة من اهل
الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما يعلمون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت
سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة
هي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كتاب الديلم المشهورين بخلقهم الشائعة
فيه اخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان
ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار
حتى اوقفك على شيء فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال
الوزير هذا رجل مجنون وربما طال به الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البوابين
لا يدعوه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فراى
الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك قال وكانت دار جعفر الصيمري منتنة الرايحة
لاجل خلاء بها كان لعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل
فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا اليس هذا خلاء فقال بلى ان
اعمل فيه حاجتي فلم تمنعني فقال هذا خلاء خاص لا يدخل غير الوزير قال فبقيت الاخلية مقفلة
كيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعني البواب فاخرا في ثيابي فقال الفراش استاذن في
دخول خلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر
وكتب الى الوزير رقعة قال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه
الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد
في اثنين والامر في الشدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده باب يعمل ما يحتاج اليه
في خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها
الى الوزير ووقع على ظهر الرقعة فاستعلم الحاجب عن الصورة فعرفه بها فضحك
الوزير ووقع على ظهر الرقعة يخرا ابو سعيد اعزه الله حيث يختار ان شاء الله تعالى
فجاءه الحاجب بها واخبره ودفعها للفراش فقال الفراش التوقيعات يقراها
ابو العلا بن ابرود يا كاتب ديوان الدار فاني لا اكتب ولا اقرا فصاح ماهك في الدار
مات من تعرض الخرا فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان
قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره
فانشد هذه الابيات ∴ رايت المرء تاكله الليالي ∴ كاكل الارض ساقطة الحديد ∴ وما
تبغي المنية حين تاتي ∴ على نفس ابن ادم من مزيد ∴ واعلم انها ستكر يوما ∴ توفي
نذرها بابي الوليد ∴ فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم
ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين انى اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري
عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد بن مخلد كاتب الموفق كتب كتابا فلم
يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاسم ∴

∴ ارى الدهر يمنع من جانبه ∴ ويهدي الخطوب الى غايبه ∴
∴ وكم طالب سببا مخلبا ∴ فاعني غناه على طالبه ∴
∴ ومن عجب الدهر ان الامير ∴ غدا اليوم اكتب من كاتبه ∴

والموفق المذكور هو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد
الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صايح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال
يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه
فاذا رجل من بني لهب بكسر اللام وهو من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة
الى ذلك في قوله   سالت اخا لهب ليزجر زجره   وقد صار زجر العالمين الى لهب
قال الاعرابي فلما وقفت لرمي الجمار اذا حصاة وقد صكت عمر في صلعته فادمته فقال قايل
اشعروا الله يا امير المؤمنين والله لا يقف في هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي
بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه
باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له خليفة رسول الله
فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه فقيل له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان
قبله حتى نتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل
له يا امير المؤمنين فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر
رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة
هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثماية وتوفي ليلة الخميس سابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان واربعين واربعماية رحمه الله تعالى ابو عبد الرحمن الهيثم   الهيثم بن عدي
بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن جشم بن ابي حارثة
بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء
وهو جلهمة الطاءي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها
واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه تاجرا لا بواسط وكان ضجرا وكان الهيثم يتعرض
لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره
لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لبني فحبس لذلك عدة

سنين ويقال انه نقل عنه ردوا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوا
فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راي الخوارج وله من الكتب المصنفة
كتاب المثالب ∴ وكتاب المعمرين ∴ وكتاب بيوتات قريش ∴ وكتاب بيوتات العرب ∴ وكتاب هبوط
ادم عليه السلام ∴ وافتراق العرب ونزولها ∴ وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد ∴
وكتاب نسب طيء ∴ وكتاب مدايح اهل الشام ∴ وكتاب تاريخ العجم وبني امية ∴ وكتاب من تزوج
من الموالي في العرب ∴ وكتاب الوفود ∴ وكتاب خطط الكوفة ∴ وكتاب ولادة الكوفة ∴ وكتاب
تاريخ الاشراف الكبير ∴ وكتاب تاريخ الاشراف الصغير ∴ وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين
وكتاب كنى الاشراف ∴ وكتاب خواتيم الخلفاء ∴ وكتاب قضاة الكوفة والبصرة ∴ وكتاب
المواسم ∴ وكتاب الخوارج ∴ وكتاب النوادر ∴ وكتاب التاريخ على السنين ∴ وكتاب اخبار
الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته ∴ وكتاب اخبار الفرس ∴ وكتاب عمال الشرط لامراء
العراق وغير ذلك من التصانيف ∴ واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد
وروى عنهم قال الهيثم وقال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن
الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت
خرجت من عند اهلي اريد قرابة لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى
امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخبا من انت فقلت
ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته
ثم عجنته وخبزته ثم قعدت واكلت فلم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلم وقال
من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم دخل بالخباء فاطعمت ضيفك شيئا فقالت نعم
ملا الخباء وملا قعبا من لبن ثم اتاني به فقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما
اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويلك
اكلت وتركت ضيفك قالت وما اصنع به اطعمه طعامي وجاراها الكلام حتى شجها ثم
اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي
جايعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني وياكل ويلقي اليها ويقول كلي لا
اطعمك الله حتى اذا اصبح فتركني ومضى وقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه
بعير ما يشام الناظرين ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم و
ما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام و
قالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى
بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة رو تها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت
كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فردت عليه السلام فقال من الرجل
فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت
اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامي للاضياف فتجاريا الكلام فرفع عصاه وضرب بها
راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني
فاخبرته بقضية المراة والرجل الذي نزلت عليهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي

عندي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وحكى الهيثم ايضا
صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي
وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاصي الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه
موسى الهادي منهم بمال جزيل وكان من اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة
وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدره وقال قولوا في هذا
السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد هذه الابيات

حاز صمصامة الزبيدي من ... بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد ... من ذباح يميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ... ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب ... اشمال سطت به ام يمين
تستطير الابصار كالقبس ... المشتعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا ... ري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في ... الهيجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما
خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكتل ففي السيف غنائي فاشترى منه
السيف بمال جزيل وقال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا
ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة
وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر ويعصى بفتح الصاد
يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصي ذا الاول وذكر الذي
وحكى المسعودي في مروج الذهب في دولة هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور
روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور لنبش
قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله
ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره
لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع الا
عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا
قبورهم في جميع البلدان واحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله بني امية
هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد
سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك ودعا لنفسه الى
طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين

وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم
اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحيوة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته و
طلبوا من يستنزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج
النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش و
اجري الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف منتصحا
فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان
اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي
طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وذروه في الرياح و
كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل اثنين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش و
جماعة من الاخبار بين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا
من الله سبحانه له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهور
يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا
بخشبته ففعل به ذلك واذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك كان
فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على فعله ببني امية ما فعل انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم
بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزاره فجاءني رجل فقال لي
الا اريك عجبا فقلت بلى فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت
انما ادخل فقلنا بما يدخل الدليل قال فدخل وتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق
الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في
الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر
فاذا هو كتاب بالعربية

الا هل الى ابيات سنح بذي اللوى ... لوى الرمل فاصد من النفوس معادي
بلاد لنا كانت وكنا نحبها ... اذ الناس ناسي والبلاد بلادي

وروي ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المشهور ذكره حضر مجلس الهيثم بن
عدي في جماعته والهيثم لا يعرفه فلم يستاذنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال
الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ان هذه ليلة لم احسبها على
نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصاروا اليه ودقوا الباب عليه وسمى له فقال ادخل و
اذا هو قاعد يصفي نبيذا وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعتذر الى الله ثم اليك
والله ما عرفتك ولا الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فتقضي حقك وتبلغ الواجب

من بوك فاظهر له العقوق فقال الهيثم استعهدك من فوق ما سبق منك في فقال اما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان فيما استانف فقال وما الذي مضى جعلت فداك فقال بيت مروعا نا فيما تروي قال فانشدنيه فلا فقه فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ... ولست من طي الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

الهيثم بن عدي في تلونه ... في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل ... الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجهودة ... كانه لم يزل يعدو على قتب
كاني بك فوق الجسر منتصبا ... على جواد قريب منك في الخشب
حتى نراك وقد درعته قمصا ... من الصديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها ... الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال يا سبحان الله اليس قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لا تهجوني فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين قال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله اعلم بالصواب وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران زواجها بالمامون كان في هذا التاريخ هذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد سبق تتمة هذا النسب في ترجمة البحتري في حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور هذا البيت

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على تقرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم بالصواب

حرف الباء

باروق ابن ارسلان التركماني كان مقدما جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفة الباروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعمائر متسعة وتعرف

الان بالباروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة اهله يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي باروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة صلاح الدين رحمه الله تعالى وباروق بفتح الباء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

يا برق اسفر عن قويق وطرتي ... حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه ... في كل ناحية ومجرى الآس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ... حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر والله اعلم

ياقوت الموصلي الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه جملة وكان يلازمه وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب كثيرا وانتشر خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ كتاب الصحاح للجوهري وكتب منه نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد وقد رايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد المهذب ابو عبد الله الحسن بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه وهي

ابن غزلان عالج والمصلى ... من ظباء سكن نهر المعلى
ابتلك الكثبان اغصان بان ... ودون ادمن افقها تتجلى
ام لتلك الغزلان حسن وجوه ... لو تراءت للمحزون اصبح سهلا
ابن خود بها من النرجس ... الغض اذا ما جرى النسيم استقلا
ابن ذاك العناب من صبغة الورد ... اذ جاءه الغمام وطلا
ابنجوم اذا كواكب نارنج ... دنا في غصونه فتدلى
ايقنت هل لما دجلة كفوا ... كذب القاسطون حاشا وكلا
الدار السلام في الارض شبه ... فتحان من يرى لبغداد شكلا

كل يوم تبدي وجوها طراف ⁘ الانس كانما هي حبلا
وصبايا يصبوا الحليم اليهن ⁘ اذا ما خطرن شكلا ودلا
يعتصبن لعصابب الناظرين ⁘ فيحللن منك عقدا وحلا
لبس يرقين فيك الا ولا ⁘ يعرفن شيئا غير الصحاح ولا
مربع للقلوب فيك ربيع ⁘ متوالا اذا الربيع تولا
بلد تستفاد فيها المعاني ⁘ والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يفتها من الكلام سوى ⁘ ياقوت لو انها به تتحلى
من لها ان يضوع نشر امين ⁘ الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لانبرى ⁘ الضامت منها يقول اهلا وسهلا
ولين وافت الرواة برباه ⁘ اليها فان روياه احلا
بحر جود له الاكارم تتلو ⁘ وجواد عنه المكارم تتلا
جامع شارد العلوم ولولاه ⁘ لكانت ام الفضائل ثكلا
ذو يراع تخاف سطوته الاسد ⁘ وتعنوا له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد ⁘ في بياض فالبيض والسمر تجلا
يقظ في حراسة الملك لا ⁘ يعمل سهما ولا يجرد نصلا
انما بعث البلاغة ارسالا ⁘ اذ كانت الصحايف رسلا
فيعيد الجبار ممتثلا حوفه ⁘ فالما قد امل فيها واسلا
ويراه طورا يجيل يديه ⁘ بقداح العلوم فضلا ففضلا
مثل وشي الرياض وهو كنظم ⁘ الدر يزهي خطا ولفظا ونقلا
فاتئد يا مريد مثل امين الد ⁘ ين مهلا اتعبت نفسك مهلا
سيدي يا اخا السماح وطر ⁘ ا المجد وابن العلا ورب المعلا
انت بذ دوا الكاتب بن هلال ⁘ كاتبه لاخير فيمن تولا
ان يكن اولا فانك بالتفضيل ⁘ اولى وقد سبقت وصلا
يا امين الدين الذي جمع الله ⁘ به السماح والفضل شملا
انا من قادة الى الثنا حبك ⁘ حتى يظل لا يتسلا
واذا سجل الثناء لقاض ⁘ صار فيه اخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط ابوها ⁘ فكره با بنة ليخطب بعلا
لا اجزا يريد عنها ولا اجرا ⁘ ولكن راك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداد ⁘ جاء يبغي من حسن رايك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب ⁘ كفيل به ورايك اعلا
فابق واسلم ما جرى في الافق حبشي ⁘ من طلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنة ثماني عشرة وستماية وقد اس وتغير خطه من الكبر رحمه الله ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين

ياقوت الرومي التاجر

الشاعر المشهور مولى لابي نصر الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تمهر ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الزبيني في كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القران العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتصابي وذكر المحبة وراق شعره وتحفظه الناس واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده اياه واوله

خليلي لا والله ما جن عاشق ⁘ واظلم الا جن او جن عاشق

واشعاره سائرة يتغنى بها وهي رقيقة فمن ذلك قوله شعر

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا ⁘ فكلما ادعى زور وبهتان
وكيف تانس او تنسى خيالهم ⁘ وقد خلا منهم ربع واوطان
لا وحشة الله من قوم نا وا فناى ⁘ عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم ⁘ وبان جيش اصطباري ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم ⁘ ولا توشح الك الا ولا بان
اجري دموعي واذكى النار في كبدي ⁘ غداة بينهم هم واحزان
فما نوح توني في مقلتي وفي ⁘ على الحشا لخليل الله نيران
لو كان بالصخر ما كابدت من كمد ⁘ فيكم لجاد له احد ولبنان
وذاب يذبل من وجدي ووجدي على ⁘ رضوى ولان لما القاه ثهلان
يا من تملكه في حسن بهجته ⁘ سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل ⁘ انت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره ايضا

الا مبلغ وجدي بها وغرامي ⁘ ومهدي الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مستهام ⁘ الى معرف لم يرع حق ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله ⁘ يرق لذلي في الهوى وهيامي
ايا رحمة الزوراء الى متى ⁘ نفى بعده عن مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه ⁘ وعرضني اعراضه لحمامي
يصد اذا ما صد عن عيني الكرى ⁘ ويمزج دمعي هجره بمدامي
حياتي وموتي في يديه وجنتي ⁘ وناري ودريّ في الهوى واوامي
ففي بعده عني وفاتي وقربه ⁘ حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وخصره ⁘ نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فذلا له ⁘ دليل على وجدي به وغرامي

ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدي لبعدك يا مثير بلا بلي ⁘ دنف بحبك ما ابل بلا بلي
يا من اذا ما لام فيه لوائمي ⁘ اوضحت عذري بالعذار السائلي

أجير قتلي في الوجيز لقاتلي ⁂ مرحل في التهذيب أم في الشامل
أم في المهذب أن تعذب عاشق ⁂ ومقلة عبرى ودمع هامل
أم طرفك القتال قد أفتاك في ⁂ تلف النفوس بسحر طرف بابل

وهي أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره الخاطر في هذا الوقت منها وأنشدني له بعض الأدباء بمدينة حلب أبياتا ومنها قوله

ألست من الولدان أحلى شمائلا ⁂ فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت ففكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة أنه ما يلزم من كونه أحلى شمائلا أن لا يكون في جهنم فإنه قد يكون أحلى شمائل منهم وليس منهم وليس بممتنع أن لا يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا هو الذي أخذ عليه وأخبرني بعض الأفاضل بمدينة إربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها إلى جانب أبي الدر المذكور ونحن نتذاكر الأدب إذ جاء شيخ ضعيف القوى رث الحال متوكئا على عصى فجلس قريبا منا فقال لي أبو الدر أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه

تتيه تيها وتمعص وتقبا ⁂ فلن تزداد عندي قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبي ⁂ فإن ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت أنظر إليه وأفكر فيما كان عليه وما آل حاله ولقد طلبت هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه والله أعلم بذلك ولأبي الدر المذكور ديوان شعر سمعت أنه صغير ولم أقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الإربلي ثلاثة أبيات دالية ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة أن أبا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وستمائة وقال الناس إنه كان قد توفي قبل ذلك بأيام رحمه الله تعالى والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة إلى بلاد الروم وهو إقليم مشهور متسع كثير البلاد وهنا نكتة غريبة يحتاج إليها ويكثر السؤال عنها وهي أن أهل الروم يقال لهم بنو الأصفر واستعملته الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم أجد أحدا شفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه المعيف لم يكتب عليه اسم مصنفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه قال انخرق ملك الروم في الزمان الأول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول من يطلع عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فأبق الحبشي منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شيء وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الأصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق أنا عبده فأرضوه فأعطوه

حتى

حتى رضي وبسبب ذلك قيل للروم بنو الأصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله أعلم

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط متاجره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالأسفار في متاجره وكان يتردد إلى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود إلى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ بالأجرة وحصلت له بالمطالعة فوائد ثم إن مولاه بعد مدة مديدة ألوى عليه وأعطاه شيئا وسفره إلى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده وأعطى أولاد مولاه وزوجته وأرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه طرف قوي وتوجه إلى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام أدى إلى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد أن بلغت القصة إلى والي البلد فطلبه ولم يقدر عليه ووصل إلى حلب خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الأولى والثانية من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل إلى الموصل ثم انتقل إلى إربل وسلك منها إلى خراسان وتحامى دخول بغداد لأن المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي أن ينقل قوله فيقتل فلما انتهى إلى خراسان أقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو وخرج منها إلى نسابور ومضى إلى خوارزم وصادفه فيها وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه إذا ذكره فوصل إلى الموصل وقد تقطعت به الأسباب وأعوزه أدنى المأكل وخشن الثياب وأقام بالموصل مدة ثم انتقل إلى سنجار وارتحل منها إلى حلب وأقام بظاهرها في الخان إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ إربل الذي عني بجمعه أبو البركات المستوفي المقدم ذكره أن ياقوتا المذكور قدم إربل في سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت بها بين التتر والسلطان خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء يدخل في أربع مجلدات كبار ذكر في أوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء والأخباريين والمؤرخين والوراقين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المستوية المعينة وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع تأليفا مع إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز ولم آل جهدا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصا

نيفهم

ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في ترداده الى البلاد ومطي
للعباد وحذف الاسانيد لاماقل بحاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا
واجازته الا انني قصدت صغر الحجم وكثرة النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي من
كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع
كتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعراء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو
الكتب النافعة وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي
الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب
اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي الاكرم جمال الدين
ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب
في كتابه الذي سماه انباه الرواة في انباء النحاة ان ياقوت المذكور كتب له رسالة من
الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد
البسملة والحمد لله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من
الموصل في سنة سبع عشرة وستماية حين وصوله من خوارزم طريد التتر ابادهم الله
تعالى ** الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن
ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله
ظله واعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير حلب والعواصم شرحا لاحوال خرا
سان واحواله وانتهائه الى بدء امره بعد ما فارقه وامله والجم عن عرضها على بابه
الشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من فارقه قصورها عن طولها وتجنبا الى ان وقف عليها
جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدتهم مسارعين الى كتبها متهافتين على
نقلها وما شك ان محاسن مالك الرق حلتها وفي اعلا درج الاحسان احلتها فشجعه
ذلك على عرضها على مولاه والاراء حلوها في نظمها والصفح عن زللها فليس كل من لبس درعا
صبر فيها ولا كل من اقتنى تاجوهريا وها هي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
ادام الله على العلم واهله والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم من
سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونشر الويته واعلامه
واجرى باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاه ورفع الى عليين علاه في نعمة لا
يبلى جديد ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهي الى الغاية مزيدها ولا يفل حدها ولا نفد
ولا يقل ودادها ولا وديدها وادام دولته للدنيا والدين يرم شعثه ويهزم كربه ويرفع
مناره ويحسن اثره اثاره ويفتق نوره وازهاره وينير نواره ويضاعف انواره ويسبغ
ظله للعلوم واهليها والاداب ومنتحليها والفضائل وحامليها يشيد بمشيد فضله بنيا
نها ويرتفع بمناصع مجده بنيانها ويروض بينابيع علائه زمانها ويعظم بعلو الهمة الشريفة
بين البرية شانها ويمكن في اعلا درج الاستحقاق امكانها ويرفع بنفاذ الامر قدر الدولة
الاسلامية والقواعد الدينية يسوي قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد

يحسن الايالة معاضدها ويبهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى تعود بحسن تدبيره غرة في
جبهة الزمان وسنة يقتدي بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها ما دار الملوان
وكر الجديدان وما اشرقت من شرف شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس
وبعد فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة
النور مبلغة السول واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحية المولوية عن بيان
يستغني بما منحه من صفاء الاراء عن انتضاء قلم لا يصلحه وبيان هذا ما وصف به عليه
الصلوة والسلام المؤمنين وانهم امتي المكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر
به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاز وقد كفته تلك الالمعية عن اظهار المستكنه بالملح
ما تجنه الطويه لان دلائل علو المملوك في دين ولايته في الافاق واضحة وطوابع طبعه
بسكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحة وايمانه بشرايع الفضل
الذي طبق الافاق حتى اصبح بها بين الكلام مبين وتلاوته لاحاديث المجد الغريبة
الاسناد بالمشاهدة لديه متين وده عاهل الافاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله
الذي تلقاه باليمين وتصديقه بملة سودده الذي تفرد بالتوجه لنظم شارده
وضم متبدده بعرق الجبين مالوف لعمدا اصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من
استطاع اليها السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي العذرة دون المقتر وابن السبيل
فان لكل منهم حظا يستمليه ونصيبا يستعد به ويعتده فللعظماء الشرف الضخم
من يمينه وللعلماء اقتناء الفضائل من فطينته وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر
بعض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة
الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى المملوك في سفره وسره وعلنه وخبره ومخبره
ان شعاره تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة
من فضلته افتخارا بذلك بين الانام وتطريزا لما ياتي به اثناء الكلام

** اذا انا شرفت الورى بقصائدي * على طمع شرفت شعري بذكره *

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر اوليائه مواد فضائله المتتابعة ولا اخلا
كافة عبيده من اياديه المتوالية اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والبحار
المسجرة والرياح المسخرة اسمع ندائي واستجب دعائي وبلغنا في معاليه ما نؤمله ونرجيه
بمحمد النبي وصحبه وذريته وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل
عن مقر العز اللباب والفضل المنيف ارادا استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف
الزمن العشوم الجامح اعتزازا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام
على الاقتراب ذل وانتقام وجليس البيت في المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر
فودعت من اهلي وبالقلب ما به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حياة على عسر

ساكسب مالا او اموت ببلدة ... يقل بها قبض الدموع على قبر

فاستطى غارب الامل الى الغربة واركبه كبا لتنطوا فسح كل صحبه قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ البيدا وكاد فلم يمحه له دعوه الحرون ولا دق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سلبت ... عن عيب نفسها لم تكتم الخبرا

فكانه في جفن الدهر قذا ... د في حلقه شجى يدافعه بنيل الامنيه حتى اسلمته

الى دبقة المنية ... لا يستقر بارض ويسير الى ... اخرى بشخص فتى يسعونه ناءي

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخلبصاء

وتارة ينتحي نجدا وآونة ... شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر وادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ وقد ازدع الزمان في تقتيد حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك ذلك برائع الايام ويوجهها ويحلل المحنة متلفعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف عن رياض بن ذلك لسمو ولكن مكره اخوك لا بطل مستليا باخوان وقاد تفنى خلايقهم وامن بوايقهم عاشرهم بالالطاف ورضى منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى ان كان لا يرضى اهل ومن وطن يحتثا من من الفتى ويا مبنى قد نمى نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق ببعض طمع جناحا وان يستفتح زندا واريا او سجاحا

اذا ذبتني الزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازاد ولا ازور

ولست بقائل ما عشت يوما ... اسار الحمل ام رحل الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المقشعر بهم بنفس السلطان فوجدتها من كنف العلو والادا وصحايف اولي الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته المنشودة وبغية نفسه المقصودة فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص يحل برنخ في حدائقها ويستمتع بحسن حدائقها وخلائقها لا يزمع عنها معه ومسرح طرفه في طرفها وبتلذذ بمبسوطها وبسيطها فاعتنق المقام بذلك الجناب الى ان يجاوز التراب وانشد

اذا ما الدهر يثنيني بجيش ... طليعته اغتمام واغتراب

شننت عليه من جهتي كمينا ... امير ان الذي بالة والكتاب

وبت فض من شم الليالي ... عجايب من حقايقها ارتياب

بها احلو همومي مستريحا ... كما جلى هموم مهم السراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبين والتباب وكانت لعمري والله بلد مونقة الارجاء رايقة الايجادات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة وقد تغنت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهارها فضحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعمري بتلك الرياض لا نيقه ولا اشجار المهتزة الوريقه وقد ساقتا انهارها وراح الجناب زقاق الحمر من السحايب فسقت مروجها مدام الطل فتنا على ازهارها حبابا كاللؤلؤ المتحلل فلما روبت من تلك الصبا سحاره ريحانها من النسيم

جاره فتنات ولا تدانى المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقايق من ساقه اشتقاق الهوا العليل فشابه شفتي غادتين دنتا للتقبيل وربما اشبه على التحري باسلافه الحمود فمايثابه وشائق لفظ ويريك نهارا ابهر ناضره فيرتاح اليه ناظره كانه صبوح من العسجد نابت من الابرين بنفسح ويتخلل ذلك الاقحوان تحاله ثغر المعشوق اذا عض عاشق فلله درها من نزهة رايق ولون رايق وجملة امرها انها انموذج الجنة بلا مين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقد اشتملت عليها المكارم وارتجت في رحابها الخيرات الفايضة للعالم ذكر فيها من خير دافق خبره ومن امام يوجب حياة الاسلام سيرة اثار علومهم على طفحاتها للدهر مكتوبة وفضايلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل قطر مجلوبة فامن منهم علو وفق براي الا ومن شرفهم مطلعه ولا من تعزيه فضل الا وعندهم معدنه والبهم منزعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اختلاف الا وجدته فيهم ولا اعراق من طيب اعراق الا اجتنيته من معادنهم اطفالهم رجال وشبابهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهرة ودلايل مجدهم ظاهرة ومن العجب العجاب ان سلطانهم لما الله هان عليه ترك الممالك وكل ليفه الهوا لله ولا فانت في الهوا لك واجفل اجفال الوال وطفق اذا اتى غير نفي ظنه رجل بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها لكنه عز وجل لم يورثها قوما اخرين تنزيها لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين والحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر والله يعلم وانتم لا تعلمون فخاس خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد ويحكم في تلك الاسارى اولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور واضحت تلك الاوطان ماوى للاصداء والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش لها الانس ويرثى لمصابها ابليس

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى ... واقيال ملك في دسوتهم اسد

فمن حاتم في جوده وابن مامة ... ومن احنف ان عد حلم ومن سعد

تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا ... لنا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد وتمحق الجلد وتفنى عفا الكمد ويشيب الوليد وتمحق لبات الجليد وتسود الفلك ثم هل اللت فجنيند تقهقر المملوك على عقبيه ناكسا ومن الاوبة الى حيث يستقر فيه النفس بلا من ايسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غايب وتوصل وما كاد يصل حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واضطرار وتحمص للاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلولة وعساكر مغلولة ونطاه عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد واولانا نعما تفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة في الاجل لعز ان يقال سلم البائس او وصل

ولصفق عليه اهل الوداد صفقته المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار او به يزيدون وخلف خلفه حلا ذخيرته ومستمر معيشته شعر

تنكر لي دهري ولم يدر انني ⁂ اعز واحداث الزمان تهون ⁂
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ⁂ وبت اريه الصبر كيف يكون ⁂

وبعد فليس المملوك ما يسلي به خاطره ويقر به قلبه وناظره الا التعليل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

⁂ فاسلم ودم وتمل العيش في دعة ⁂ ففي بقائك ما يغني عن السلف ⁂
⁂ فانت للمجد روح والورى جسد ⁂ فانت در فلا تاسى على الصدف ⁂

والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما حوته من هذا الامر المقيم المقعد المعتم يرجي ودنيه ويمارس حرفة وبحثه يكاد يتولد له بالشنان العقيم تالله انك لفي ضلالك القديم بين نفيه في تحصيل اعراض هي لعمر الله اعراض من صحف كتبها فاوراق يستصحبها نفسه فيها طويل واستمتاعه قليل بغير الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطر فوزه ان يسيمها التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة والحاق بصره من جلالها ولو بنظرة ويلقي عصى الترحال بفنائها الفسيح ويقيم بحضرتها الى ان يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك ممالكها بحضرتها كما ينتمي اليها في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بجبر الخفض برفعه فقد ضعف منه عن درك الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ صمت لبسيطة اخوانه وصحب الحديان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقض بازي الشيب عقاب شبابه فقنصه واكتنها الحلم على ليل الجهل فقصه وتبدلت محاسنه عند احبابه مساوي وخصصه واستعاض من حلة الشباب العشب خلق الكبر والمشيب

⁂ وشباب بان مني وانقضى ⁂ قبل ان اقضي منه اربي ⁂
⁂ ما ارتجي بعده الا الفنا ⁂ ضيق الشيب علي مطلبي ⁂

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكي وقد يعن في الرفات

⁂ تنكر لي مذ شبت دهري فاصبحت ⁂ معارفه عندي من النكرات ⁂
⁂ اذا ذكرتها النفس حنت صبابة ⁂ وجادت شؤون العين بالعبرات ⁂
⁂ الى ان اتى دهر يحسن ما مضى ⁂ ويوسعني تذكاره حسرات ⁂
⁂ فكيف ولما يبق من كاس مشربي ⁂ سوى جرع في قعره كدرات ⁂
⁂ وكل اناء صفوه في ابتدائه ⁂ وفي القعر ممزوج حماة وقذاة ⁂

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضى ولولا ان المولى الوزير الصاحب كهف الورى بالمشارق والمغارب وما يلاحظه بعادة مجده منه موزر مناقب ومواتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر حلب حسبما قدمنا ذكره في اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد

يحيى بن معين الحافظ

وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته والناس يثنون عليه ويتذاكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث وقال ورى هذه الاحاديث وهو احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب مائة قمطر وثلاثين قمطرا واربعة حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث وكان يقول هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعنا احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطا الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين خطاه فيما بيني وبينه فان قبل والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد

⁂ المال يذهب حله وحرامه ⁂ طرا ويبقى في غد اثامه ⁂
⁂ ليس التقي بمتق لالهه ⁂ حتى يطيب شرابه وطعامه ⁂
⁂ ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ⁂ ويكون في حسن الحديث كلامه ⁂
⁂ نطق النبي لنا به عن ربه ⁂ فعلى النبي صلاته وسلامه ⁂

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع ايضا من عبد الله

بن المبارك وسفيان بن عيينة وامثالهما وكان يحج فذهب الى مكة على المدينة ورجع على
المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم
هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني
راجع الى المدينة فمضوا ورجع فاقام بها ثلاثا ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا
قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع
الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت في ذي القعدة من تلك السنة
فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن وكان يحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ ولكني
وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك
ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله في تاريخ الوفاة ثم نظرت في
كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تاليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم
بن الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع بقين من ذي الحجة من السنة
فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان اخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم
قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا لا يصح من جهة
الحساب فتامله ورايت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم بالصواب
وصلي عليه والي المدينة ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل
ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض
المحدثين فقال :: ذهب العليم بعيب كل محدث :: وبكل مختلف من الاسناد
:: وبكل وهم في الحديث ومشكل :: يعيا به علماء كل بلاد
رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم
والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورايت في بعض التواريخ انه يحيى بن عون بن زياد
بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد
الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه
النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنتسب اليها يقال لكل واحدة
منها مرة واما نقياي فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف
او فتحها وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار
منها يحيى بن النقياني قال الخطيب يقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم
بالصواب **ابو محمد يحيى بن يحيى** بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا الليثي
اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير
يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن
ابن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطا مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من

يحيى بن يحيى الحافظ الليثي المعلم

يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك
بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد
وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن
بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته
له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان سبب ذلك فيما ذكر انه كان في مجلس مالك مع
جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج
يحيى فقال له مالك ما لك لم تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي
لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل
اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وانتشر به مذهب مالك في
تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا
واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا
عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وكان اعلى قدرا من القضاء عند ولاة
الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي
المقدم ذكره مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فانه لما
ولي قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت
القضاة من قبله وكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى عمل افريقية الا
اصحابه والمنتمين الى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان
مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في بلاد الاندلس الا بمشورته
واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما
يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك
زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال
كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم
اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها
حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسال الفقهاء عن توبته من
ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بهذه
الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم
تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقالوا لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود
لما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر وعبد الرحمن بن القاسم يدون
سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها
عنه فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن
القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد ابن الفرضي في تاريخه وذكر
ايضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلده وكان رجلا

عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابه فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب و
عاقلها يحيى بن يحيى و كان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطله ثم استامن
فكتب له الامير الحكم امانا فانصرف الى قرطبه و كان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل
العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى
بن يحيى و قال ابن بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة و كان قد اخذ في نفسه
و هيئته و مقعده هيئة مالك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه
ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمني العلم فلم تزل الايام حتى رايت ذلك ثم قال وتوفي
يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين و قبره بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهذه
المقبرة بظاهر قرطبه و زاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت
لثمان بقين من الشهر المذكور و قال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلاث
و ثلاثين و قيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى واما
وسلاس فهو بكسر الواو و سينين مهملتين الاولى و بينهما لام الف و يزاد فيه نون فيقال و
سلاسن و معناه بالبربرية يسمعهم و شملال بفتح الشين المعجمة و تشديد اللام و بعد الالف
لام و منغايا بفتح الميم و سكون النون و فتح الغين و بعد الالف يا مثناة من تحتها
و بعدها الف مقصورة و معناه عندهم قاتل الله هذا والله اعلم و قد تقدم الكلام على
الليثي والبربر و المصمودي **ابو محمد يحيى بن اكثم** بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج — يحيى بن اكثم
التميمي الاسدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالما بالفقه بصيرا
بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه و قال الخطيب في تاريخ بغداد كان
يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك و سفيان بن
عيينه و غيرهما و قد تقدم ذكره في ترجمة سفيان و ما دار بينهما و روى عنه ابو عيسى الترمذي
و غيره و قال طلحه بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا و من قد اشتهر امره
و عرف خبره و لم يستتر عن الصغير و الكبير من الناس فضله و علمه و رياسته و سياسته
لامره و امر اهل زمانه من الخلفاء و الملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة
قايم بكل معضلة و غلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا و كان المامون ممن
برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم و ما هو عليه من العلم و العقل ما اخذ بمجامع قلبه
حتى قلده قضاء القضاة و تدبير اهل مملكته فكانت الوزرا لا تعمل في تدبير المملكة شيئا الا بعد
مطالعة يحيى بن اكثم و لا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم و احمد بن ابي
داود و سئل رجل من البلغا عن يحيى بن اكثم و ابن ابي داود ايهما انبل فقال كان احمد
يجد مع جاريته و ابنته و يحيى يهزل مع خصمه و عدوه و كان يحيى سليما من البدعة
ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي داود و قد تقدم في ترجمته جملة من
اعتقاده و تعصبه للمعتزلة و كان يحيى يقول القران كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب
فان تاب و الا ضربت عنقه و ذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشهبي
الملقب زين الدين في كتاب الفرايض في اخر مسايل الملقبات و هي الرابعة عشر المعروفة

بالمامونية و هي ابوان و ابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين و خلفت من في
المسئلة سميت مامونية لان المامون اراد ان يولي رجلا على القضا فوصف له يحيى بن اكثم
فاستحضره فلما حضر دخل عليه و كان دميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك فقال يا امير
سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين صح
المؤمنين الميت الاول رجل او امراة فعرف المامون انه قد عرف المسئلة فقلده القضا و هذه
المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسئلتان من اربعة و خمسين و ان كانت امراة لم يرث
الجد في المسئلة الثانية لانه ابو ام فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما و ذكر الخطيب في
تاريخ بغداد ان ابن اكثم ولي قضاء البصرة و سنه عشرون سنة و نحوها فاستصغره اهل
البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه
النبي صلى الله عليه و سلم قاضيا الى مكة يوم الفتح و انا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به
النبي صلى الله عليه و سلم قاضيا على اهل اليمن و انا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا و كان رسول الله صلى الله
عليه و سلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها و له احدى و عشرون سنة و قيل ثلاث و
عشرين و كان اسلامه يوم فتح مكة و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم اصحبك واكون
معك فقال او ما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه و سلم قال و بقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامنا فقال ايها القاضي
قد وقفت الامور و تريثت فقال و ما السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في
ذلك اليوم سبعين شاهدا و قال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم القضا بالبصرة
سنة اثنين و مايتين و قد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفه ان يحيى المذكور ولي البصرة بعد
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة و حكى محمد بن منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر
فنودي بتحليل المتعة فقال ابن اكثم لي و لابي العينا بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها
فقولا و الا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه و هو يستاك و يقول و هو مغتاظ متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و على عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه و انا انهى
عنهما و من انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابو بكر رضي الله عنه
فاومى ابو العينا الى محمد بن منصور رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول
نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس و جلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا
فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال و ما حدث فيه قال النداء بتحليل
الزنا قال نعم المتعة زنا قال و من اين قلت هذا قال من كتاب الله عز و جل و حديث رسول
الله صلى الله عليه و اله و سلم قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله و الذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة
التي عند الله ترث و تورث و يلحق الولد و لها شرايطها قال لا قال فقد صار متجاوزها من
العادين و هذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله و الحسن ابني محمد ابن الحنفيه
عن ابيهما عن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه و سلم ان انادي بالنهي

قف على قصة المتعة ايام
المأمون

عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المأمون فقال احفظتما هذا من حديث الزهري فقلنا يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله فنادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال اصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكي قال لا تمل البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم اظهره قال ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من اعلم الناس واخبرهم بالامور ورايت في بعض المجاميع ان احمد ابي خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج القاضي يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال المأمون اصعد فصعد على طرف السرير ومعه فقال احمد يا امير المؤمنين ان يحيى صديقي وممن اثق به في جميع امري وقد تغير عما عاهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدل لكما عندي فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما يصف ولكنه لما راى منزلتي منك هذه المنزلة ولكنه لما راى منزلتي منك هذه حتى ان تغير له يوما ما فاقدح فيه عندك واحببت ان يقول لك هذا ليأمن مني وانه لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المأمون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين فقال استعين بالله عليكما فما رايت دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يحك عنه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشايعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه به الناس فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه ايضا انه كان يحسد حسدا شديدا وكان مفننا متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه يحفظ النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل رجل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما تمشيان في الصحن انشأ يقول

يا زائرينا من الخيام ۞ حياكما الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض ۞ الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتما بي ۞ وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه

الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب الذي كون في ترجمة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

يا قمرا جمشته فتغضبا ۞ فاصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها ۞ فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ۞ وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ۞ وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان نايدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن اكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له خذ القلم واكتب ما املي عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في مجلس ابي العاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق له من قبل هذا ذكره الخطيب في تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول قاض يرى الحد في الزنا ۞ ولا يرى على من يلوط ۞ قال وما يعرف امير المؤمنين من القائل له قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن نعيم الذي يقول ۞ لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس ۞ لنائبات اطلن وسواسي
قاض يرى الحد في الزناء ۞ ولا على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على ۞ مثل جرير وعباس
فالحمد لله كيف قد ذهب ۞ العدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ۞ يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد ۞ قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى ۞ الامة وال من آل عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يانس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسالك لتزكيني قال اسمعهم يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور هذا عنه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقايع في هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خزريا وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المأمون كانه يقضي حاجة توقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد تقدم معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد ويقول

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط ... متى تصلح الدنيا و
ويصلح أهلها ... إذا كان قاضي المسلمين يلوط ... وهذان البيتان لأبي حكيمة
راشد بن إسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب
في ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى في هذا الباب أضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية
المأمون مع يحيى بن أكثم يسؤاله عن البيتين هو وجوابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما روي
أن معاويه بن أبي سفيان الأموي لما مرض مرض موته واشتدت عليه وحصل اليأس
منه دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده ولا يستحضر من هو توجع
فاستند جالساً يتجلد له لئلا يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فتعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لأبي ذويب خويلد بن
خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد أصابهم الطاعون
وكانوا هاجروا معه إلى مصر هلك أبو ذويب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق إفريقية مع
عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب فلك المعاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب
المذكور أن الحسن بن علي رضي الله عنه دخل على معوية في علته فقال أسندوني ثم تمثل ببيت
أبي ذويب فأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد الثاني والله أعلم وذكرها أبو بكر بن
داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنه والله أعلم قلت لم
يذكر ابن الهبارية ولا الظاهري أنه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لأن الحسن توفي قبل
معويه والحسين لم يحضر وفاة معويه لأنه كان بالحجاز ومعوية توفي بدمشق ثم وجدت
في أول كتاب التعازي تأليف أبي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسن بن علي رضي الله
عنهما ومعوية بن أبي سفيان والظاهر ابن الهبارية منه نقلها والله أعلم ومثل ذلك أيضاً
أنه مما يحكى أن عقيل بن أبي طالب هجر أخاه علياً رضي الله عنه ^ فلما قتل علي واستقل معاوية
بالأمر ثقل عليه أمر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هما يوماً في مجلس حفل بأهل
الشام إذ قال معوية أتعرفون أبا لهب الذي نزل في حقه قوله تعالى تبت يدا أبي لهب من هو
فقال أهل الشام لا فقال هو عم هذا وأشار إلى عقيل فقال في الحال أتعرفون امرأته التي قال الله
تعالى في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فقالوا لا فقال هي عمة هذا وأشار
إلى معوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي
لهب عبد العزى وهي المشار إليها في هذه السورة فكان ذلك من الأجوبة المسكتة ويقرب
من هذا أيضاً أن بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال
والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر لصاحب البلد كتاباً يشير عليه بأنه يسلم البلد إليه ولا
يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والأموال والآلات وفي جملة الكتاب قوله تعالى حتى إذا
أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

^ والتحق بمعاوية فبالغ معوية في تكرمته وزاد في إكرامه رغماً لعلي رضي الله عنه صح

لم يكتف المصنف بالخطأ مع إمام الأئمة حتى ذكر ما وقع بين الصحابة مما لا ينبغي [illegible] وما لم يثبت ذلك ببينة من العلم ولا صرح وقوعه إلا بالنقل المظلم فإنه عليه الصلاة والسلام إذا ذكر أصحابي فأمسكوا فإنه عليه السلام الله الله في أصحابي فنشر هذه الحكايات نوع من الوقوع في أعراض الصحابة بل وفي الأول رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

وهم لا

وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب إلى صاحب البلد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوبه
عن هذا فقال بعض الكتاب تكتب إليه فتبسم ضاحكاً من قولها فاستحسن الحاضرون
جوابه ومثل هذا أيضاً ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الأنموذج وهو أن عبد الله
بن إبراهيم ابن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدوي الأصل القيرواني البلد الشاعر
المنجم كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار وكان محروماً متلافاً إذا
أفاد شيئاً فخرج يوماً يريد جزيرة صقلية فأسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة إلى أن هادى
ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الروم وبعث إليه بأسرى
فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره
فيها على صنعه ورجاء صلته بشيء يرضاه وكانت فيه رعبة فتكلم وطلب طلباً شديداً وهجا
فاستخفى عند بعض من يعرفه من أهل صناعته فطالت المدة فخرج سكران ذات ليلة فما شعر
إلا وقد كتف وحمله صاحب الشرطة حتى أدخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي نقلني
يا بابس فقال المحال يا الله مولانا الأمير فقال من هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن بأولاد الزنا ... فقال هو الذي يقول وعداوة الشعراء بئس المقتنى

فأمر له بمائة رباعي وأخرجه من المدينة كراهية أن تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد
أن عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز بيتين من شعر المتنبي في قصيدته
النونية التي يمدح بها بدر بن عمار وأولها ... الحب ما منع الكلام الألسنا ... وألذ
شكوى عاشق ما أعلنا ... وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الأول وإنه المشير عليك
في بضلة ... فالحر ممتحن بأولاد الزنا ... وأول العجز الثاني ... ومكايد السفهاء واقعة
بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى ... وإذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة
أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر
وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس لقد ظفرت بها في ظهر كتاب ولم يكن
عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحداً يروي منها غير ذلك القدر فأعجبتني أثبتها
لحسنها وغرابتها وهي قوله

بدت بل الهوى دمعي وقلبي المعنف ... وتخفي جفوني الوجد وهو المكلف
وإني لبدعوني إلى ما شففته ... وفارقت معناه لا عن التشنف
وأحور ساجي الطرف ما وشاحه ... فضيق وأما وقفه فموقف
يطيب أجاج الماء من نحو أرضه ... ويحيي ويبدي ريحه وهو مرجف
وأيسني من وصله أن دونه ... متالف سري الريح فيتلف
وعيران يجفو النوم كيلا يرى لنا ... إذا نام شملاً في الكرى يتألف
يطل علي ما كان من قرب دارنا ... وغفلته عما مضى يتأسف
وحوحى من الوعد يشتق ودقه ... ترى برقه كالحية الصل تطرف
كأني إذا ما لاح والرعد معول ... وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه ... كنفث الرقى من سمها ما تكلف

ذكرت به ربّا وما كنت ناسيا ∴ فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا ∴ بلبيك ربّا والركايب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما ∴ غوارب بها منها معاطس رعف
فقالتا اما منكن من يعرف الفتى ∴ فقد رابني من طولها ما تشوّف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا ∴ وتوقف اخفافا المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها فانني ∴ بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو السر ذا ∴ منىً والمنى في حقه ليس يخلف
تفاولت في ان تبذلي طارف الوفا ∴ بان عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر انني ∴ بعارفة من عطف قلبك اشغف
فاما دماء الهدي فهو هدى لنا ∴ يدوم وراي في الهوى يتالف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة ∴ لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت ∴ وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشي لماضي كانه فتى ∴ على لفظه برد الكلام المفوّف
فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطقه ∴ وقولا استمعي يا بنا البوم اعنف
اذا كنت ترجوا في منى نفو بالمنى ∴ ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد ان للاحرام ان وصالنا ∴ حرام وانا عن مرادك نصدف
وهزّادوني بالمحصب مخبر ∴ بان النوى يحي ديارك تقذف
وحاذر نقار لنيل الجمر انه ∴ سريع فقل من العيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلي مودة ∴ لكل لسان ذو غرارين مرهف
اما انه لولا الاغر المهفهف ∴ فاشنف براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهّد ∴ وايقن مرتاب وادى مدنف
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي ∴ لراج رجاء دون صحبي تعنّف
تقول اذا افنيت مالك كله ∴ وجوحت من يعطيك قلت يوسف
اغرّ قضاعي يكاد نواله ∴ لكثرة ما يدعوا الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمة ∴ وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سمي سمي الاملاك فيظل العلا ∴ ففاز وفاز وكم اذا حق فاقطف
ويقظان شاب البطش باللين والتقى ∴ بكفيته ما يرتجى وما يتخوّف
حسام على من ناصب الدين مصلت ∴ وستر على من راقب الله مسدف
يسايره جيشان راى وفيلق ∴ ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاء فكانما ∴ على حكمه صرف الردى يتصرف
رعى الله من يرعى الدين عينه ∴ ويحمي حمى الاسلام والليل اوطف
ومن وعده في مسرح الجود مطلق ∴ وايعاده في ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعدا جهرا فتنثني ∴ صناديد هم والبيض الهام تقذف

وما هم بحر ضعضع الارض ذبره ∴ كان الوفاى منه بالنيل يلتف
كان الوديبات في رونق الضحى ∴ اراقم في ظلام من الآل ترجف
يعود الدجى من بيضه وهو ابيض ∴ ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم ∴ فتفعل الظبا في هامهم لا تكسف
لهم كل عام منك جاه ورا فيلق ∴ تسايل عنهم بالعوالي وتحجف
اذا ما طووا كشحا على فتح بابهم ∴ وملوا من الايام ان شاء تنقف
فكم من اغر الوجه غاو تركته ∴ وعاديه من عثنونه الجبهة الكتف
هو المقتضب الماضي بمهولة فانثنى ∴ صريعا تراه حيرانا وهو اسقف
لعمري لقد عادت في اسطالنا ∴ رضاه وقد لبيت الله يعرف
لطالبتهم في الاهل حتى تركتهم ∴ فؤادي وفي الابدان حتى تخفف
فيا نقمة الملك الذي الملك سهمه ∴ برأيك اكباد الاعادي ورصف
هنيئا لك العيد الذي منك حسنه ∴ يروق ومن اوصافك الغر يوصف
بدا معلم الارجاء يزهي كانما ∴ على وطيه وشي العراق المسقف
اتى بعد حول زايرا عن تشوّق ∴ وقد كان ذا طرف للقاك يطرف
فطوقته عزا وسنقته سبه ∴ فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد نجلك جعفر ∴ فنا الله من عبد بملكين يتحف
فلا زلت تستجدي فتولى ترتجى ∴ فتكفي وتستدعي لخطب فتكشف

تمت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود

ارى بدرين قد طلعا ∴ على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا ∴ صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق ∴ وهذا البدر في غسق

وكان عمله هذه الابيات في سنة سبع وعشرين واربعماية ولما توجه المامون الى مصر وذلك في سنة سبع عشرة ومايتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابي عمرو المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بعد مشقة ومن اذى يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشد

تكلفني اذلال نفسي لعزها ∴ وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ∴ فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد القاضي احمد
بن ابي داود عن القضا فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة
اربعين ومائتين واخذ امواله وولي رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمن بن
علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجا كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان
عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر
بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل
بما له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعه منتصف ذي
الحجه سنة اثنتين واربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله
تعالى عمره ثلث وثلثون سنة واكثم بفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن
والشبعان ايضا ويقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب
المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا
وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته
في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي خلطت علي في الدنيا فقلت يا رب
اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة شاب في الاسلام
بالنار فقال قد غفرت لك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا هكذا ذكره
ابو القسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطا المهملة وبعدها نون وسمعان
بفتح السين المهملة ومشنج كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة ولم اقف له
على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب هي صحيحة مسموعة وقد قيدها الاسم
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي اخره جيم هذا اخرها وقد رتب عليه و
الله اعلم بالصواب ثم وجدته في المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل ههنا
والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر اليا المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها
دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم
الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الرا والبا الموحدة والذال المعجمة وبعدها ها ساكنة
وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عودهم اليها وهي التي نفى عثمان
بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك وميلة
بكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية و
توفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل
سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس والله اعلم **ابو زكريا يحيى بن** الحافظ ابن منده
عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن
منده بن بطه بن استندار بن جهاربخت بن فيرزان واسم منده ابرهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار بن جهار الفيرزان العبدي وكان من الحفاظ المشهورين واهل بيت
الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابن زكريا ابن ابي عمرو ابن

ابي عبد الله بن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصفهان وهو محدث ابن محدث بن محدث
كان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف
حسن السيرة بعيد التكلف وهو بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة
من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي وابا طاهر محمد بن
احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني و
اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد
النعمان القصاص وابا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين
الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور
البيهقي وبهمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابرهيم
بن محمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السجستاني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ
اصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب
عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد
عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وبيته وروى
عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي تراب
الزنكوي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلا الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي بالاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سالت عنه ابا القسم اسمعيل بن
ابن الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن
ابي منصور بن محمد الكفنوي الحافظ يقول بيت بن منده بدي بيحيى وختم بيحيى يريد
في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر
الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب
بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع
منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناد متصل الى بعض العلماء انه قال كثرة
الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الراي وقلة الراي من
سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والجهل طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له
والنميمة تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في
البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها
ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم
يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ⁂ وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ⁂ بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته في غداة يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلثين واربعمائة وتوفي
يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم

ولم يخلف في بيت بن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم
السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب
ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادي الاخرة من سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه
وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد **ابو بكر يحيى**
بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين — ابن سعدون
في القراآت وعلوم القران الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس
في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم
الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدني المصري وابا طاهر احمد بن محمد
الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرا بها
القران على الشيخ ابي محمد عبد الله المقرى المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط
وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي
البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم
وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل
الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى
الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال
انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزا وسالته عن مولده
فقال ولدت في سنة ثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من دار الاندلس ورايت في بعض الكتب
ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بها الدين ابو المحاسن
يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته و
قراته عليه وسياتي ذكر ذلك في ترجمته ان شا الله تعالى وقال لما كنا نقرا عليه بالموصل
وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه فيسلم عليه وهو قايم ثم يمد يده الى الشيخ بشي ملفوف
فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا
انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحملها
واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلايل الاحكام انه لازم
القراة عليه احد عشر سنة اخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي
المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الخير الكاتب الواسطي واما بالاسناد المتصل
اليه انهما له ؛؛

جرى قلم القضاء بما يكون ؛؛ فسيان التحرك والسكون ؛؛
جنون منك ان تسعى لرزق ؛؛ ويرزق في غشاوته الجنين ؛؛

وقد انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان انشدنا ابو عبد الله محمد
سنبع بمصر لنفسه ؛؛ لي حيلة فيمن ينم ؛؛ وليس في الكذاب حيله ؛؛
من كان يخلق ما يقول ؛؛ فحيلتي فيه قليله ؛؛

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله

يكنى ابو سليمن وقيل ابو سعيد **يحيى بن يعمر** العدواني الوشقي النحوي البصري — يحيى بن يعمر
كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ولقي غيرهما وروى
عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة و
عنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضا بمرو وكان عالما
بالقران الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابي الاسود الدولي المقدم ذكره يقال
ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر
فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور
اذ كان عداده في بني ليث لانه حليفهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القايلين
بتفضيل اهل البيت من غير تنقص لذي فضل من غيرهم حكى عاصم بن ابي النجود المقرى
المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن و
الحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ
بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث
الي يحيى بن يعمر فبعث اليه فقام بين يديه فقال له انت الذي تزعم ان الحسن والحسين
من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من
ذلك قال فهو امان ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناوه يقول ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب و
يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين الاية فما بعد ما بين عيسى وابرهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد
صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قراتها وما
علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن
ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم بن ابي النجود ثم ان الحجاج قال له اين ولدت
فقال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربية انى هي لك قال رزقتها
قال فاخبرني عني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذ سالتني ايها الامير
فانك ترفع ما يوضع ما يرفع قال ذاك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك — ويوضع
كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضاء بلدك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن
حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القران قال ذلك
اشنع له ما هو قال تقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقراها بالرفع قال ابن سلام
كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا فالحقه بخراسان و
عليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود
في سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك
ثلثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو نضر بن علي عن نوح بن
قيس قال اما عثمن بن محصن قال خطب امير البصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوادة
عليه فلم يدر وا ما قال الامير فسالوا يحيى بن يعمر فقال الهوادة الضياع يقول من اتقى الله فليس

عليه ضباع قال الفراء في كتاب الجامع الهوبات المهالك واحدها هوبة قال الراوي فحدثت
بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شيء لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال الغريب
لواسع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
الى الحجاج بن يوسف كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن
بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك
اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القائل

ابى الاقوام الا بغض قومي ... قديما بغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق با
لعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي
سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما
عين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم فالاول اصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع
قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول
العمر كما سمي يحيى لذلك ايضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة
وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل
له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة
وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور والله
اعلم ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء — الفرا النحوي
الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو و
اللغة وفنون الادب حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه
خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد
ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي
وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به ولما عزم الفراء على الاتصال با
لمامون كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس
النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته
عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده وعن الفقه فوجدته
فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها
حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفراء قال انا هو فدخلت فاعلمت امير المؤمنين
فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد
فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين
فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت
لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ
بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من
العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه

حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شيء حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلوة
وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى
صنف الحدود في سنتين وامر المامون بكتبه في الخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى
الناس وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء
كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه
ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن
اراد ان ننسخه له على خمس ورقات بدرهم فشكى الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في
ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكلما صنفته فليس بالناس اليه من حاجة ما بهم
الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال ساريكم وقال
للناس اني ممل كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت فجلس يملي فاملى الحمد في
مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة اوراق
بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن
بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير حسن لا يزال يسالني عن اشياء من القران لا
يحضرني عنها جواب فان رايت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما
قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القران وجعل لهم يوما فلما حضروا
خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرا فقرا فاتحة
الكتاب ففسرها حتى مر في القران كله على ذلك يقرا الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد
وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه
فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما
فردا وكان المامون له على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه
فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض تقاتل
على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المؤمنين
لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما
عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك للحسن والحسين رضي الله عنهم
ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذو الفضل
فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما
فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما
فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما
بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا
كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل انعم النظر
في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية
فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد

سجدتين للسهو فسهوا فيهما فتفكر الفراء فيهما ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال
لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلوة وليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت
ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ذكرته هاهنا
وكان الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي يعني لعله
ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ
دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنة اربع ومايتين وكان الفراء يحبني ويشتهي
ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس
الناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى سلك في الفاظه كلام
الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو
منه وقال الفراء اموت وفي نفسي من حتى شيء لانها ترفع وتنصب وتخفض ولم ينقل من
شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي
يا اميرا على جريب من الارض ٠ له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ٠ ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ٠ ليس مثلي يطيق رد الحجاب
ثم وجدت هذه الابيات لعلي بن موسى المكفوف والله اعلم بالصواب ومولد الفراء بالكوفة
وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد الطلب للمعاش لا يستريح في بيته
وكان يجمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في
اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف كتابان المقدم ذكرهما و كتاب
الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر والاخر اصغر وكتاب البهي وهو صغير الحجم
وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس
ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غير مرتبه على صورة اخرى وعلى الحقيقة
ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهي ايضا الفاظ ليست في
الفصيح لكنها قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل لا غير وله كتاب اللغات
وكتاب المصادر في القران وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الوقف وغير ذلك من الكتب وقال سلمة
بن عاصم املا الفراء كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب
يافع ويفعة قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب
الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة
بالهاء المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومايتين في طريق
مكة وعمره ثلث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف
ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالباب وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه
ان زيادة والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت
يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة

سبع

سبع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب
الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن
والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها
راء وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني اسد واما بنو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث
بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير
من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة
وشيبه المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير
المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب
في ترجمة البحتري في حرف الواو **ابو محمد يحيى بن المبارك** بن المغيرة العدوي اليزيدي

يحيى بن المبارك النحوي اللغوي

المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلا المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام
بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلا وابن جريج وغيرهما وروى عنه
ابنه محمد وابو عبيد القسم بن سلام واسحق بن ابرهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته
وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب يوسف السوسي وعامر
بن عمر الموصلي ابو خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف كثيرة اختارها لنفسه و
كان يودب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينسب
ثم اتصل بهرون فجعل ولده المامون في حجره فكان يودبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحا
العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد
وشعره مدون والف كتابا سماه النوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي
صنفه لجعفر البرمكي في مثلي عدة ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو و
الخليل بن احمد وعمن كان يعاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت
بن ابي العتاهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن العلا
خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من
اللغة شيئا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو
لسعة علمه باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلا وكان
ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد صحيح الرواية وله من التصانيف
كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط و
الشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السوال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق و
منزلته من اللغة لجماعة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قران وحديث
فقالوا هو ثقة صدوق ولا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما نتوهم عليه من
الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وما ذاك الا
عن معرفة منه وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقريان الناس
وكان الكسائي يودب المامون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان ياخذ عليه بحرف
حمزة واما المامون فامر ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو قال ثم دخل اليزيدي يوما

علي الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له البريدي احسبني
ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين
وسال المامون البريدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك
ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال البريدي
دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وبحوه تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

زعمت اني ظالم فهجرتني … ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي … هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى … قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فوادي انسه … لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا بريدي ايكون شي احسن مما نحن فيه قلت
نعم يا امير المؤمنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت
وصدقت وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمامون
يفرق وشكى البريدي الى المامون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان
اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان الغرماء قد ارهقوني قال
فكر لي فكر المامون واستقر الامر على ان يحضر البريدي اذا جلس المامون على الباب حتى مجلس
الانس عند ندمائه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول واخراج بعض الندماء اليه فلما جلس
المامون حضر البريدي الى الباب ودفع للخادم ورقة مختومة فادخلها الى المامون ففضها

فاذا فيها مكتوب … يا خير اخوان واصحاب … هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم … او اخرجوا الي بعض اصحابي

فقراها المامون على من حضره وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال وارسل
اليه المامون يقول له دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه
فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون
قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما
يمكنني رد ابي محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال علي عشرة
الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك نفيعه ومن مجالستك فلم يزل يزيده عشرة الاف
على عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها
له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا فارسل اليه المامون وهو يقول اقبض هذا المبلغ
في مثل هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع اموره
وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه ان البريدي كان حلاوة الظرف اذ هب عنه التخفظ لك
انا قول الكسائي في البيت اقوا ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء هو
باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر
مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى
هذا اشار ابو العلا المعري في قوله من قصيدة طويلة يرثي فيها بها الشريف ابا طاهر والد

الرضي والمرتضى المتقدم ذكرهما وهو في صفة بحيبه الاعراب بنت على الابطاء سالمة من اقواء
ومن اكفاء ومن اصراف وهذا البيت يتعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة
بنا الى ذكره ها هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء
فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب
شعر البريدي جيد وقد ذكره هرون ابن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة
مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

ابن لي دعي بني اصمع … متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ … اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجا قلت انا وهذا ماخوذ
من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره … وهبك ابن برد نلك امك من برد

وله في الهجا ايضا

استبق ود ابي المقاتل … حين تاكل من طعامه
سيان كسر رغيفه … او كسر عظم من عظامه
وبصوم كرها ضيفه … لم ينو اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد فكان له اخبار
ونوادر فمن ذلك ما اورده انه اخذ رجل ادعى النبوة فاتي به المهدي فقال له انت نبي فقال
نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى من ساعة بعثت وضعتموني في الحبس
فضحك المهدي واستتابه وكان للبريدي خمسة بنين وكلهم علماء ادباء شعراء رواة للاخبار
الناس وهم ابو عبد الله محمد وابرهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو
اسحق يعقوب وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القائل
فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

انطعن والذي تهوى معتبم … لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا … علي وللهموم فمن تلوم
شفيت به فما انا عنه سال … ولا هو ان شفيت به رحيم

وهو القائل … يا بعيد الدار عن … وطن بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر … فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يودب المامون مع ابيه وثقل سمعه في اخر عمره وكان
قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته بمدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم
وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي في
سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج
صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء
لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المبارك اليزيدي

وقيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح
والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي
المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال
المهملتين وبالواو وهذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم يكن ابو محمد منهم وانما كان من
مواليهم كان جده المغيرة مولى لامراة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه
الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة
فاضل شاعر اصحاب تصانيف واشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت
شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابرهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة
وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة
في المسمى ورايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة
اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة
مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما في دولة بني العباس وولي للمنصور البصرة
واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم
ذكره

يا خال قد كنت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت بالشاطي
وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل ... تاخر حتى جئت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة ... وتنقص من مجد كذاك بافراطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت لقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسالت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر
عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوما ... فيوما في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالي ... به حتى اذا ما شب ينقص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر تكون قيمته في صغره
ينقص منها في كبره ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني
التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة
وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلاء المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان
اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح
سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الكال
السلاري البغدادي وابي القسم عبيد الله بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير
بن محمد بن سهل الانصاري وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذ له خلق وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال
سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ يقول لم يكن ابو زكريا

يحيى بن علي التبريزي مرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت مع ابي الفضل محمد بن ناصر
الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله
وصنف كتبا مفيدة في الادب منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح
سقط الزند وهو ديوان ابي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع والمفضليات وله تهذيب
غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها اسرار
الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب
القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلثة اكبر واوسط
واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت
الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بمدرسة
النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب
التهذيب في اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما
فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه
من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها
البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة و
ليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار
النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب رحمه الله تعالى والله اعلم
بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا بها على الشيخ ابي
الحسن طاهر بن بابشاذ المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى
الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك
قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماء ابن ماء كريمة ... فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن
عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره
من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا
من خالص المديح واغربه وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذه الانموذج وكان الخطيب ينشد ويروي عن ابن نحرير المذكور من شعره قوله

يا انسا الحي من مضر ∴ ان سلمى صورة القمر
ان سلمى لا تجنيت بها ∴ اسلمت طرفي الى السهر
فهي ان صدت وان وصلت ∴ مهجتي فيها على خطر
يا بياض الثغر اسكنها ∴ في سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما ∴ فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال ∴ لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الي ابن العميد الفياض رحمه الله تعالى

قل ليحيى بن علي ∴ وللاقاويل فنون
عبراني لست ممن ∴ يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان ∴ مدت الى الفضل عيون
انت من عز به الفضل ∴ وقد كان يهون
نفقت من كان والعبت ∴ لعمري من يكون
قد مضى فيك قران ∴ ومضت فيك قرون
واذا قيس بك الكل ∴ فصحو ودجون
واذا فتش عنهم ∴ فالاحاديث شجون
قد سمعنا فرأينا ∴ فسهول وحزون
ودونا بك من كان ∴ فقبيل وفنون
ابن شيبان واربد ∴ كل ما ذاك ظنون
انك الاصل ومن ∴ دونك في علم غصون
انك البحر واعيان ∴ في الفضل عيون
ليس كالسيف وان ∴ حلي في الحلم الجفون
ليس كالفذ المعلى ∴ ليس كالبيت الجفون
ليس كالجد وان ∴ اكثر هزل ومجون
ليس في الحسن سواء ∴ ابدا ابيض وجون
ليس كالابكار في ا ∴ للطف وان راك عيون
قل للحساد كونوا ∴ كيف شئتم ان تكون
سبق الزايد بالخصا ∴ فغزو وفهون
ومت ما طاف قنيا ∴ لحد حواك وسكون
وتلقاك المنى ما فتر ∴ بالطير الوكون
ان ودي لك عما ∴ نصحا الود مصون

ليس فيه ظهور ∴ تثنائي وبطون
بل لقلبي فيه صدق ∴ بالمصافاة يكون
علق الرهن وقد ∴ تعلق في الحب الرهون
ومن الناس امين ∴ في هواه وخؤون

قال ابن الجواليقي قال شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت الى ابن العميد الفياض

قل للعميد اخي العلاء الفياض ∴ انا قطرة من بحرك الفياض
سل فتني وبعثت ذكرى بالذي ∴ البستنيه من الثنا الفضفاض
البستني حلل القريض تفضلا ∴ فرفلت منها في علاء ورياض
اني ابتنك بالحصا عن لؤلؤ ∴ ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطري عن مثل ذاك توقف ∴ ما ان يكاد يجود بالابعاض
ايعارض البحر القطا بطحرق ∴ ام درة تنقاس بالرضراض
ترمي به الغرض البعيد وقد غدا ∴ فكري يقصر عن مدى الاغراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا ∴ والنثر يكشف غمة الامراض
ولقد عجزت عن القريض وربما ∴ اعرضت عنه ايما اعراض
انعم علي ببسط عذري انني ∴ افردت عندك بالانقاض
لا تلزمني من ثنايك موجبا ∴ حقا فلست لحقه بالقاضي

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي في يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة

ابن معطي النحوي

ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي كان امام عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ادعه في الانتقال الى مصر فانتقل اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وتوفر له على ذلك التجار ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف وهذه النسبة الى زواوه وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ

ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه اباجميس بن وريس بن كان بن مهابنداد جشنس بن فروخ داذ بن مهرجسيس بن يزدجرد كان ابوه نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وامره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بهم

المكتفي بالله بن المعتضد وعلت منزلته عنده وتقدم وكان على خواصه وجلسائه وكان
متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب معروفة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين
بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة من ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين
ابتدا فيه ببشار بن برد وما خرج منه الى مروان بن ابي حفصه ولم يتمه وتممه ولده ابو
الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف اليه كتابا فيه سائر الشعراء المحدثين فذكر ابا دلامه
والبه بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد
المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله و
نسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصره مذهبه و
كتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقايع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو
الحسن بن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت
يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد
ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعر ∴

في وجهه شافع يمحو اساءته ∴ من القلوب وجيه حيثما شفعا ∴

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشيباني فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته ∴

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ∴ وزاد قلبي على اوجاعه وجعا ∴
كانما الشمس في اعطافه لمعت ∴ حسنا او البدر من ازراره طلعا ∴
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ∴ منه الذنوب ومعذور بما صنعا ∴
في وجهه شافع يمحو اساءته ∴ من القلوب وجيه حيثما شفعا ∴

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المنجم في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل
الذي ذكر فيه صيد الاسد بالغشاء ما مثاله حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم
النديم قال نادمت المكتفي بالله وجل على امير المؤمنين بالله منصرفه من الرقة فركب الماء
منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني
على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا
يحتمل تاخري عنه فاخلا لي به فلما صرنا الى الدالية امر بان ادنو منها الى قرب فنثبا وام
حتى اصيد سبعا واحضره اليه فردتني ورد معي عدة من المغنيين كانوا فيه كنبوا الماء
فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن
بن سعد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو غاية من السرور تفاني عنده
وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا
الى الوزير ابي الحسين القسم بن عبيد الله وانفذت فيه شعرا اساله ان يقراه على المكتفي
وهو

بنفسي للتهران يسروان ∴ يسعدنا بالاحبة الاجتماع ∴
فرماني واخوتي لي بسهم ∴ نفر النفس فهي فيه شعاع ∴
فرددنا الى العراء وكل الناس ∴ فرحا فاغتنت الاوجاع ∴
لو سمعنا بمثل ما نالنا ∴ افزعنا منه في سوانا السماع ∴

كلفونا

كلفونا صيد السباع فاتنا ∴ ليحيزان لم نصدنا السباع ∴
ان عصينا فواجب اي قوم ∴ كلفوا فوق طوقهم فاطاعوا ∴
كل شيء يجوز تكليفه الا ∴ نسان الا ما كان لا يستطاع ∴
لم نزل نمزج الملوك ولكن ∴ مع ذاك المزاح جد وساع ∴
وتواني الوزير عنا فضعنا ∴ في سبيل الاله حق مضاع ∴
فلقد مدت الايدي اليه وصحت ∴ عابرات بفضله الاطماع ∴
شافع لا يخاف ردا اذا ما ∴ رد عما تريده الشفعاع ∴
عتبات الملوك يتبعها الرضى ∴ واثمارها عطايا تباع ∴
او ليابا دولته جزلا ∴ لديه فالخير النفاع ∴

فانفذنا الكتاب مع محمد بن سليمن الحرابيطي فلم يضعه القسم من يده حتى دخل على المكتفي فقراه
عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم
يكن اسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد ∴

عاد ليلي القصير في كرج بغدا ∴ د بقرقيسيا على طويلا ∴
اجميلا ان تتركوني ولم تقضوا ∴ لي دهينا بها غريبا ذليلا ∴
معهدا بالعقاب مثل كبالي ∴ ت قصيرا حسبي يرى وكيلا ∴
ان قضى الله لي رجوعا الى ∴ بغداد لاها بغيري قنيلا ∴
واد في الخليفة المكتفي بالله ∴ وابن الخلائف الماء مني لا ∴
كالذي قد عهدت لا معرضا ∴ عني ولا واجدا ولا مستخيلا ∴
كل شيء اسامه هينا عند ∴ ي اذا الو اي منه جميلا ∴

فاستعظمها ورق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه
كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومايتين وتوفي في ليلة الاثنين لثلث عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ثلثماية رحمه الله تعالى في تقدم ذكر والده علي واخوه
هرون وابن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم اظفر بالنسب على هذه
الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج
محمد بن اسحق النديم ولم اضبط شيئا من اسماء اجداده لاني لم اتحقق فيها فنقلتها
كما وجدتها على حليتها فلم ازد فيها ولم انقص منها شيئا والله الموفق للصواب ∴ ابو بكر
يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات
البديعة قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر
المذكور انه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام ∴ اخوه حصا لا
وطرز محاسنه بكرا واصالا ∴ وجرى في ميدان الاحسان الى امد ∴ وبنى على المعارف
على بثث عمد ∴ الا ان الايام حرمته ∴ وقطعت حبل رعايته وصرمته ∴ ولم ينوله وطرا
ولم يسحم عليه من الحظوة مطرا ∴ ولا سوغته من الحرمة نصيبا ∴ ولا انزلته من
النعمة مرعا خصيبا ∴ فصار راكب صهوات ∴ وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما

يحيى صاحب الموشحات

توهمه

مع لا يظفر بامان وتقلّد من كواهل الحسان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن تلك الطيش واقتطعه جانبا من الجيش واركبه الى حماية دسعة صوب بها به وفيا ظلاله دونا انه التتمة بجوس خلاله تصرف فيه اتى له وشرف بعواقبه فاله وافرده منها بالغنى وزود وقلّد لبته منها بقصاب معز وذكر الفتح بن محمد عن عبيد الله العبسي المذكور في جملة ايضا في كتاب قلائد العقيان هو وافح راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرايعه واظهر روايعه وصار عصيه طايعه اذا نظم ازرى بنظم العقود ولوى احسن من رقم البرود وصفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد انشد لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو ∴

بابي غزال غازلته مقلتي ∴ بين العذيب وبين شطي بارق ∴
وسالته منه زيادة تشفي الجوى ∴ فاجابني منها بوعد صادق ∴
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ∴ ومن النجوم الزهر تحت سرادق ∴
عاطيته والليل يسحب ذيله ∴ صهباء كالمسك الفتيق الناشق ∴
وضممته ضم الكمي لسيفه ∴ وذوايباه حمايل في عاتق ∴
حتى اذا مالت به سنة الكرى ∴ زحزحته عني وكان معانقي ∴
ابعدته عن اضلع تشتاقه ∴ كيلا ينام على وساد خافق ∴
لما رايت الليل آخر عمره ∴ قد شاب في لمم له ومفارق ∴
ودعت من اهوى وقلت تاسفا ∴ اعزز علي بان اراك مفارقي ∴

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب في اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مديحها قوله ∴

نوران ليس يحجبان عن الورى ∴ كرم الطباع ولا جمال المنظر ∴
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع ∴ كتمان نور علاه المتشهر ∴
في كل فتى من جميل ثنايه ∴ عرف يزيد على دخان المجمر ∴
زند في شمايله وزد في جوده ∴ بين الحديقة والغمام الممطر ∴
ندب عليه من الوقار سكينة ∴ فيها حفيظة كل ليث مخدر ∴
مثل الحسام اذا انطوى في غمده ∴ القى المهابة في نفوس الحضر ∴
ابقى على الحسنا الملك لانه ∴ اعطى كما اعطى ولم يستعبر ∴
اندى على الحر الخضم لانه ∴ في كل كف منه خمسة ابحر ∴
ايقلت من نادا الجود انه ∴ صوب الغمامة بل زلال الكوثر ∴
ورايت وجه الشمس عند كانما ∴ ركبت بخوك كل لج اخضر ∴
يجري اليك بنا سفين اتلع ∴ مثل البعير مخزم في المنخر ∴
وبنات اعوج قد صحبن رفاقنا ∴ مما قطعن من اليباب المقفر ∴

واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو ∴

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم ∴ ريقا متى كان فيك الصاب والعسل ∴
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ∴ ورد يزيدك فيه الراح والخجل ∴
ايمان حبك في قلبي تجدده ∴ من خد ذاك الكتب ومن لحظك الرسل ∴
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ∴ مر بي بما شئت آتيه وامتثل ∴
لو اطلعت على قلبي وجدت به ∴ من فعل عينيك جرحا ليس يندمل ∴

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد له ∴

ومشمولة في الكاس تحسب انها ∴ سماء عقيق رصعت بالكواكب ∴
بنت كعبة اللذات في حرم الصبى ∴ فحج اليها اللهو من كل جانب ∴

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي في سنة اربعين وخمسماية رحمه الله تعالى وبقي بفتح البا الموحدة وكسر القاف وتشديد اليا ∴ **ابو الفضل يحيى بن سلامه** بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسايل ولد بطنزه ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى فاشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق في اللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم والفضل التام المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقايه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله ∴

وخليع بت اعذله ∴ ويرى عذلي من العبث ∴
قلت ان الخمر مخبثة ∴ قال حاشاها من الخبث ∴
قلت فالارفاث تتبعها ∴ قال طيب العيش في الرفث ∴
قلت منها القي قال اجل ∴ شرفت عن مخرج الحدث ∴
وساسلوها فقلت متى ∴ قال عند الكون في الجدث ∴

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي ∴

ولايم لامني في الخمر قلت له ∴ اني ساشربها حتى ادفن في جدثي ∴
ثم واسقني قهوة حمراء صافية ∴ صرفا حراما فاني غير مكترث ∴
فان يكن حلوها في الطبخ نقص ∴ حتى تنادوا بنقصها على الثلث ∴
قالوا فلم تتقيها فقلت لهم ∴ اني انزهها عن مخرج الحدث ∴

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني بعض الفضلاء بعد نا خمسة ابيات كالخمسة السيارات
مستحسنات منطوقها مصنوعات وهو قوله

اشكوا الى الله من نادين واحدة ∴ في وجنتيه هوى احرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي ∴ من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره ∴ يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ∴ وودة ويراه الناس طوع يدي
مهفهف دق حتى قلت من عجب ∴ اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في هجو مغن وهي

ومسمع غناؤه ∴ يبدل بالفقر الغناء
شهدته في عصبة ∴ رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب ∴ فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه ∴ كيف يكون محسنا
فقلت من بينهم ∴ هات اخي غني لنا
ويوم سلع لم يكن ∴ يومي بسلع هينا
فانسل منه حاجب ∴ وحاجب منه انحنا
وامتلا المجلس من ∴ فيه تشيها امتتنا
اوقع اذ وقع في ∴ لا نفس اسباب العنا
وقال لما قال من ∴ يسمع في طل العنا
وما اكتفى باللحن وا ∴ لتخليط لما لحنا
هنا وكم يكشخ لو ∴ عد وكم تفرسنا
يوهم رمزا انه ∴ قطعه ودندنا
وصاح صوتا نافرا ∴ يخرج عن حد البنا
وما درى بحضره ∴ ماذا على الة وجنا
فذا يسد انفه ∴ وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة ∴ تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت ∴ من غيظ ابث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا ∴ اما المغني او انا
اقسم لا اجلس ∴ او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ∴ ان السقم هذا والضنا
قالوا لقد رحمتنا ∴ وزدت عنا المحنا
تخرت في اخراجه ∴ راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه ∴ قرأت فيهم معلنا
الحمد لله الذي ∴ اذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع وللخطيب المذكور ايضا في هذا
المعنى ∴ ومسمع قوله بالكره مسموع ∴ محجب عن بيوت الناس ممنوع ∴
غنى فبرق عينيه وحوق لحيته ∴ فقلنا الفتى لا شك مصروع ∴
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ∴ ان اللسان الذي في فيه مقطوع ∴
لم يأت دعوة اقوام بامرهم ∴ ولا مضى قط الا وهو مصفوع ∴
وقد سبق له في ترجمة الشاطبي في حرف القاف مقطوع آخر لغز في نخل وهو معنى مليح و
اكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره
ظاهر وكان بمدينة امد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كبيرة فركب احدهما ظاهر
البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرب فمات في ذلك
النهار فعمل فيهما بعض الادبا ∴

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا ∴ وما عهدنا المنايا قط تقتسم ∴
وحافظا الود حتى في حمامهما ∴ وقلما في المنايا يحفظ الذمم ∴

قلت ووقفت للخطيب المذكور على بيتين قال هذا الشاعر قصرا ذلم يذكر سبب موتهما
وقد قلت فيهما ∴ بنفسي اخوان من امد ∴ اصيبا بيوم مشوم عبوس ∴
وهذا كميت من الصافنات ∴ وهذا كميت من الخندريس ∴
قلت لو قال ذا كميت من الصافنات وهذا كميت من الصافيات لكان احسن
لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول ∴

بنفسي اخوان من امد ∴ اصيبا بيوم شديد الاذاه ∴

وما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد
بن الزبير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي الحسن بن احمد المعلم
المعري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط المقاربين والله اعلم وللخطيب المذكور المجيد
والرسايل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنة ستين و
اربعماية رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الخاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف
وفي اخره فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهو قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن
عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا لكن لك
لكن اذا نسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما فاعلا و
نسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس
وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كلما هو نظيره واما طنزه بفتح الطاء
المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي اخرها هاء ساكنة فهي بليدة صغيرة بديار
بكر فوق الجزيرة العمرية المذكورة وخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم وينسبوا اليها
قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم بن عبد الله بن ابرهيم
الطنزي وهو القايل ∴

وداني لمشتاق الى ارض طنزة ∴ وان خانني بعد التفرق اخواني ∴

٧

سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها :. كحلت به من شدة الشوق اجفاني :.
ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان هذا الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان
وستين وخمسماية. ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب
افريقية وما والاها وقد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من
اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية يحيى بالمهدية خلافة عن ابيه لمنتصف يوم الجمعة لاربع
بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعماية والطالع الدرجة السابعة من الجدي
ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم
الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل
دولته محدقون به ورجع الى قصره وغير لباس اهل جميع الدولة من الخواص والجند
بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة
ووعدهم مواعيد سارة ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه
لصاحبه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير
تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته
وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال فامرهم بالجلوس ثم
قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام
واتى به واذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرا الصفحة التي
انتهى اليها فاذا فيها الملك المعز وهو طويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي
جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل ثم قال
تميم اما العلامتان ففي ابنيهما وبقيت علي الثالثة قم انت يا شريف وانت يا فلان
حتى تحققا عندي العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن
تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه
فقال لهم اعطه انا شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال الا اخبركم بحديث عجيب وذلك
انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها
الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج
ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت لسان مكي يصيح ويرفع صوته في الاذان على طاق
لعقبي فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال كنت الساعة احفر في حرم المهدي
حتى وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من
اثق به فاذا فيه انقاب مذهبات الاعلام فقرناها الدنانير فامرت بسبك اعلامها فلم
تزدد ولم تنقص عن ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بالانصراف
وكسا وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان
الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا
ذكر انها ستكون وكانت كما ذكر رجعت الى الحديث تمكن يحيى الماجلس في الملك قام بالامر وتمكن
في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه

يعني

يعني ابا يحيى وصل الى المهدية من طرابلس محمد بن تومرت المعروف ذكره قادما من الحج فنزل
بمسجد قبلي مسجد السبت واجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤوا عليه كتبا في اصول
الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فراى
ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فساله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع
بك رعيتك واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة وانتقل الى بجاية
وقد تقدم في ترجمة والد الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في
البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسماية
اتى الى المهدية قوم غرباء قصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة
من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان
يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نريك من القصدير بالترخيص والتصفيق
حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة وطلبوا منه السروج والقضب والتنور والقباب
والاواني فناطر من الفضة يجعل عوضا منها ما يريد ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه
ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف
ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم امارة
فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت الوثيقة فوثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا
ساكنيهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة
فضربه فجاءة على راسه فقطعت طاقات من العمامة ولم تؤثر في راسه واستخرج ثانية
السكين على راسه فخدشته وضربه يحيى واغلق رجله فالقاه على ظهره فسمع الخدم
الجلبة ففتحوا باب القصر من عندهم ودخل يحيى واغلق الباب دونهم واما الشريف فلم
يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة
وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس
فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن
الفتنة وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بخرجه ودخله مدبرا في
جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الراي الحكمي ونعته في الملاحم الملك
المعدود ويحقق له هذا النعت بهذه التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار
والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويقرب منه اهل
العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له
نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين
مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء فضلاء ومدحوه
وطلبوا امداحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي
الصلت الشاعر المعروف ذكره واقام تحت كنفه بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلاد
وله صنف الرسالة المشهورة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك
وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح في ولده ابي الحسن علي وولده

ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله فيه من مديح قصيدة

بوارعب بنفسك الاعن ندى ووغا ❊ فالمجد اجمع بين الباس والجود
كذلك يحيى الذي جبت مواهبه ❊ مت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوادم والهيفا النواعم و ❊ الجود الصلادم والبزل الجلاميد
سما اشوس مضروب سرادقه ❊ على اشم بفرع النجم معقود
اذا ابدا بسرير الملك محتبيا ❊ رايت يوسف في محراب داود
من اسرة تخذوا المادي لبسهم ❊ واستوطنوا صهوات الضمر القود
يحسدون على ان لا نظير لهم ❊ وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعتكم اسرة كرمت ❊ فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته ❊ يطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تترك الماء عذبا في مشارعه ❊ وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي يدا بعد يحيى غير ناضبة ❊ وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سبقت فيما انت طالبه ❊ وللسبوق قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجاءة وذلك ان منجمه قال له ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب وامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة هم رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرا القراء وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان واكل الناس وقام يحيى الى مجلس لطعام فلما وصل الى باب المجلس بشارة الحجارة من خطاياه فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي نايبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقيه فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بافريقيه ايضا وخلف ثلثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صحبة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن ابيه بامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طايفة من امراء العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيا على تجهيز ابيه والصلوة عليه ودفنه في صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة ثم عاد الى قصره جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالاماره ثم ركب في جيوشه فجمعوه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلاده بنت القسم وولده عباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندريه فانزل واكرم بامر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة يسيره فتوفي فتزوجت بعده زوجته بلاده بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس ونشا في بيت الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه

في حوادث سنة اثنين وخمسماية حديثا للثلثة الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكيميا فقال كان مجيهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى في معنى الكيميا وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك يحيى ابو الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابا الفتوح ومن وجهه وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما في البحر الى بلاد الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل امور علي بن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمسة عشر وخمسماية ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن يحيى وهو الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنين وخمسماية فكان عمره يوم ولايته اثنتي عشرة سنة وتسعة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفة به وجرت في ايامه وقايع فامور يطول شرحها امور كثيرة الى ان رجار الفرنجي صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلثا سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسماية وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر سنة ثلث واربعين وخمسماية وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المدينة هاربا واستصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين بالامن فبقوا في الجزر عن العرب ودخل اليها الفرنج وملكوه وصادفوا من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى وكان عدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مايتا سنة وثماني سنين وانقرضت دولة بني ابي محفوظ محرز بن زياد احد امرا العرب باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقيه تجاور تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له الضجر والسامه فعزم على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فبلغ خبره الى نايب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل عشرين شينيا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المومن بن علي بمراكش وانفذ ثلثة من اولاده الى صاحب بجايه وهي من اعمال افريقيه يستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المومن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده لا حاجة لك في الرواح الى عبد المومن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له في المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجايه لم يخرج للقايه وعدل به الى الجزاير وهي بلدة فوق بجايه من جهة الغرب وانزله بها في مكان لا يليق بمثله ورتب له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم سنة اربع واربعين وخمسماية ثم ان عبد المومن فتح بجايه في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك في العشر الاوسط من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسماية ولما هلك رجار

علك بجره غنيم بن رجاز وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر ذكره ومدحه
واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غنيم وملكت ابنته وهي
ام الابرونز ملك الماسة في زماننا ثم هلكت ام الابرونز وخلفته صغيرا فملك واستمر
ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان
عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة
خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتبه مع النائب
لئلا يبرم امورها لكونه عارفا باحوالها فاقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا يسكنها هو
واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد
المذكور في وقعة سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس و
خمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز
يحيى البرمكي
بن ابي الصلت كتاب الحديقة ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم
ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان
يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك
المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم وساد ابنه خالد وتقدم
في الدولة العباسية وتولى الوزارة وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ
وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك
احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه في جميع خلاله لا يحيى في رايه ووفور
عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه
ولا محمد بن يحيى في سروه وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما بعث
ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري
عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في
طريقهم بقرية فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد
لقحطبة ايها الامير ناد في الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال وقد نهز اليك
العدو واما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت زفافا جماعات فما ركبوا حتى راوا الغبار ولولا
خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال وكان المهدي
بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف
هرون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك و
حسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي واظنه ابرهيم
النديم او ابنه اسحق ❊ الم تر ان الشمس كانت سقيمة ❊ فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندى ❊ فهرون واليها ويحيى وزيرها ❊ وكان يعظمه واذا
ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكبت البرامكة فغضب عليه وخلده

في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلاء
الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول
وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن
ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا
عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه
فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المامون
يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة
ولقد صدق القائل حيث يقول ❊ اولاد يحيى اربع ❊ كاربع الطبائع ❊ فهم اذا
اختبرتهم ❊ طبائع الصنائع ❊ قال القاضي فقلت يا امير المؤمنين اما الكفاية و
البلاغة والسماحة فنعم فيها منهم من الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان
اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال
اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
في هذا الوقت شي ولكن هاهنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا وقد جاءني صاحب خليفة
مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني
انك اعطيت بجاريتك فلانة ثلثة الاف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها
قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت
الا بالرجل قد وافاني فساومني بالجارية فقلت لا انقصها من ثلثين الف دينار فلم يزل
يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت
العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته
وقلت ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا
خليفة صاحب فارس قد جاء في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها
من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه
عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلثين الف دينار فضعف قلبي
عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال بكم بعت الجارية
فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن رد
شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا رايت هذه الحكاية
ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تاليف الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم الموصلي
لا تقبل اقل من مائة دينار وانه باعها بخمسين الفا الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم
الموصلي لا تقبل اقل من مائة الف دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له في المرة الثانية
لا تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلثين الف دينار وقال الاصمعي دخلت
على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك اهل فقلت لا قال فجارية قلت لا قال فامر باخراج
جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها وهبتك لهذا وقال لي يا اصمعي خذها

فشكرته ودعوت له فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي قد دعي الجهل ما بي من سماحه ونجحه فقال الجاهل الشان ان اعوضك عنها الف دينار فقلت ما اكره ذلك ثم عوضني الف دينار ودخلت الجارية الى داره فقال الحاج انكرت على هذه الجارية امرا فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت هذا اعلمتني حتى كنت احمت على صورة الاصلة من عبران استرح لحبتي واصلح حمتي واتطيب واتجمل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى
وحكى اسحق النديم ايضا قال كنا نتصلوة يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشد

يا سمي الحصور يحيى انتحت ٭ لك فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ٭ فله من نوالكم ماءتان
ما يناد رهم لمثلي قليل ٭ هي منكم للقابس العجلان

وقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمراة ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعة الاف دينار للمهر واربعة يستظهر بها فاخذ عشرين فانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة يقولون ذلك العام عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ٭ فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى ٭ واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ٭ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ٭ بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ٭ وا قدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاقبل يسالني كما سالني في اليوم الاول فلما فرغ الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب

منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت في اليوم الثاني والثالث فجلست معه على المائدة فاقبل يسالني كما سالني في اليوم الاول فلما فرغ الطعام دنوت منه فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فلان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرشه الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما قابوس الحميري

رايت يحيى ادام الله نعمته ٭ يا في الذي لم يكن يا تي به احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا ٭ الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت وقد حمل هذا البيت الثاني شرف الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنسى بها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ٭ كان دجاها من قرونك تنشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة ٭ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وتنسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال البنية الحسنة مع العمل الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر كان العطب وقال الحسن بن سهل المعروف ذكره من عثرته الولاية لا خاله علمنا ان الولاية اكبر منه اخذ ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابي علي يحيى بن خالد بن برمك في الجملة وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت حاله وضاقت يده عما يريد ان يلك مما دخل فيه فعمد الى كيسين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مكملا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك ولكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة في مبارات اهل النعمة وخفت ان تطوى صحايف البرولي فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما الواجد اليه سبيلا في قضاء حقك فالقابل به بعذري فقد قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا حتى الكيسين والرقعة

ولا على الذين ٭

فاستظرفها وامر ان يملا الكيسان ملا وبردا عليه فكان ذلك اربعة الاف دينار وقال
رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يعرضها لي من اعطاني فوق
حقي ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول
يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا
امير المومنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمس مایة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له
الرشيد يا ابت ومات الى بشي ولم اعرفه قال مثلك لا يجري هذا كيف فقال تقول
يشترى له دابة هذا القدر على لسانه انما يكون مثلك خمسة الاف عشرة الاف الف قال فاذا
سئلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل
هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا فلما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في حرف
الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكه وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في حرف الفا من الكتاب
وحبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور الان على
شاطي الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل العمران والقمران وغير
ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزرا ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات
محبسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يتفق له ايجادها الا بمشقه فلما فرغ منها سقطت القدر
من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب الدنيا مضمونها الياس وقطع الاطماع ولم
يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومايه فجاة من غير علة وعمره
ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة واربع وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي
الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسا في وجهه رحمهما الله تعالى وكان يحيى يجري على
سفين الثوري رضي الله عنه كل شهر الف درهم وكان سفين يقول في سجوده اللهم ان
يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع
بك قال غفر لي بدعا سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا
سفيان الثوري والله اعلم وحكى الجهشياري ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة
وتحسر على ما فرط منه في امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا ان
يقوموا مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا وانشد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ** من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ** وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد رقعة
فيها

وحق الله ان الظلم لوم ** وان الظلم مرتعه وخيم

الى ديان يوم الدين نمضي ** وعند الله تجتمع الخصوم

قلت

قلت وقد اثبت في هذا المختصر بالقدر الممكن مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب
الذي هو حرف الياء تراجم كثيرة كان غرضي ذكرها فما اتسع لاثباتها مع مسودات
اخر كثيرة اعددتها لكتاب اخر مطول اجمعه على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق
للعمل يكون محتويا على غرايب جمة يحتاج اليها من يعتني بهذا الفن ويستغني بها مطا
لعه عن مراجعة كتب كثيرة فاني انتقيت هذه المسودات من امهات التواريخ و
اخبار الناس المتقدمين والمتاخرين وفيما يغلب على ظني لم اترك شيئا من الكتب
التي في الناس المشهورة والخاملة المبسوطة والوجيزة الا اخترت منه ما يدخل
في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيته ان يكون اكثر من عشرة اسفار والله
عز وجل المسؤول في الاعانة عليه والارشاد اليه بحوله وقوته ان شاء الله تعالى

ابو المظفر يحيى ابن محمد بن الوزير بن هبيرة بن سعيد بن الحسين بن احمد
بن احمد بن الحسن بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو
بن قيس بن شرحبيل بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وايل بن مره بن همام بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه
جماعة منهم ابن القادسي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزرا وغيرهما واما
اخرج له هذا النسب بعض سنين من وزرائه وذكره الشعرا في مدايحهم وهو
من قرية من بلد العراق تعرف بقرية بني اوقر من اعمال دجيل ودقيرة ما
تاما بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الان بدور الوزير نسبة اليه
وكان والده من اجنادها دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء و
الادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وحصل من كل فن طرفا
وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب و
احوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغا وتعلم صناعة الانشاء وكانت
قراءته للادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد ابن
الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران
الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي على ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن مله الاصبهاني
وابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام
المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد
في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب
توليته الوزاره على ما حكاه الذي جمع سيرته انه كان من جملة ما رفع قدره للوزير
ونقله الى الوزارة ما جرا من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود
بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدام الحبش الخصيان الكارمين

من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب انتشار مفاسد
اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن
صدقة كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب تشتمل الانكار على مسعود البلالي
على ما صدر منه فلم يرجع جواب فلما تقلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب
الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه كان الوزير كتب في ذلك
عدة كتب فلم يجب فراجع عون الدين في ذلك سواله الى ان اجيب فكتب من انشائه
رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكره ما كان من ابائه و
يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتادب معهم والذب عنهم ممن يتعدى عليهم
وشكى من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاء جواب واطال القول
في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسماية في شهر ربيع الاخر فما مضى عليه
قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر
المقتفي بالله باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من
قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال المصنف وكان من جملة اسباب وزارته
في سنة ثلث واربعين وصل الى بغداد الامير ابن السعودي صاحب [illegible] وهو صنيعة
دنكز السلطان وقصدها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ
فشرع الوزير قوام الدين ابن صدقة في تدبير الحال فلم يحقق سعاه فحينئذ استاذن
عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب الخارجي على الخليفة و[illegible]
التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم و[illegible]
بهذه الحال لوقع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عندما انقضا هذا المهم استدعاه
الخليفة بالله عون الدين بمطالعته على يد اميرين من امراء الدولة فتبين بقراءتها
البشاشة في اسرته فركب الى دار الخلافة في جماعته وتسامع الناس بوزارته فلما دخل
الى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بمثمنة التاج فقبل الارض وتحدثا ساعة
بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له الدست على عادة الوزرا ثم استدعي ثانيا
فقبل الارض ودعا واعجب الخليفة ثم انشد

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ⁂ ايادي لم تمنن وان هي جلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ⁂ فكانت بمرأى منه حين تجلت

قلت وهذان البيتان لابرهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلثة ابيات والثالث
منهما بعد الاول فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ⁂ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال
فكانت قذى عينيه حين تجلت ⁂ فاداه انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره
تادبا ثم ان عون الدين خرج له حصان ادهم سايل الغرة محجل وعليه من الحلي ما جرت
به عادتهم مع الوزرا والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه
ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام اهل الخلافة وسائر

الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان
ونزل على طرف الايوان وجلس في الدست وقام لقراءة الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله
محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن
تقتضي الاختصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهود في ايدي الناس فلما فرغ من قراءته
قرا القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربع
واربعين وخمسماية وكان عالما فاضلا ذا راي صايب وسيرة صالحة وظهر منه
في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين
الرعاية وتوفرت اسباب السعادة له وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء
على اختلاف فنونهم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث
والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح في شرح معاني الصحاح
وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم
النبوية وكتاب المقصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور
في اربع مجلدات شرحا مستوفا في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة في المقصور
والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي
بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك
محمد وزين الدين بغداد وذلك في ذي الحجة من سنة ثلث وخمسين وخمسماية ان المقتفي
لامر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيره في هذا الامر القيام الذي
يعجز عنه غيره قال وامر المقتفي فنودي ببغداد من جرح في القتال فله خمسة دنانير فكان
كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال هذا جرح صغير
لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت معاه فعاد الى الوزير فقال
له يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر من عالجه انتهى كلام ابن
الاثير قلت وهذا محمد ابن محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن
علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك
اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في اثنين وخمسين والله اعلم وذكر ذلك ابن
الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه
في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد
ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية وبويع ولده المستنجد بالله
ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من
اماثل عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص
المقدم ذكره له فيه مدايح منتخبة من ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه ⁂ كما هز شرب الحي صهباء قرقف
ويرسو اذا طاشت حبا القوم وانثنت ⁂ صفا الذري من زعزع الخطب رصف
صبور ومر الدنيا هاجر كل سنة ⁂ ولكنه بالمجد صب مكلف

بضيف بادي الخارد رعًا وصدره ... باهوال ما يدني من الحمل يعتق

اذا اقبل عون الدين يحيى تالقا ... لغمام وماس السمهري المثقف

وكان عوايدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة على الوزير وهم يسمون السماط الطبق فكان حيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابيه وهمته عليه واذا احضر الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عسر وفي سعة ... ومطعم الزاد في صبح وفي غسق

وحاشر الناس غشيتهم فواضله ... الى مزيد من النعماء مندفق

في كل بيت خوان من مكارمه ... يمدهم وهي يدعوهم الى الطبق

فاضل النوال ولولا خوف مفخمة ... من باس عدلك نادى الناس بالفرق

وكل ارض بها صوب وساكنة ... حتى الوحي من يجمع الخيل والمرق

صن منكبي عن زحام ان عضبت له ... بمكن الطعن من خلقي ومن خلقي

وان رضيت به فالذل امنقصة ... وكم تكلفته حمله فلم اطق

ان المريض باحداثي وسوءتها ... وليس عذرا باي حافظا رمقي

وهبت لي كعطاياك التي كثرت ... فالجود بالعز فوق الجود بالورق

ان اصفرار محيا الشمس من حزن ... على علاها الموماها الى الافق

وان توهم قوم انه حمق ... فربما اشتبه التوفير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة ... يقدره في السرد كيف يريد

ولان لك البلور وهو حجارة ... ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص صيغت دواتك من يومين فاشتبها ... على الانام بلور ومرجان فيوم سلمك مبيض يعبق بذى ... ويوم حربك قان بالدم القاني ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابلة الشاعر المقدم ذكره بقصايد عديدة منها قوله

ولع العشيم وبانة الجرعا ... وصفا لك الاك الحلي والردعا

يا دمنة ضاقت خلاخلها ... عنها وضقت بحبها ذرعا

قد كنت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنا سكنا ... وسكنت بعد بيانه الجرعا

يا من راى ادماء سانحة ... قلبي لها لا المخناسر عا

لانت بمثل الدعص منزرها ... وحكت كعود الاراكة طلعا

واذا تواجعك الكلام فلا ... تعدل مراما مرا لصبا رجعا

ولقد سمعت بالكاس تصحبني ... سكري الواحظ دعة المثقلا

في مستنيرا لزهر ما صنعت ... ابداده عدلا ولا صنعا

باكوت موترعا نزاه وما ... ركب الحمام لبانه فزعا

سلت عليه البارقات ظبا ... لبس الغدير بحلق فهاد رعا

يا عاذلي ان شئت تسمعني ... عذلا فنفي لمحزة سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي هذه

سقاها الحيا من ربع وطلول ... حكت دنفي من بعدهم ونحولي

ضمنت لها اجفان غير شحيحة ... من الدمع مدرارا لشوق همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته ... فعهد الهوى في القلب غير محول

خليلي قد هاج الغرام وشاقني ... سنا بارق بالاجرعين كليل

وكل طرفي بالسهاد تنظري ... قضاء مليّ بالديون مطول

اذا قلت قد خلت جسمي صبابة ... يعود وهاجت بغير نحول

فان قلت دمعي بالاسى تحتك شاهدي ... يقول شهود الدمع غير عدول

فلا تعذلاني ان بكيت صبابة ... على ناقض عهد الوفاء مكول

فابرح ما يمنى به الصب في الهوى ... ملال حبيب او ملام عذول

ودون الكثيب الفرد بيض عقايل ... لعبن بالباب لنا وعقول

غداة النقا التفتت الحاظها وقلوبنا ... فلم يخل الا عن دم وقتيل

الاحبذا وادي الاراك وقد سرت ... برياك ريحا شمال وقبول

وفي برديه كلما اعتلت الصبا ... شفاء فواد بالغرام عليل

دعوت سلوا فيك غير مساعد ... وحاولت صبرا عنك غير جميل

تعرفت اسباب الهوى وحملته ... على كاهل للنائبات حمول

فلم احظ من حب الغواني بطائل ... سوى ردعي ليل الغرام طويل ومنها ايضا

الى تمنيني الليالي بماجد ... ودين وقار الحكم غير عجول

اهز اختيالا في ذراه معاطفي ... واسحب تيها في ثراه ذيولي

لقد طال عهدي بالنوال وانني ... لصب الى تقبيل كف بخيل

وان ندى يحيى الوزير لكافل ... بهالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ناصحتك خبايا الود من احد ... ما لم ينلك بمكروه من العذل

مودتي لك تابى ان تسامحني ... بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي في ترجمته تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورايته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان بن قزغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور زوجه

بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين حكى لي انه سمع مشايخ
ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق ما بيدي حتى
فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه
فاسال الله عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت ودعوت ثم
خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا وهي محلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا
مهجورا فدخلته لاصلي ركعتين واذا بمريض ملقى على باريه فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي
فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده ميزري على سفرجلتين وتفاحه واتيته
بها فاكل من السفرجله ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فاذا
بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا وانما كان لي اخ وعهدي به
بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال وبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته
ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسماية دينار واتيت دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة
عتيقة وعليه ثياب رثه فقال معي معي فنزلت معه واذا به اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت
من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان
ما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسالني
ان اخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة منه ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج
عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال الحربي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم
كان الوزير يسال الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثالث عشر
جمادى الاولى من سنة ستين وخمسماية فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء فحضر
طبيب كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب وقال في المنتظم ايضا
بعده بنحو ستة اشهر سما وكان يقول كما سقيت سقيت ومات الطبيب
وكنت ليلة مات الوزير نايما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كان في دار الوزير وهو جالس فدخل
رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفواره فضرب الحايط والتفت فاذا خاتم
من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه فانتبهت فحدثت اصحابي
فلما استتممت الحديث حتى جا رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته
وهو في عافية وجا اخر وصح الحديث وقال لي ولده لا بد ان تحضر غسله فاخذت في غسله فرفعت
يده لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم
وكسر البا الموحده وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم
تعجبت من المنام قال ورايت في وقت غسله اثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما
خرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر
وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد درست الان ورثاه جماعة من الشعرا انتهى
كلام ابي الفرج ابن الجوزي وقال مولف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما زاد
لمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم
الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلح عاد الى داره
فلما كان وقت صلوة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن

وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمد وكان ينوب عنه في الوزاره فبادر اليه فلما دخل
عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رييس الرؤسا المعروف بابن المسلمه جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو
عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ... بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ... من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم نادى لمشرفه فاستفرغ به ثم استدعى بما فتوضى للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطا
عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت وطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه و
خلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين ابو البدر مظفر واما مولده فقد
ذكره ابو عبد الله محمد بن الفارسي في تاريخ الوزرا انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعماية
على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى ورآه بعضهم في المنام بعد موته فساله عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا ... بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ... ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين ابا المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط ابن
التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله
فاراد سبط التعاويذي ان يتقرب الى قلب عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد
مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ... قوم يبكي ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك رزءا ... ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال اخر ولا اذكر اسمه الان لكنه من الشعرا المشاهير

يا رب مثل الماجد بن هبيرة ... يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت بيحيى كل فضل وسودد ... ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورايت
في كتاب النبراس في تاريخ خلفا بني العباس تاليف ابي الخطاب بن دحيه غلطة احببت التنبيه
عليها في هذا الكتاب لئلا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة
المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيره
من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيره وقد ذكر المورخون فضايل جمة التي حازها عون
الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية
وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه في ذلك فان الوزير
شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما سياتي في ترجمة
ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شا الله تعالى واين شيبان من فزاره ولا شك انه ما
اوقعه في هذا الغلط الا الاشتراك في نسب الوزير فقد جا فيه عمر بن هبيره فتوهم انه هو
ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على
احوال الناس وهذا امر واضح لكن الخطا موكل بالانسان قلت واكثر من جرى ذكره في هذه

الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت كل واحد منهم بترجمة مستقلة سوى الشيخ
الزبيدي فانه كان كبير القدر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته
وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في
سنة تسع وخمسماية وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية رحمه الله
تعالى و قال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولد يزيد في ليلة الاربعاء الثاني و
العشرين من المحرم سنة ستين واربعماية وتوفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة
خمس وخمسين وخمسماية ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وفي قولي

يا رب مثل الماجد بن هبيره ∴ يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر ∴

والمراد ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب عميد الدين
تولى النظر بالمخزن في جمادى الاخرة سنة اثنين واربعين وخمسماية الى سنه سبع و...
فتهيا ناب في الوزارة بعد عزله ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان
مشكور السيره محمود الطريقة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء
الاخرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسماية وتوفي ليلة العشرين من
ربيع الاول سنة سبعين وخمسماية ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله
تعالى **ابو طالب يحيى بن ابي الفرج** سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن زبادة الشيباني
الكاتب المنشي الواسطي البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين
من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشا وله
مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس الامام منصور
بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى
ان توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكره حلو الترصيع لطيف
الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العنايه بالمعاني اكثر من طلب التسجيع وله رسائل
بليغه في شعر رايق وفضله اشهر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصره وواسط
والحله ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسماية وولي
حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة
سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين فلما قتل استاذ
الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف
بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين
وخمسماية ترتب ابن زباده المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وبعد ذلك ولي
فاقام بها الى ان استدعي في رمضان سنة اثنين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في
يوم الاثنين الثاني عشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات
فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيره محمود الطريقه متدينا حدث بشي
يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله ∴

باضطراب الزمان ترتفع الا ∴ نذال فيه حتى يعم البلاء ∴

وكذا الماء ساكنا فاذا حر ∴ ك ثارت من قعره الاقذاء ∴

وله اني لاعظم ما تلقوني جلدا ∴ اذا توسطت هول الحادث الجلل ∴

كذلك الشمس لا تزداد قوتها ∴ الا اذا حصلت في زبرة الاسد ∴

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد ∴

يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه ∴ لنا الهناء بظل منك ممدود ∴

الدهر انت ويوم العيد منك وما ∴ في العرف انا نهني العيد بالعيد ∴

وله ان كنت تسعى للسيادة فاستقم ∴ تنل المراد ولو سموت الى السما ∴

الف الكتابة وهو بعض حروفها ∴ لما استقام على الجميع تقدما ∴

وله ايضا

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ∴ اناله الدهر منهم فوق همته ∴

واعلم بان له يوما تمور به ∴ الارض الوقور كما مارت لهيبته ∴

هرون وهو اخو موسى الشقيق له ∴ لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته ∴

وله كل معنى مليح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شي منه كي
اثبته ههنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب
يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زباده المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر احمد
بن محمد الارجاني وقدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمسماية لنفسه قلت وهو ناصح
الدين احمد الارجاني المقدم ذكره ∴

ومقسومة العينين من دهش النوى ∴ وقد راعها بالعيس رجع حداء ∴

تجيب باحدى مقلتيها تحيتي ∴ واخرى تراعي اعين الرقباء ∴

رات حولها الواشين طافوا فغيضت ∴ لهم دمعها فاستعصمت بحياء ∴

فلما بكت عيني غداة وداعهم ∴ وقد روعتني فرقة القرناء ∴

بدت في محياها خيالات ادمعي ∴ فغاروا فظنوا ان بكت لبكاء ∴

وكتب اليه ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن العلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد
عزل عن نظر واسط ∴

ولانت ان لم يبلل الغيث الوري ∴ بسماحك الهطال والهتان ∴

لم يعزلوك عن البلاد لحالة ∴ تدعو الى النقصان والشنان ∴

بل صدروا ايا رجوتك ناعلا ∴ حفظوا بلادهم من الطوفان ∴

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي
قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج الجوزي الواعظ
المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب
سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب محبوسا في قلعة
الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد
محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل

الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسا
نتحدث معه فقال قد حلفت للملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك
الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر
الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن
انت انت تاريخ يا اصيل الدين فقال يعني مولانا اني كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي
لمولانا حكاية في هذا المعنى عرفتها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤسا
ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون الف دينار ولا يمكن ان يتاخر يوما واحدا
عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له
يا مولانا هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل
وزيادة فاستدعاه وقال له انت لم تؤدي كما يؤدي الناس قال انا معي خط الامام المستنجد
بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال فقم واحمل ما يجب عليك قال
ما التفت لاحد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال لنوابه لابن رئيس الرؤسا انت صاحب
الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا يقابلك بمثل هذا القول ولو كبت داره
واخذت ما فيها ما قال احد شيئا وحملوه على ذلك حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن
زياد يسكن قبالة واسط وقد مولاه ابن رئيس الرؤسا السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب
قد قدم من بغداد فقال لهم ما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسبيله
دنا من الزبزب واذا فيه خادم من خدام الخليفة فضاحوا به الارض فقبل الارض وناوله
مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواة على
صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على راسه
والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما راه ابن زياده انشد ابن رئيس الرؤسا اذا المرء
حي فهو يرجى ويتقى ۞ وما يعلم الانسان ما في المغيب ۞ واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده
لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علم احد ان رسالة الوزارة
غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤسا عن نظر واسط وقال
هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بد من مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك
ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين المذكور

۞ وحتى يؤوب القارضان كلاهما ۞ وينشر في الموتى كليب لوايل ۞

فما كان الا مدة يسيرة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان
وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسولا الى العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي
الدين التقاه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية ودونها غلط الناس
الوجيه او من الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزاره ولا تولى الا ما ذكرته في اول ترجمته
فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشا كما شرحته والله اعلم بالصواب
قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت يوم الثلثا
الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وصلي عليه بجامع القصر

ودفن

ودفن بالجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي
وهو القطعة من الزياد الذي يخطب به العشاء ۞ ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد
المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب الذي
ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا وسمعت من شعره منه وسالته
عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ست وثمانين واربعماية بمنبج واورد له مقاطيع
انشده اياها فمن ذلك قوله ۞

۞ وا غيد غصن نادح خط عذاره ۞ لعاشقه في همه والبلابل ۞
۞ تموج بحور الحسن في وجناته ۞ فتقذف منها عنبرا في السواحل ۞
۞ وتجري بخديه الشبيبة ماءها ۞ فتنبت ريحانا جنوب الجداول ۞

قلت وقد حضر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل البيت الثالث وتجري بخديه الشبيبة
ماءها وما مقدار ما الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول
والجداول الانهار واين الانهار من الابحار ثم انه في البيت الثاني شبه العذار بالعنبر
فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر
والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهونه العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر لم
عاده يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما
ولم اعرف قايلهما وهما ۞

۞ يا عاذلي في حب ذي عارض ۞ ما البلد المخصب كالماحل ۞
۞ يموج بحر الحسن في خده ۞ فيقذف العنبر في الساحل ۞

فلما كان في اوايل سنة اثنين وسبعين وستماية وقفت في القاهرة المحروسة على مجلد
من كتاب السيل والذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتاب خريدة
القصر في جريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار
اثني عشر بيتا يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى في جملة الابيات
البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلثة
هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل والذيل ثم بعد ذلك بقليل
جاني صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا
وجرى ذكر البيتين وقال انهما للعماد الدين ابي المنا قب حسام بن يونس المحلي نزيل دمشق
وذكر انه سمعهما منه وانه ادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل
هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطية للثاني
واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لانه كان ينبغي له ان يبينه على انه
تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما انهما له فالبيت الاول في جملة ابيات يحيى بن نزار
المنبجي يكون الذي يمدح نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مواخذة على
العماد المحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطية للثاني ما البلد المخصب كالماحل و
الخصب والمحل انما يكونان بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين

٧

شبه العذار بالعنبر واين النبات من العنبر فالتوطية بين البيتين ليست بملاية وهذه المواخذة مثل المواخذة الاولة المتقدمة على الابيات الثلثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلي ايضا انشد فيهما عنه جماعة وهما :.

:. قيل لي من هويت قد عبث الشعر :. بخديه قلت ما ذاك عاره :.
:. جمرة الخد احرقت عنبر الخال :. فمنها ذاك الدخان عذاره :.

وسنح لي مواخذة المذكوره وهي انه لما قيل له انه شعر غاية ما في الباب انه قال هذا هو الشعر ماهو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد بن العجمي بيتين الم فيهما بهذا المعنى وهما

:. لهيب الخد حين بدا لعيني :. هوى قلبي عليه كالفراش :.
:. فاحرقه فصار عليه خالا :. وها اثر الدخان على الحواشي :.

وقد احسن في هذا المعنى وخلص من تلك المواخذة لكن وقع في مواخذة اخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرايحة وذاك كريه الرايحة وقد سبق في ترجمة عبد الله بن صاعد الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما قوله :.

:. ومهفهف رقت حواشي حسنه :. فقلوبنا وجدا عليه رقاق :.
:. لم يكس سالفه العذار وانما :. نفضت عليه صباغها الاحداق :.

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحق ابرهيم الصابي الكاتب في غلام له اسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمة من هذا الكتاب والمقصود منها ههنا قوله

:. لك وجه كان يمناي :. خطته بلفظ تمله اما لي :.
:. فيه معنى من البدور ولكن :. نفضت صبغها عليه الليالي :.

وبنا عون الدين فيهما المام بقول ابي الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

:. لا تخالوا الخال يعلو خده :. قطرة من دم مرجعني نقطت :.
:. ذاك من نار فوادي جذوة :. فيه ساخت وانطفت ثم طفت :.

فالان وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا من فايدة وقال ابو السعد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه :.

:. لو صد عني دلالا او معاتبة :. لكنت ارجو تلافيه واعتذر :.
:. لكن ملالا فلا ارجو تعطفه :. جبر الزجاج عسير حين ينكسر :.

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفه وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسماية في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية بقيل انه وجد في اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص اذنه فخرج شي من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى قال السمعاني هو اخو ابي الغنايم الناجر المعروف وذكر ابا الغنايم

وصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله واما العماد المحلي فانه كان اديبا لطيفا ظريفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصايد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي في ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستماية ودفن بالمحلة وقبره بها ويعرف بابن الجمال ثم وجدت في مسودا ابي بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى بن ابي الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي الاديب انشدناه عروه وهو :.

:. عذاره دخان نار خاله :. وريقه من ماء ورد خده :.

ثم وجدت منسوبا الى ابن سنا الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتي

:. سمراء قد ازرت بكل سمهري :. بلونها ولينها وقدها :.
:. انفاسها دخان ند خالها :. وريقها من ماء ورد خدها :.
:. لو كتب البدر الى خدمتها :. تلطفا ترجمة بعبدها :.

ورايت للمهذب ابي نصر محمد بن محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبري :. ومهفهف راقت نضارة وجهه :. فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلا بنار الخد عنبر خاله :. فبدا العذار دخان ذاك العنبر :. فقلت ان العماد المحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هولاء والله اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبة وجدتها بخط الفضلاء الادباء ولا اتحققها والاول صحيح الكاتب المنعوت تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له نظر حسن وشعر فايق ورسايل انيقه سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروس على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي القاسم حماد بن هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي تلبسه النساء وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو نثره ما شي قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان اجعته رضي بالنوى وانطوى على الجوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلقته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافيه كدر الحبوه واوجب التخفيف في الصلوة واحدث في وقت العصر الضجر ووقت الفجر الحذر وجمع بين حسن العقبى وفتح الابواب هذا وان فصلته دعا لك وابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغك امالك وكثر مالك واحسن بعون المساكين مالك والسلام قلت وهذا اللغز قد يتعسر على من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شي قلبه حجر فمراده قلب دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر لان الانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل البشرية اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبر ويعتزل

المكان الذي كان فيه وقوله وان اجعته رضي النوى لفظ مشترك يقع على البعد
وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطبخوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفو
به البقر وقصدها هذا التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد والساق فقد جاع فانه
يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذي هو البعد عن عضد صاحبه ويقولون فلان يرضى
بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزي بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز
والبلاد المجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب اللغز لفظة النوى في
هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله وانطوي على الجوى والخوى الخالي واذا كان
فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع ههنا البريج
فان صاحبه اذا لبسه فقد ملا جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله وصحب
خدمك فيه تورية ايضا قال الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد
فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الالفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغايب وغيب
وحارس وحرس وحامل وحمل وغير ذلك وهو موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا
وهو سير يشد في رسغ البعير ويشد اليه شريحة النعل وبه سمي الخلخال خدمة لانه ربما
كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا وقوله وان غلفته ضاع
هذا فيه تورية ايضا فان التغليف ان يجعل للشي غلاف والتغليف ان يجعل الشي غا
والتغليف استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشي من
الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رايحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع لانه
انه لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الام
ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة في تبيينه
وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافيه وهو الجيم فيبقى دمل
وهو يكدر الحيوة بالمه ويوجب التخفيف في الصلوة للامام ايضا وقوله واحدث
وقت العصر الفجر فالعصر فيه التورية ايضا لانه اسم للصلوة وهو مصدر لفعل عصر
وكذلك الفجر لانه اسم الصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصر الدمل
يحصل له الضجر والقلق واذا فجر وخلص منه حصل له الخير والراحة وقوله وجمع
بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح لا شك عقبى انفجار
الدمل حسنه وان كان الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك
معناه انك اذا فصلت احد النصفين من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو
دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقيها ان ركبته هالك فان الباقي منه لج واللج
هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم يغتفرون
مثل هذا في الالغاز والتصاحيف والاحاجي ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر
هايل فلهذا قال هالك وربما يهلك ما لك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذي يقصده
وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعون المسا
كين مالك فعونه المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وستر خلتهم ومال الشي عاقبة امره والله اعلم
بالصواب قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بفتح
اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما والغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين
وضم اللام وتشديد الغين مع القصر والغين مثل الاول الا ان الغين مخففة مفتوحه
والالف ممدودة والله اعلم وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كيلا يبقى فيه التباس
على سامعه ورايت في مجموع بخط اصحابنا الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما

امد كفي الى البيضاء اقلعها ... من لحيتي فتعدى بها بسوداء
هذي يدي وهي مني لا تطاوعني ... على مرادي فما ظني باعداء

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين و
خمسماية وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشرة وستماية بدمياط والعدو المخذول
محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان
العدو المخذول ملك دمياط يوم الثلاثا العشرين من الشهر المذكور والله اعلم
ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي اللغوي المعروف بابن الخيمي
نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثا ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس
عشرة وستماية ونزل البر الشرقي يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة من السنة واخذ
الثغر يوم الثلاثا السادس والعشرين من شعبان من سنة ست عشرة واستعيدت
منهم يوم الاربعا التاسع من رجب سنة ثماني عشرة وستماية ومدة نزولهم عليها
الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب
نزولهم عليها يوم الثلاثا واحاطتهم بها يوم الثلاثا ولفظة دمياط سريانية وملكهم
لها يوم الثلاثا فجاء في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثا ولفظة دمياط
سريانية اصلها بالذال المعجمة ويقولونه ذمياد وتفسيره القدرة الربانية وكانه
اشارة الى مجمع العذب والمالح والله اعلم ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابرهيم
بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابرهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل
صعيد مصر ونشا هناك واقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدمة والولايات
ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب الملقب نجم الدين ابن
السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن ايوب وكان اذ ذاك نايبا عن ابيه الملك
الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الملك الكامل بالبلاد الشرقية وصار له
امد وحصن كيفا وحران والرها والرقة وراس عين وسروج وما انضم الى ذلك
سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين
وستماية وكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى
ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله يوم الاحد السابع والعشرين
من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستماية ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى
الديار المصرية في اوايل سنة سبع وثلثين فرتبه السلطان ناظرا بالخزانة وتم

يزل يقرب منه و يحظي عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان
ذلك في جمادي الاولى من سنة ثلاث واربعين و ستماية ثم ان السلطان بعد ذلك
لدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزيرها و مضى اليها وحسنت حاله وارتفعت
منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست واربعين
وجهز عسكرا الى حمص لعزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور
ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج
من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق و سيره مع العسكر
المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه
ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكر الحاصر لحمص و
امرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعود والحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح
في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد في
اوايل سنة سبع واربعين و ملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة
وضم السلطان الملك الصالح بعسكره على المنصوره وابن مطروح مواظب الخدمة مع
الاعراض عنه وتمادى الملك الصالح في ليلة نصف شعبان سنة سبع واربعين المذكورة
دخل ابن مطروح مصر واقام بها في داره الى ان مات وهو جملة حاله على الاجمال وكان انسانا
جليلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروة والاخلاق الرضية وكان بيني و بينه مودة
اكيدة ومكاتبات في الغيبة و مجالس في الحضرة يجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة
وديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي ❊ وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها ❊ فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثق بفؤاده ❊ فهناك ما انا واثق بفؤادي
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ❊ قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة ❊ مكحولة اجفانها بسواد
وبحق من انا في هواه ميت ❊ عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله ❊ لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ❊ ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره ❊ فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قده بمثقف ❊ فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده ❊ في ميم مبسمه شفاء الصاد

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من ال يعرب لحظه ❊ امضى واقتك من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنا من اضلعي ❊ شوقا لبارق ثغره وعذيبه

يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه ❊ خلوه لي انا فيه صبت بعيبه
لدن وما مرت الشمال بعطفه ❊ ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني ❊ بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من ❊ شيم الكرام البر بالاضياف

في واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة المقدم ذكره منازعة في
بيت هو من جملة قصيدته التي اولها

من لي يغصن باللحاظ ممنطق ❊ حلو الشمايل والثنايا والمنطق
متزيد الوادف محاني مرحضره ❊ اسمعت في الدنيا بمثرٍ مملق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة ❊ فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهي في ديوانه وعمل كل واحد
منهما محضرا اشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح انه كان له وكان محترزا
في اقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني بعض اصحابنا
قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا ❊ صفرا موشحة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب ❊ اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد حدث في
عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وكنا نجتمع في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر
اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة
بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي
سنجار فكتب الي ابن مطروح

يا من اذا استوحش طرفي له ❊ لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما ❊ عليه ما دون البدر والشمس

وله من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح بنا العيون ❊ عليه دايره يطق
ومخيم بين الضلوع ❊ وفي الفؤاد له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وحصن يثبت الابصار فيه ❊ كان عليه من حدق يطاقا

واليطق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة
من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونها اذا كان مصافا وهو
لفظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة
الملك اذا كان مسافرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها

كانت مجهزة بين يديها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنهما المتنبي واحسن فيهما :.

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم … تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصل بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري بينهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وقد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق

اقلت يا سيدي من الورق … فجد بدرج كوجهك اليقق
فان اتى بالمداد ممتزجا … فمرحبا بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت سبب نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني في بيت ابن الحلاوي

تجيزها وتجيز المادحين بها … فقل لنا ازهير انت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل ورفق عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدنيه

تجيدها ثم تجدو من تأملها … فقل لنا ازهير انت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط من احدهما والله اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقضية زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء حتى انه الى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار قصيدة بديعة بها جمال الدين ابن مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو

هو ذا الربع ولي نفس مشوقة … فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

ففتيح بي في شرع الهوى … بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلا مضت … مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم … فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في … مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى … ان يهدى بين جنبي خفوقه
فاض دمعي منه اذ ربع الهوى … ولكم فاض وقد شام بروقه
فخذ اللؤلؤ من ادمعه … فخذا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان … لم تقف فاتركه يمضي وطريقه
نهي ارض قل ما الحقنها … امل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها … من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده … ويود الخمر لو ينبه ريقه
فيه للحسن حليف لم يزل … وللمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بالمقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا … لا املك من دنياي الا الكفنا
يا من وسعت عباده رحمته … من بعض عبادك المسيئين انا

رحمه الله تعالى ثم توفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت سابع عشر رجب سنة ستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال دبل وهو زنادي النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم

الطبيب صاحب كتاب المنهاج

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام فيها الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قراه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث فان النصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت عليه في ذي الحجة سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعد بن هبة الله بن الحسن

وبه انتفع في الطب وكان له نظر في علم الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام
المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج
البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح
الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى ايليا القس لما اسلم
وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكر ابو المظفر
يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان فقال انه
لما اسلم استخلفه القاضي ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل
محلته وسائر معارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقرا
ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل مماته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وذكره
في سنة ثلث وتسعين واربعماية وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته
فانه كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب الجامع لتواريخ اهل الازمان ان ابن جزلة
مات في سنة ثلث وتسعين واربعماية وزاد ابو الحسن بن الهمذاني في اواخر شعبان نقله
عنه ابن النجار في تاريخه وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربع
ماية وذكر ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا حادي عشر جمادى الاخرة رحمه الله تعالى وجزلة
بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها ها والله اعلم ابو الفتوح يحيى
بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه
احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي اصيبعة الخزرجي
الحكيم في كتاب الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح
الذي ذكرته اولا فلهذا بنيت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا
الفن واخبرني جماعة اخرى لا شك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله
اعلم كان المذكور من علماء عصره قرا الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي
بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيها وهذا مجد الدين هو شيخ فخر الدين
الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطبا كان
السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في
الاصول الفقهية مفرط الذكا فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل
في اواخر سنة ست وثمانين وخمسماية والصحيح ما سنذكره في اخر هذه الترجمة ان شا
الله تعالى وعمره نحو ست وثلثين سنة ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيميا
وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا
الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني
فقلت للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها
واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا
رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا
الراس اكثر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الراس

السهروردي
المقتول ٢
حلب

وامشوا وانا اتفق معه ارضيه فتقدمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه ويطيب قلبه
فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه
ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال ابن تروح وتخليني واذا بيد الشيخ
قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت وتحير في امره
ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو
يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ الينا راينا في يده منديلا لا غير قلت ويحكى
عنه مثل هذا اشيا كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة
بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا
ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكما
ومن كلامه في الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا
يطؤها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله
وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود
شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فخفيت حتى قلت لست بظاهر ... وظهرت من سبقي على الاكوان
لو علمنا اننا ما نلتقي ... لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس
على مثال ابيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحا واسمه الحسين
فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانها برق تالق في الحمى ... ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة ... والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليل والوصال صباح

صا فاهم فضعفوا له فقلوبهم * في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم * راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة * ان لاح في افق الصباح صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانهم فنمى الغرام وباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها * لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة * فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا فدموعهم * بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه * حتى دعوا فاتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم * فتهتكوا لما راوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها * في كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة * لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة في الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب المؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الامدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا فقال رايت في المنام كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي * فهان دمي فها ندمي
فلم انفك من ندم * وليس بنافعي ندمي

وهو ماخوذ من قول ابي الفتح علي بن عبد الله البستي المقدم ذكره

الى حتفي سعى قدمي * ارى قدمي اراق دمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسماية بقلعة حلب وعمره ثمان وثلثون سنة وذكر القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشا كان يقال له السهروردي قيل عنه انه كان معاندا للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان فامر بقتله فقتله وصلبه اياما وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلوة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسماية اخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر له بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه ملحد لا يعتقد شيئا نسال الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل انه ذلك كان في سنة ثمان وليس بشي ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم عجمي معناه امير بتصغير امير وهم يلحقون الكاف في اخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه هناك ان شاء الله تعالى

ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري هو مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي عنافه ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعن ابي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمن بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وله قراة قال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرى الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على راس ثلث وستين سنة من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من اقرا الناس واخذت عنه قراءته واخبرني انه اتي به ام سلمة رضي الله عنها فمسحت على راسه ودعت له بالبركة قال سليمن المذكور وسالته متى قرات القران فقال ايام قرات او قرات قلت لا بل قرات فقال هيهات قبل الحرة في زمان يزيد بن معوية وكانت الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك من احد ممن حضر انه نور القران وقال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول ارى هذا كان يا بني وهو غلام له ذوابة فيقرا

ابن القعقاع القاري

بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] بالحجة وبقال قتال علي [illegible]

علي ثم كفرني وهو يضحك قال سليمن وقال تمام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي
من نحره الى فواده صار غرة بين عينيه وقال سليمن رايت ابا جعفر بعد موته في
المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرا على اخواني عني السلام وخبرهم
ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل
له يقول لك ابو جعفر الكيس فان الله عز وجل وملايكته يتزاورون مجالسك بالعشيات
وقال مالك بن انس رحمه الله تعالى كان جعفر القاضي رجلا صالحا يفتي الناس
بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنين وثلثين ومائة
بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب
الاقناع في القراات قال ابن حماد ولم يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي
سنة ثلث وثلثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلثين ومائة والله اعلم
بالصواب قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه التراجم في مواضع وقد يتشوق الوقوف
على معرفة ذلك من لا علم له به فالحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود
كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بكسر القاف
وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معوية بن ابي سفيان في ايام
ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وخرج اهلها
الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ
قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن ليس لهن زوج
بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه
الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال
له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك واكره
خلافه عند الموت ثم اوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال اللهم ان دخلت النار بعد قتلي
اهل الحرة اني اذا لشقي واما واقم فانه اسم اطم من اطام المدينة والاطم بضم
الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه
فقيل حرة واقم والله اعلم **ابو روح يزيد بن رومان** القارى مولى آل الزبير
بن العوام المدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع
بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا
ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الاي في الصلوة وقال
يزيد بن رومان كنت اصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن
نصلي وروى يزيد انه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلث
وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلثين ومائة رحمه الله تعالى
ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون **ابو خالد يزيد
بن المهلب** بن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم وربعي نسبه

يزيد بن رومان القارى

يزيد ابن المهلب

وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من
المورخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف يزيد
على عمله مكانه ويزيد بن ثلثين سنة يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج
بن يوسف الثقفي وولي مكانه على خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم
ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى
فيه من النجابة فيخشى انه يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كلما يثب
عليه وكان الحجاج في وقت يسال المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه
فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور فما الحجاج يومئذ
امير العراقين وكفى وقيح فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المورخين
نعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال ثم حبسه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام
يريد سليمن بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف
عنه ثم ولاه سليمن خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان
واقبل يريد العراق فتلقاه موت سليمن بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدي
بن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فهرب من حبسه
واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله
وقال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي
امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولي عدي بن ارطاة
وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وابيه المهلب
وروى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو اسحق السبيعي وغيرهم
قال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه
سوء العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه بالليل قال
فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر
فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم | وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة | ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة | ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو واحدهما مرو
الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان
بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الالف فبلغ الحجاج
فدعا به وقال له يا مروزي اتيك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك
عذاب هذا اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه القضية
والابيات هو الفرزدق ثم اني رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله
اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان
بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريق بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه

ما استسقينا هولاء لبنًا فاتاه بلبن فشربه فقال للغلام اعطهم الف درهم فقال الغلام
ان هولآء لا يعرفونك فقال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم وقال الحافظ ايضا
حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش
وقال هذه الالف امضي الى امي فلانة فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي
طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وقال المدايني وكان
سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد
منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لي على يزيد خمسون
الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل
فسر به يزيد وقال كيف دخلت علي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك
فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها فوجه الى منزله حتى حمل اليه خمسون الف درهم
وزاد غير ابن عساكر فقال وفي ذلك يقول بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس واحدا ... حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازة ... بخمسين الف عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله الحيوة احب الي من الموت ولثناء حسن احب الي من
الحيوة ولو اني اعطيت مالم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال
في اذا انا مت كريما وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه
لا من كلام يزيد والله اعلم قال ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا
جاء من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تتوكل لنا
اما كان في عجائز الازد من تفتيه فيهن ومدحه عمران لحابشع يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا الاكارم اباء واجدادا
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم ... وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح تكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ... طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا ... او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

ما لي ارى ابوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندا ... بيديك فانتجعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

وامر له بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان
لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان يزيد بن
المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث
حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته
مشهورة ابي نشوز فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد
الرحمن لحريش بن هلال القريعي وكان في القوم مالك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله
ما اعلم احدا اصون لنفسه في الرخا ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن
سليم الكلبي على المهلب فراي بنيه قد ركبوا عن اخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم
اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب
بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له انقدمه وانت اسن منه والميت ابنك
فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع له فيهم الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت
ان اضع منه ما رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب
وهو يمشي وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله
فقال له يزيد اما تعرفني فقال بلى واولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره وانت
بين ذلك تحمل العذره قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد الشاطي الجواد زمي
فقال

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره
ومن غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه وتخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خالد مخلد بن
يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يكلمه في امر ابيه يزيد وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان واجتاز في طريقه
بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام
بين يديه وانشد

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشات ... فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور ... وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل ... فيسال او راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين ... وممن ببابك ان يطلبوا

فقال له هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقيل على مخلد رجل كان وقد
نا له قبل ذلك واجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا فاجزناك
فقال بلى قال فماذا ردك قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان
وطبرستان واخذ صولا وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد
ابرهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين
قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمن بن عبد الملك اني قد فتحت
طبرستان وجرجان ولم يفتحها احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري
وانا باعث اليك بقطار عليها الاموال على طولها يكون اوله عندك واخرها عندي فلما
مات سليمن وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اخذه عمر بهذه العدة
لسليمن فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه
من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر
لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال انتم شمرتم فشمرنا ولو
اسبلتم اسبلنا ثم قال ما بالك قد وسع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ فان يكن
عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا
يتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد
وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى
ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم
مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ... وتضحى وجوه القوم مغبرة سود

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا ... سريرك يوم تحجبك الثياب
واخر عهدنا بك يوم تحثى ... عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايدي من جنازة ... ولا البست اثوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه ... وان كان فيها قيد شبر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه ... هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد مات في حدود سنة احدى ومائة لان عمر بن عبد العزيز ولي
الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده
وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق مرثية حمزة بن بيض الشاعر
ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمال واليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق
وبه كانت وفاة سليمن بن عبد الملك وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابو
جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو وعلى عمله
كله فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد

وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يبلغه عن النساء فصرخن فقال المهلب
ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته
فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج
الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره
ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا ... وامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه ... وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة ... تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ... ومثلي لا تنبو عليه مضاربه
على اي باب اطلب الاذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر
لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة
وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح
اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال
مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضر من ولده ودعا بسهام
فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال فترونكم كاسريها متفرقة
قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال
في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد
فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما
ذكرناه وشرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه ثم سار الى مرو الروذ وكتب
يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم عزله في
سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى
عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزل له فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتاب
عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد
ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال افمسمى ام موصوفا قال كل ذلك
موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في
زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم بسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال
له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قلت وهو سليمن بن
عبد الملك قال افتعلم ما الي ه قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال
في حياتي ام بعد موتي قال لا ادري قال فتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير
هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول
الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي
تعزو وانك تريد تعلم رايي فيك ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له سببا

حتى قدم الجار ابن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج
اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله
اجل واعظم قد سرج ولم يلجم قال صدقت عنه واستعمل الجار على عمان بعد
ذلك ثم كتب الى عبد الملك يزيد وال المهلب وخلاصة للامراء انه كرر العرق مع عبد
الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان
فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد
ال المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك
فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من
ترون الحجاج يولي خراسان فقالوا رجلا من ثقيف فقال كلا ولكنه يكتب الى رجل
منكم بعهدها فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلف بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن
عبد الملك للحجاج في يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل
واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن
الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر
يزيد قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ
في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل قد وليتك خراسان فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة
ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر
ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي
وقال حصين وقيل فيروز بن حصين ليزيد هذه الابيات

امرتك امرا حازما فعصيتني ✽ فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ✽ وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ✽ فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ✽ فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها
الى الامير فقال في تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ✽ بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم ✽ هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصبح ادرك والذي ✽ بالسيف شمر والحروب تسعر
خولان باهله الاولى في ملكهم ✽ مات الندا فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف
اعور وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة احوذ وهذا المثل كانوا يضربونه في ظلمهم
كان يضرب بالصبح في مبداء وقوله خولان باهله جمع احوذ وكان قتيبة احوذ

وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات ليست لعبد الله بن همام فالله اعلم وانها لنهار بن توسعة اليشكري ثم
ذكر الطبري في سنة تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه المفضل وعبد الملك فجعلهم في العسكر
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل
الشام واغرمهم ستة الاف الف درهم واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا
حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل انه رمي بنشابة فثبتت في ساقه فهو لا
يمسها شيء الا صاح فان حركت ادنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب ويدهق ساقه
فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستاد بهم فاخذوا يودون وهم يعملون في التخلص
من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم الخيل
ويري الناس انما يبيعها ويعرضها على البيع ويغلي ثمنها كيلا تشترى فتكون لنا عدة ان
نحن قدرنا ان ننجو من ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة ايضا يعذب وامر
يزيد بالحرس فصنع لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به
ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فراه بعض الحرس
فقال كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤوا الى سفينة وقد هيؤوها
في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطا
عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق لنا فقال المفضل
وعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجيء ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى
اتاهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس
علموا بذهابهم فرفع الى الحجاج بذلك ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا
قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويامره ان يستعد لهم و
بعث الى امراء الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك
يخبره بهربهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول
اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة
مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل قد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ الرجال طريق الشام وهذه الخيل حسرى في طريق وقد اتى من راهم متوجهين في
البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن
عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمن بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمن
فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا هرابا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم

فانهم امنون لا يصل اليهما ابدا وانا حي فجاءهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان امن
فكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمن فلما بلغ
الوليد مكانه عند سليمن اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي
ذهبوا به وكتب سليمن الى اخيه الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف
الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فادوا ثلثة الاف الف وبقيت ثلثة الاف الف
فهي علي فكتب لا والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك
لاجيئن معه فانشدك الله ان لا تفضحني وان لا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن
جئتني به لا اومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة
وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل معي ابنك واكتب اليه بالطف
ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه في وثاق
فبعثه اليه وقال لابنه اذا اردت ان تدخل فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل
ذلك حتى اذا انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد قال والله
لقد بلغنا من سليمن ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك
لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء العز في الانقطاع الينا تعززا
بك وقرا الكتاب لعبد الله امير المؤمنين من سليمن بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين
فوالله اني لاظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته انك لا تذل
جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو
وابوه واهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي والاخفار لذمتي
والابلاغ في مساءتي فقد قدرت ان فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتراد قطيعتي
وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك
ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا
ياتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل والله يا امير
المؤمنين ما اصبحت بشيء من امر الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها باسر مني برضاك
وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما
من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته به
فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد شققنا على سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه ثم تكلم
يزيد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين
ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفره فلسنا كافرين
به وقد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن
العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه و
كف عنه ورجع الى سليمن وسعى اخوته في المال الذي عليه فكتب الى الحجاج اني لم اصل
الى يزيد واهل بيته مع سليمن فاكفف عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما راى
ذلك الحجاج كف عنهم وكان عينيه عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف

عن حبيب بن المهلب وقام يزيد عند سليمن تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا يأتي سليمن
هدية الا ارسل بنصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لو لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع
بها ولي دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له واين هي قال ان كنت متوليا فدار الامارة
وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرني ان الفتى امورا دنياي كلها ولي الدنيا
بحذافيرها فقيل له ولم ذاك فقال اني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال
سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته بخمس ليال بقين من شهر رمضان من
السنة وعمره ثلث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف
يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلوة بالمصرين البصرة والكوفة وولي خراجهما يزيد
بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد الذي
ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك
يوم السبت النصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت
هو سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمن
بن عبد الملك في يوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست
وتسعين عزل سليمن بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب
وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين
والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل قلت وهم
اهل الحجاج وبسط عليهم العذاب فاخذ صالح آل ابي عقيل وكان يعذبهم وكان يلي
عذابهم عبد الملك ابن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمن عن ولاية
العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة
بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعده يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا
فلما ولي سليمن خافه قتيبة بن مسلم وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب الى سليمن كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته
لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما من الطاعة عليه والنصيحة ان لم يعزله
عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا بخلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة و
قال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فهذا
الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الكتاب وحبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمن
وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه
الكتاب الاخر فقراه ثم دفعه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير لونه ثم دعا
بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى فان الكتاب الاول
وقيعة في يزيد بن المهلب ذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الاول الثاني

ثناء على يزيد وفي الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع
النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمن امر برسول قتيبة ان ينزل بدار
الضيافة فلما امسى دعا به سليمن واعطاه صرة فيها دنانير وقال له هذه جائزتك
وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه
رسول سليمن فلما كانا بحلوان تلقاهما الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمن ودفع العهد
الى رسول قتيبة فوصل اليه واستشار اخوته فقالوا لم يثق بك سليمن بعد هذا ثم ان
قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول
ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما ولي العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج
وانا اليوم رجا اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت
مثل الحجاج لم يقبلوا مني فاتى يزيد فقال دلني على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح
بن عبد الرحمن مولى بني تميم قال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق
قبل قدوم يزيد ونزل واسطا ولما قدم واسطا يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج
صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي
يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى
صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم
الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي فاشترى متاعا كثيرا وصك
صكاكا كثيرة الى صالح ليبايعها فلم يبعه فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث
ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها وقد
انفذت لك منذ ايام صكاكا بمائة الف وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا
مال لا يقوم له شيء ولا يرضى امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك
هذه المرة وضاحكه وقال اني اجيزها فلا تكثر علي قال لا ولما ولى سليمن يزيد العراق لم يوله
خراسان فقال سليمن لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدني
امير المؤمنين حيث يحب ثم اعرض سليمن عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته
بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق
وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال
اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما
ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها
لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان اتيك بعهد
عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمن كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى
فيه على ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلاثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد
على سليمن فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتى بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمن
لك مجلس بعد هذا اعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمن ان يزيد بن المهلب
كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فقال علمك بها قال انا اعلم الناس بها

بها ولدت وبها نشات قال وما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي
برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد منهم يولي فان ذكر منهم
رجلا اخبرته برايي فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمن رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان
فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان اخر من ذكر وكيع بن ابي الاسود
فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه
لم يقد ثلثمائة قط فراى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه
لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن امير المؤمنين ستر ذلك
وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق
والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن
تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد بن
المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله
ورايه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما
وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير
ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه وسار يزيد الى خراسان فاقام
به ثلاثة اشهر او اربعة اشهر ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك
في سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة الاف
رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى يطحن الرحا بدمائهم فاكثر من قتلهم
وكانت الدماء لا تجري حتى صب عليها الماء فجرت فطحنت واكل مما طحنت بدمائهم ثم
مات سليمن بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين
للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قرية من شمالي حلب وعهد
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنة
وجعل مكانه عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث الى عمر بن عبد العزيز
وقد كان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد
يبغض عمر ويقول انه لا اظنه مرائيا ولما وصل يزيد ساله عمر عن الاموال التي كتب بها
الى سليمن فقال كنت من سليمن بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمن لاسمع الناس
به وقد علمت ان سليمن لم يكن لياخذني بشيء مما سمعته ولا بامر اكرهه فقال عمر ما اجد في
امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده
الى محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن صلح جرجان
وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر جرجان سار الى خراسان وانصرف الى
سليمن فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب بيد عمر بن عبد
العزيز فاخذ يزيد وحبسه والله اعلم وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمي فسيره
الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد قال
عمر هذا خير عندي من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يودي للمال

المال الى عمر فالبسه جبة صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت وهي جزيرة في بحر عذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد مروا به على الناس فجعل يقول ما لي عشيرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله اما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاه سلمه الى وكيع بن حسان بن ابي اسود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم تتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

اصبح في قيدك السماحة والـ … ـجود وحمل الديات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم … وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت ساءني قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه الحال فقال الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر في حبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسق بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن من يزيد بن عبد الملك فقال اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب فزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصر وخناصر بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مكسورة مهملة وبعدها الراء هاء وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله

احب حمصا الى خناصرة … وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشج بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته وقال نافع مولى ابن عمر كنت

اسمع من عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا قال سالم فقطن ان عمر بن عبد العزيز نفخته دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه ام عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليه على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول اضعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حافظا يحفظه عن مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا لها في سوق الليل فقال لها لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على نفسك عمر رضي الله عنه فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه لعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوجت ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولما كان يزيد بن عبد الملك وهو عمه بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاه الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجاءته حبي احظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين وانشدها

مكانك حتى تنظري عم تنجلي … غمامة هذا العارض المتالق

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطبه الاسدي قلت ولا حاجة لتفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال وقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هي عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتاب الذي سماه المشترك وضعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الحجاج الفاسق وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد

وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنته وكان
الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا
عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين عمر برهة من الدهر ينتهك الله في هؤلاء
القوم كل حرمة ويركب فيهم كل معصية يأكلون ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى إذا منعوه
لماظة كان يتلمظها قال إن الله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة
رعراعة رعاع هيناء ما لهم أفئدة فقال أدعوكم إلى سنة عمر بن عبد العزيز ألا إن من سنة
عمر بن عبد العزيز أن توضع رجلاه في قيد ثم توضع حيث وضعه فقال له رجل تعذر أهل
الشام يا أبا سعيد يعني بني أمية فقال أنا أعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم إني حرمت المدينة بما حرمت به
بلدك مكة فدخلها أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب إلا أحرق بما فيه حتى إن الأقباط والأنباط
ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤوسهن وخلاخلهن من أرجلهن سيوفهم
على عواتقهم وكتاب الله تحت أرجلهم أن قتل نفسي لفاسقين يتنازعان هذا الأمر والله لو
وددت أن الأرض أخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فأتى الحسن هو وبعض بني
عمه إلى حلقته في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم دخلا به فاستراب الناس ينظرون إليهم فلاه
يزيد ونزل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما أنت وذاك يا ابن اللخناء واخترط
سيفه ليضربه فقال له يزيد ما تصنع قال أقتله قال له أغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب
من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة
بالدريدية بقوله ::

:: وقد سما قبلي يزيد طالبا :: شأو العلى فما وهى ولا ونى ::

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت إقامة يزيد بن المهلب
منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة
بقيت من صفر سنة اثنتين ومائة فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أحرق الجسر انهزموا
فقيل ليزيد انهزم الناس قال مم انهزموا قيل له أحرق الجسر فلم يثبت أحد قال قبحهم الله
بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالهزيمة والفرار وجاءه من أخبره أن
حبيبا قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله
ما ازددت لها إلا بغضا امضوا قدما قال أصحابه فعلمنا أن الرجل قد استقتل وأخذ من
يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما
مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عن سنن أصحابه فجاءه أبو رؤبة المرجئ
وقال ذهب الناس فهل لك أن تنصرف إلى واسط فإنها حصن تنزلها ويأتيك مدد أهل
البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك
ألي تقول هذا الموت أيسر علي من ذلك فقال له إني أتخوف عليك أما ترى حولك من
جبال الحديد فقال له لا أبالي بها أجبال حديد كانت أو جبال نار اذهب عنا إن كنت لا تريد
قتالا معنا فأقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركب فعطفت

فعطفت

ثم عطفت عليه خيل أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه أخوه محمد و
جماعة من أصحابه وقاتله القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام بن عياش
الكلبي فلما نظر إلى يزيد قال يا أهل الشام هذا والله يزيد لأقتلنه أو ليقتلني إن
دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل
معك فحملوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد
قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس
يزيد مولى لبني مرة فقيل له أنت قتلته قال لا وفي أثناء الوقعة نظر الحواري بن زياد
إلى برذون غائر فقال الله أكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله إن شاء الله
تعالى فطلبوه فأتي مسلمة برأسه ولم يعرف الرأس فقال جحاب النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا
أن الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما آية ذلك فقال إني سمعته أيام ابن الأشعث وهو
يقول قبح الله ابن الأشعث هبوه غلب على أمره أكان يغلب على الموت إلا مات كريما
قلت ذكر الأمير أبو نصر بن ماكولا في باب القحل والفحل ما مثاله أما القحل مثل الفحل إلا أن
أوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن عمرو قتل يزيد بن المهلب
وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما أتي به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل
له اغسل رأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل ذلك فعرفه فبعث به إلى الخليفة يزيد بن عبد
الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب
سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين
ومائة والله أعلم بالصواب ولما جاءت هزيمة يزيد بن المهلب ثمانين وثلاثين أسيرا
كانوا في يده فضرب أعناقهم منهم عدي بن أرطاة ثم خرج وقد قال له القوم
ويحك إنا لا نراك تقتلنا إلا أن أباك قد قتل ثم أقبل حتى البصرة ومعه المال والخزائن
وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان
فأعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وأراد معاوية بن يزيد أن يتأمر على آل المهلب فا
جتمعوا فأمروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل أكبرنا سنا وإنما أنت غلام حديث
السن كبعض فتيان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا إلى كرمان وبكرمان فلول
كثيرة فاجتمعوا إلى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وفي طلب الفلول فأدركوهم
بعقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن
آخرهم إلا أبا عيينة وعثمان بن المفضل فإنهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة
برؤوسهم إلى أخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر إليهم فقال لأصحابه هذا عبد
الملك هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال عن الطبري لما حمل برأس يزيد
بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع
له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب
رثاه ثابت قطنة بمرثيات كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي :: تدعو إليه وتابعوك وساروا

حتى اذا ا شتجر القنا وتركتهم ❊ دهن الاسنة اسلموك وطاروا ❊
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ❊ عارا عليك ورب قتل عار ❊

قلت وثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم ذهبت عينه فكان يحشوها قطنة فسمي ثابت قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه ولم ينطق حتى نزل ودخل عليه الناس فقال ❊

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ❊ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب ❊

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن جابر بن كرمان بن طرف بن وهب بن مازن بن تميم بن الاسد بن الحرث بن العضل بن العتيك بن عمرو بن يقيا بن عامر ماء السماء وقال غيره الطبري ان الذي قتل يزيد هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي قال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلا وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاءني يزيد اشتهى باكية عمانية تندب في قتل يزيد وال المهلب وقال ابن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتل المهلب يولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء المشهورين وروي ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه في نرد يلعب فقال له اتلعب بمثل هذا وانت ممن قد لا تنبه ❊

❊ قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ❊ دون النساء ولو باتت باطهار ❊

فقال مسلمة ذاك ونحن نحارب اكفانا من قريش فاما ان نحق نا عق فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور ابو العلا يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكان فيه كفاية ونهضة ولاه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وتولى اخوه سليمن عزل يزيد بن ابي مسلم ... المهلب ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان قصيرا ذميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمن قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمن قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمن يا يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج يهوي بعدي في نار جهنم ام استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك

وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر بين اخيك وابيك فضعهما حيث شئت قال سليمن قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فليصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمن يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد والله لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يواري اذنيها فما تمالك سليمن ان ضحك وامر بتخليته ولم يؤذه ثم كشف عنه سليمن فلم يجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمن من هذا فقال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمن وحدثت جويرية بن اسما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يرده وقال اني لاكره ان يستنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر مولى بني مخزوم وكان احسن سيرة وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد قال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كان يؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجمع رايهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقد كان الوضاح بن خيثمة امره عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي فاني بافريقية اذ قيل قدم يزيد فهربت منه وعلم بمكاني فامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما راني قال لطالما سالت الله ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يجيرني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلوة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف فدخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم هكذا قال الطبري محمد بن يزيد مولى وقال ابن عساكر اسمعيل بن عبد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا ذميما الذميم بالذال المعجمة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه

ويكتنفوا الذين بن عبد الملك الى الخلع
ربنا عن العلا عبر وكان بن ابي ...

لا تر وجهاً بنا تكرمن الرجل الذميم فانه يحمي لهن منه ما يحجبه منهم واما الدميم بالدال
المعجمة فانه المذموم وقول ابن الرومي الشاعر المشهور

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً انه لدميم

بالدال المهملة وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيراً فالله اعلم ابو
خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيره بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض
بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره ونسب فزاره معروف فلا حاجة الى ذكره قال
ابن دريد معية تصغير معاً وهو الواحد من امعاء البطن وقد رد على ابن دريد هذا القول
وقالوا بل صوابه انه تصغير معويه وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج
بفتح الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقي معروف لا حاجة الى الضبط ذكر
الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولى قنسرين للوليد بن يزيد
بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع
له ولاية العراقين مولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عباس في تسمية من ولى
العراقين وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتابه
المعارف في تسمية من ولى العراقين وعد الولاة الذين جمع لهم العراقان وكان اولهم
زياد ابن ابيه الذي استخلفه معويه بن ابي سفين واخرهم يزيد بن عمر بن هبيره
صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هولاء وذكره ايضا قبل هذا في
ترجمة عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهوراً ثم امنه وافتتح
البلد صلحاً وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه
ثم قتله وقال خليفة بن خياط في سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد
بن عمر بن هبيره والياً على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني قيس الشيباني الخارجي
فسار حتى نزل هيت وكان شجاعاً جسيماً طويلاً خطيباً اكولاً شجاعاً وكان فيه حسد ذكره
ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان
بن محمد يزيد بن عمر بن هبيره الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما اظهروا امرهم بخراسان
وتلك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل
تلك القضية حتى انتظمت امورهم كما هو المشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من
هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة
يزيد بن عمر بن هبيره وجرت وقايع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات
عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق ليقاتل ابن هبيره وكان في كتائبه ففقد
قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة
وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة
وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد
بن هبيره المذكور ومن اكبر اعوانه في الحرب وعزها فيقال انه في تلك الليلة ضرب

قحطبة بن شبيب بالسيف على راسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حياً فقال ان
مت فادفنوني في الماء لئلا يتفاحد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم
عدنا الى حديث ابن هبيره وكان من جنده الجنود الخراساني الذي كان مقدمها قحطبة
ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فتهزمت عسكره ولحق ابن هبيره بمدينة
واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر المنصور من الحميمة بضم
الحاء المهملة القرية كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقا الى
الكوفة وبها جماعة من اشياعهم وتوابعهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة
دولة بني امية التي امرها اذ ذاك مروان بن محمد بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي
والمنبوز بالحمار اخر ملوكهم فلما وصل الى الكوفة وبويع ابو العباس السفاح بها يوم
الجمعة لثلث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين ومائة وقيل ان المبايعة
كانت في شهر ربيع الاول وهو الاصح وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم وادوت
دولة بني العباس ثم جرد الوجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور لحرب يزيد بن هبيره
فجاء المنصور الى العسكر الذي مع الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيره فنزل
فيه وقال الطبري في تاريخ الكبير وجرت السفرة بين ابي جعفر المنصور وبين ابن
هبيرة حتى جعل له اماناً وكتب به كتاباً فمكث يشاور فيه العلماء اربعين ليلة حتى
رضيه ابن هبيره ثم ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامره بامضائه له وكان راى ابي
جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان ابو العباس لا يقطع امراً دون ابي مسلم الخراساني صاحب
الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح فكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى
السفاح ان الطريق المسهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن
هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر المنصور في الف وثلثمائة من
البخارية واراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحباً يا ابا خالد انزل
راشداً وقد اطاف بالحجرة عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس
عليها ثم دعا له بالقواد فدخلوا ثم قال له الخادم ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معي فقال
انما استاذنت لك وحدك فقام ودخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم
قام واتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوماً ويأتيه يوماً في
خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر الحاجب قل لابن هبيره
يدع الجماعة فانه ياتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته
نحواً من ثلثين فقال له الحاجب كانك تاتي متاهباً فقال ان امرتم بها الامير ان
ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شي فقال ابو جعفر ان مشى
اليكم مشينا فقال ما اردنا بك استخفافاً ولا امرك من الامير بما امر به الا نظراً لك فكان
ياتي بعد في ثلثة وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيره يوماً ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها
المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني

لسانين بما لم ارده فالح ابو العباس السفاح على ابي جعفر بقتله وهو يراجعه فكتب
اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله
فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيره فحضروا و
خرج الحاجب من عند ابي جعفر فطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في نهاية من جماعته في حجرة فنزعت سيوفهما و
كتفا ثم دخل بعدهما اثنان ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى ففعل بهم كذلك فقال
موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خنتم به انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن
نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال كاني كنت
انظر الى هذا اليوم فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب
بن سالم في نحو من ماية فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه
انطلق فدلهم على المال فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار
ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني
صغير له في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا
نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحا الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم الى ابي جعفر من حجره وقال وبكم هذا
الصبي المنصور فنادى بالامان للناس فقال ابو عطا السندي واسمه مروان وقيل
افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيره

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثيه ذكرها ابو تمام الطاى في كتاب الحماسه في باب المراثي قلت الى
ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فانني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم
على هذه الصورة واما غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة نحى
الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وبثت معن بن زايده مع ابن
هبيره فطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيره يخندق على نفسه
مثل النساء وبلغ ابن هبيره ذلك فارسل اليه انت القايل كذا ابرز الى لتري فارسل اليه
المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال
الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا وان قتلتك قتلت
خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن
السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال العار لكذبك ايسر من تلطخ براثني بدمك
ثم ان المنصور كاتب القواد ونهم ابن هبيره فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتب كتابا

الصلح والامان وكان من راي المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدايني لما كتب المنصور
بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور بيني وبينه ستارة فقال ابن هبيرة
ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسل محبتكم الى
قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور
الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيره يخرج
الى المنصور في اخر امره في ثلثة من اصحابه يتغدى ويتعشا عنده وكان يثني له وسادة
ثم قيل انه يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويدعو اليهم والى
خلع السفاح وجاء كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيره فكتب السفاح الى المنصور يامره
بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وايمان فلا اضيعها بقول ابي مسلم فكتب السفاح
اليه اقتله بقول ابي مسلم ولكن بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابي [illegible]
فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك
ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة
انا اقتله فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود
وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة عنده الحجام وهو يريد ان
يحجمه فلما راهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى
المنصور وكان معن بن زايدة غايبا عند السفاح فسلم وبعث المنصور براسه
الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلثين ومايه وقال الهيثم بن عدي لما
قتل ابن هبيره قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيره ما كان اكبر راس صاحبكم
فقال له الرجل ما لكم كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسه
في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطا السندي الدالية المتقدم ذكرها الذي
يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد له الايمان فلما قتله
وحمل راسه اليه قال المنصور للحرسي ما اعظم طينة راسه ما اعظمها فقال الحرسي طينة
ايمانه اعظم من طينة راسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في
تاريخه الكبير كان ابن هبيره اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها
سين مهملة مشددة هو القدح الكبير وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا سكر فيشربه
فاذا صلى الغداة يجلس في مصلاه حتى تحل الصلوة فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو
بالغداء فياكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم والناهض
بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام وقال ثم يخرج فينظر في
امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من اعيانه وخواص الناس ويدعو
بالغدي فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغدا
تفرق من كان عنده ودخل الى نسايه حتى يخرج الى الصلوة ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس
فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم
بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم

الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فياكل
معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلوة ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه
حتى يدعوهم فيسامرهم حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل ليلة عشر حوايج فاذا
اصبحوا قضيت وكان رزقه ستماية الف درهم فكان يسهم في كل شهر في اصحابه من
قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي
الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرا ... اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول او الانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا
بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صايف شديد
الحر للناس فدخل وعليه قميص مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون ففطن
لهم فتمثل بقول ابرهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم
الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وماية رحمه الله تع

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد سبق
ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم
في حرف الراء وهو ابن اخي يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي
المتقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الاجواد النجباء ذكر
جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية
مصر وولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك سنة ثلاث واربعين
وماية ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين وخمسين وماية وجعل مكانه محمد
بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع و
اربعين وماية وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام
وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى
افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل
واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على
الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا
ممدوحا مدحه وقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوايزهم وكان ابو اسامة ربيعة بن
ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم وقد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين
المهملة بن زافر بن اسما بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف
بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ وال على ارمينية وكان قد وليها زمانا
طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف بني

وسخيانهم ومن ذوي الاراء الصايبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر
في حقه ومدح يزيد بن حاتم المذكور فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل
يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها
في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... لفك اسير واحتمال العظايم
ونمت وما الازدي عنها بنايم ... كفاك بناء المكرمات ابن حاتم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة ... وفي الحرب قادات لكم بالخزايم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم ... مناسم في الخرطوم فوق المناسم
قضيت لك آل المهلب بالعلى ... وتفضيلكم حقا على كل عالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم
تهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفاعون عن كل حازم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر
وقد تقدم ذكره يا ابا السمط من اشعركم جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو
قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم الى ان ظفرت بها كامله
من تلك فاحببت ان افردها ترجمة واذكر ما جرى له لانه مثله لا يصلح ان يكون في
ترجمة اخيه وكان ربيعة بن ثابت قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان
ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقيه وليزيد السلمي على
ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود
يقود كتيبة ويقود اخرى ... فترزق من تقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقد ام اشعب

المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا يزيد بغلامه فساره فقام
اشعب فقبّل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رايتك تسار غلامك فظننت انك
قد امرت لي بشي فضحك منه وقال ما فعلت ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطر
سوسي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول
والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول
حسبك الله الله بيني وبينك وذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التيمي
الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ❊ مسيرة شهر بعد شهر نواصله ❊
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ❊ لديك ولكن اهنا البر عاجله ❊

فامر يزيد بوضع العطا حتى في جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان
يسرني فليصنع لزائري هذا درهمين من عطائه فاجتمع له ماية الف درهم وضم يزيد
اليه ماية الف درهم اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان
بن ابي حفصه والله اعلم وذكر الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه استنقوا الي ثلثة ابيات
فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج اتيك قال هات قال فيمن شئتم فكانها كانت
في كمه ❊ لقيتنا جود من يمشي على قدم ❊ مفضله بردا الجود والباس ❊
❊ لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه ❊ وكنت وليه ثم كففت فقال لم من الثالث
فقلت لا يصلح فقال لا يسمعن منك هذا احد وقال يموت بن المزرع قال الجاحظ الاصمعي يوما
وقد جئته مسلما الى ان ذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عثمان
ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرني في ليلتي هذه حسن مدحه يزيد
بن حاتم حيث يقول ❊

❊ واذا تباع كريمة او تشترى ❊ فسواك بايعها وانت المشتري ❊
❊ واذا تخيل من سحابك لامع ❊ سبقت مخيلته يد المستمطر ❊
❊ واذا صنعت صنيعة اتممتها ❊ بيدين ليس نداهما بمكدر ❊
❊ واذا الفوارس عددت ابطالها ❊ عدوك في ابطالهم في الخنصر ❊

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور وانشده وهو امير مصر فقال ❊

❊ يا واحد العرب الذي ❊ اضحى وليس له نظير ❊
❊ لو كان مثلك اخر ❊ ما كان في الدنيا فقير ❊

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون
الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى واليك لو ان في
ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابن عبد الله محمد بن مسلم ويعرف
بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه المبشر يخبره انه ولد
ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التيمي فقال اركبه

ايها الامير انه وبارك الله في بنيه كما بارك لجده في ابيه ولم يزل واليا بافريقية الى ان
توفي بها يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين و
ماية بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله
هرون الرشيد في سنة اثنين وسبعين وماية وولاها عمه روح بن حاتم المقدم
ذكره والله اعلم **ابو خالد وابو الزبير يزيد** بن مزيد بن زايده وهو ابن اخي معن بن زايده
الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته هاهنا
كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بارمينيه
فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين وماية ثم ولاه اياه وضم اليها اذربيجان
في سنة ثلث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشاري
الخارجي فانه الذي تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التواريخ ان الوليد بن طريف الشاري
لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيره وهي بين الفرات ودجلة الموصل وذلك في سنة
ثمان وسبعين وماية وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر في تلك البلاد ونهض اليهم
عامل ديار بكر وربيعه فقتلوه وصاروا الى ديار مصر فحضر واعبد الملك بن صالح بن علي
العباسي الرقة فاستشار هرون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجه لحرب
الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد وجه له موسى بن حازم التميمي فان فرعون كان
اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه
الوليد في اصحابه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه اليه معمر بن عيسى العبدي
فكانت بينهما عدة وقايع بناحية ذار من ديار ربيعه فلما اتصل ذلك وكثرت جموع
الوليد فظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني
فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ❊ ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد و
جعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودها ثم كانت بينهما حروب
صعبه وبلغ الرشيد مماطلة يزيد بن مزيد فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من
يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل فصلى الصبح ولم يستتم صلوته حتى طلع الوليد
عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا
وليد ما حاجتك الى العساكر بالرجال ابرز الي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد
ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فتطاردا ساعة وكل واحد لا يقدر على صاحبه
حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصه فضرب رجله فسقط وصاح
بخيله فسقطوا عليه واحتزوا راسه ذكر ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات
الهروي في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن يزيد بالحديثه من ارض الجزيره
قلت وهذه الجزيره الفراتيه والحديثه بالقرب من عانه وتعرف بحديثة النوره وهي
على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب

الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر
المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر   يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب   عاش الوليد مع الغاوين اعواما
اكرم به وباباء له سلفوا   بقوا من الجد اياما فاياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤ
منين في قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا
قتلوا وكان قتل الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثته
اخته بتلك الابيات المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا هذين البيتين

ايا بني وائل لقد فجعتكم   من يزيد سيوفه بالوليد
ولئن بعضها يقتل بعضا   لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار
سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من
هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة
قصيدة يمدح يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته   وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام الكلبي في
في جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها هاهنا فانه قال
في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي
كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر وكانا من المطعمين والعاص بن منبه
قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخذه منه وقال غير
الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت والفقار
بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر
الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يات مثله في المجموع
الا قولهم ابرة وابار رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون
الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه
تخدم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت كان ذو
الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب يوم قتل في محاربته لجيش
ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار
الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربع مائة دينار وقال له خذ هذا السيف
فانك لا تلقى احدا من آل طالب الا اخذه منك واعطاك حقك قال فكان ذلك السيف
عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه

اربع مائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل به خبره فاخذه
ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد
بطوس متقلدا سيفا فقال لي يا اصمعي الا اريك ذا الفقار فقلت بلى جعلني الله فداك
قال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقارة فقلت خرجنا عن المقصود
فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي
في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال الرشيد يا يزيد من الذي يقول
فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال فيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله
فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري
قال ومنذ كم هو مقيم بالباب فقال منذ زمان طويل فمنعته من الوصول اليك لما عرفته
من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتي
الفلانية واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى
مسلما خمسين الفا ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث
فقال قد امرت لك بمائتي الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف وتزيد الشاعر
خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر الانباري قال ابي سرق مسلم
بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها   اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة بعدها الباء الموحدة كاثبة وهي ما يقرب من مسح الفرس
امام السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري هذه حيث يقول

اجررت حبل خليع في الصبى غزل   وقصرت همم العذال عن عذلي
حاط الخلافة سيف من بني مطر   اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صارم في ذرى علياء مملكة   لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا   ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما   اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته   كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته   شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته   عبا لها الموت بين البيض والاسل

ترَاه في الأمن في درعٍ مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الأنصاري قال يزيد بن مزيد أرسل إليّ الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي فأتيته لابساً سلاحي مستعداً لأمر إن أراده فلما رآني ضحك إليّ وقال من الذي يقول فيك حيث يقول

ترَاه في الأمن في درعٍ مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشمٍ في أرضه جبلٌ ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا تعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله هو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته وولّيته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الأبيات التي قبلها وقد روي عنه أن معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن أخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها إن يزيد قريب مني وله عليّ حق الولد إذ كنت عمه وبعد فإن بنيّ ألوط بقلبي وأدنى من نفسي ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً أو عدواً لصار حبيباً وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع لي جساساً وزائدة وعبد الله وفلاناً وفلاناً حتى أتى على جميع أولاده فلم يلبثوا أن جاؤوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع لي يزيد فلم يلبث أن دخل عجلاً وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءني رسول الأمير فسبق وهمي إلى أنه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرّج وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك فأنشد متمثلاً

نفس عصامٍ سوّدت عصاما ... وعلّمته الكرّ والإقداما

وصيّرته ملكاً هماما ... وإلى هذا الحال أشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفة ... وقد روي أن مسلم بن الوليد لما انتهى في إنشاده هذه القصيدة إلى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال أعشى بكر بن وائل في مدح قيس بن معدي كرب

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... شهباء يجتنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جُنّة ... بالسيف تضرب معلماً أبطالها

فقال مسلم قولي أحسن من قوله لأنه وصفه بالخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل وأنا وصفتك بالحزم قلت وقيس الذي مدحه الأعشى هو والد الأشعث بن قيس الكندي أحد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله قد عوّد الطير عادات وثقن بها وأنه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في أخذ هذا المعنى جماعة منهم

أبو نواس قال عمرو الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها

أيها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمره

لا أذود الطير عن شجرٍ ... قد بلوت المرّ من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ إلى قوله

وإذا مجّ القنا علقاً ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثِنيَي مفاضته ... أسدٌ يدمى شبا ظفره

تتأيّا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

فقال اسكت فلئن أحسن الاختراع لما أسأت الاتباع وأخذ هذا المعنى أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فقال

وقد ظلّلت عقبان راياته ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقال المتنبي أيضاً

ويطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحياهم تقع

وللمتنبي أيضاً في صفة جيش وقد ألمّ بهذا المعنى

وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمامه ... بناجٍ ولا الوحش المثار بسالم

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

ولما كان يزيد والياً على اليمن قصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية الشاعر المشهور الكوفي وكنيته أبو محمد وكان مشهوراً بالشمقمق وهو في حال رثة وكان راحلاً فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطيّ إليك طلاب الندى ... ورحلت نحوك ناقة ثعلبية

إذ لم يكن لي يا يزيد مطيّة ... فحملتها لي في السفار مطيّتي

تحدى أمام اليعملات وتعتلي ... في السير تترك خلفها المهرية

من كل طاوية الحشا مزورّة ... قطعاً لكل تنوفة ودوية

تنتاب أكرم وائل في بيتها ... حسباً وفيه مجدها مبنية

أعني يزيداً سيف آل محمد ... فرّاج كل شديدة مخشية

يوماه يوم للمواهب والندى ... حضل ويوم دمٍ وخطف منية

ولقد أتيتك وافقاً بك عالماً ... أن لست تسمع مدحة بنسيّة

فقال صدقت يا شمقمق ولست أقبل مدحة بنسيئة أعطوه ألف دينار ومدحه أبو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية أحسن فيها كل الإحسان منها قوله

لو لم يكن لبني شيبان من حسبٍ ... سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

ما أعرف الناس أن الجود مدفعة ... للذم لكنه يأتي على النشب

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن في كل ليلة ⁂ واخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ⁂ لصوت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هرون الرشيد يا يزيد اني قد اعددتك لامر كبير فقال له يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافة ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصولجان كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اتانف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد علي بهذا الصائح فلما جيء به قال ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشده

اذا قيل من للجود والمجد والندا ⁂ فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي في سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي الشاعر المشهور وقيل بل هذه المرثية لابي الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمي المذكور

احقا انه اودى يزيد ⁂ تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت فكيف فاهت ⁂ به شفتاك وللارض وبك لا تميد

احامي المجد والاسلام اودى ⁂ دعائمه وهل شاب الوليد

وهل سمت سيوف بني نزار ⁂ وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن ⁂ بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار ⁂ بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه ⁂ طريف المجد والحسب التليد

اما والله ما تنفك عيني ⁂ عليك بدمعها ابدا تجود

وان تجمد دموع لئيم قوم ⁂ فليس لدمع ذي حسب جمود

ابعد يزيد تختزن البواكي ⁂ دموعا او يصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما ⁂ وهت اطنابها ووهى العمود

ويبكي شاعر لم يبق دهر ⁂ له نشبا وقد كسد القصيد

فان تهلك يزيد فكل حي ⁂ فريس للمنية او طريد

لقد عزى ربيعة ان يوما ⁂ عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة ابيات

فاذهب لمن شئت اذ ذهبت به ⁂ ما بعد يحيى في الرزء من الم

وقال ابو نواس يرثي الامين

وكنت عليه احذر الموت وحده ⁂ فلم يبق لي شيء عليه احاذره

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

انت السواد لمقلة ⁂ تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت ⁂ انى عليك احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن في مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه

قبر ببردعة استسر ضريحه ⁂ خطرا تقاصر دونه الاخطار

ابقى الزمان على ربيعة بعده ⁂ حزنا لعمر الله ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل الى العلا ⁂ حتى اذا سبق الردى بك حاروا

نقضت بك الاحلاس امال الغنا ⁂ واسترجعت زوارها الامصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ⁂ اثنى عليها السهل والاوعار

قد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شيء قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله اعلم ويقال ايضا برذعة بالذال المعجمة وكذلك برذعة الدابة يقال بالذال والدال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات

قبر بحلوان استسر ضريحه ⁂

ولان الذي قيل فيه بحلوان بضم الحاء المهملة وهي اخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان البلهاء عمة مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل

نعم الفتى تجمعت به اخوانه ۞ يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت ببابه ۞ طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه ۞ لم تدر ايهما ذوو الارحام

وذكر ابو تمام الطاي هذه الابيات في كتاب الحماسه في باب المراثي لمحمد بن بشر الخارجي وقيل ابن بشير بالسين المهملة وهو فعيل من البشير وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيله وليس من الخوارج والله اعلم بالصواب في ذلك كله ورثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسة بقوله

ابا خالد ما كان ادهى مصيبة ۞ اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي فاظهروا ۞ شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان تك افنته الليالي فاوشكت ۞ فان له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطاي وله فيه احسن المدايح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرة ديوانه والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره ما لم يقل الا بعده ثم يعجل العده ومدحه احمد بن ابي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها ۞ والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم تكن ۞ سوق الثناء تعد في الاسواق
بث الصنايع في البلاد فاصبحت ۞ تجبى اليه محامد الافاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل الى الموصل انشد اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبه ۞ تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ۞ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد قد زدنا في ولايتك ديار ربيعه كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جايزة ابي الشمقمق ولما انتقض امر ارمينيه في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلثين وماتين ودفن بدبيل بارمينيه رحمه الله تعالى اجمعين ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعه بن مفرغ بن ذي العشيره بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مزيد بن مسرود بن زيد بن يحصب الحميري وبقية النسب معروف بن يحصب فلا حاجة الى ذكرهم هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر كنية يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعه بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني لقب جده مفرغا لانه راهن على سقا من لبن فشربه كله حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حديقة السيد الحميري

يزيد الشاعر

فقد

في كتاب الاغاني ايضا ان ابن نابتة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطا والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامراة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحبيه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد على الكرش فقال ما عندي شي افرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي اخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن راها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها اليها وسال فقيل له انها وراء تلك الاكمه فقال الاخير في ولاية تسترها اكمه ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل فقالت لشي الحقير اهون من تباله على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه حميري وهو حليف ال خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا فالسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهوره ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وقد احسن فيها وكان مروان قد احسن اليه

واقمتم سوق الثناء ولم تكن ۞ سوق الثناء تقام في الاسواق
فكانما جعل الاله اليكم ۞ قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني منسوبا الى احمد بن ابي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني واثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره فان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فاعطاه له وقال استعن به على سفرك فان صح من مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فاثني عليه ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراق ان صحبه يزيد اخاه عبادا فلما سار شيعه اخوه عبيد الله بن زياد وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سالت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق على ذلك فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه

يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادًا يقدم على رض حرب فيشتغل
بحروبه واخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرًا وعابا فقال له لست كما ظن
الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كبيرا وان عندي ان اغفل امري عذرا ممهدا قال
نعم قال امضي اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان قبل سجستان فاشتغل
بحروبه وخراجه فاستبطاه بن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما
ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق
فسار بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك بن مفرغ وقال لرجل من
لخم كان الى جنبه الا ليت اللحا كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

وسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عقوبته في هذه
الساعة مع صحبته لي وما اؤخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتمني في عدة
مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له
يا امير المومنين اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رايه فيّ وجميل اثره عليّ اثره
وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي
في صحبتك فقال له اما اختيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين
سالتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني
فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال
منه ومن عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه واضر به
ثم بعث اليه يعني الاراكه وبردًا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما
وكان شديد الضن بهما فبعث اليه بن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما
عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخل منزله قال له
برد وكان ذا هيبة اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله
ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك
قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما صاره الى هذه الحال الا لسانه وشره فتراه هجا عبادا
وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفة معوية بن ابي سفيان
في ان استبطاه ويمسك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين
جنبيه ووالله ما ارى احدا ادخل بيته اشام على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال
اشهد لك انك واياها له فان شئتما ان تمضينا اليه فامضيا وعلى اني اخاف على
نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا له عندي فافعلا قال لا اكتب اليه
بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وساله ان
يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال لعباد حاجبه ما ارى هذا يعني ابن مفرغ يبالي
بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك
وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال بن مفرغ
شريت بردا ولو ملكت صفقته فما تطلبت في بيع له رشدا

لولا الدعي ولولا ما تعرض لهم من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مستنا دهر اضربنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
معنا شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشرى والبيع والابيات اكثر من هذا فتركت
الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجاه وهو في حبسه زاد نفسه شرا
فكان يقول للناس اذا سالوه عن حبسه ما سببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده
ويكف عن غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مدا هنة صاحبه فلما بلغ عبادا
ذلك رق له ورحمه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج حتى اتى الشام
وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده ثم تزيد ذلك قوله في ترك سعيد بن
عثمان بن عفان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه
اصرمت حبلك من امامه من بعد ايام برامه
فالريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ترك الهوى ومضى امامه
فتحت سمرقند له وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشية سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ترى عليهن الدمامه
وشريت بردًا ليتني من بعد برد كنت هامه
كم هامة تدعو صدا بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى خوف المخازي والسلامه
والعبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامه
قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بطن من ثقيف وسياتي ذكره عند ذكر الحرث بن
كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق والشكل
آل ابي بكرة استفيقوا هل يغطي الشمس السراج
ان ولاء النبي اعلا من دعوة في بني علاج
وهذا القول له سبب يذكر ابي بكرة بن نفيع بن الحرث في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى
وقوله في البيت الاخير سكا تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة و
السكاء التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفا تلد والشرفاء التي لها
اذن طويلة والسكا بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفا بفتح الشين المعجمة
وسكون الراء وبعدها فاء والضابط عندهم ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل
حيوان ليست له اذن ظاهرة فهو يبيض قال الراوي ثم ان ابن مفرغ لج في هجاء بني زياد
حتى تغنى به اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد بن زياد طلبا شديدا حتى كان يوخذ

فلحق بالشام واختلف الرواه فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معوية بن ابي سفيان
وقال بعضهم بل رده يزيد بن معويه والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان
في ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رض
دخل على معوية بن ابي سفيان فقال له غلام جعلت فداك يزيد ولي عهدك دوني فوالله
لابي خير من ابيه وامي خير من امه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له
معاويه اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك
ان امك خير من امه فحسب المراة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب
ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة مثلك
واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت
قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره
فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل ينتقل في قرى الشام ويهجو
بني زياد واشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاويه وقيل
الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه
طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من خراسان و
طلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعث
اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه
فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصره ونزل على الاحنف بن قيس وهو
يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال الاحنف
اني لا اجير على ابن سميه واعتذر انما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم
انه مشى على غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت
عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه
عبيد الله بن الجارود وبلغه وروده البصره فقيل له اجاره المنذر
فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن
الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال
اذكرك الله ان تخفر جواري ايها الامير فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن
اباك ويمدحنك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا
اغفرها له فغضب المنذر فقال لعلك تدل علي بكرمتك عندي ان شئت والله لا ابينها
بتطليق البته فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال بئس ما صحبت
به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد اخترته على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع
ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاويه وسماحة قريش فعدل عن ظني
كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن
شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اهل

الا لما خفت ان يجري فيما يندم عليه وقد صرت الان في يدك فشانك فاصنع بي ما شئت
فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معويه يساله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك
وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي
وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم و
مني وانك مرتهن بنفسه ولك في تلفها مندوحة يشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله
فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به
وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
ولج عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تامن ان يموت فامر به ان
يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال ∴ يغسل الماء ما فعلت وقولي ∴ راسخ منك في العظام
البوالي فرد عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه
سلح علينا فاحببت ان نسلح الخنزيرة عليه وكان مما قال ابن مفرغ في عباد بن زياد من
جملة ابيات ∴ اذا اودى معوية بن حرب ∴ فبشر شعب قعبك بانصداع ∴
∴ فاشهد ان امك لم تباشر ∴ ابا سفيان واضعة القناع ∴
∴ ولكن كان امرا فيه لبس ∴ على وجل شديد وارتياع ∴

وقال ايضا ∴

∴ الا ابلغ معوية بن صخر ∴ مغلغلة عن الرجل اليماني ∴
∴ اتغضب ان يقال ابوك عف ∴ وترضى ان يقال ابوك زاني ∴
∴ واشهد ان رحمك من زياد ∴ كرحم الفيل من ولد الاتان ∴
∴ واشهد انها ولدت زيادا ∴ وصخر من سمية غير داني ∴

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت لنا الناخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي
عبد الله الرحمن حسان بن ثابت الانصاري في جملة ابيات وهو قوله ∴
∴ لعمرك ان الك من قريش ∴ كال السقب من رال النعام ∴
الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف
وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وبعدها همزة وفي اخره
لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة
ابنة ابي ذويب السعديه وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب
السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان
من اكثر الناس شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان له قبل ذلك هجاء وكان حسان
يجاوب عنه فمن هذه الابيات الميمية المقدم ذكرها ومنها قوله
∴ الا ابلغ ابا سفيان عني ∴ مغلغلة فقد برح الخفاء ∴
∴ هجوت محمدا فاجبت عنه ∴ وعند الله في ذاك الجزاء ∴
∴ اتهجوه ولست له بكفو ∴ فشركما لخيركما الفداء ∴

فان ابي ووالده وعرضي ❊ لعرض محمد منكم وقاء ❊

وقوله فشركما لخيركما الفدا فيه كلام لاهل العلم الاشر ولاخير لانهما من اداة التفضيل المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهله خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنايم ستة الاف فارس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان الجنة والله اعلم العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة اخوه وهو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه رجعنا الى الحديث بن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

❊ الا طرقتنا اخر الليل زينب ❊ عليك سلام هل لما فات مطلب
فيل اراد بالليل الشباب ❊

❊ وقالت تجنبنا ولا تقربننا ❊ فكيف وانتم حاجتي اتجنب ❊
❊ يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ❊ فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب ❊
❊ لقد حل خطب الشيب كان كلما ❊ بدت شيبة يعري من اللهو مركب ❊

وذكر المظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات ❊

❊ فلو ان لحمي اذ وهي لعبت به ❊ كرام الملوك او اسود واذؤب ❊
❊ لهون من وجدي وسلى مصيبتي ❊ ولكنها اودى بلحمي كلب ❊

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من ابيات قوله ❊

❊ لا ذعرت السوام في غلس الصبح ❊ مغيرا ولا دعيت يزيدا ❊
❊ يوم اعطى على المخافة ضيما ❊ والمنايا يرصدنني ان احيدا ❊

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منه سير اليه جيشا مقدمه عمر

بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في راسك نزوة ولا بد لك من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغفرها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيمة فقال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد نقلت من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرآة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق ومرتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن المفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب المنسمات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمر الوحش شي كثير جدا وتل الحصر ولما وصل بعض عساكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستماية وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق قاموا عليها قليلا ثم عادوا ودخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبة تصلح ان تذكر هنا العزابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكور واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج له لحم ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك ولا يفيد فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوشم ظاهرا وقد شعر الاذن الى ان بقي كالهباء وبقي موضع الوسم اسود وهو القلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا اكثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله يعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله يعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمر الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار الوحش عاش ثمانماية سنة واكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال ❊

❊ ووافين اشرافا كانس تدمر ❊ وهن الى رعن المدخن صور ❊

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة المشدده وفتح الخاء المعجمة وبعدها نون وسمي المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تاليف ابي محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو

الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة ملكهم بعدا فكانت الى سنة
الهجرة النبوية مقدار مايتين وست عشرة سنة ستين وستماية مقدار ثمان ماية سنة و
واكثر والله اعلم وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زيادة وبينه وسميه وابي سفيان ومعوية
وهذه الاستعارة التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاشياء يتشوق الى الاطلاع عليها
فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة
المشهورة في البيت الذي يقول فيه كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو
الخير يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل ابو الخير بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى البلاد
فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معهم جيشا من الاساورة فلما صاروا الى كاظمة
ونظروا الى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع هذا فعمدوا الى سم
فدفعوه الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعامه ففعل ذلك فلما
استمرأ الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا
له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع
فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بالقرب من مكة
وكان بها الحرث بن كلده طبيب العرب فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة
وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي اخرها هاء وعبيد بضم العين المهملة
تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الخير في جملة ما اعطاه ثم ارتحل ابو الخير
يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلده الثقفي عبيد
المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد فكان يقال له زياد
عبيد وزياد بن سمية وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معوية
كما سياتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلده المذكور
ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا
شبل بن معبد ونافع بن الحرث فهولاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن
شعبه بالزنا وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله ثم وكان ابو سفيان
صخر بن حرب الاموي والد معوية بن ابي سفيان يتهم في الجاهلية في التردد الى
سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم
ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب با
لفصاحة والدها والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل ابا
موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا وفد على عمر
رضي الله عنه فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعدما مضى وقال لقد ضاع الفا خذها زياد
فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الفك يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقه يعني ابا
قال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير
المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تامره بذلك قال كرهت ان احمل
على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد الحصين بن الحر العنبري فكتب اليه

رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان اقنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله
عنه اذا وفد اليه من البصرة رجل احب ان يكون زيادا ليستفيه في الخبر وكان عمر رضي الله
عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع النا
مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن هو يا ابا سفيان قال مهلا يا ابا سفين فقال ابو سفيان شعر

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفواد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى واصلح الفساد
فكاتبه معوية يريد افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه
وفيه شعر تركته فكتب اليه علي انما وليتك وانت اهل لذلك عندي وان تدرك ما تريده
مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر رضي الله عنه
لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معوية ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره
ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي
جرا زيادا ومعوية على ما صنعا فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى بعده الحسن رضي الله
عنه ثم فوض الامر الى معوية كما هو مشهور اراد معوية استمالة زياد اليه وقصد تاليف قلبه
ليكون معه كما كان مع علي فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن
العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان
فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معوية استلحقه وانه ذلك حلف يمينا لا كلمه ابدا وقال هذا
زنا امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة
بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معوية
ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معوية ثم ذكر قول
اخيه ابا بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة لانها اخته على زعمه ولم تاذن له في
الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكره وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع
النصيحة على حال وقدم زياد على معوية وهو نايب عنه وحمل معه هدايا جليلة وفي جملتها
عقد نفيس فاعجب به معوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها
وبحرها وحملت اليك لبها وسرها وكان يزيد بن معاويه جالسا فقال له اما انك ان
فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر
فقال له معوية حسبك وريت بك زنادي وقال ابو الحسن المدايني اخبرنا ابو الزبير الكاتب
عن ابن اسحق قال اشترى زياد اباه عبيدا وقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت باول
شي اخذت من عطيتك قال اشتريت ابي فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ينافي
استلحاق معوية والله اعلم ولما ادعى معوية زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد

الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال يا معوية لو لم نجد الا الزنج لاستكثرت
بهم علينا قلة وذلة فاقبل معوية على اخيه مروان بن الحكم وقال له اخرج عنا هذا
الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي
لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر ** لقد ضاقت بما تاتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف ** وترضى ان يقال ابوك زاني

وقد تقدم ذكر هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي لابن مفرغ
ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الحال والصورة
ومن رواها على هذه الصورة رواها لعبد الرحمن ع لما استخلف معوية زيادا واحسن
اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه كان
امير العراق فطلب رجلا من اصحاب الحسن بن علي رضي الله عنهما يعرف بابن سرح وكان
في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن لما نزل على الخلافة لمعوية فكتب الحسن الى زياد اما بعد
فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا
تتعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان
غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق
يأويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك
وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرا الحسن رض بعث به الى معوية فلما
قراه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث
الي بكتابك اليه جواب كتابه كان اليك في ابن سرج فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك
رايين راي من ابي سفين وراي من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وعزم واما رايك
من سمية فكما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري
انت اولى بالفسق منه وان كان بدا بنفسه ارتفاعا فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه
فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل
ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن تخيره ان شاء الله تعالى ان شاء
اقام عنده وان شا رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى
الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان فاستصغرت
اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم هي
لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان
سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فلما قدم زياد بن ابيه الى الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل
على الحسن رضي الله عنهما فقال له الحسن ما الشان الذي شخصك وازعجك فذكر
له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له

ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره
واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد بن ابي سفيان الى
الحسين بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدا فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب الحاجة و
انا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وحبك
اوبته اقامة منك على سوء الراي ورضى بذلك وايم الله لا يسبقني اليه سابق ولو كان
بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان اكله للحم انت فيه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى
به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا بحبه اباك فلما قرا
الحسين رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه
واجابه زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الى زياد من الحسين بن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش و
للعاهر الحجر فلما قرا معوية كتاب الحسين رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد
اما بعد فان الحسين بن علي بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب
منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان
فحلم وحزم واما الذي من سمية فكما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين
تشتمه اياه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسين ولابوك اذ كنت
تنسب اليه اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسين بدا بنفسه ارتفاعا عنك فان
ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فدفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك
فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعرض له
واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخير صاحبه بين ان شاء اقام
عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسين
باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك من لا يرمى به الرجوان الى امه وكلته
لا ام لك وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك افخر له ان كنت تعقل والسلام
قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ** هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ** ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها واقصاها ولم
يقع بالذي وقع به قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في هذه الاشعا
في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا بكرة ** عندي من اعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا ** في رحم انثى وكلهم لاب
ذا قرشي كما تقول وذا ** مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن
كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن قسي وهو ثقيف هكذا

ساق الحديث لهذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول
الاسلام وليس يصح اسلامه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص
ان ياتي الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في
الطب اذا كانوا من اهل ذلك وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو
معدود من جملة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ويقال ان الحرث بن كلدة رجل عقيما
لا يولد له ولد وانه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطايف قال ايما عبد تدلى الينا فهو حر فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في
بكرة قلت بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البير
وفيها الحبل يستقى بها الناس يسمونها بكره بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب
مختصر العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد
اخوه الحرث انه ان يلحق نفسه في ابي بكره ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابني فاقر فانه
ونسبا الى الحرث بن كلدة وكان ابو بكره قبل ان يحسن اسلامه ينتسب الى الحرث ايضا فلما
حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض ابو بكره من ميراثه
شيئا تورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين
فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلثة السابقة لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معوية
له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انا ابن الحرث
بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سمية المذكوره وهو سبب نظم البيتين في ال ابي بكرة
كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هنا في قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرة
كلت الا ان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا اما نسبه اهل
الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى
الحرث فكيف تعود كلهم لاب فتامله وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست
ان اول من الف في المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه
لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفي
والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيرة اميرا بالبصرة و
كان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكره المذكور يلقاه فيقول اين يذهب
الامير فيقول في حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراة يقال
لها ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابي عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم في الانصار
وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة
بن معوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوي فبينما ابو بكره في غرفة مع اخوته وهم
نافع وزياد المذكورون وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكوره فهم اخوة لام وكانت
ام جميل المذكوره في غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته
ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكره هذه بلية قد ابتليتم

بها فانظروا فنظروا حتى تثبتوا فنزل ابو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيره من بيت المراة
فقال له انه قد كان من امرك ما علمت فاعتزلنا وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ومضى ابو
بكره فقال لا والله ما تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل
فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر فكتبوا الى عمر رضي الله عنه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيره
والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه ودعا بالشهود والمغيره فتقدم ابو بكره فقال له رايته
بين فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت في النظر
قال ابو بكره لم ال ان اثبت ما يخزيك الله فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها ولوج ج
المرود في المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك قال يا مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال
له علام تشهد فقال على مثل شهادة ابي بكره فقال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج المرود في
المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي
ريش السهم قال الراوي فقال عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث لت
فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال عمر رضي الله عنه اذهب عنك مغيره
ذهب ثلثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غايبا فقدم فلما راه جلس له في المسجد واجتمع
عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما راه مقبلا قال اني ارى رجلا لا يخزي الله على لسانه
رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع راسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل
ان المغيره قام الى زياد فقال لا مخبا لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل من امثال العرب لا
حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوي فقال له المغيرة يا زياد
اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين
قد حقنوا دمي الا ان تتجاوز الى ما لم تره مما رايت فلا يحملنك سوء منظر رايته على
ان تتجاوز ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رايت ان يسلك ذكري فيها
قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم
فليس عندي ولكن رايت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا ورايته مستبطنها
فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخل كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر قم
اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكره فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد
ودرا الحد عن المغيره فقال ابو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيره فعل كذا وكذا فهم
عمر رضي الله عنه حده ثانيها فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك
فتركه واستتاب عمر رضي الله عنه ابا بكره فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال
اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيره الله اكبر
الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل اخزى الله مكانا راوك فيه وذكر عمر بن
شبة في اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها
على ظهره وكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن ابي بكرة ان
اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكره كان قد اوصى ان لا يصلي عليه
زياد وان يصلي عليه ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بينهما وبلغ

ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة
فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ان ابا بكرة كذب
عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب شهد على المغيرة ثلثة ابو بكرة ونافع
وشبل بن معبد وقال زياد رايت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار
ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر رضي الله عنه الثلثة ولم يجلد المغيرة قلت وقد تقدم
الكلام الفقهاء على قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته فارجم
صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب
يريد ان هذا ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلد عليه
والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعني البحرين فقال له
ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت
هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع دعت الحاجة الى الكلام عليها
وعلى كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوايد والله اعلم **ابو المكشوح**
يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني
وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد اخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل
انه يزيد بن المنتشر بن سلمة الخير وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير
ابن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير ذكر ابو الحسن علي بن عبد الله
الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه
فقال كان ابن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية
شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان
شجاعا له اصل ومحل في قومه بني قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم
وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره
وحلاوة حديثه فكانوا يقولون اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة
وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون للدواب والحافر
ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء
يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا
لا ياتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء وذكره ابو تمام الطائي في كتاب
الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها ۞ فدعص واما خصرها فبتيل
يقيض اكناف الحمى ويظلها ۞ بنعمان من وادي الاراك مقيل

اليس قليل نظرة ان نظرتها ۞ اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ۞ لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع به ۞ عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى ۞ وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ۞ بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة ۞ فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ۞ فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ۞ ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني كاتب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية ايضا في ديوان
واورد له

الا بابي من قد برا الجسم حبه ۞ ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا ۞ وليس يرى الا عليه رقيب
فاني وان اجمعوا على كلامها ۞ وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها ۞ وقاف بافواه الرجال يطيب
الا ليت حبا ينقض القوى بذلنا ۞ على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة ۞ كما انا للواشي الد شغوب
فان خفتنا ان لا تحملي مرة الهوى ۞ نزدي تزادي والمزار قريب

وله ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه ۞ على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته ۞ فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

فاني لاستحيي من الله ان ارى ۞ رديفا لوصل او علي رديف
وان اورد الماء الموطا خشية ۞ وان تتبع وصل منك وهو ضعيف

قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى ۞ فان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راجي حاجة لا ينالها ۞ واخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ۞ وتاتي الذي تقضى له وهو آيس

واورد ايضا من جملة ابيات

يروعني طيف الصدى بها اذا نات ۞ احاذر اسما ما عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ۞ فصادف قلبا فارغا فتمكنا

واورد له ابياتا منها قوله

وقولا اذا عدت ذنوب كثيرة ۞ علينا اجتنابا ذا دري ما تجنبا
هبيني امرأ اما بريئا ظلمته ۞ واما مسيئا تاب بعد واعتبا

∴ فلما ابتان تقتل العز وارني ∴ بها كذب الواشيون شاؤا معزبا ∴
∴ تعزيت عنها بالسلو و لم يكن ∴ لمن ضن عني بالمودة اقربا ∴
∴ وكنت كذا داء بتبغى لدائه ∴ طبيبا فلما لم يجده تطببا ∴

واورد له عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي الحماسة وقد رويت ايضا لعبد الله بن الدمينة الخثعمي والله اعلم ∴

∴ بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ∴ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ∴
∴ ولم يعتذر عذر البري ولم يزل ∴ به رعدة حتى يقال مريب ∴

واورد له المرزباني في المعجم ايضا ∴

∴ حننت الى ريا ونفسك باعدت ∴ مزارك من ريا وشعبا كما معا ∴

قلت وهي ابيات في غاية الرقة والطافة ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك كله وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره فذكر في كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيري

∴ اما وجلال الله لو تذكرينني ∴ كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا ∴
∴ فقالت بلى والله ذكرا لو انه ∴ يصب على الصخر الاصم تضعضعا ∴

تقدم بعض ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينية هل هي ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وقد صح ذكر المرزباني ايضا في كتاب الموشح قال انشدني ابو الحبيس لابن الطثرية

∴ وحننت فاوصي بعد هدء صبابة ∴ فبادرعه ما باح قلبي حنينها ∴
∴ فقلت لها صبرا فكل قرينة ∴ مفارقها لا بد يوما قرينها ∴

واورد له ايضا

∴ اذا نحن جينا لم نجمل بزينة ∴ حذار الاعادي وهي باد جمالها ∴
∴ ولا يبتديها بالسلام ولم نقل ∴ لهم من توقي شرهم كيف حالها ∴

واورد له ايضا ∴

∴ كيف العزاء وانت ومق من منيتي ∴ والنفس مولعة وداء ابنائه ∴
∴ بيديك قتلي ان اردت منيتي ∴ وشفاء نفسي ان اردت شفائه ∴
∴ ولقد عرفت فما اوت لمدنف ∴ ما النفس عنك وان نأيت بسالية ∴

واورد له اشياء كثيرة غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقايع جرت في سنة ست وعشرين ومايه فكان انشاد ذلك

وقعة قتل فيها المنذر بن ادرس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخره الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام واخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة بها منبر يقال لها فلج الافلاج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين ستة ايام وبينها وبين مكة تسعة ايام والله اعلم رجعت الى ما كان فيه وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القران الكريم في سورة الفرقان ان الوشق قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هذه القرية على ما قال الذي جاء في الشعر ∴ وان الذي حانت بفلج دماؤهم ∴ هم القوم كل القوم يا ام خالد ∴ فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهي واد بين البصرة وحمى ضرية وضرية قرية على القرب من مكة واما فلجة الذي جاء في شعر بعض العرب حيث يقول

∴ الا حبذا اعلام فلجة بالضحى ∴ وحضر وادي حلهتيها المنصب ∴
∴ يقولون ملح ماء فلجة اجن ∴ احل هي مملوح الى القلب طيب ∴

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق والله اعلم رجعنا الى ما كنا فيه وكانت الوقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمادى الاخرى يوم الخميس لليلتين بقين من سنة ست وعشرين ومايه بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء الف ممدودة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المنذر وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فنشبت في عشرة قلت وهي بالعين المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين اخر سنة ست وعشرين ومايه والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثرية رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله العقيلي بقوله ∴

∴ الا تبكي سراة بني قشير ∴ على صنديدها وعلى فتاها ∴
∴ ابا المكشوح بعدك من يحامي ∴ ومن يزجي المطي على وجاها ∴

ورثا القحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمه بقوله ∴

∴ ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري ∴ مقيما وقد غالت يزيد غوائله ∴

وهي من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي الاودية التي شقها السيل ثم عد المواضع وقال الثالث عقيق عارض اليمامة وهو

داد واسع مما يلي العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من
قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق بن في طريق اليمن من اليمامة فيحتمل ان يكون المراد بعقيق له
بطن العقيق في هذا البيت الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وانما كنى ابن الطثرية
بابي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها
حاء ثم ياء العنب وحاء الثابت وهي امه ينسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز
بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن فقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل
ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية والطثر
اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام في النفس منه شي فانهم قد قالوا ان امه من بني
طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان
امه ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثر
وطثر اللبن زبده والله اعلم فتامله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هي منسوبة الى
القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزينب بنت الطثرية
اخت يزيد المذكور من الشعر شي كثير من ذلك قولها في المديح ✤
✤ اشم اذا ما جئت للعرف طالبا ✤ حباك بما تحوي عليه انامله ✤
✤ ولو لم يكن في كفه غير روحه ✤ لجاد بها فليتق الله سائله ✤
وتنسب هذه الابيات الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منها يوجد في ديوان ابي تمام
الطائي ايضا في قصيدته التي اولها ✤
✤ اجل ايها الربع الذي خف اهله ✤ فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله ✤
والله اعلم بالصواب **ابو يوسف يعقوب** بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب   الماجشون
بالماجشون القرشي التيمي من موالي ال المنكدر من اهل المدينة سمع من ابن عمر رضي الله
عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه
يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة
الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولى لال المنكدر وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه في ولاية عمر المدينة يحدثه ويانس به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون
فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه ~~قدم عليه الماجشون فقال له عمر~~
وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان
الماجشون يعين ربيعة الراي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة فكان ابو
الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذيب كان يلح على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا
له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فالح في طلبه فوقف
له الذيب فقال هؤلاء عذرتهم فانت مالي والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت
له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل
وقلنا للناس يروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال
ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رايناه وبقي الغاسل

الناس وهذا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه
استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا بما رايت قال نعم عرج
بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى
انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يان له بعد بقي من عمره
كذا وكذا سنة وكذا ساعة ثم هبط بي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه
وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن
عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق
في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون
وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن الفراس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع
وستين ومائة رحمه الله تعالى هذا نقلته من تاريخ الحافظ ابي القسم المعروف بابن عساكر
الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان
الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون
اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد
وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد
تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولد عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله
العلماء في معنى الماجشون فاغنى عن الاعادة ههنا قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر
بفتح الكاف والباء الموحدة بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح البائين الموحدتين
بينهما راء وفي اخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء واصله بر وهو
الصدر بالفارسي وبط الطائر المعروف فلما كان هذا الملهي يشبه صدر البط سمي به الة
بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط
كما ذكرنا والله اعلم   يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن
حبتة الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار وامه
وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة الانصاري
في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية
بن قحافة بن نفيل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد
بن قداد بن ربيعة بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي ابو يوسف
المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه كان فقيها عالما حافظا سمع
ابا اسحق الشيباني وسليمن التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة
وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة وخالفه
في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي
وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في اخرين وكان قد سكن بغداد وتولى
القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي وهرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه
ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير

لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا
واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه الانتقاء في
فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف القاضي كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ
خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى
حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة
السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت
اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه
فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت محتاج الى المعاش
فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسأل عني فجعلت
اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة فقال استمتع بها فنظرت
فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما
مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته
بنفاد شيء وكانه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد
ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضوره
حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي
قال توفي والدي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار
وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع وكانت امي تجيء خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي فتذهب
بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك
على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا
شيء له وانما اطعمه من مغزلي واملي ان يكسب دانقا يعود على نفسه فقال لها ابو حنيفة
مري يا رعناء هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بالفستق فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد
خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى به وبالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء
وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الي هارون فالوذجه
بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك ضحكا ابقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني والح علي
فاخبرته بالقصة من اولها الى اخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دينا ودنيا
وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكي عن ابن المحسن
التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد
بعد موت ابي حنيفة رحمه الله تعالى فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه
فجيء بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه
ودخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأل عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين
قد حزنني فاطلب فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور

رايت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه
ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك قلت يعقوب
اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا فحين قلتها
سجد الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي بالاستغاثة هو
الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود
بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة
لذلك اكثر من العلم بما جرى فالحدود لا تكون مع العلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة
اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه و
جماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان يستفتيني وهذا يشاورني ولم تزل حالي
تقوى حتى تقلدت القضاء قلت وهذا مخالف لما نقلته قبل هذا في انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء
والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الفضل وهو صاحب ابي
حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة
والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها
وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل
ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما
وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه
فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى
فانه اعلم من عليها واومى الى الارض وقال ابو يوسف سالني الاعمش عن مسالة فاجبته فيها فقال لي
من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله حتى الان وقال هلال
بن يحيى كان ابو يوسف والمغازي وايام الناس والعرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن
في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج بن المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب
الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع المغازي من
محمد بن اسحق ومن غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من
كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك والله على رؤس
الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الاخر فامسك
عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف كتب يوما كتابا
وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن به ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه
وقال له هل وقفت على شيء من خطاي فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت
خيرا كفيتنا مؤونة قراءته ثم انشد ∴ كانه من سوء تاديبه ∴ اسلم في كتاب سوء الادب
قال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما
يتجادلان في مسالة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا
افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ

ذنوب فقال له لا تطمع في رياسة ببلاد فيها ابو يوسف لا تتكلم فقال بلى حتى يفطر الصائم فقال
اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك
واخطات انا في استدعائي لنطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي بالقول قد كان اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤوس النعم
ثلثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة
الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف
يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض
كنت على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان يعدو
غلامك وراءك فقال له ابو يوسف يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم فقال ابو يوسف
فيعدو واسعى كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي
الى القاضي ابي يوسف في بستانه وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نساغ اليك فقال خصم امير المؤمنين يسالني
ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك فقال قد كان
ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا
يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف القاضي بينا
انا البارحة وقد اويت الى فراشي فاذا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا
وقت كما ترى ولست امن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع
بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج مسرور الخادم فامرني ان اتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء و
اتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله تعالى العافية لن يضرني
فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى
اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به
فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير
المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك
لك فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك
فقلت اي والله وكذا من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها
لي فامتنع وسالته ان يبيعها لي فابى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت

الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال
لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان يمينا بالطلاق
والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل
له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هي قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال
خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت
وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرا ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن
ستخرج روحي فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاني
قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى
ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب
انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين
تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال رايت باسا
فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له و
ذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ابنتك تقرئك السلام وتقول لك
والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر وقد حملت اليك النصف منه و
خلفت الباقي لما احتاج اليه قال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها
بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد
كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا وكذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا وكذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيها حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون
من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال جليس له قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت هدية
اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث
وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل وغير
ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس
فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال اليّ تعرض بذلك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام شل الخزاين ونقلت
من كتاب سمه اللطيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن
مسهر قاضيا على المبارك قلت وهو بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة
وبعدها كاف وهو بليدة بين بغداد وواسط على شط دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى
البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي
عند امير المؤمنين القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا

اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الخرافة رفع صوته وقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضينا
قاضي صدق ثم مضي الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الى ابي يوسف و
قال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو
يوسف واعجب من هذا يا امير المومنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال
هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي
يوسف انى لي مثل هذا القضاء فقال انه قام بابي مدة وشكا الى الحاجة فوليته وقال ابو
العباس احمد بن يحيي المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا قال الرشيد
لابي يوسف بلغني انك تقول ان هولاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعه
فقال نعم يا امير المومنين قال وكيف ذلك قال لان من صح سره وخلصت امانته لم يعرفنا
ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هولاء الطبقة وهم هولاء
المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن
سماعه سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم
حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله
عليه وسلم وكلما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك
ولا يخرج على الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن علي
رضي الله عنه وقد روي على جعفته فقيل له تمسح فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن
جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة علي رضي الله
عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه ومن قال نقل الخطيب البغدادي
في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسماعيل
البخاري وابو الحسن الدارقطني وغيرهم ينبوا السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله
وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر
لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتي
وسبعين ومائة والاول اصح وولي القضا سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضا
رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الراي والفقه معا وسمع الحديث من
يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيي وغيرهما وولي القضا بالجانب الغربي من بغداد
في حيوة ابيه وصلي بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضا
الى ان مات في رجب سنة اثنين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف
القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب المدني قلت وقد تقدم
ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه
يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله ∴ ان مات يعقوب ولا يدري
لم يمت الفقه ولكنه ∴ يحول من صدر الى صدره
القاه يعقوب الى يوسف ∴ فزال من طيب الى طهر

فهو مقيم واذا ما نوى ∴ حل وحل الفقه في قبره

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تاخر انفه عن وجهه
مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمراة خنسا وهذا التصغير يسمى ترخيم و
حقيقته ان تحذف منه الحروف الزوايد ويصغر الباقي كما قالوا ان هرون وهير واحمد
حميد واسود سويد وغير ذلك وهيتر بفتح الهاء المهملة وسكون التاء المثناة وفتح التاء
المثناة من فوقها ثم راء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة
وغيرها وبجير بفتح التاء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء والجيم المفتوحة
والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعيد بن جبير من جملة من استصغر
يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه
وسلم وراه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه
فدعاه وقال له من انت فقال سعيد بن جبير فقال اسعدك الله جدك ومسح على راسه رضي
الله عنه وحبيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي
اربع طرق لان هذا المكان رحبه مربعه تفترق الى اربع جهات والله اعلم

ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولا البصري
المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءة رواية مشهورة
منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراات والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة
للحروف والفقه وكان من اقرا القراء واخذ عنه عامة حروف القران مسندا وغير مسند
من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ القراءة عرضا عن سلام بن
سليمن الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروي عن حمزة حروفا
وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده
في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرا على سلام المذكور وقرا سلام على عاصم
بن ابي النجود وقرا عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقرا علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور
عرضا جماعة منهم روح بن عبد المومن ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم
وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد ابي عمرو بن العلا فهم
او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المنعم بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرا الا
بقراءة يعقوب وقال ابو الحسن بن المنادي قرا يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك و
قال عبد الرحمن بن ابي حاتم سيل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق
وسيل ابو حاتم الرازي عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي
اعلم من ادركنا بالحروف والاختلاف في القران الكريم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحو
في القران الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه اختلاف وجوه القراات ونسب كل حرف
الى من قرا به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراات وكان ياخذ
اصحابه بعد اي القران الكريم فاذا اخطا احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب

احد القراء العشرة

المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس وماتين وهو الاصح وعاش هو وابو اسحق وحفيده زين كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن
ابي اسحق الحضرمي فلانه كان من الايمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر
بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم
عبد الله ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله
اعلم بالصواب وكان في زمن عبد الله بن ابي اسحق بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات
عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد
قال اجمع العلماء باللغة ان اقدم من وضع العربية ابو الاسود عنبسة بن معدان المهري
واخذ عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله
وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال ابو عمرو فغلبني ابن ابي اسحق بالهمز فنظرت
فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما ياخذ على الفرزدق الغلط في شعره فقال
الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال فيه

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف
والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك
وليس هذا موضع ذكره والله اعلم **ابو عوانة يعقوب بن اسحق** بن ابرهيم بن يزيد النيسابوري ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان — ابو عوانة الحافظ
ابو عوانة احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة و
واسط والحجاز واليمن واصبهان والري وفارس قال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر
في تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط
وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي ابن وهب والمزني
والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعد بن ابي نصر والحسن الزعفراني وعمر
بن شبه وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجا السندي وغيرهم و
بالجزيرة علي بن حرب وغيره روى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين
بن علي وابو احمد بن علي وسليمن الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد
الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب
الي اخي محمد بن اسحق وكان في كتابه

فان نحن التقينا قبل موت شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدي المنايا فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار
الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثماية وقال حمزة بن يوسف السهمي روى
بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومايتين قال الحافظ ابو القسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح
الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفرايني قال قبر ابو عوانة باسفراين مزار

العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني في
مشهد واحد داخل باب المدينة على يسار الداخل من باب المدينة الى نيسابور من اسفراين
وقريب عن مشهده مشهد الامام الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني على يمين الداخل من
باب نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم
صاحبه الصاحب بالجنب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين
سمعت جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ
ابي اسحق واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال قيل ها هنا من الايمة والفقهاء على
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب
وافتى برايه واجتهاده يعني على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون
الى مشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر مما يتقربون الى ابي عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام
الكبير المحدث ابو عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو
عوانة هو الذي اظهر لهم مذهب الشافعي رضي الله عنه باسفراين بعدما رجع من مصر
واخذ العلم عن ابرهيم المزني رضي الله عنه وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ
رايته لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات ويقف ساعة
على هيئة التعظيم والتوقير ثم يبعد عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد
ابي عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا وهيبة واكثر من ذلك رحمهم الله اجمعين
وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري و
الاسفرايني فلا حاجة الى الاعادة **ابو يوسف يعقوب** بن اسحق المعروف بابن — ابن السكيت
السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال حكى عن ابي اسحق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ
حكى عنه احمد بن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وابو سعيد
السكري وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل وقد ذكر قال
محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة ترك المماراة
وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفرا وجماعة غيرهم وكتبه جيدة
صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال
ولم يكن له نفاد في علم النحو وكان يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل
فنهيته فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما
جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن
والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين رضي الله عنهما ما هما
اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك
في سنة اربع ومايتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن اتصاله
بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن اذا ما سطا اربى على كل ضيغم

فذق واحسن بما استحسنته لا قولا اذ — عرضت لها بالبيدين والعفو

وحكى الفرا انه سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت وهو بفتح الدال المهملة وسكون الواو والراء المفتوحة ثم قاف وهي بلدة من اعمال خوزستان قال ابن كودلا اهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا فبقي الفرا اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحي ان ارى ابن السكيت لاني سالته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف ما املى فقال يوما العرب تقول مثقل استعان بدفيه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بذقنه يريد ان الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملا فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري بكاثري فقام اليه ابن السكيت فقال وما معنى مكاثري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته فقطع اللحياني الاملا فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد للبغدادي كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فافعل فانا اتم انشدني

نفسي بروم امورا لست مدركها — مادمت احذر ما ياتي به القدر

ليس ارتحالك في كسب الغنا سفرا — لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي منها حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده فشرب وهذا صنيع فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت وجعلت اتباطا وادفع مخافة ان اوحشه لانه كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تسأله فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه كتل فقال ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرفا هو فقال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرفا قال هو اربعة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك

فانا ناخذ كل شهر الف درهم على انك لا تحسن وزن نكتل فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال عز ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فقرب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب تعود يعقوب بالناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابي النجم وجوده فقلت له ادفعه الي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما اليه عرف بي بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط فالتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه — وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب راسه — وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني باللغة والشعر وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا — ظاهر الحب ليس بالتقصير

واذا ما سالته عشر فلس — الحق بالطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تنفع النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب — وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واستقرت — وارست في اماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها — ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على قنوط منك غوث — يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت — فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تاليف بن قتيبة
خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوايد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة
الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره
الوزير ابو الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو
زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد
ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب
المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق
وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب
الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني
الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه وغير
ذلك من الكتب ومع لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روي في قتله غير ما ذكرته اولا
فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم
اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن بسام ابيات تدل على هذا ايضا
وكان بن السكيت من المغالين في محبتهم والتولي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة
قال له المتوكل تلك المقالة قال بن السكيت والله ان قنبر خادم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات
وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومايتين وقيل سنة ست
واربعين وقيل ثلث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما
مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى
وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام مع ابن السكيت
مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر
القرشي ان ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت
وامر فضرب وحمل من عنده وقيل صريعا والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله
بن المبارك مثل هذه القصة كما سئل عن معوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر
السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء مثناة من فوقها وعرف
من ذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على وزن فعيل او فعليل فانه
مكسور الاول ودورق له خوزي هو بضم الخاء المعجمة والواو زاي هذه النسبة الى خوزستان
وهي اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكاه من البلاد وقتلاه من
العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقايع وقد اخترت مما اودعته في هذه الاوراق ما
فاقول قال ابو عبد الله بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد بن احمد وكان عاملا ل
يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في

حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع
في قتال التطوع لخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل فصحباه
وحظيا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور وقام صالح
المذكور ويعقوب بمقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسين المطوعي
ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم
حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر
النسك والحج والاقتصاد حتى علا امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومايتين ابتدا امر يعقوب
المذكور فقال وفي هذه تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على
سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان ان استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين المطوعي
فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره
فلما راى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما
راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه امرهم فلما تبين ذلك له لم ينازعه في
الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت
شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما نذكره رجعنا الى تمام ما
ذكره علي بن محمد بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسن بغداد تولى يعقوب امر المطوعة
وحارب الشراة الخوارج فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب قراهم واطاعه اصحابه
بمكره فدهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت صولته فغلب على سجستان
وهراه وبوشنج وما والاها وكانت للترك بتخوم سجستان وملكهم زنبيل ويسمى
هذا القبيل من الترك الذي تحضه اهل سجستان على قتالهم وعلموا انهم اضر
من الشراة الخوارج واوجب محاربة فغزا الترك فقتل ملكهم زنبيل وقتل ثلاثة من
ملوكهم بعد زنبيل ويسمى كل ملك لهم زنبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل
رؤوسهم مع رؤوس الوف منهم فرهبته الملوك الذي حوله منهم ملك المولتان
وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملوك السند ومكران وغيرهم
واذعنوا له وكان قصده هراه وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومايتين وامير خراسان
يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليها محمد بن
اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية وباس شديد وزي جميل فحاربه [illegible]
حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانحاز ابن اوس
منهزما فقيل انه لم يقاتله احد احسن موافقة كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب
بوشنج وهراه وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون
الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه المعتز بالله الخليفة
اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال ابن

الازهر الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم
المذكور قال صرت اليه بكتاب امير المومنين المعتز بالله الى زنج قلت وهو بفتح
الراء والزاي وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم
فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره
ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المومنين فلم يقبله وفضه فرجعت
القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته
فاعجبه ذلك فاحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا
دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال لي ينبغي ان يجينا من ناحية فارس رجل مستامن
ومعه ثلاثة انفس واربعة بل هو تمام الخمسة فانكرت ذلك منه وامسك فما علمت الا
وحاجبه قد دخل فقال ايها الامير بالباب رجل مستامن ومعه اربعة انفس فقال ادخله
فدخل وسلم وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب
وقلت له اخذتهم في المخاريق تخلفني بما نا مغلطة انهم جاوا بعينه ما علم بهم احد
من الناس وسالت يعقوب بعد ذلك وقلت له ايها الامير لقد رايت منك عجبا في
امر المستامن فكيف علمت بهم فقال اني اخبرك اني فكرت في امر فارس ورايت غرابا
واقعا بازاء طريقها واختلجت احدى اصابع رجلي وتبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير
شريف وانه سيانينا من ذلك الصقع قوم مستامنة اوارسل ليسوا باجلة فكانوا
هولاء قال علي بن الحكم سالت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه
وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر ان ذلك اصابه في بعض وقائع الشراة وانه
طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط
قال فمكثت عشرين يوما في فمي انبوبة قصبة في مفتوح لئلا يتقرح راسي وكان يصب
في حلقي الشي بعد الشي من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي
اصحابه للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد
فضة يحمل يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطي بلاد فارس ويرد عليه خمسة
عشر الف الف درهم على ان يتولى خراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم
شخص يعقوب في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان فنزل بم قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة
وبعدها ميم مخففة هي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان العباس بن الحسين بن
قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان
شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الكردي الى السيرجان قلت وهي بكسر السين
المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون مدينة كرمان
قال وضم اليه جماعة واقام هو على ثم ذكر احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق
في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى دارجرد قلت وهو بفتح الدال المهملة
والف بعدها راء مهملة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم
يقع بالاشتراك على ثلثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس وصمها

دارجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر منها من الزبيق فيحتمل ان
يكون مصيرهما الى الاولى او الى الثانية فاما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل
مصيرهما اليه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة
من اصحاب يعقوب يطلبون العلق فقتلهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن
الليث رؤس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين روسهم
فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في
خمسة الاف فارس من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار حتى
نزل على مدينة ايابس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطا اذ دخل
عملا ليس له فرد عليه انت بعمل الصفر اعمل منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب
وكان في عسكر طوق ثلثماية رجل من الابنا فوافى يعقوب مدينة ايابس فاوقع
بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم وصبر الابنا الثلثماية حتى استحي يعقوب
فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن اخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي
رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في معيشته
وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن ايابس ودخل عمل فارس فخندق علي
بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر
ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وماتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب ان طوق بن
المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال ان كنت تطلب كرمان فقد
خلفتها وراك وان كنت تطلب فارس فكتاب امير المومنين بتسليم العمل الا تصرف فرد عليه
يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيا ان يوصله حتى يدخل البلد فانه ان اخلى
له البلد فقد ورع واناح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سكان مرج
واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب
يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهبه الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج
ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدما الا ان علي بن الحسين لم
يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب
طوق اسروا ثلثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان وقع وجه
الى يعقوب استزادا بشيراز بسبعين الف درهم وقرر النفقة عليها الا وكتب طوق
الى ابنه لا تقطع البنا عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي وسال اطلاق
الثلثة الماسورين من اصحاب يعقوب فان يعقوب سال ذلك ليطلقنا ذا وانفذ اليه
فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس فان اقل عبد من
عبيدي اكبر عنده منه وسال يعقوب طوق بن المغلس عن امر علي بن الحسين فضعف
ونقر طوق الى يعقوب مالا عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله اليه ليتقوى
به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي
بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب الى خندق

علي بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين امسلم هو قلت
نعم قال افرايت مسلما يوجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملونهم
سبايا هم ويأخذون اموالهم الم تعلموا ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعة
انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتي بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحو الفي
امراة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بمثل ذلك قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال يعقوب
له في بعض مناظرته قل لعلي بن الحسين ان معي قوما احرارا جئت بهم وليس يتهيا
لي درهم الا مما يجبون فوجه الي بما يرضيهم ووجه لي في نفسي ما يشبه مثلي من البر
فاذا فعلت فانا اخوك وعونك على من حاربك وادفع لك كرمان تاكلها فانصرف الى علي
وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوبذستان ووافى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين
يوم الثلثا لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال بن الحكم فلم
يفهم علي بن الحسين شيئا مما جئته به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعا له فهمت
كتابك وذكرك ورودي هذا البلد لعظيم خطره بغير اذن من امير المؤمنين فاني لست ممن
نطع نفسه في محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الانتقام في
هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه وسلطانه وفي
طاعة الله وطاعته وقد سمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته ما اذا به ما
يورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا وان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله
تعالى وان ابيت وان قدر الله نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالى من الهلكة ونعوذ
به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا بلطفه ومنه
في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف
الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في
الطلايع وذلك في غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت
طلايع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة رجل وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين
عن مواضعهم وصدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد ونجى علي
بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا وينا شدهم الله تعالى فلم يلتفتوا
اليه وبقي من عدة في اصحابه فوافت المنهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور
الوقعة نحو الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا على وجوههم في نواحي شتى وبلغت
هزيمتهم الاهواز وكان القتلى منهم مقدار خمسة الاف واصابت علي بن الحسين ثلث
ضربات واعتورته اسياف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب فطلب
الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم فابى ان ياخذها فقال انما
جئتني بكلب اسيرة مالك عندي غيرها فانصرف الرجل وقبح يعقوب عليا عشرة اسواط
بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يعقد بعقد عشرون رطلا
وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد نفذ الى ابن المغلس فقيده ايضا

وصار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب
شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز انه يوديهم ويستحل دماهم
واموالهم يجو بهم له فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر بهم ان
يطلقهم ويهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته
الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج
الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان يوتت الزمة ممن ابراهيم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير
لم يقدم بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث
اخاه الى منزل علي بن الحسين فاحضر الفرش وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر
عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يطلعهم على المال فحمل الى منزله فاستخرج اليه اربع
مائة بدرة وقيل انه اخذ منه الف بدرة وعوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل واحد ثلثماية درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه وشد
الجوزتين على صدغيه فقال علي اخذت ما اخذت مني فرسي قيمته اربعون الف دينار
والح عليه بالعذاب وقيده باربعين رطلا ووقفهم على موضع في داره فاستخرجوا منه
اربعة الاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب فاعلمه انه لا يقنعه
منه دون ثلثين الف الف دينار وخلط ووسوس من شدة العذاب وسلمه الى الحسن بن
ادهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد
وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى
بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ
من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة
المعتز لثلث خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الامام المهتدي بالله
في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله مع صلوة الظهر من يوم الثلثا لاربع عشرة بقيت
من رجب سنة وخمسين ومائتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب بن الصفار
في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان
واعمالها ويطرق كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحي هراة ومروشيخ وما
اتصل بسجستان ثم دعا يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف
الف درهم وصار الى سجستان واقام محمد بن واصل يتولى الحرب والخراج ويكاتب
الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم
في السنة من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غلبه عليها ولو امكن الخليفة
عزله وصرفه عنها ببعض اوليائه لما اقره ثم ورد الخبر في جمادى الاخرة من سنة
ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور في ذي
القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعي امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج منها في المحرم سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر

نيفا وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي
امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من
اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم نقدا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان
ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية وطبرستان وكان بجرجان
يعلق على دابة كل يوم الف قفيز شعير ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج
اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم ويقدم بنفسه
للحرب فتبعه خمسماية من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة
على القوم وكان الحسن بن زيد قد اعد في قرية في طريقه لانهزامه برذونا وبغلا لانه كان
رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فنجا الحسن بن زيد في خمسة نفر
جريدة فقاية فاخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثماية وقر مالا اكثرها
عين وظفر بجماعة من آل علي بن ابي طالب فاساء اليهم واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين
لاربع بقين من رجب من سنة ستين ومايتين ثم تقدم يعقوب فدخل امل قلت وهي بالهمزة
الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهي كرسي بلاد طبرستان قال وهرب
الحسن ابن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجاه من اهلها كان يعرف منهم فتنحى
عنهم وخرج يعقوب من امل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه ان الحسين
ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فثنى
اليه تركي فانزعج يعقوب لذلك وقصر عن الانتقال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى
امير الري في ذي الحجة سنة ستين يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المومنين
قد ولاه اياها فبلغ ذلك الخليفة فاذكره وعاقب غلمانه الذين كانوا ببغداد بالحبس
واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين ويعقوب ببلاد طبرستان
فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد فيمن اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال
وطبرستان فشعث من يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان
فجاءت بها زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن
بن زيد وهي امل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج
ويأخذ اموال الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام ووافى جماعة من اهل جرجان الى بغداد
فسألوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه
واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة
المعتمد على الله الى عبيد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع
الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والري ويقرا عليهم كتابا منه اليه فجمع
الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرا عليهم كتاب امير المؤمنين بالوقوع في الصفار
بما كان من حبس غلمانه وبما كان من جمع الحاج في دار عبيد الله وما دفع اليهم من النسخ
وانكشف له راي الخليفة في قصده وعمل ثلثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتشيع
الاخبار بهذه النسخ في الافاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار فرجع الى نيسابور واقام بها

لانه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل نيسابور داسا الى اهلها باخذ الاموال ورجع
يريد جهة سجستان في جمادى من سنة احدى وستين ومايتين ولما رجع الى سجستان
خرجت كتب الخليفة الى اصحاب الملك بخراسان وذوي الجاه والعدد بتولية كل
رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب ابن الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان
ابن الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة وساله ان يولّيه
خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور و
شرطتي بغداد وسر من راى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري واذربيجان
وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قريت عليهم
الكتب التي نسخت في دار عبيد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ويقرا عليهم
خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق
بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق
مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد على الله معه حديث سوى اسم الخلافة لا غير
فاجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار
لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهي ايضا مدينة من اعمال خوزستان
بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتاهب الخليفة
ليخرج اليه في دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي
ارتابت واتهمت الامير الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ اليه من الكتب و
الافاق عجبا عجيبا من خارج فقصد من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين السند
والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعدده
ونفاذ مملكته في شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده
ولا يشاركه في هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببرد النبي صلى الله عليه وسلم و
قضيبه واخذ القوس ليكون اول من رمى ولعن الصفار فطابت نفس الموالي ولما كان
صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار في التعبية الى موضع يقال
له اصطربند وهي قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الاوسط وجمع اصحابه
ليحمل بهم ويتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعة ديباج سوداء ولما
تواقف الصفار خرج من الموالي خشنج القايد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار
يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القران وحج
البيت وطلب الانكار وان دينكم لا يتم الا باتباع الامام وما نشك في ان هذا الملعون
قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته
فمن كان منكم على الحق وتمسك بدينه وشرايع الاسلام فلينفرد عنه اذ كان شاقا للعصا محاربا
للسلطان فلم يجبه احد عن كلامه وكان هذا خشنج مقدما شجاعا مقداما ولما تخلص محمد
بن عبيد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره
وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا باموالكم واعدتمونا الى آل العباس فاستخلفو

وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فلم نخرج من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا فاتح خراسان مع مولانا امير المومنين وخلصناك من الاسر والقيد الثقيل من مدينة على بغل اكاف ورددناك من العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به علينا مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل فيك رجعنا الى تتمة خبر الصفار قال الراوي وحزر عسكر الصفار وكانت مساحة معسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم على غاية الفراهة وقيل ان جميعهم كان يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطا في الجند وقطع ما في الطريق من النخل والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل لهم الا ان تنصروا او تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والحاجب محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وقد تقدم ذكر جده يزيد بن مزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من اهل الباس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطايفتين خلق كثير فلما راى الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزاينه وذخايره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما افلت من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم الليل فتساقطوا في الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو الساج داوود بن دوست وهو الذي ينسب اليه الاخبار الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رايت معك شيئا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك واسراك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمخايضه وانهاره بغير دليل وقابلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين يوما واحوال العساكر مختلة فلما توافقت عددهم وجاءتهم الاموال واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين تاخرت غداة الفرصة واقبلت تعدو في موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت الرسل ترد علي فيدور الامر بما قدرت عليه قلت هذا اخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الا[?] ونقلت من تاريخ ابي الحسين بن عبد الله بن احمد ابي الطاهر الذي جعله ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد طال القول فيه فاختصرته وحذفت ما يكرر منه فقد كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم بن نصر وكذا غلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومايتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومايتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والترك ويظهر انه متطوع حتى كان سنة ثلاث وخمسين ومايتين فخرج الى هراه ثم قصد بوسنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم قدم بلخ وخرج منها ثم وصل الى رام هرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في

المحرم سنة اثنين وستين ومايتين ثم ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ثم صار الى واسط واقام بها نايبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم صار الى واسط واقام بها نايبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم صار الى صطربندا فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سر من راى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي عمر لما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تتبع اليه من الطريق يومر بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان امير المومنين قد نهض في العدد وكتب الصفار واورده باني قد علمت ان نهوض امير المومنين ليشرفني ويسنيه على موقع منه ثم عبا الخليفة جيشه للقتال على الهزيمة المذكورة وارسلوا الماء على طريق ابن الصفار وكان سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطفت الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقتص ... من حصر ذلك ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله تعالى عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيده ففك الخليفة قيده وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه راى تلك الليلة في المنام كان انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرويا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى قبل الوقعة ووردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر انه لم يجئ الا لخدمة امير المومنين والتشريف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن في محاربة الصفار اعلموه انه ماله عندي الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن ابن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتي بغداد وسر من راى وفي الكتاب فصل طويل وحاصله انه عدد ذنوب الصفار وما قابله به الخليفة من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع السنية ولم يبق شيء مما يقدر به استصلاحه الا فعله فما زاده على ذلك الا البغي والطغيان والتمس شيئا ان ردوه عنه قصد ابواب امير المومنين لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المومنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى عماله الجليلة التي ولاه اياه وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم عليه بها وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخالفه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقد

وقد توجهنا اليه الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واصل في البغي و
العناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده
الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين امير المؤمنين ذلك
منه راى ان يقضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله معتمدا على كفايته لدفع
الملعون عما حاوله وهو يجد السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه
حتى توسط الطريق في مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان و
واستنجد اهل الشرك على اهل الايمان وبارز الله تعالى بسريرته لتسلمه بجريرته
وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للمشاقة
فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي
امير المؤمنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصايرهم و
اتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله سبحانه وتعالى في تاييدهم ونصرهم على عدوهم
ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه
بالدعا ووقفا امير المؤمنين يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واوليايه ويواصل الامداد
والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر العون على عدو الله في اتباع
ضلالته فتداعى العصيان ونشر البغي واعتمد على فرط جهله وكثرة اتباعه فلما
تراءا الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين
واوليايه وشرعت في الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فبادروه بالويل
والثبور واكب عليهم موالي امير المؤمنين واولياوه يقتلونهم وياسرون منهم ويحملانه
الى النار من لا يحصي عدده الا الله تعالى ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله
محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحصروا عن مستقرهم مولين الناكوص
منهم بين مغلول لا يلوون على شيء واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه
وملكوه في سالف الايام التي املى الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة
والاثاث والدواب والابل والبغال والحمير فافاء الله على الموالي سائر الاولياء
وملكهم اياه وصاروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب اطال القول في ذلك
فاختصرته ثم كتب في اخره وكتب عبد الله بن يحيى في يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة
خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومايتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى
الصفار منهزما الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى ويطرحون اسلحتهم واسلابهم
ولم يتبعه الموالي مخافة رجعته لاشتغالهم كان بالنهب فامسكوا عنه ورجع
الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر و
حاصرها واخذها ورتب فيها وكثر جمعه ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سر من راى ودخلها
يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المورخ بعد هذا ورود الخبر
على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال

والذي اصيب في بيوت امواله من العين اربعة الاف الف دينار ومن الورق خمسين
الف الف درهم ووافى احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان
الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل
به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان وقم واصبهان وصيرت
اليه الشرطتان ببغداد وسر من راى على ان يوليهما من احب وعلى ان يوجه ثلثي ما
يجبى من خراج البلاد التي يتولاها من جميع البلاد والاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث
مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه وورد كتب عمرو الى الموفق اخي الخليفة المعتمد
على الله بالسمع والطاعة وان يوليه ما كان اخاه يتولاه فاجيب الى سواله وولاه في ذي
القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب بن الليث توفي في
بقية سنة اثنتين وستين ومايتين لانه حكى الوقعة في هذه السنة وان يعقوب
انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر في شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته في تلك السنة
والذي عرفته من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب تاريخ
اخبار ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب
وفاة يعقوب بن الليث انه اصابه القولنج فاشير عليه بالحقن فامتنع واختار الموت
عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلثا لاربع عشرة خلت من شوال سنة
خمس وستين ومايتين وقال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة
وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس ** وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها ** كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة خمس
وستين ومايتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور ودفن بها وكتب على قبره
هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ** ولم تخف شر ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ** وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورايت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجنديسابور ودفن بها وانه وهو قاصد
العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبر طبيبه ان لا دواء
له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج ستة
عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر
شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومايتين انه مات فيها يعقوب بن
الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه
مات بجنديسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد
فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل

عنده سيفا ورغيفا من الخبز الحكار ومعه بصل فاحضر الرسول فادى الرسالة فقال له
قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت منك وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا
السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني فاعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندي سابور مدينة
حصينة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار
لحصنها واتصالها بالميرة الكثيرة ومات بها وبها قبره والله اعلم وكان الحسن بن زيد
العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى مبتسما وكان نا فلا جارما وكان
يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى
عمرو احسن السياسة والتدبير كل الاحسان حتى يقال ما ادرك في حسن السياسة للجنود
والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب اخبار
خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد الولاية فتركته طلبا للاختصار
وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويمضي بنفسه على ذلك وان عارض
الجيوش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم
عمرو بن الليث فقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيتفقدها ويامر بوزن ثلثماية درهم
باسم عمرو بن الليث فقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فتحمل اليه في صرة فياخذ
الصرة ويقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق
ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع من خفه ثم يتحرى في حقه بعد ذلك باصحاب الرسوم على
مراتبهم فيستعرضون بالاتهم التامة ودوابهم الفره ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه
الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شي منها حرمه رزقه فاعترض يوما
فارس كانت دابته الهزال فقال له عمرو يا هذا تاخذ مالنا فتنفقه على امراتك وتسمنها وتهزل
دابتك التي عليها تحارب وبها تحمل الارزاق امض فليس لك عندي شي فقال له الجندي جعلت
لك الفدا لو عرضنا امراتي لاستسمنت فيها دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال استبدل
بدابتك قلت ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي رحمه الله تعالى في تاريخ
حلب حكاية تليق ان اذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان بن
قباد قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن البهروان ديوان
الجند فقال لكسرى ايها الملك انك قلدتني امرا من صلاحه ان يحتمل بعض الغلظة في
الامور وهو عرض الجنود في كل اربعة اشهر واخذ كل طبقة بكمال الة وما يحاسبه
المودبين ما ياخذون على تاديب الرجال بالفروسية والورق والنظر في مبالغتهم في ذلك
وتقصيرهم فان ذلك ذريعة في اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سال
باحظى من المجيب لاشتراكهما في فضله وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق ما لكم فامر فبنيت
له في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه
لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا فنادى

مناديه في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج والسرير
فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة وبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه وركب فاعرض
على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا
وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحربة يلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا و
جعبة فيها قوسين بوترهما وثلثين نشابة ووترين ملوفين يعلقهما الفارس
في مغفره فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر
بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما في مغفره واعرض على
بابك فاجاز على اسمه وقال السيد الكماة اربعة الاف درهم ودرهم وكان اكثر من
له من الورق اربعة الاف درهم ففضل كسرى بدرهم فلما قام بابك من مجلسه دخل
على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردت الا الدربة للحمية
والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ احد علينا فيما يريد به اقامة
اودنا واصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجو
من منفعته رجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي ايضا كان رافع
بن هرثمة يتعالا بي نور وكان ابو نور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعي فلما وافى يعقوب
الصفار نيسابور وكان ابو نور من جملة من مال يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف
يعقوب الى سجستان صحبه ابو نور ومعه رافع بن هرثمة كان رافع رجلا طويل اللحية
كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني
لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الايه ثم انصرف الى منزله بباميين
وهي قرية من قرى كيج رستاق واقام هنالك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني
وخجستان من جبل هراه من قرى بادغيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار
ثم خلع طاعته على نيسابور وبسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل
الى الامراء الطاهرية مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كتبه
احمد بن عبد الله بن الطاهري ثم كتب الخجستاني الى رافع بن هرثمة وهو في بلدة يستقدمه
فقدم عليه فجعله صاحب جيشه والخجستاني له حروب ومواقع مشهورة ليس لغرضنا ذكر
شي منها ههنا ثم انه غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وهو سكران نائم وذلك في
ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة
غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراه وقيل
نيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف
محمد بن طاهر ~~الخزاعي في سنة احدى وسبعين~~ ومائتين عليها رافع بن هرثمة ما خلا
اعمال ما وراء النهر فان الموفق اقر عليها نصر بن احمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد
بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن
بن زيد العلوي وتوفي في سنة سبعين ومائتين فاستولى عليها اخوه محمد بن زيد

فجاءه رافع في سنة اربعين وسبعين وفارقهما محمد بن زيد الى استراباد فحصره رافع بها
مدة سنتين ثم فارقها ليلا في نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان
في سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد المعتمد بالله في رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق
بالله المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة
اخيه نصر بن احمد المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة
تسع وسبعين بسمرقند فعاد وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث
وبقي رافع بالري ثم انه هادن الملوك المجاورين ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما
تم له ذلك الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر سنة ثلث وثمانين
وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو
ان مقصده سرخس فقصدها ليأخذ عليها الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد و
معه دليل فأخذ به على جبال طوس حتى ورد باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها فحاصره
بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمازات وحمل ما كان معه من آلة
ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين
ومائتين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل الى خوارزم
فوجده النائب في خف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين
ومائتين وحز راسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو راسه الى المعتضد
ولم يكن رافع بن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لانه اشتهر ورافع بن [illegible]
قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة ثلث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي
القعدة قريت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار براس
رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد
فامر بنصبه على الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحول الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم
رده الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت
وفيه مدح البحتري الشاعر المشهور رافع بن هرثمة وكناه ابا يوسف في مدحه وارسلها
اليه فارسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامي لما وجه عمرو بن الليث براس
رافع بن هرثمة الى المعتضد وسال ان يوليه ما وراء النهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن
طاهر عن عمه بن الليث ثم ارسل المعتضد هدايا في صلته وهو بنيسابور فابى ان يقبلها دون
الوفاء بما وعده من توليته اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد
كان بالري وعنده جماعة من خواص ابيه لما سال عمرو فانفذ اليه العهد فحمل اليه العهد
والهدايا التي سيرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها في الهدية سبعة دست خلع
فوضعت بين يديه وافاض الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين
ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سالته فقال عمرو وما اصنع به فان اسمعيل
بن احمد لا يسلم الي ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سالته فخذه الان لتتولى العمل

ناحية فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول سبع مائة الف
درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن احمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون
وقاتلهم فقتل بعضهم وهزم الباقين وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعة
يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين وعاد اسمعيل الى
بخارا وهي من اعمال ما وراء النهر قال السلامي ثم ندب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن
بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى البلخي على محمد بن بشر وهو يحلق راسه فقال له هل
استاذنت اسمعيل في حلق راسك يعني ان راسه لاسمعيل لا انتصب لمحاربته فقال له
محمد اغرب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز
راسه في جملة سائر الروس وحملوها الى اسمعيل وادخلوا عليه جماعة من اصحابه ليميزوا
الروس عن راس ابن بشر فاعلم بعضهم اسماعيل بما قال موسى البلخي لابن بشر فتعجب مما جرى
الفال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله في يوم
الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين
اسمعيل بن احمد وابن عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرو واستباح عسكره وكان من خبر عمرو
واسمعيل ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم
بنيسابور بالخلع واللوا على ما وراء النهر بمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك
وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر فاقنع بما في يديك واتركني مقيما بهذا
الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره
ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما ايس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من البناء
والدهاقين وعبر الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه
النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسمعيل عليه ذلك
ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة في طريقه قيل له
انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل
الاجمة ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا
عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا ولما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسمعيل وذم
عمرا وقال نقلا ابو ابراهيم اسمعيل كل ما في يد عمرو وتوجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبري
ايضا في سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفي اول جمادى الاولى يوم الخميس دخل عمرو بن الليث
بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير
المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان
ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك في يوم الثلثا
النصف من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند
قلت وهي من اعمال ما وراء النهر ايضا وهناك النهر هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا
يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان
واللوا والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن

الليث الى بغداد فتسلمها اسمعيل اليه فحمله وقال بن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين و قبل ذلك هرب ابن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قايد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره اليهم فقيد حتى يرد عليه امر امير المومنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان يتقلده عمرو مضافا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجهه فاحضر عمرا ودفعه وارسله والحاجب به رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك في امرك احد رمينا راسك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان و ثمانين وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند القايد وعمرو في القبة قد رخي جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس عليه دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له ساماني يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحلي بذوايب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الجانب الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهاء منه فرقت له العامة واسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل على الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا بغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى الحجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امراة من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعماية جارية قال بعضهم كنت عند ابي الحسين بن محمد بن ابي الفهم المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرو الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلث سنين للخليفة فانشده ابو علي ∴

∴ وحسبك بالصفار نبلا وعزة ∴ يروح ويغدو في الجيوش اميرا ∴
∴ حباهم باجمال ولم يدر انه ∴ على جمل منها يقاد اسيرا ∴

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المشهور المتقدم ذكره ∴

∴ ايها المغتر بالدنيا ∴ اما ابصرت عمرا ∴
∴ اركب الفالج بعد الـ ∴ ـملك والعزة قسرا ∴
∴ وعليه برنس ∴ السخط اذ لالا وقهرا ∴
∴ دفعا كفيه يد ∴ عو الله اسرارا وجهرا ∴
∴ ان ينجيه من القتل ∴ وان يعمل صفرا ∴

قال الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غايبا في الرقة عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة من السنة بهدم المطامير الذي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم ومات عمرو بن الليث من غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وكان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي سال القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو فقال نعم فسر بحياته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره برا كثيرا ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم كره سواله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان اخوه يكري الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما الامر اليه قيل له وكيف ذلك قال لما تاملته قط من حيث لا يتاملني اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر وروية فكان من امره ما كان وقال علي المرزباني الاصفهاني الكاتب سالت بعض اصحاب بن الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سالتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرتجى ويخشى فاعلم الان انه لم يزل مكاريا الى ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير قلت ذكر جماعة من ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا الكتاب كان يقول عجايب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف و جيش عمرو بن الليث يوسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع وكانوا خمسين الفا وانا اترك في بيتي بطالا ويتولى ابني ابو العباس الحسن بغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم واكثروا في البلاد والغارة في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه العباس المذكور فاسره ابو العباس ابو سعيد رئيس القرامطة في الوقعة واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة و هذا خلاصها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسياتي ذكرها مع الاستقصا

في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على
قبر يعقوب الصفار واخو البيتين الاول منهما   وما كنت من ملك العراق بآيس هذا نصف
بيت من جملة ابيات ترنم بها معوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاء جرير
بن عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برسالة وكان علي اذ ذاك مقيما
بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معوية وانفض المجلس امر معوية بنزول جرير في مكان
قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيكان قريب منه و
يبعد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها وهي هذه

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ❊ لآت اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ❊ بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ❊ ولست لأثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ❊ تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ❊ تفت عليه كل رطب ويابس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء مثناة
ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة
ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار عن الجادة يتشعب عنها الواحدة
ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل وقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل
والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف
لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الشان ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد
فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر
سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السنكري في سنة ست
تسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعد
الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكورين كان قد تغلب على بلاد سجستان
في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السنكري وطاهر المذكور ما جرى
واستقرت البلاد بيد السنكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل
بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السنكري منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد
المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليهما مونس المظفر
وبدر الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو و
اخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع
وتسعين ومائتين وشهر الليث بن علي على الفيل وخلف المعدل بن علي بن الليث على سجستان
فسار اليه احمد بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد
ثم ملك سبك السنكري الصفار مدة ثم رحل ومعه محمد بن علي بن الليث الى بغداد
وانقضى امر الصفارية والله اعلم بالصواب ابو يوسف يعقوب بن
يعقوب بن يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن ابن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد

تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي
السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري
الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة
وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي ذكره في
ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه
وعقدوا له الولاية ودعوه امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر
احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل و
بسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته والاقربين كما اقامها في سائر
الناس اجمعين واستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان
في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتبه قواعد بلاد الاندلس فاصلح
شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة
في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك في سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق بن محمد بن
علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين بجاية وما حولها
فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول
سنة ثلث وثمانين وخمسمائة قال فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي
سنة ست وثمانين وخمسمائة بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة
الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من مدن الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد
الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج
في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير
يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب
واحتفل وجاز الى بلاد الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج
فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق في اواخر
سنة ثمان وستين وستمائة جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
وكان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة
فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة ينبغي ذكره هاهنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير
ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المملكة المغربية وبين الادفونش
الفرنجي صاحب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اواخر سنة
تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس

لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباؤه فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضا الحال تفرقة جيوش يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة وكثر طمع الادفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه علماء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة بواحد منا لا يستطيعون دفاعا ولا يملكون امتناعا وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما وعد بك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم معها وانا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك وعلي ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من اهل الرهان وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن اليك ولديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع

ولا كتب الا المشرفية عنده ❊ ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل الى بلاد الافرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجعل بها وقد كتبها الادفونش بن فردلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الاتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت وذكر التناسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورايت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ وينكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبه على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نهر يشقه فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسماية واتفق في ذلك طريقة ابيه وجده فانهم اكثر ماية كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرز الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العربان بحملة ففعلوا فانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا ملكهم الا في نفر قليل فلولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطله وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالا وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوء حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيليه واقام الى ثنا سنة ثلث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من اخبار علي بن اسحق الميورقي المقدم ذكره في هذه الترجمة كان قد خرج على بلاد افريقيه وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجايه لما علمه من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتاخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فلما وقع الصلح بينه وبين ملوكهم جميعهم على ما اختاره مدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلث وتسعين فلما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا والات السفر للتوجه الى بلاد افريقيه فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس سنين ومنا من له ثلاث سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا ناظرا فيها من المستنزهات المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة

مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتنقيشه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت وقد اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه رجع الى مراكش كما ذكرناه وتوفي في غرة سنة خمس وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقيل في شهر ربيع الاخر في سابع عشره وقيل في غرة صفر ولم ينقل شي من احواله بعد ذلك الى حين وفاته وكانت ولادته على ما ذكروه ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسماية رحمهما الله تعالى وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان نذكرها هاهنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور فاقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الى الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي في قصر الامير يعقوب بمراكش فقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي وما اجابني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب بمراكش فقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا طالب اهلي وقد منعوني منهم فاجتمع القاضي بالامير وقال يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسيرها اليه والا فاعزلني عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال يا ابا عبد الله ما هذا الا جد كثير ثم استدعى خادما وقال له في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك اليوم او النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه واتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة العدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور يشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاوقات على شرب الخمر وقتل ايضا العمال الذين تشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الايمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من

الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ الغرب وصلوا الينا من البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويامر بالندا في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادبا مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مليح مجموع قد احسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنتسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسماية يستنجده على الفرنج الواصلة من بلاد الغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز عليه ذلك ولم يجبه بما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدين ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عم اسامة بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي في سنة ستماية ومولده في شيراز سنة ثلث وعشرين وخمسماية وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدايحه في الامير يعقوب المذكور فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزل ... وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما علقت ... نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجية من ... ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ... ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذني ... لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت ... وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها ... نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها ... تركتني في الهوى مثلا
هي بنت الشباب فقد ... صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي ... سحر عينيها وما بطلا
عرضت ذلا فاذ فطنت ... بولوعي اعرضت خجلا
وبدا لي انها وجلت ... من هنات تبعث الوجلا
حسبتني ساحرتها ... اذ رات راسي قد اشتعلا

يا سراة الحي مثلكم … يتلو في الحادثات الجللا
قد نزلنا في جواركم … فشكونا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم … فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر جيرتكم … ثم ما امنتم السبلا
واردتم غصبا نفسهم … فبثثتم بينها المقلا
ليتنا حضنا السيوف ولم … نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فئة … اعهدت من عهدنا دخلا
نخليات جفونهم … وهم لم يعرفوا نغلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة … حين اشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم … فجعلنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم … نرالا الحلي والحللا
نضروا بالحسن فانتهبوا … كل قلب بالهوى جدلا
عطلتني لغيد من حلى … وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على فتن … سمتها صبرا فما احتملا
ثم قالت سوف تتركها … سلبا للحب ونفلا
قلت اما وهي قد علقت … بامير المومنين فلا
ما علمنا مثلها ملكا … من راه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته … ماء بشر ينقع العللا
واذا ما الجود حركه … فاض من يمناه فانهملا

قلت وهي طويلة عددا بياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة رحمه الله تعالى ودخل الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاتب الاسبح الشاعر على الامير يعقوب على المذكور فانشده

انال حجابه عني وعيني … تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن … بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم بكر وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا ينسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذي يجلب العرب فسمي هذا الجنس باسم البلدة وتكرر اسم الارض التي هم بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عم والله اعلم ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ويلقب الناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقي المذكور وانتزع المهدية من نوابه وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعلاج ثم تجهز محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي محمد في سنة عشر وستمائة لعشر خلون من شعبان

ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش من كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قيد امره لهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما راه جعلوه عرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة فما تحققوا حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب المستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المومن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة منه الا انه كان مشغوفا بالراحة فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال وذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب دولته على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن لكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن السير ولا داري اهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولي عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد بن الامير يعقوب المذكور فامتنع من بيعته وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب العادل فلما خنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفتن والفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتوافقوا فانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو فركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدايد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه مراكش وتغافلوا فيمن تقدمونه ثم وقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى ابن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما نقل وجهه غلام لم يجربه الامور ولم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصروا العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فذهب الى جبل درن ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحضر اليها في جماعة وقتل المذكورين وطار ابو العلا من الاندلس وخرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعي الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادريس فانتهى الى مراكش ويحيى بها فتوافقوا وانهزم يحيى بن ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى وقصد ابا العلا بمراكش فهزمه ابو العلا مرارا واضعف جماعته فالجاته الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان الغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر وتلقب بالمامون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان العلا مات في الغزو حتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده انه توفي في سنة ثلاثين وستمائة والله اعلم واخفي ولده موته حتى دبر امره وبلغ ما منه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وتلقب الرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابو العلا قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد ابن تومرت المقدم ذكره من الخطبة فاعاده ولده ابو الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته بحبب

اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستماية ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم
اعلم ما ول اليه ذلك حتى اذكره وبعد تسطيري هذه الترجمة كتب لي بعض اهل مراكش ممن
عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب عهد ببلاده ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج
بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستماية وكتم حاجبه امره مدة لا تكمل
شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على
ظهر فرسه في صفر سنة ست واربعين وستماية وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابرهيم
بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس و
ستين وستماية دخل الواثق ابو العلا ادريس بن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن
المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه
عامله بها وبعثه الى الواثق بذلك فامره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخر من شهر
ربيع الاخر من سنة خمس وستين وستماية بموضع يقال له كتامه بعيد عن مراكش ثلثة
ايام واقام الواثق ثلث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك
تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين
وستماية بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بني
مرين على ملكهم وملكهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله اعلم واما
علي بن اسحق المنورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق بن
حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ويعرف بابن غانية الصنهاجي
صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلث جزاير متجاورة في البحر الغربي فتوفي في
سنة ثمانين وخمسماية وخلف اربعة بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى
الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن
علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس
من الحروب والعيث في البلاد ثم مات ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى
وتسعين واستمر على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في
كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسماية واستولى على بلاد كثيرة
وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر سنة ثلث وثلثين وستماية في البرية
من نظر تلمسان وكان خروجه على عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله ملك
ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسماية فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب الاسطول ونزل
ونزل بساحل البحر بميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض
فقتلوه وعلقوا جثته على السور وحملوا راسه الى مراكش فاخذوا ميورقة وبقيت بايديهم
الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستماية وفعلوا فيها العظايم من القتل
والاسر وغير ذلك والادفونش بضم الهمزة وسكون الدال المعجمة وضم الفا وسكون الواو
وبعدها نون ثم شين معجمة اسم الاكبر من ملوك الافرنج وهو صاحب طليطلة وغيرها والله اعلم

بالصواب ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي
صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتبا لابرهيم بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور
بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة في التواريخ و
ليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان
من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولده علي ويعقوب المذكوران اهل ادب وفضل
وافتنان في صنوف العلوم ولما ظفر المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب
قبل قتل ابرهيم وذلك في اقبح وجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر و
الصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي
جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان شعراء عصره مثل ابي الشيص
الخزاعي وسلم الخاسر وابي حنش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي
جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه
حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين قد اخا يعقوب بن داوود فقال في ذلك
سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته … تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به … اخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه
الامناء الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى
يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي ابا عبيد الله معاوية بن
عبيد الله بن يسار الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الراء يسعى به الى المهدي ويحتج
عليه بابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يفتح امره عنده ويعتقد انه لا يثق به بعد
ذلك ابيه ويدبر يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسائل واستوزر
يعقوب في سنة ثلث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين
ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله المذكور يصل الى المهدي على عادته برعاية منه
لخدمته فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة ابيات

قل للوزير ابي عبيد … الله هل من باقيه
يعقوب يلعب بالامور … وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك … كذاك شوم الناصيه
فاخذت حقك جاهلا … بيمينك المتواخيه

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مائة الف الف
درهم وستين الف الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق
وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات
والشرب وسماع الغنا واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور

المعلم ذكره * بني امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داوود *
* ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود *
وكان ابو حارثة النهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما اخلت من المال دخل الى المهدي ومعه مفاتيح
وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح مر من يقبضها مني فقال له
المهدي دعها عندك فان الاموال تاتيك ثم سير في استخراجات الاموال فوردت عليه في مدة
يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثة في قبض ما ورد وتصحيحه
فلم يصل الى المهدي في ثلاثة ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبر بالسبب في
تاخيره فدعا به وقال له ما اخرك عنا فقال وردت الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال
لا تاتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج له الى المال لم يصلح الا به لم ينتظر
حتى تتوجه في حمل الاموال وروي ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة فوقف
وقراه فاذا هو * لله درك يا مهدي من رجل * لولا اتخاذك يعقوب بن داوود *
فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل فقال
لم يقف عليه الا لشيء وقع في قلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه ما وقع بيعقوب بعد قليل
وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه مقالا فقالوا فيه وذكروا خروجه مع ابراهيم
بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل متنزها انفق عليه
خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باد واباد المهدي
امرا فقال له يعقوب هذا يا امير المؤمنين السرف فقال له ويلك وهل يحسن السرف الا باهل
الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسال المهدي الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدي
اراد يمتحنه في ميله الى العلوية فدعاه يوما وهو في مجلس فرشه مورده وعليه ثياب موردة
وعلى راسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الاوراد فقال
له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به فقال
له جميع ما فيه لك وهذه الجارية ليتم سرورك وقد امرت لك بماية الف درهم فدعا له فقال
المهدي لي اليك حاجة فقام يعقوب قايما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وانا
استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لي قضاها فقال السمع والطاعة فقال له والله
فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه
قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفيني مؤونته وتريحني منه فخذه
اليك وحوله اليه وحول الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية
جعلها في مجلس بالقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال
له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت خيرا معي
شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا
امره لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها
به وقالت قل له هذا فعل الذي اثرته على نفسك بي وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي

الطريق

فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما راه قال ما حال الرجل
قال قد اراح الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على راسي فوضع يده على
راسه وحلف له قال يا غلام اخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع
من الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك ولو اثرت اراقته لاراقته ولكن احبسوه
في المطبق فحبسوه وامر ان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام سنتين وشهورا في ايام المهدي وجميع الهادي
موسى ابن المهدي وخمس سنين وشهورا من ايام هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد امره وشفع فيه فامر
باخراجه فخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فا
قام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب سال عن جماعة من اخوانه واخبر بموتهم
فقال
* لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد *
* هم جيرة الاحياء اما محلهم * فدان واما الملتقى فبعيد *
قلت هذان البيتان في المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته ابو عبد الله محمد بن عبدوس
الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داوود اخبر انه لما
المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة قال فمكثت فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى لي كل يوم رغيف خبز وكوز ماء
واوذن باوقات الصلاة فلما كان راس ثلاث عشرة سنة اتاني ات في منامي وقال
* حنى على يوسف رب فاخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم *
قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان راس الحول الثاني اتاني
ذلك الات فانشدني
* عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر *
قال ثم اقمت حولا اخر لا ارى شيئا ثم اتاني ذلك الات بعد الحول فقال
* عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب *
* فيامن خائف ويفك عان * وياتي اهله الناي الغريب *
قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فدلي لي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك
فلما قابلت الضوء غشي بصري فانطلقوا بي فادخلت على هرون الرشيد فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة
الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد فقلت الرشيد
فقال يا يعقوب بن داوود والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك
اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه
ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا جعفر الفيض بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع
وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر
* يا حاجبي عن حاجتي ظالما * احوجك الله الى الفيض *
* ذاك الذي ياتيك معروفه * كانما يمشي على البيض *
وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبد الله
معاوية الاشعري في سنة سبعين ومائة وتوفي في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات

ابنه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفضل في
سنة ثلاث وسبعين ومائة تولى الوزارة بعد الربيع بن يونس وقد سبق ذكره
في ترجمة بشار بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود وانه اعان على قتله ولما مات
يعقوب رثاه ابو حبش الهلالي وقيل النميري واسمه حصين بن قيس وعاش مائة
سنة بابيات هي في كتاب الحماسة واولها ∴

∴ يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ∴ فليبكين زمانك الرطب الثرى ∴

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز
نزار بن المعز بن نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا
يهوديا يزعم انه من ولد هرون ابن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من
السموال بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقضيته
مع امرء القيس الكندي الشاعر المشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاء له في ودايع
وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب
وسافر ابوه من بغداد الى الشام فانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع
الى بعض خواص الاستاد كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره
ثم صار ملازما لباب داره فراى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته
وحسن ادراكه ما يقف عليه فاستحضره واجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف
بين يديه ويخدمه ويستوفي الاعمال والحسابات ويدخل يده في كل شي ثم لم يزل
احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع
نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة و
تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل
شي وكان يتزود ويصل من العشر الذي ياخذ هذا وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين
لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلوة ودراسة
القران الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقران المجيد والنحو حافظا
كتاب السيرافي وكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل حاله تزيد وتنمي مع
كافور الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو جعفر بن الفرات
المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور بحضرته وبعد دبره فلما مات كافور قبض على
جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل
ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا
وتجمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب فلقي القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولى
المعز العبيدي المقدم ذكره في حرف الجيم في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزاين
الى الديار المصرية ليملكها فرجع في الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى
افريقية وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى الديار
المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز بن نزار بن المعز معد وعظمت

منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة
وساس امورها احسن سياسة ولم لاحد منهم كلامه معه وكان في ايام المعز يتصرف
في الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثاني
عشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر
المعز وتاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو اول
من وزر للدولة الفاطمية وبالغ في طاعته الى ان استوزره هذا اخر كلام ابن
زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب مجلسا
لنفسه في كل ليلة جمعة يقرا فيه بنفسه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة و
الفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه
الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدايح وكان
في داره قوم يكتبون القران الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب
حتى الطب ويعارضون ويتكلمون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة
جلسائه الحسن بن عبد الرحيم المعروف بالزلالي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في
داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب
كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه وكان ينصب كل
يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب واتباعه ومن يستدعيه وينصب موايد
عديدة ياكل عليها الحجاب وبقية الكتاب ووضع في داره ميضاة للطهور ثمانية بيوت
تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلوة الصبح ويدخل عليه
الناس ويعرض عليه رقاع الناس في حوائجهم والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز
جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمراكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقايد
وكان في جملة هولاء القواد القايد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب اليه منية القايد
فضل وهي بلدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين
داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق و
اصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت
بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي بن محمد المعروف بابن شكر
المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب
سعادة منسوبة الى اصحاب الوزير لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات
المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات العمال الذين يريد محاسبتهم و
يقف عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما حبسه لمواكلته فياكل معه بعد ان يجري عليه منه
ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدحه ولقد نظرت
في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت
اكثر مدايحه في الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ههنا فالقصيدة التي نقلت بعضها
في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورايت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم المعروف

المسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ههنا نقلته
منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده وجلس في شهر رمضان
سنة تسع وستين وثلثماية مجلسا حضره الخاص والعام وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس
وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون
الناس من هذا الكتاب وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور
فايقة اصلية مختارة تسبق كل طاير يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخرة
فسابقه الوزير يوما ببعض الطيور فسبق طاير الوزير فشق ذلك على العزيز ووجد اعاديه
سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق الا ادناه
حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير
فكتب الى العزيز: قل لامير المؤمنين الذي ❊ له العلا والنسب الثاقب ❊
طايرك السابق لكنه ❊ جا وفي خدمته حاجب ❊
فاعجبه ذلك وسرى عنه ما وجد عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره
في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن
خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت
الشاعر وانما لم افرده بترجمة لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وذكر ابو القاسم علي بن منجب
بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة ذكر فيه
وزراء المصريين الى عصره وتبدا بذكر يعقوب المذكور فقال كان يهوديا صاينا لنفسه
محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد
خدمته ورد اليه زمام ديوانه بمصر والشام فضبط على حسب ارادته وكان سبب حظوته
عنده ان يهوديا قال ان في دار ابن البلدي بالرملة ثلثين الف دينار مدفونة وقد توفي
فكتب يعقوب الى كافور في موضع رقعة يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين
الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك فانفذ معه البغال
لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت
يهودي بالفرما ومعه احمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب
الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه يحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة
فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت
الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلثين الف دينار فازداد محله من قلبه ونفقت
بالثقة ونظر في تركة هرون فاستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كبيرة
فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال حسبي كفايتي فزاد امره عنده حتى ان كان يشاوره في
اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي رايت يعقوب قايما يساير كافور فلما مضى
قال لي ابي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب بعد خبر المعز وتولى امر العزيز في منتصف شهر
رمضان سنة ثمان وستين وثلثماية ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا
يكاتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثماية في القصر فاقام معتقلا

شهورا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في
دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثماية وهي السنة التي توفي فيها نسختها ❊
❊ احذروا من حوادث الازمان ❊ وتوقوا طوارق الحدثان ❊
❊ فاذا امنتم من الزمان ونمتم ❊ رب خوف مكمن في امان ❊
فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الوفاة اخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عايدا وقال له وددت انك تباع
فابتاعك بملكي وتفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده
وقال فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من اخلفه من ان اوصيك
به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة
والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر
العزيز ان يدفن في داره وهي معروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها
وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وامر باغلاق الدواوين اياما بعده
وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة ماية الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة
الاف ووجد له جوهر باربع ماية الف دينار وبز من كل صنف بخمسماية الف دينار وكان
عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره و
ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل
ودها وفيه فطنة وذكا وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا
فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافور الاخشيدي فراى منه فطنة وسياسة ومعرفة
بامر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم جمعة في جامع مصر
فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره قصده فهرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا
مع المعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثماية فلم يزل مدبرا امره الى ان هلك في ذي الحجة
سنة ثمانين وثلثماية وقال غيره ابتدا المرض بالوزير يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمانين وثلثماية واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد واعتقل لسانه ثم توفي
ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا و
اجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلة بغير مظلة وكانت
عادته ان لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة
الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكا عليه القايد جوهر
بكاء شديدا فقال ما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واشهرا ورثاه الشعراء الى قبره ويقال
انه رثاه ماية شاعر واخذت قصايدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام
والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما [illegible]
سماعه ثم بين عوراتهم وفساد دينهم ومذهبهم وانهم على شي وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم
في التورية وهم يجحدون وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثماية ببغداد عند باب

الفز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل بفتح السين
المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الالف دال
مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ممدودة واما القايد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمة
والقايد ابو الفضل فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدحا قال به تحسن حنية القايد فضل البلدة التي
في اعمال الجيزة التي قبالة مصر وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة … في وجوه المدائح
اريحي رياحه … عبقات لرائح
كعبة الجود كفه … بين غاد ورائح
انما تصلح الامور … برأي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه في مجلسه يوم السبت
عشية الاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر
منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها ثم واما ابو القاسم الشاعر
المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم
سنة خمس وتسعين وثلثمائة واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله اعلم رحمهم
الله تعالى اجمعين **ابو يوسف يعقوب** بن صابر المنجنيقي يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي
بن الحسين بن جوبير الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر
المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله
ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تاليف الحافظ
ابي بكر احمد بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلثة في هذا التاريخ فقال
ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق
به وكان فيه فضل وله قول الشعر وسمع شيئا من الحديث من ابي المظفر السمرقندي وابي منصور
بن السطر بجي علقت عنه شيئا من انشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده … خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره … عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده … بتصاعد الزفرات من انفاسي

سالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة
وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره على المنجنيق من مدينة
السلام بغداد ولم يزل متوحجا باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة حتى
اشتهر بذلك ولم يلحقه احد من اشكال جنسه وزمانه ودرايته وفهمه لذلك وصنف
كتابا يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية والهندسة
والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة الميدانية والخيل الحربية وفنون العلاج
والسلاح وعمل الحرب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب في رتبة ابوابا
كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيبا المحاورة شريف النفس

متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ومعان مبتكرة
يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا اسماه معاني ومليح الخلفاء وكانت
له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت
وكانت اخباره في صبوته متواصلة الينا واشعاره ينقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه
ومحاورته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي ان اجتمع معه ولا جاورته
وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على
اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت شغوفا
بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ
عفيف الدين ابو الحسن اسلوبه فيه علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني له شيئا
كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه … لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي … فلم اخل في الحالين من قصد حائط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا عن كظم الغيظ … اعتبارا وخف عذار الغرور
فالظبي المرهفات اقتلها كا … نت اذا اغمضت وهي في الصدور

وانشدني ايضا في جارية سوداء كان يهواها وهي حبشية

وجارية من بنات الحبوش … بذلت جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت … غراما ولولاك بالشيب راض
وكنت اعيبها بالسواد … وكان يعيرني بالبياض

وانشدني عنه ايضا

وجارية عبرت للطواف … وعبرتها احد دا تدمع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي … ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة … فقالت ومن شيبة افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره
شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم السباحة او العوام فقال في ذلك

يا للرجال شكا بي من شكوة … اضحت تعانق من احب عشق
جمعت هوى كهواي الا انها … تطفو ويثقلني الغرام فاغرق
ويغيب التبان عند عناقه … اردافه فهو الحدق الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه
هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال

حملت هوى كهواي حتى يوصله … تعلو ويثقلني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو وشدت العداوة قالت
هو عدو ازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة
الرابعة عشر فقال فقد اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض



ونور الاسود حتى ربني لي العرق الازرق فجئنا الموت الاحمر ورايت في الرسايل ولا اتحقق الآن صاحبها قد اوردنا ظبا الحرب الاخضر فجا الورد الاحمر من عين الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفية * بالتواصي في واوداي
اتيتهم بالزاد مستا نزا * وبت تشكو الجوع احشاي
مشوا على الخبز ومن عادة * الزهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الآن ضيوفي فخذ * لهم بخبز وبحلواء
او لا فخذهم واكفهم فنا * يحسن في مثلهم آراي

وانشدني عنه ايضا * في الصوفيه

قد لبس الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني * المستظرفه

قالوا تراه سل شعر عذاره * وسباه مستهزا بزواله
فسلا عنه وخف حبيبا غيره * فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حبيبي * ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له غرس بن عبلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا امشي توكا على عصا فقال في ذلك * الفيت عن بري العصا * زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعى * داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق يتنجم فقال فيه ابن صابر * ان ابن بشران على عاديه * من خيفة السلطان صار منجما
طبع المنوم على الفضول فلم يطق * في الارض ارجافا فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو محمد عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن الملعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستماية بالقاهرة المحروسه وهو من شعر العصر

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى * من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي * ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم وجميع معنا واللفظ والروي وهو قوله * لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات المذكوره والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي * فوددت ان لا افقد الظلماء
وعدلت استبقي الشباب تعللا * بخضابها فصبغتها سوداء
لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الروسا ببغداد يقول

ما جيت اسالك المواهب مادحا * اني لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت في القاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كلما نظم ورايت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قايلهما على الحقيقة وهما * الفتني في لظا فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

وعمل ابن صابر في جوابهما

ايها المدعي الفخار دع الفخر * لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار * وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار * مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقط الجمر * وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق دود القز بيني قرقة ثم يموت * بعد ما سدى وقد صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن علي الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل ميافارقين * اقول وقد قالوا اراك مفرطا * اذا ما ادعى ذو الهوى عز اهله
يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء يبني العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في امر بدون * فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور
وفوق الاحز * وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان يقول يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها را ساكنة ثم فا قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضه والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه اخرق لم يحذق

فلاعب الشطرنج من داية ❊ وضع حصاة موضع البيدق ❊

والاصل في هذا قول المتنبي ❊

وشر ما قنصته راحتي قنص ❊ شهب البزاة سواء فيه والرخم ❊

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فلا ~~كلمه~~ نقف عليها ليفهم معناها الاول وما ذكره من امر الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ابيات ❊

وطالما اصلى الياقوت جمر غضى ❊ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت ❊

يا قوت يا قوت قلب المستهام به ❊ من المروة ان لا يمنع القوت ❊

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ❊ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت ❊

وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يقد ليلة الغار الى اخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي صلعم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي قريش بمكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار فلما وصل المشركون اليه رأوا اثر العنكبوت على الباب فقالوا ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد لما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليها ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى اثرهما وهي من معجزات النبي صلعم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمند في لهب النار الى اخره والسمند بفتح السين المهملة والميم والنون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه طاير يقع في النار فلا تؤثر ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتاكل النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المناديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه قطعة تخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهو في طول الحزام وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيه فغمسوا احد جوانبه في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم اطفوه وهو على حاله ما تغير فيه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها هاهنا وهي ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه على السراج زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من غمسه في شيء من الادهان ثم رايت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى ينفد الزيت وترجع بيضا كما كانت والله اعلم ومثله السرفون دويبة تعيش في كوز الزجاج في خالية قدم واضطرابه وتبيض به وتفرخ ولا تعيش

الا في وضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شيء وهي بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شيء شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فاختصر وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستماية ببغداد ودفن يوم الجمعة غريبها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحوثره بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم الحشفة التي يكونها سمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه حج ثم تزوج بامراة معها فعنطها فاستامها فاكثرت فقال والله لو دخلت حوثرتي فيه يعني كمرته الملأته فسمي حوثرة والمنجنيقي بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره فينبغي الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها انه من جملة الالات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض النون الثانية وحكي في الميم والنون الاولى ثلثة اقوال فقيل انهما اصليان وقيل الميم اصلية والنون زايدة والله اعلم واخبرني الشهاب بن التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين وخمسماية بالموصل وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين وستماية بمدينة حماه وانشدني لنفسه وهو اخر شعره ❊ اذا ما بات من ترب فراشي ❊ وبت مجاور الرب الرحيم ❊

فهنوني اصيحابي وقولوا ❊ لك البشرى قدمت على كريم ❊

وهو اسم عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص والصاج والجصطل وغير ذلك هو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربية ما اجودني قلت فتفسير من لنا وتفسير جي اين وتفسير نيك جيد اي انا الشيء جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلاد الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في تفسير سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابرهيم الخليل عليه السلام وطرحوا النار لم يدروا كيف يلقونه فيهم فجاءهم ابليس لعنه الله ثم قدرهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ورموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود

ابن يعيش النحوي المعروف بابن الصايغ

لكنه ما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه **ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش** بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي البيروذي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي الموصلي وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب قاصدا بغداد ليجتمع بابي البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر للاقرا سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في اخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان مرفوعا او منصوبا او الافق مرفوع وذنب السرحان وان ابتلج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب وعلى العكس فقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بيده بالثنا عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسالة يجوز فيها الاربعة الاوجه والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالسدي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان دخولي اليها يوم الثلثا مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازموه عليه لا يفارقونه في وقت الاقرا فابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمه مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما تممته الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقها يقرا عليه اللمع لابي جني فقرا بيت ذي الرمة في باب النداء ❊ ايا ظبية الوعسا بين جلاجل ❊ وبين النقا آانت ام ام سالم ❊ فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولهه بالمحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعرا في تشبيههم النسا بالظبا

الوجوه الغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امراة ام ظبية فقال آانت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تحقق جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا ايش في المراة يشبه الظبية فقال له الشيخ قول انبسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رايته حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضم الجيم الثانية ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسة الرواحية فجا رجل من الاجناد وبيده مسطور وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له يا مولانا اشهد على ما في هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرا اوله اقرت فاطمه فقال له الشيخ انت فاطمه فقال له الجندي يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة تحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراة فقال ايكما الشعبي فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين فطلب من الغلام فاحضر له فلما شرب قال ما هذا الما بارد فقال له الشيخ لو كان حارا لما كان البلد وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجا المؤذن واذن قبل العصر فقال الشيخ موفق الدين عسى ان يكون له شغل وهو مستعجل وكان يوما عند القاضي بها الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الاتي ذكره ان شا الله تعالى فجرى ذكر زرقا اليمامه وانها كانت ترى الشي من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموا من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسافة شهرين فتعجب الحاضرون من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين فقال لاني ارى الهلال فقال له كنت قلت كذا وكذا سنة قال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث في دروسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزري قلت وقد سبق ذكره فتجاذبنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه

❊ ومعذرين كان نبت خدودهم ❊ اقلام مسك تستمد خلوقا ❊
❊ قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا ❊ تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا ❊
❊ فهم الذين اذا الخلي راهم ❊ وجد الهوى بهم اليه طريقا ❊

فلعله نظم البيت الثاني مثل قول ابن الذروي المصري في ابياته التي سبق ذكرها في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله ❊ جلا تحت ياقوت اللما ثغر لؤلؤ ❊ رطيب دنا بي شاربا من زمرد ❊ ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن ابن علي المعروف بابن الوكيع التنيسي المتقدم ذكره في حرف الحا

❊ جوهري الاوصاف يقصر عنه ❊ كل فهم وكل ذهن دقيق ❊
❊ شارب من زمرد ونبات ❊ لؤلؤي في فم من عقيق ❊

وذكرت هذه الأبيات ببيتين كنت أحفظهما ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما

لما وقفنا للوداع وصارما … كأنا نظن من الهوى تحققا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا … ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الوأواء الدمشقي

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل إنها لابن كيغلغ

لما اعتنقنا للوداع وأعربت … عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومحاجر … وجمعن بين بنفسج وشقائق
وأنا الفداء لظبية أحداقنا … موصولة من وجهها بحدائق

وينسب إلى أبي الفتح الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها … وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي … عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وأنشدنا صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الإربلي المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان … جرى دمع عيني دما في المآقي
فقال وعهدي به لؤلؤا … أيجري عقيقا وهذا التلاقي
فقلت حبيبي لا تعجلن … جعلت فداك مبينا وباقي
فتلك أوائل دمع الوداع … وهذي أواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا إلى أبي الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الأبيات فيه والله أعلم وهي

وقد كنت لا آتي إليك مخاتلا … لديك ولا أثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة … علي إذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه … من القول حتى ضاق فيما توسعا
فلا تتخالجك الظنون فإنها … مآثم واترك في الصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة … لأعطيت فيه مدعي القول ما ادعى
فوالله ما طولت بالقول فيكم … لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني أكرمت نفسي فلم تهن … وأجللتها عن أن تذل وتخضعا
فباينت لا أن العداوة باينت … وقاطعت لا أن الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة إلى الإطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لأبي القسم الزمخشري شرحا مستوفى فليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا مليحا وانتفع به خلق كثير من أهل حلب وغيرها حتى إن الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن من يومه بالمقام المنسوب إلى إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه

يموت رحمه الله تعالى

بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت وجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع وساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه بجبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودة أبي يموت بن المزرع وساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور فالعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودة أبي يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى بن سيار بن المزرع بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دهمان بن وديعة بن بكر بن وديعة بن بكر بن لكيز بن أفصى المذكور والله أعلم بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره بيموت بن المزرع قدم بغداد في سنة إحدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي إسحق إبرهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم روى عنه أبو بكر الخرائطي وأبو الميمون بن راشد وأبو الفضل العباس بن محمد المزني وأبو بكر بن مجاهد المقرئ وأبو بكر بن الأنباري وغيرهم كان أديبا أخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا [illegible] خوفا أن يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني أبي به فإني إذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت أنا ابن المزرع وأسقطت اسمي في مرضه [illegible] الشاعر المشهور بقوله

أنت تحيا والذي … يكره أن تحيا يموت
أنت صنو النفس بل … أنت لروح النفس قوت
أنت للحكمة بيت … لا خلت منك بيوت

ومن أخباره أنه قال أخبرني أبو الفضل الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول لما كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند هرون الرشيد وقد أتي بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده فلما نظر إليه الرشيد قال له هيه يا عبد الملك كأني والله أنظر إلى شؤبوبها قد همع وإلى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا يا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أثناء أزمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما فقال لا بل توأما فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته … بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله … زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له يا
عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي
فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررتها فوالله ما
احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله
لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقاي على قومي في مثله
قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري ونبهت على تاريخ
وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبد الله ابا الحسن الكاتب المعروف
بابن المدبر الضبي الدستمساني كان اذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال للغلام امض
به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد
المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنه
في الانشاد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشد ∴

∴ اردنا في ابي حسن مديحا ∴ كما بالمدح تنتجع الولاة ∴
∴ وقلنا اكرم الثقلين طرا ∴ ومن كفيه دجلة والفرات ∴
∴ فقالوا يقبل المدحات لكن ∴ جوائزه عليهن الصلوة ∴
∴ فقلت لهم وما تغني صلاتي ∴ عيالي انما الشان الزكوة ∴
∴ فيامر لي بكسر الصاد منها ∴ فتصبح لي الصلوة هي الصلة ∴

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا المعنى فقال من قول ابي تمام
الطائي ∴ هن الحمام فان كسرت عيافة ∴ من حائهن فانهن حمام ∴
فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد
بن طولون في سنة خمس وستين ومايتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومايتين
وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا
وعن خاله بن عثمان الجاحظ انه طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر
المشهور المعروف بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها
سبعة الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت
الجارية للمعتصم من تركته بسبع مائة دينار فلما دخلت قال لها كيف رايت تركتك حتى
اشتريتك من سبعة الاف بسبع مائة قال الناجل اذا كانت الخليفة ينتظر بشهواته
المواريث فان سبعين دينارا كثيرة في ثمني فضلا عن سبعماية فخجل المعتصم من كلامها
وقال ابن المزرع حدثني من راى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني
ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبجانبه قبر عليه مكتوب كذب
الماص بظرامه لا يظن احد انه ابن سليمان بن داوود عليهما السلام انما هو ابن حداد
يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رايت قبلهما قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن
المزرع اخبار ونوادر وحكايات كثيرة ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان
الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يسمى با فضله مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا

مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وقال في حقه هو من شعراء
هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية ومنه يقول ابوه يخاطبه

∴ مهلهل قد حلبت سطور دهري ∴ وكان تخنني بها الزمن العفوت ∴
∴ وحاربت الرجال بكل ريع ∴ فادعن لي الجبالة والرتوت ∴
∴ فاجمع ما اجن عليه قلبي ∴ كريم عنه زمن عتوت ∴
∴ كفى حزنا بضيعة ذي قديم ∴ وابناء العبيد لها النخوت ∴
∴ وقد سهرت عيني بعد غمض ∴ مخافة ان تضيع اذا فنيت ∴
∴ وفي لطف المهيمن لي عزاء ∴ بمثلك ان فنيت وان بقيت ∴
∴ فجب في الارض وابغ بها علوا ∴ ولا تقطعك جائحة سنوت ∴
∴ وان بخل العليم عليك يوما ∴ فذل له ودين لك السكوت ∴
∴ وقل بالعلم كان ابي جوادا ∴ يقال ومن ابوك فقل يموت ∴
∴ تقر لك الاباعد والاعادي ∴ بعلم ليس يجحده البهوت ∴

وكان يموت قد قدم مصر مرارا واخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثماية وخرج
في سنة اربع وثلثماية وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص
بالغرباء قال يموت بن المزرع مات سنة اربع وثلاث مائة بدمشق وقال ابو سليمان
بن زبر في تاريخه مات سنة ثلاث وثلثماية بطبرية والله اعلم واما ولده المهلهل
فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن
بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو الفضل ابرهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم
قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت
في سنة ست وعشرين وثلثماية مجلس تحفة العوادة جارية ابي عبد الله بن عمر البازيار
والى جانبه عن يساري ابو نضاله مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي
الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة هذه الابيات ∴

∴ بي شغل به عن الشغل عنه ∴ بهواه وان تشاغل عني ∴
∴ ظن بي جفوة فاعرض عني ∴ وبدا منه ما تخوفه مني ∴
∴ سره ان اكون فيه حزينا ∴ فسرور اذا تضاعف حزني ∴

فقال لي ابو نضلة هذا الشعر لي تشبيه ابو القاسم وكان يحرف عن ابي نضلة فقال قل
ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال هو
هو في الحسن فتنة وانا صارت ∴ فتنتي في هواه من كل فن ∴ ومن المنسوب
الى مهلهل ايضا ∴ جلت محاسنه عن كل تشبيه ∴ وجل عن واصف في الناس يحكيه
∴ انظر الى حسنه واستغني عن صفة ∴ سبحان خالقه سبحان باريه
∴ النرجس الغض والورد الجني به ∴ ولا قحوان النضير النضر في فيه
∴ دعى بالحاظه قلبي الى عطبي ∴ فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
∴ مثل الفراشة تاتي اذ ترى لهبا ∴ الى السراج فتلقي نفسها فيه ∴

وذكر الخطيب شعرا عنه هذا فاضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة
مفتوحة ثم عين مهملة هكذا الى الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب
فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل
وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن
عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على تولية
الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة علي رضي الله عنه فسمعتهما يقولون ما بايعنا
الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال لعنهما الله تعالى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عمر بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب فاستعمل بن حنيف الانصاري جبلة المذكور على شرطته بالبصرة ثم طلحة و
الزبير لحقا بمكة وبها عائشة رضي الله عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها بن حنيف
المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى بن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى وقال
ما ادري ما اري امير المؤمنين في ذلك فدخلوا وتلقاهم الناس فوقعوا في مربد البصرة
وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة علي رضي الله عنه فرد عليهم رجل من
بني عبد القيس فثار لوامنه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن
جبلة الى بن حنيف الانصاري فندباه الى قتالهم فاتى ثم اتى عبد الله بن الزبير الى مدينة
الرزق فلم يرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبع مائة من عبد
القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون من اصحابه وروي عنه ابن جبلة قال لامراة وكانت
من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له اظن قومي اليوم
سيضربونك ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا
بجلده فاستدار راسه فبقي متقلدا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه
اليهم ثم قدم عليهم وتقاتل الجيشان يوم الخميس لنصف من شهر جمادى الاخرة سنة ست
وثلثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة
الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول من قدمهم وقتل حكيم بن جبلة المذكور
قبل ذلك بايام في هذا الشهر المذكور وقتل بين الفريقين مقدار سبعة الاف وقتل طلحة
والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال الثمالي
موسى في تاريخه وقيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وقد
كان القتال وذلك ان نسرا مر بماء حول المدينة ومعه شيء معلق فتامله الناس فوقع
فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم كل من بين مكة والمدينة
ممن قرب من البصرة وبعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام
قلت وذكر كنا جم في كتاب المصابيح والمطاروان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك
ذكر في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في
كتابيهما ان العقاب القتها باليمامة والله اعلم بالصواب **ابو يعقوب** يوسف بن يحيى

البويطي

المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته و
اظهرهم نجابة واختص في صحبته وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته سمع
الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي
رضي الله عنه وروي عنه اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن
المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق
بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القران الكريم فامتنع
من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا
متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمن رايت البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجله
قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة زنتها اربعون رطلا وهو يقول
انما خلق الله سبحانه وتعالى بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله
لاموتن في حديدي حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في
حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر عبد البر الحافظ في
كتاب الانتقا في فضائل الثلثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده
ويعادي به فاخرجه في وقت المحنة في القران العظيم فيمن اخرجه من مصر الى بغداد ولم
يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس ومات في السجن وقال الشيخ
ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع
المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول
له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب
اللهم انك تعلم قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن الجارود وكان
البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا ويصلي وقال الربيع كان
ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وقال ما رايت احدا انزع بحجة من كتاب
الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي
رضي الله عنه وكان الرجل ربما يساله عن المسئلة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا
اجابه اخبره فيقول هو كما قال وربما يقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه
لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس
الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء
ابو بكر الحميدي وكان تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف
بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي
كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي
وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في
مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه فقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
رايت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطا منه
وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا

فقال لي انت تموت في الحديد وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه او جدله
وقال للبويطي انت تموت في الحديد فقال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرايته
مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع كتب الي ابو يعقوب البويطي
انه ليأتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على يدي حتى تمسه يدي فاذا قرات كتابي
هذا فاحسن خلقك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه
يتمثل بهذا البيت ؛ اهين له نفسي لاكرمها بهم ؛ ولكن يكرم النفس التي لا يهينها ؛
واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلوة في رجب سنة احدى وثلاثين في القيد و
السجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنين وثلثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال
ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة و
فتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية
من الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف فيه ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها
مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء
في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس والله اعلم بالصواب **ابو
القاسم يوسف** بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة الشافعية
صحب ابا الحسين بن القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة
العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه
وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها
الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي
حامد الاسفرايني اجتاز به فراى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم
لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضا ببلده وكانت له نعمة كثيرة
وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربع
مائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور
فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور والله اعلم **ابو عمر يوسف** بن عبد
الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق
بهما روى بقرطبة عن ابي القسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان
وسعيد بن نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر المناجي وابي عمر الطلمنكي وابي
الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القسم السقطي المكي وعبد الغني
بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو
علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن
عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين
بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ابن عبد البر شيخنا من اهل
قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب
بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث و

الحافظ
ابن عبد البر

داب

داب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس
والف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد
ورتبه على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو
سبعون جزءا وقال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن
منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني
الراي والاثار وكتاب شرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب وله كتاب جامع
بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدرر في اختصار المغا
زي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب
وانسابهم وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه ونفع الله
به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره في الفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة
في علم النسب فارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس
وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضا الاشبونة
وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتابا بهجة المجالس وانس المجالس
في ثلثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلعم
راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل
فشق ذلك عليه وقال لابي جهل مسلما فرح به وقدم اليه وتاول ذلك العذق عكرمة
ابنه ومنه انه قيل لجعفر بن محمد الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي صلى الله عليه
وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه
وكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر رايت
كاني وانت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله
تعالى الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام
قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما
فريق من النجوم فقال مع ايهما كنت قال مع الاية الممحوة فقال لا عملت لي عملا ابدا فعزله
وقتل مع معوية بن ابي سفيان وقالت عائشة رضي الله عنها رايت كان ثلثة اقمار
سقطوا في حجري فقال لها ابوها الصديق رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في
بيتك ثلثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابوها
ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر المشهور
اراد سفرا فقال لامراته ؛

عدي السنين لغيبتي وتصبري ؛ وذري الشهور فانهن قصار ؛
فاجابته ؛ اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ؛ وارحم بناتك انهن صغار ؛

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال صالح بن حيان من فقه الشعراء قلت

اختلف في ذلك فقال الافقه الشعرا وصاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت ❊ وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما اسنولينخني تضرعت عندها ❊ واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعه ان انهزمت من اصحابه مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياده فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضا وانا ميت ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه

ثالبني عمرو وثالبته ❊ فاثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنا ❊ كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك ما لا يعلم من الخير اوشك ان يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال والله كان افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه ايضا روى لما اهبط الله ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبرايل عليه السلام يا ادم ان الله عز وجل قد خيرك ثلث خصال لتختار منهن واحده وتتخلى عن اثنتين فقال وما هن قال الحيا والدين والعقل فقال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبريل عليه السلام للحيا والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكنا امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات

الما في دار عثمن له ثمن ❊ والخبز فيها له شان من الشان

عثمن يعلم ان الحمد ذو ثمن ❊ لكنه يشتهي حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا ❊ حتى يروا عنده اثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصره ينظرون هلال شهر رمضان فراه رجل واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى راه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جا الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه وهذا الجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطا بن ربان مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سليم الخاسر قال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادره وكان اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي فمن نوادره قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امراتي اي شي يطيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقت طبخ وغرف الطعام فقال له الداخل لا اله الا الله ما اعجب لرزق فقال الجماز الحرمان والله اعجب منه امراة طالق ان ذقته وقال السروي ولدت امراتي البارحه ولد كانه دينار منقوش فقال له الجماز لا عن امه وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الورقه فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له كان يلازمه في الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع ❊ والهجر له ريبه

فلا نافلة تاتي ❊ ولا تشهد مكتوبه

واخبارك تاتينا ❊ على الاعلام منصوبه

فان زدت من الغيبه ❊ زدناك من الغيبه

ومنه ايضا قال الازد شيا احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وستين واربع مايه بمدينة شاطبه من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخاطب لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثماية رحمه الله تعالى ودين تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابو عمر لابن حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها را هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبه فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وثلثماية ومولده سنة ثلثين وثلثماية رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسايل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تاملا ❊ واحبس عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته ❊ فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات في سنة ثمان وخمسين واربع والله اعلم بالصواب رحمهم الله اجمعين

السيرافي النحوي

ابو محمد يوسف ❊ بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحا كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلب في حيوة ابيه واكمل كتاب ابيه واكمل الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له با لاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل تمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تامله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وشرح معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام وغير ذلك وكانت كتب اللغة تقرا عليه مرة رواية ومرة دراية وقرى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمه وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا

صالحا ونقل من ظهر نسخة كتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا المعري حدثني عبد السلام
البصري خازن دار العلم ببغداد وكان صد يقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي
وبعض اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور

ومطوية الاقراب اما نهارها ❊ فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال
الله بقا القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى ❊ ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك ونهض
لساعته ووقته والغضب يستطير في شمايله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم
الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثني
من راه وبين يديه اربعماية ديوان وهو يعمل هذا الكتاب ولم يزل امره على سداد واشتغال
وافادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثماية
وعمره خمس وخمسون سنة وشهود ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي
ذكر ذلك هلال بن المحسن الصابي في تاريخه وقال غيره في مولده في سنة ثلثين وثلثماية و
توفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا
ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره
مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في نسبة
ابيه علي السيرافي فلا حاجة الى اعادته وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك سيراف
فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها الساج متصل الجبل يطل على البحر وليس بها
ما ولا زرع ولا ضرع وهي من اغنى بلاد فارس بالقرب من جامد وبحرهم والله اعلم ومن سيراف
ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على البحر وليس بجميع فارس
فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا وقال ابن حوقل كان اسم هذا الملك المذكور الجلندي بضم
الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف والبه اشار الشعراء
وبعضهم يخاطب بعض الظلمة وكان الجلندي ظالما وانت منه اظلم وقيل غير ذلك و
الله اعلم بالصواب ❊ **ابو يعقوب يوسف بن يعقوب** بن اسمعيل بن خرزاد النجيرمي
اللغوي البصري نزيل مصر هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء والادبا ما منهم الا من
هو ماهر في اللغة كامل الادب متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى بن زكريا
بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره
وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة و
لذلك خطوط جماعته وثيقة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخة
من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما يروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار
العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان بينه وبين

بمصر من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي المصري
قد اخذ اللغة عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه لانه
راه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الاتي ذكره
ان شاء الله تعالى قال ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو
شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة وبيده كتاب يطالع فيه في مشيته وهذا الذي
ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابرهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف
بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاد النجيرمي
يوم الثلثا تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعماية وقال غيره ولد ابو يعقوب
يوسف النجيرمي يوم عرفة من سنة خمس واربعين وثلثماية رحمه الله تعالى وابن
بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعماية وتوفي بها في سنة عشرين وخمسماية
وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد
كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره تكون لعله راى
ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من
هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

يا عنق الابريق من فضة ❊ ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فا قصيتني ❊ تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطا وذكره
القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاد بضم الخا المعجمة والراي
المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ
عجمي وتفسير زاد بالعربي ابن واما خر بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية
قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاد
معناه ابن الشوك وخر بتشديد ايضا الشمس فان كانوا ارادوا هذا وحذفوا الشين فيحتمل
وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان
تاليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها ارض ارد شير خره ثم
قال ومعنى ارد شير بها وارد شير بن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين
الناس وعلى هذا يكون خرزاد بها وولد كما هو عادتهم في المتقدم والتاخير ونقرير الكلام ولد
بها اي بالناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون اليا
المثناة من تحتها وفتح الراء وفي اخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم قال ابو
سعيد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية في بر البصرة في طريق
فارس وظاهر الحال انها قلعة عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هي في الكتاب المسالك
والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا
هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم بالصواب **ابو يعقوب يوسف بن
ايوب** بن يوسف الحسين بن وهرة بن يعقوب الهمذاني الفقيه العالم الزاهد العامل

الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم في صباه الى بغداد بعد الستين واربعماية ولازم
الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب
والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابو الغنائم
عبد الصمد بن علي بن المامون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان
وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة
والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد
في سنة خمس عشرة وخمسماية وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف
بها قبولا عظيما من الناس وقال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت
مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وقد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه
وساله عن مسالة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد ذلك بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم
الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام
وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر و
مات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ
بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرئ يقول
كان ابن السقا قارئا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينية على دكة
مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فسالته هل القران باق على حفظك
ما اذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ
بالله من سوء القضا وزوال النعمة وحلول النقمة ونساله الثبات على دين الاسلام امين امين
قال ابو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما
يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العالم بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة
واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين
الى الله تعالى ما لا يتصور ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية
وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه
ولازمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله
بما يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة
ربه تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الصراط المستقيم ثم نزل مرو وسكنها وخرج
الى هراة واقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب فرجع اليها وخرج الى
هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثالثا
وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الى مرو فادركته منيته بباميين
بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمسماية ودفن ثم نقل بعد
ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين او احدى واربعين واربعماية
ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وبه

الفاظ تحتاج الى ايضاح اما هراة فهو بفتح الهاء والواو والراء في اخرها هاء ثانية وهو
اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون
السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون
الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي اخرها هاء ساكنة وهي اعظم
مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة
اليه واما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم
وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوه
كذا قاله ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما
باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها
ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرها وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها
احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بضم الباء الموحدة
وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان
ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي
انه منسوب اليها والله اعلم **ابو الحجاج يوسف بن سليمان** بن عيسى النحوي المعروف
بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب ابن محمد بن زكريا الافليلي وابي سهل الحراني وابي
مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير
العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت
الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني المقدم ذكره
وغيره وكف بصره وشرح كتاب الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور على
شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة المشتمل في خمس مجلدات وقد
غاب عني الان من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد استفاد منه وتوفي سنة ست
وسبعين واربعماية رحمه الله وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب
جامعها قال مات ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين
واربعماية فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين
محبة ووداد فلما اعلمته انتحب في بكائه كثيرا واسترجع به قال لا اعيش بعده الا شهرا
فكان كذلك ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن حسين الميورقي الاندلسي رحمه الله تعالى
ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا
قلت ومن كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل
منه كما سياتي في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما ومن كان مشقوق الشفة
العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم بفتحها علما بفتحها ايضا
اذا كانت كذلك وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان يكون عين
الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة يقال خرس يخرس خرسا وبرص
يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك الاعلم ذا فلح وكان ابو زيد سهيل بن عمرو القرشي العامري

الاعلم النحوي

علم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعني أنزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى
أن يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطباء الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح
الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم إنه أسلم وحسن إسلامه والمقام الذي وعد به صلعم
لسهيل هو أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب
وحصل عندهم اختلاف وقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف وكان هذا
هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني أنزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا إنما
قال ذلك لأنه إذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيتاه تعذر عليه الكلام إلا بمشقة
وكلفة فهذا الذي قصد عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الشاعر المشهور
أفلح فكان يقال له الفلحاء كانت بروا إنما ذهبوا إلى تأنيث الشفة والله أعلم وشنتمرية بفتح
الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء
مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالأندلس في غربها والحديبية
بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها وهو موضع بين
مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتشديد الياء الأخيرة أيضا والله أعلم وبه
التوفيق **أبو المحاسن يوسف بن رافع** بن تميم بن محمد بن عتاب الأسدي القاضي حلب المعروف بابن
شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي توفي أبوه وهو صغير السن فنشأ عند أخواله
بني شداد فنسب إليهم وكان شداد جده لأمه وكان يكنى قديما أبا العز ثم غير كنيته
وجعلها أبا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون
القرطبي المقدم ذكره إلى الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع وأتقن عليه القراءات
قال أبو المحاسن المذكور في بعض تواليفه أول من أخذت عليه شيخي الحافظ ضياء الدين أبو
بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي رحمه الله تعالى فإني لازمته بالقراءة
عليه إحدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراءة وقراءة القرآن العظيم ورواية
الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي بخطه شهد لي بأنه ما قرأ أحد عليه أكثر مما قرأت
وعندي خطه بجميع ما قرأت عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندي
وأنا أرويه عنه ومما يشتمل عليه فهرسته البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث
وغالب كتب الأدب وغيره وآخر روايتي عنه شرح الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام قراءة
عليه في مجالس آخرها في العشر الأخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وفي
السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات
عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي وأجازني
أن أروي عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست
سماعي مؤرخا بخامس جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلم
الحديث والفقه وولي قضاء البصرة ودرس بالأتابكية القديمة ومنهم الشيخ مجد الدين أبو

يوسف المعروف بابن شداد

الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية
حتى يقصد لها من الآفاق وعاش نيفا وسبعين سنة قلت كانت ولادة أبي الفضل بن
الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة ببغداد بباب المراتب
وتوفي في ليلة الثلثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن
بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى رجعنا إلى تتمة كلام أبي المحاسن بن شداد وسمعت عليه
يعني الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته وأجازني جميع ما رواه في السادس من رجب سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري
سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند أبي عوانة ومسند أبي يعلى الموصلي وسنن أبي
داود وكتب لي بخطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لأبي عيسى الترمذي
وأجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة
ومنهم الحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن علي الأشيري الصنهاجي أجاز لي جميع ما يرويه
على اختلاف أنواعه وفي فهرستي خطه بذلك قلت توفي أبو محمد عبد الله الأشيري المذكور في
شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد رحمه الله
تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي الجياني قرأت عليه صحيح مسلم من أوله
إلى آخره بالموصل والوسيط للواحدي وأجاز لي رواية ما يرويه في تاريخه سنة تسع وخمسين
وخمسمائة فهذه أسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني رواياتهم عند جمع
هذا الباب كشهدة الكاتبة في بغداد وأبي المغيث في الحربية والشيخ رضي الدين القزويني
المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرقهم فلو ذكرتهم إذ كان في هؤلاء غنية هذا
آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره إنه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور
فقيه الموصل وكان زاهدا عالما متقشعا وتوفي في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين و
خمسمائة بالموصل وكان دون نظرائه ثم اشتغل بالخلاف على الصائن أبي حازم صاحب محمد بن يحيى
الشهيد النيسابوري ثم بأصحاب في الخلاف متفننين أصحابه كالفخر النوقاني والعروي و
العماد النوقاني والسيف الخواري والعماد الميانجي ثم انحدر إلى بغداد بعد أن تأهل للناس و
نزل بالمدرسة النظامية وترتب بها معيدا بعد وصوله إليها وأقام معيدا نحو أربع سنين
والمدرس بها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور
التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ رجب
سنة سبع وستين وتولى بعده رضي الدين أبو أحمد بن إسماعيل القزويني في التاريخ المذكور
وأبو المحاسن المذكور مستمر بها على الإعادة وكان رفيقه في الإعادة السديد محمد السلماسي
وقد تقدم ذكره ثم صعد إلى الموصل في سنة تسع وستين فرتب مدرسا في المدرسة التي
أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال
وانتفع به جماعة وله كتاب في الأقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الأحكام ذكر في أوائله
أنه حج في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وزار البيت المقدس والخليل عليه أفضل الصلوة
والسلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح

الدين محاصر قلعة كوكب فكانه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسال عن كيفية
قتل الامير شمس الدين بن المقدم فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين
وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله
بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وساله
عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا فيه اذكار البخاري وانه قراه عليه بنفسه
فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقال السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة
وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى
للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به على بقيعة حصن الاكراد
وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال انه على عزم الانقطاع في المشهد بظاهر الموصل اذا وصل
اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسماية
وولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني
في بعض شهور سنة ست وستين وستماية اسجال وقد ثبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن
المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت فتعذر اثباته عندي
لذلك وتاملته الى آخره لاني استغربته فقد كان شيخنا واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع
بصحبته عندنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح
الدين في صحبته شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن
السهروردي لما وصلا اليه في رسالة فاتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقي المقيم
كان بمصر في مدرسته منازل العز وخطابة مصر فان صلاح الدين عرض عليه تلك المدرسة
المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان
صلاح الدين مريضا بها وذكر انه لما لقي صلاح الدين كان حاضرا فتوجه الى جمع
كلمة الاخوة اولا وصلاح الدين صاحب دمشق وتحالف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر
غياث الدين صاحب دمشق يطلب منه فاحتاج الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه
الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق
على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف
بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى
وتسعين وخمسماية اتصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك
الظاهر ووصل اليه الى حلب وولاه قضاها ووقوفها وعزل عن قضاها زين الدين ابا البيان
بنا بن البانياسي نايب محيي الدين بن الزكي وحل بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة
انتهى كلامه قلت وهذا القاضي بنا هو ابن الفضل بن سليمان الحميري ويعرف
ببيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين ابا المعالي محمد
بن الزكي الدمشقي المتقدم ذكره القضا بحلب فاستناب فيها زين الدين بنا ابن البا
بانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة

المدارس

المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها
وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا
جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر
له شي كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله تعالى للشافعية ورايت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد
لالقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستماية ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي
وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث
وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين يرى من
يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل
بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله تعالى وبين ابي
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من الاشتغال بالموصل فجئنا اليه
وكان اخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو
سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا اليه
في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يجب من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخي وولدا اخيك
ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول في ذلك فتفضل القاضي ابو المحاسن و
تلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته
ورتب لنا اعلا الوظايف والحقنا بالكبار مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال
وقد نقلته في ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي تاريخ دخولنا الى حلب فاغنى
عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ولم يكن بمدرسته في
ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن
الحركة وحفظ الدرس والقائه وفيها اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة
والجماعة يشتغلون عليهم انا واخي نقرا على الشيخ جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه
من بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابي حامد بن يونس المقدم
ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستماية ودفن [illegible] سنة
فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف بابن الخباز
الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرات عليه كتاب
الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب انثيال الكلام
وكان القاضي ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة
كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين ابي سعيد طغرل
وهو اتابكه ومتولي تدبيره وتدبير الدولة باشارة القاضي ابي المحاسن لا يخرج
عنها شي من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته
فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان الشيخ

عليه الحديث ونتردد اليه في داره فقد كانت له قبة يجلس فيها وهي شتونه لا يجلس في الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد انزفه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في زمانه فلا يفارق تلك القبة في الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير ومع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي والثياب وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وما كان لا يخرج لصلوة الجمعة الا في شدة القيظ واذا قام الى الصلوة بجهد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلوة وكانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلوة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه ❁ ان السلامة من ليلى وجارتها ❁ ان لا يمر على حال بناديها ❁

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

❁ وعهودهم بالرمل قد نقضت ❁ وكذاك ما يبنى على الرمل ❁

فانشده في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي في هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان كيف قال فانشده نقضوا العهود وحقها يبنى على رمل اللوى بيد القوى ان ينقضا فقال ما قصر ولكن تلطف في قوله بيد القوى فقال له يا مولانا وقد استعمل في قصيدة اخرى فقال هات فانشده ولم يبن على الرمل فكيف انتقض العهد فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابياتا لابي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكره في ترجمة الحيص فاغنى عن الاعادة اولها ❁ لا تضع من عظيم قدر وان ❁ كنت مشارا اليه بالتعظيم ❁

وكان يقول انشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

❁ قلنا المنزلة لما ❁ ان المت بلهاتي ❁ بحياتي خل حلقي ❁ فهو دهليز حياتي ❁

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام والقعود في الصلوة وسائر الحركات ينشد ❁ من يتمن العمر فليدرع ❁ صبرا على فقد احبابه ❁

❁ ومن يعمر يرفي نفسه ❁ ما يتمناه لاعدائه ❁

ثم وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي الطاهر ابي اسحق ابرهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية المقدم ذكره في اوائل هذا الكتاب والله اعلم ذكره لنا صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي في كتاب عقود الجمان في ترجمة الطاهر المذكور وهذا ينظر الى قول ابي العلاء المعري ❁ تدعوا بطول العمر افواهنا ❁ لمن تناهى القلب في وده ❁

❁ يسر ان مد بقاء له ❁ وكلما يكره في مده ❁

والاصل في هذا قول الاخر ❁

❁ كانت قناتي لا تلين لغامز ❁ فالانها الاصباح والامساء ❁

❁ ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ❁ ليصحني فاذا السلامة داء ❁

ودخل عليه يوما رجل من اهل الغرب فقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وورد حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما راه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده

❁ لو تعلم الناس ما في ان تغيبهم ❁ بكشولا انك من ثوب الضنى عاد ❁

❁ ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم ❁ لما فدوك بشيء غير اعمار ❁

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكي للجماعة الحاضرين عنده قال انا كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب وشربوه في موضع خارج عن المدينة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراه فتصلنا الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسالوه عن الحال فقال لهم انا قد اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت عليهم واخبرني جماعة ممن كان عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور المعروف فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي

❁ بهاء الدين والدنيا ❁ ونور المجد والحسب ❁

❁ طلبت مخافة الانواء ❁ من نعماك جلد ابي ❁

❁ وفضلك عالم اني ❁ خروف بارع الادب ❁

❁ حلبت الدهر اشطره ❁ وفي حلب صفا حلبي ❁

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سيرا لسرا ويجل النجاة من اجل الفرا ويمن على الخروف النبيه بجلد ابيه فان الصناع قريب عهد بالدباغ ما ظل طالب قرظة ولا ضاع بل ذاع ثنا اصابغه فضاع اثبت حايل الصوف نهز من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهراها به بخاما البرد يها به ما في الثياب له ضريب اذا تولى الجليد والضريب ولا في اللباس له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو الممزق بالضرب لانه من جلد حمل الحزبا الذي يا عجي البرد والنجم لا من جلد السخلة الحربا التي ترعى الشجر والنجم ترعى النوع

ارخى الضلوع ليكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في كلا الحالين يحكي حتاد يميت بردا
لا زال مهديه به سعيدا يتخذ للاولياء ذخرا وعدا للاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام
قلت وقد ذكرني ترجمة ابي الفتح سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب
الاصبهاني المقدم ذكره يطلب منه فروة قرظ ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة في
بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهذا مثل
مشهور بين الادباء فاذا كان الشي باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد
من ذكره وهو اصح وذلك ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلبي اعطى ابا علي اسمعيل بن ابرهيم
بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر الاديب طيلسانا خلقا فعمل فيه الحمدوي مقاطيع
عديدة طريفة سارت عنه وتناقلها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... مل من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى

وقوله ايضا من ابيات

لقد طالما الرفا حتى كانه ... يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... اخلقته الزمان فهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحا ... ن محيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت عري بكسوي ... طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العرض ... على النار بكرة وعشيا

وله فيه ايضا

رأينا طيلسانك يا ابن حرب ... يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
اذا الرفاء اصلح منه نقصا ... تداعى بعضه الباقي انصداعا
تسلم صاحبي فتقد شبرا ... به واقد في ذرعي ذراعا
اجيل الطرف في طرفيه طولا ... وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرا ... لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذ ابصرت منه ... بقاياه على كتفي تداعى
قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وكتب بها الى بعض الرؤساء

دعني ابكي كسوتي اذ ودعت ... فلا زمعي على البكا اذا زمعت
يا ابن الحسين اما ترى ذراعتي ... سملا ترددت بالبلا وتدرعت
فيها من التمزيق ما لو انه ... مرت بها ريح الصبا لتقشعت
تحكي تخرق طيلساني انها ... منه تعلمت البلا فتضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه ... اعدى ثيابي كلها فتقطعت

فليحمد الله الجبال فانها ... لو قاربته تخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... يزدع الرفو فيه وهو سياخ
مات رفاؤه ومات بنوه ... وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما ... شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله ... فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى ... بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه ايضا

يا ابن حرب اني في ذرا يا ... بينا مثل من كسوت جماعة
طيلسان رفوته ورفونا ... الرفو منه وقد رفعت رقاعه
فاطال البلى فصار خليقا ... ليس يعطي الرفاء في الرفو طاعة
فاذا سائل رآني فيه ... ظن اني فتى من اهل الصناعة

وله فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسانك قد ... قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل ... عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظته ... فكانه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه ... واذا رفوت فليس يلبث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وكان
الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها
ابو حمران السلمي بضم الحاء المهملة في طيلسانه وكان قد خلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان ابي حمران قد برمت ... بك الحياة فما تلتذ بالعمر
في كل يوم من رفاء يجدده ... هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد او لجمعته ... تنكب الناس لا يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة
ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطف
يجرحه الناس بالحاظهم ... ويشتكي الايماء بالكف

وانشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين و
ستماية هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فآلم بنانها ... فمن مس كفي في اناملها عقر

وانشدني الشيخ الصوفي المسمى ابرهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما حضرت ❊ ان تحمل لي تحية ما قدرت
قالت لي ضعيفة على وجنته ❊ ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات شكى فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو ❊ ولي ثياب رثات لست اغسلها ❊ اخاف اعصرها تجري مع الماء ❊
وقد قيل في هذا المعنى شعر كثير والاختصار اولى والطيلسان بفتح اللام والله اعلم
واما قوله ولا جلد عمرو والممزق بالضرب فيريد به قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم
ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يمزقون جلده بكثرة الضرب
بالضرب عندما اكثروا عليه فكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده
في ترتيبهم واوضاعهم وقيل انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء الذين كانوا يترددو
اليه ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه
ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك
العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين او
اواخر سنة ثمان وعشرين وستماية وعاد وجاء بها في شهر رمضان من السنة
ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل
من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين
كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرضيه
فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه
لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامور فصار يفتح بابه لاسماع الحديث
كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه
واذا قام عاد يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مدية ثم مرض اياما
قلايل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستماية رحمه الله
تعالى ودفن في التربة المتقدم ذكرها وحضرت الصلوة عليه ودفنه وما جرى بعد
ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين
وكتاب دلايل الاحكام يتكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين و
كتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله
تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء القراء بتربته
مدة طويلة يقرؤن عند قبره وكان قد رتب من كل واحد من الشبابيك المذكورة التي
للتربة سبعة قرا وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء
الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد صلوة العشاء الاخرة وفارقت حلب متوجها الى البلاد
المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين وستماية والامور
جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها ونال الجميع
ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم الدين بن الجبار المذكور في السابع من ذي الحجة
سنة احدى وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلوة

عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وخمسماية بالموصل وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور
ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلثين وستماية بمدرسة الحنفية
خارج باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت
الصلوة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع
الاول وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب سنة اربع وستماية مترديا في
جب رحمه الله تعالى ❊ ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل [في الهامش: يوسف ابن عم الحجاج]
بن مسعود الثقفي وقد تقدم انه ابن عم الحجاج عند ذكره وذكر بقية نسبه في ترجمة
الحجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل
قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلث بقين من
شهر رمضان سنة ست وماية ثم ولاه على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن
يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى وعشرين وماية
الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري
عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له
ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال
له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا سالم اليمامي مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك
وكان على ديوان الرسايل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشيء امره به واعرض على الكتاب
فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن
عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية
يعني خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه
عليه وتغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى
رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال
الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك
وهذا كتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير
فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسايل
بشير بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة
وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل احمد بن سالم وكان وادا له ان اهلك
قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك
وكان عاملا لخالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه
فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف عياض
ايضا طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان
يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى فقال ارى ان تركب
من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا راك استحيى منك وزال الشيء ان كان في نفسه

عليك فلم يقبل ذلك فقال له اتاذن لي اصير الى حضرته واضمن له مال جميع هذه السنة
فقال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم واتيك بجهدك ومن اين هذه الاموال
والله ما املك عشرة الاف درهم فقال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم
وتفرق الباقي على العمال فقال له اني اذا للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع
عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض مالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا وتستانف
طلب الدنيا خير من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتقاعسوا عنا
ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم فياكلونها فابى خالد ذلك
عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب
ولقي خالد وعماله كل شر ومات منهم بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه
تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
فيطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما
جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب
الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري
امير العراق لامور نقلت عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان
يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى
ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان
يقبل في ثلثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف
حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد
القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى
المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رايت قوما انكرتهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من
قدر عليه من مضر فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى ياتي
الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل ثم
ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلي وقال ابو عبيدة حبس يوسف
خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة الاف الف درهم ثم ندم يوسف
وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شيء
رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال لهم اساتم حين اعطيتموه هذا المال
في اول وهلة ما يؤمنني ان اخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه فرجعوا فقالوا انا
اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم
فاما انا فلا ارجع عليكم فان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قالوا فوالله لا
ارضى بتسعة الاف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلثين الف الف درهم وقيل مائة الف
الف وقال اشرس مولى بني اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقراه
يوسف فكتمنا ما فيه وقد ذكرنا العمرة فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على

اليمن فما كلم احد منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن
دليلك فقلت هو ذا فساله عن الطريق فقال هذه الطريق المدينة وهذه طريق العراق
فقلت والله ما هي يا ابا عمرو فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل ثم استلقى
على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثتنا العيس ان قذفت بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم

يا اشرس ايعرفني الناس قلت لا قال فائتني برجل فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالد القسري
فقلت ما فعل خالد قال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ختن ابنه فهو
يطعم الناس بالحيرة وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة فخلى عن
الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا
ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد
فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد واقيمت الصلوة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس
نحه فقلت يا زياد تاخر للامير فتاخر زياد وتقدم يوسف فصلى وكان حسن الصوت
والقراءة فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم
القاضي فحمد الله واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح
فما تفرق اهل الصلوة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان
بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي برده بالبصره والى عبد الله بن ابي برده
بالبصرة والى عبد الله بن ابي بردة بسجستان وامر هشام ان يقول غلام له خالد قبل الامير
يوسف فادعوني من اميركم اخي هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم
خالد على يوسف حبسه وضرب زيد بن خالد ثلثين سوطا فكتب هشام الى يوسف يعطي
الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلى سبيله بثقله وعياله فاتى الشام
فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن هشاما
في ما في بسط العذاب على خالد فلم ياذن له حتى الح عليه بالرسائل واعتل بانكسار الخراج
لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف
لئن اتى عليه كان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه
يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقا احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما
تقدم في ترجمته قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السبا انما كان
ابوك يسبا الخمر معناه يبيع الخمر ثم رد خالد الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا
ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج
خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها
بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه
قال القاسم بن محمد وخرج زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
انا اهل البيت قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق

نواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه
بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسال عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب
صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول فوجئ عنقه و
بلغ الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني امر يوسف بن عمر ببلال بن
ابي بردة بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة
فعذب فضمن ثلثماية الف درهم واخذ منه كفلا فاحضرهم وهرب الى الشام فبلغه
ان غلامه اراد ان يشتري له دجاجا فعرف وقيل بل شوى له غلامه دجاجا فعرفه
فضربه فنم به فاتي به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادنوني من الامير
فله علي ما طلب فاتي به فرده الى يوسف فضربه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة
للسجان ارفع اسمي في الموتى ثم دفعه فقال يوسف ارينه ميتا فغمه السجان حتى مات و
يقال بل كان بلال الذي سال السجان رفع اسمه في الموتى فالمقتول في العذاب عبد الله
والله اعلم بذلك وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاه سال السجان ان يرفع اسمه في
الموتى ويعطيه مالا ثم رفع اسمه في الموتى فقال اعرض علي الموتى فغمه حتى مات وعرضه
عليه ميتا وقال المدائني ولي يوسف بن عمر ابن صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون الفا
فحبس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان علج العذاب سالما ويغلب
بن شبيل فاياك ان تقول له زنبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فغلبه
سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له يا زنبيل اتق الله يا زنبيل اتق الله وكرر عليه
القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول قتل من غيظه فلما خلي عنه قال له بلال الم
انهك عن زنبيل فقال له وهل وقعني في زنبيل غيرك انا ما كنت اعرف زنبيل لولا انت وما
تدع شيئا في شر ولا ضر وقال المدائني ايضا كان على شرط يوسف بن عمر العباس بن سعد
المري وكان كاتبه قحذم بن سليمن بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى
حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

اتانا امير شد بنا النكال ... لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ
مع ال الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجوني لاسال فدفع
الى الحارث بن مالك الجهضمي يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان
فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسالها فاذن له فدخل وخرج
من الباب الاخر وهرب وذلك في خلافة سليمن بن عبد الملك وكان يوسف يسلك
طريق ابن عمه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واصل الناس المشقة
ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبه النميري في كتاب اخبار البصرة ان
يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب في العراق فضرب اهلها
فاحصي في تلك الحبة ماية الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذموما في عمله
احمق سيئ السيرة وكان جوادا يطعم على خمسماية خوان اقصاها وادناها سواء ياكل منها الشامي

والعراقي وعلى كل خوان مرتبة عليها السكر فنقل السكر من مرتبة فكلم اهلها فضرب الخباز
ثلثماية سوط فالناس ياكلون وكان الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر وكلما انفدت
ادوا وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يوتد الملك بمثل كلب ولم تعل المنابر بمثل
قريش ولم تطلب الترات بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج
الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا
يا عدو الله اكلت مال الله فقال له من اكل منذ خلقت الى الساعة والله لو سالت الشيطان درهما
واحدا ما اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي وبقي
الى اخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها
وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعثني يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت
لك كل حق ولق فقلت ان الحق ما اطمان من الارض واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه
قلت ذكر الجوهري في كتاب الصحاح الحق الغدير اذا جف وتقطع واللق الشق المستطيل
وقيل الحق حفرة غامضة في الارض والحق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف واللق بضم
اللام وتشديد القاف والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم
قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن
عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة
بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين
وقيل اثنين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد تولى ابن اخيه الوليد بن يزيد
بن عبد الملك بعده وقر يوسف بن عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور لليلتين
بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن
عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن يوسف الحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك
قد كنت كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل
الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص
الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا لعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما
بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل
الشام في العطاء وما وصلنا اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت
الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة و
الانية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان
النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد الحجاج وانه لا بد
له من اصلاح امر وزرائه فقال يوسف ليس عندي شيء فقال له حسان عندي
خمسماية الف درهم فان شئت فارددها الي اذا تيسرت فقال له يوسف ليس عندي

حمسمايه الف درهم فان سنت انت اعلم بالقوم ومنا زلهم من الوليد فقرقها علي وقد علمك
فيهم نفعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه وقدم يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن
النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف
ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال
الوليد ومن يضمن عليك هذا المال فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا
استاذنه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به العراق فقتله
كما شرحنه في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر نصب لولاية العراق عبد العزيز بن فيروز بن عبد الملك
بن دحيه بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند قبلت فتركه وولاها منصور
بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد
بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق و
هو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت
من رجب فاخذ بيوت المال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمالة بالعراق
واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه وقيل هرب يوسف بن
عمر سالك طريق السماوه حتى اتى الى البلقاء ثم استخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس
زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه فوجده
بعد ان فتش عليه كثيرا على تلك الحال بين نسائه وبناته فجاء به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم
وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما بالخضراء وهي دار
بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد صارت الان ومكانها معروف عندهم نحاس يزيد بن الوليد عزل
منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن
عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجه على الخلاف الكبير فيه هل
مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعده سنة ست وعشرين
ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد
الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر
ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتيه وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابرهيم بن الوليد و
تولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابرهيم اربعة اشهر
وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما ثم
وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابرهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى
عسكره وعسكر ابرهيم وهرب عسكر ابرهيم ودخلوا دمشق ومروان ورآهم خافت جماعة ابرهيم
ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا
احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجتمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى
ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد

الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين
ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجليه
حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمرت به المراة فترى جسدا صغيرا فتقول
في اي شي قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر
في مذاكره حبل وهو يجر بدمشق ثم رايت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله في مذاكره
حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الوسطى من ذي الحجه سنة ست وعشرين
ومائة والله اعلم ابو يعقوب يوسف بن تاشفين الملثم من امير المسلمين وملك الملثمين
وهو الذي اختط مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح
الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واسر ابن
عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هنالك ونبهت عليه الان ليعلم الواقف
عليه ان هذا الملك هو ذاك وانه عظيم الشان كبير السلطان ذكرا ولما تاريخ شيء من
احواله فاختصرت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب لانه اوعب
في حديثه من غيره لكنه لم يذكر مولفه حتى اذكر مضمونه قال في اول النسخة التي نقلت
منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وفرغ منها في غرة ذي القعده
من السنة بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاختصرت منه مقتضبا ما مثاله كان بن
المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى دنابه بدابر فخرج من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد
السودان الملثمون مقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا
لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكان ولاة المغرب من زناتة ضعفا لم يقاوموا
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي
بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو
بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا ناقة بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على
بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبيه وكان يوسف
هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان
ملك العدوه معمود به بمدينة منها فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس
وكان ملك العدوه معمود به بمدينة منها فلما تمهدت له البلاد وكانت محصنة بالبحر فانشا
شواني ومراكب فاراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يرومه من ذلك اعدوا له
عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا ان يصحبوا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمين
من جنوبهم وكانت الفرنج تشتد وطاتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب
الافرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة
زناتة وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك
ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلا وكان لهم بذلك ناموس ورعب
في قلوب المنتدبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه

على ممالكهم مما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزيمته متقدمه على القبول ارسل بعضهم
الى بعض وكاتبوهم يستنجدون اراهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن
عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكه فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه
يقصدهم يسئلونه الاعراض عنهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا
هو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبنا الى كرم نسبك فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق
فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام الامر لك وثبوته و
السلم فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي
لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال
له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك
وتحت طاعتك يلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي
البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل
العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه
فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه خليق
بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا
كان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تاصل ملكه وان تاصل ملكه شرف الناس بطاعته واذا
كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك
لاخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق الملك قال من جاد ساد ومن
قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح
فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب من ذلك واقرا علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله
الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم
وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما في ايديكم من الملك في اوسع
اباحة مخصوصون منا باكرام وايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا
اخاءنا باخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف
بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درق اللمطية مما لا يكون الا
في بلاده قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة في ياء مشددة مثناة من
تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهي بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين
سجلماسة عشرون يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وهي معدن الدرق اللمطية
لا يوجد في الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم قال وانفذ ذلك اليهم فلما قراوا الكتاب احبوه
وعظموه وفرحوا بولايته ملك المغرب وقويت نفوسهم على دفع الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا
اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين
براي وتدبيره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب الادفونش صاحب طليطلة قاعدة
ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس بتسلطه على ملوكهم يطلب البلاد منهم

خصوصا

خصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مخصوصا فيه وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذه
طليطلة والابيات التي قيلت في ذلك فنظر المعتمد في امره وراى ان الادفونش قد اطمع
فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر
وعلم ان مجاورة غير الجنس محذوره بالبلاد وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال
ان ذهبنا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولئن نرعى اولادنا جمالهم
احب الينا من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي نصب عينيه مهما اضطر اليه و
ان الادفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك
الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق بين يديه ولجاوا الى المعاقل فكتب المعتمد
بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش
الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر الجزيره بين يديك وكان يوسف بن تاشفين
على اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فلما راى الادفونش اجتماع
العزايم على حربه علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجيه للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه
الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتدارك الى ان امتلات جزيرة الاندلس خيلا ورجلا
من الفريقين كل ناس قد اتفقوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر فاخرها
وامر بعبور الجمال فعبر منها ما اعضل الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن
اهل الجزيرة راوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها فكانت
تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي مصيب كان يحلق بها
معسكره وكان يحضرها الحرب وكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت العساكر الجزيره
قصدت الادفونش وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس
قال الشاسي بين المكانين اربعة فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي
حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب ومن فصول كتابه
وبلغنا يا ادفونش انك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها
الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في
طغيانه واقسم لا يبرح من مكانه حتى يلقاه ثم ان تاشفين ومن معه وقصدوا الزلاقة
فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل
عليهم بعساكره ويتلقاهم عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج و
خالطهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الادفونش في دون الثلاثين من اصحابه
فلحق ببلده على سوء حاله فغنم المسلمون من اسلحتهم وخيلهم واثاثهم ما ملا ايديهم خيرا قلت و
كانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في
شهر رمضان في العشر الاواخر منه من السنة والله اعلم وقال الشاسي كان حلول العساكر الاسلاميه



بالجزيرة الخضرا في المحرم سنة تسع وسبعين واربعماية ويحكى ان موضع المعترك على اتساعه
ماكان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام حتى جمعت
الغنايم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده
انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنايم استكرموه
واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين آن مع الرجوع الى بلاده وكان عند فصوله ملاقاة
الادفونش يجري المسلمين بالعدوة من عنزان يمر بمدينة او رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه
الادفونش وهناك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد الساري في كتاب تذكرة
العاقل وتنبيه الغافل ان يوسف بن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء
وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الادفونش فغدر الادفونش ومكر فلما كان سحرا يوم الجمعة
منتصف رجب من العام اقبلت طلايع ابن عباد والروم في اثارها والناس على طمانينة فبادر
ابن عباد الركوب وانتشر الخبر في العساكر فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض
صار الناس فوضى الناس على غير تعبية ولا اهبة ودهمهم خيل العدو فغمرت ابن عباد واحاطت
ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جراح اسواه وفر رؤس
الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترتفع ونازلة لا تندفع وظن الادفونش ان امير
المسلمين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به نجاد جنده
ورجاله من صنهاجه ورؤسا القبايل فنهضوا الى محلة الادفونش فاقتحموها ودخلوها و
قتلوا حاميها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلتهم
بعد ان علموا ان امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها
ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الا ان امير المسلمين حشمه السودا
فترجل منهم اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان
فطعنوا الخيل فرمحت فرسانها واحجمت عن اقدامها وتلاحق الادفونش باسود نقد منهم ارقه
باليدين فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود فقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان
متنطقا به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه بداد سرجه وكان وقت الزوال
من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على
الادفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلاتهم فولوا ظهورهم واعطوهم اعناقهم بضعهم الى ان
لحقوا بربوة لجوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الادفونش
واصحابه من الربوة وافلتوا بعدما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في
محلاتهم من الاثاث والابنية والمضارب والاسلحة وامر ابن عباد بضم رؤس قتلى الروم
فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا واطاره بالحمام
في يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالقصة وقد روي ايضا ان امير المسلمين طلب من
اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابا الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة افتوه
بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم ابو
عبد الله بن الفرا ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب

اليه اما بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونه وما جرى عن ذلك وان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوه بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها
وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا شك في عدله فليس امير
المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا ممن يشك في عدله
فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلة في العدل فالله سايلهم عن تقلدهم فيك
وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم
واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فليدخل المسجد الجامع هناك بحضرة اهل العلم
ويحلف ان ليس عنده درهم ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ يستوجب ذلك والسلام
ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على
بلاد الفرنج وامر عليهم سير بن ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكرم له المعتمد بن
عباد فعرج به الى بلاده وساله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى الى اشبيلية
مدينة المعتمد وكان من اجمل المدن منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه
السفن بالبضايع جالبة من بر المغرب وحاملة اليه في غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين
فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى بشرف
اشبيلية ويمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد و
ابنه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها من كرامه و
حمل منه ما اوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تامل
تلك الحال وما هي عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فايدة
الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين
مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر مسرف في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد
ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال الذي
يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال التي
تعينه في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها اربابات لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه
العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من تحقيق الاستهتار ومن
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى يستجد همه في حفظ بلاده
وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن حال
المعتمد في لذاته وهل يختلف فتنتقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل بل كل زمانه على
هذا قال افكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا
لا قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف
عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو
ذو هيئة رثة وكان من اهل البصاير فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان
من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصايح واني رجل من

عتيك

حالى فى دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكننى ملتزم لك من النصيحة ما
يستوجبه الملك على الرعية ثم ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض اصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملككهم احق بهذه النعمة منك وقد
رايت رايا وان اردت الاصغاء اليه قلته فقال له المعتمد قله قال الا ترى ان هذا الرجل
الذى اطلعته على ملكك رجل مستاسد على الملوك قد حطم بين العدوة ذنابة وانخض الملك
من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا يومن ان يطمح الى الطماعية فى ملكك بل فى ملك جزيرة
الاندلس كلها بما قد عاينه من تاهبته عيشك وانه لمخيل فى مثل حالك سابر ملوك الاندلس
وان له من الولد والاقارب ممن يوثر مراتبهم ومن يعد له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب
وقد اودي الادفونش وجيشه واستاصل شافهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت
اليه فقد كان القاضى لك منه اقوي عضد وادفن مجن وبعد ان فات الامر فى الادفونش لا
يفوتك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تومر امورك على قبض
ضيفك هذا واعتقاله فى قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى تامر كل من بجزيرة الاندلس من
عسكره ان يرجع من حيث جا حتى لا يبقي بالجزيرة منهم طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة
على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه لغزاة له ثم من بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان
ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ منه على ذلك
رهاين فانه يعطيك من ذلك ما اشتا فنفسه اعز عليه من جميع ما تلتمسه منه فعند ذلك
يقنع هذا الرجل ببلاده التى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت
من الادفونش وتقيم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع
ملكك ويذهب بهذا الاتفاق لك الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما
يقتضيه حزمك فى مجاودة من عاملة هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا الامر
سماوي تتفانى الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله ولما سمع المعتمد كلام الرجل
استصوبه وجعل يفكر فى انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ندما قد انهمكوا معه فى
اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات من يعامل
بالحيف ويقدر بالضيق فقال له الرجل انما العزر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن
نفسه المحذور اذا ضاق به قال ذلك النديم كظم مع وفا خير من حزم مع جفا ثم ان ذلك
الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكره المعتمد واوصله بصلة وانصرف واتصل هذا
الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا والتحف فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضرا الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدي
الناس فيه من احد البرين الى الاخر اعنى بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على
هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح
مع تتبع اثار الادفونش توغل فى بلاده ولما رجع الادفونش الى موضعه سال عن اصحابه
وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم
فلم ياكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها تحصنت بمدينة

طيطله واما عسكر بن تاشفين فانهم فى غارتهم هذه كسبوا من الغنايم ما لا يحد ولا
يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستاذن اميرهم بشير بن ابي بكر يوسف بن
تاشفين فى المقام بجزيرة الاندلس واعلمه بانه قد افتتح معاقلا فى الثغور ورتب بها
مستحفظين ورجالا لا يخلون فيها وانه لا يستقيم هذه عن جيوش ان تقيم فى ضنك من
العيش بضايح العدو وتناسيه وتحظى ملوك الاندلس من الارياف وبرغد العيش فكتب
اليه بن تاشفين بامره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوه فمن استعصى
عليه منه قاتلهم ولا ينفس عنه حتى يخرج وليبدا منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد
بن عباد ما لم يستولوا على البلاد ثم يولى تلك البلاد امرا عسكره واكابرهم فابتدا بشير
بن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهي روطه قلت
بضم الراء وسكون الواو ثم طاء مهملة بعدها ها قلعة منيعة من عاصمات الدوا وفوها
ينبوع فى اعلاها وكان من الاقوات بها والذخاير المختلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر
عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور الافرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين
عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة فاستضعفهم
ونزل فى طلبهم فخرج بشير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق
الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعة حصينة
الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما علم
المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضى عليه فمات من ليلته واشتغل اهل
فسلموا المدينة ثم نازل المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير
البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله التجيبي من فحول العلما وكان ملكا له
تصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري فى علم التاريخ ومدينة بطليوس
من اجمل البلاد لم تدعن ولا اقبل على غير المدافعة والقتال الى ان تحامر عليه اصحابه فقبضوا عليه
باليد فقتلوا صبرا وحمل اولاده الا صاغر الى مراكش وساير ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا
الى بر العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان بشير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة
كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارسم فى امره بما تراه
فامر بقصده وان يعرض عليه التحول الى بر العدوة باهله وماله فان فعل فبها ونعمة وان
ابى فنازله فلما عرض عليه بشير بن ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره شهرا
ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا فحمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات و
اقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم بشير بن ابي بكر الجزيره كلها
واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق
والعلما يجبي اليه الاموال من البلاد لم تزعجه عن سريرة قط حادث ولا طاف به مكروه
قلت وقد تقدم فى ترجمة ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب قلايد
العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين الذي اشار بقتل
الفتح هو على بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن على بن يوسف

بن تاشفين وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى
وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش
قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في اخر الكتاب ان مراكش مدينة
عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش مسرعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه
الكلمة فعرف بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة
خمس وستين واربعماية قاله ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة
القايم بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من
الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل
على مراكش قلت وهو بنواحي اغمات في الغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على
الملك وطاعته قبايل البربر وذهب من يخالفه من لمتونه سمت همته الى بناء هذه المدينة
وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف
وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبا
لقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع
وستين واربعماية نزل يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب
العظام وضيق على اهلها ثم اخذها فاقر العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس
بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوي شانه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه
مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما سايسا للامور ضابطا
لمصالح مملكته موثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام
ابا حامد الغزالي تغمده الله برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله الى اهل العلم
عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته
فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت
اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى باامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزة
سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلث خلون من المحرم سنة خمسماية وعاش تسعين سنة
ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير
ما مثاله سنة خمسماية توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان
حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر
عن ارايهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا
فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته
وكانت من احسن النسا ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف
دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه
ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلاثة ايام يحمل اليه في كلها طعاما واحدا ثم احضرته وقالت

له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال
وكسوة واطلقته فاما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة
سبع وثلثين وخمسماية ومولده حادي عشر رجب سنة ست وسبعين واربعماية
وقد سبق ذكر طرف من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج
عبد المومن بن علي المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد الغربية ليأخذها من علي بن يوسف
بن تاشفين المذكور كان مسيره على الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون
في قبالة عبد المومن ومعه جيش فساروا في السهل فاقاموا على هذه مدة فتوفي علي
بن يوسف في اثناء ذلك في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب
اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المومن ودانت له الجبال ومنها
غمارة وبلاد المصامدة وهم امة لا تحصى وخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مفرة فان غلب
عن الامر ركب في البحر الى جزيرة الاندلس يقيم بها كما قامت بنو امية بالاندلس عند انقراض
دولتهم بالشام وبقية البلاد وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب واعلاها
رباط ياوي اليه المتعبدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع
وثلثين وخمسماية صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه
وكان عبد المومن يجمعه في تاخره وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته فاتفق انه ارسل
ميسرا الى وهران فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم
الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشية وعلموا بانفراد تاشفين في ذلك
الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذي فيه بالهلاك فخرج تاشفين
راكبا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فوثب الفرس نافرا عنه ولم يملكه
اللجام من حرف هناك الى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجاء
الخبر بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمي الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح
ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن الجبل الى الوطا ثم توجه الى تلمسان وهي مدينتان قديمة
ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها في سنة اربعين وخمسماية
ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي وجماعة
من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت ابيه علي بن يوسف بن تاشفين نايبا عن اخيه تاشفين
فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج
وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد
المومن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم
وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المومن في القصر وذلك في سنة اثنتين واربعين وخمسماية
وانقرضت دولة بني تاشفين قلت وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن
تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني من وقعة الزلاقة وذكرت هنا ما يدل على انه ما عاد

اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب
ان هذا متناقض والعذر في هذا اني وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته
في هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم ثم رايت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل لابي
الحجاج يوسف الساسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية بقضه وقضيضه فاصلح
بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى
اليه في سنة احدى وثمانين واستنجده على ما يجاوره من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين ووعده
الى انجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة اثنتين
وثمانين ثم خرج الادفونش في جيش كثيف وكانوا ملوك الاندلس قد اجتمعوا على ابن تاشفين
فلما راى ما فعل من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه وامتنع اصحاب ملوك الاندلس
يعرفون عنه ويحملون بينه وبين الادفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه تفرقهم فاظهر
الحركة الى البرية وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس
وعزمهم تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصين الاطراف وراسل بعضهم الادفونش
بالمعاونة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحملها على جميع
ما التمس منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاغتاظ غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر ثالثة وقصد
قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد
فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها
عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن تاشفين
يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج
منه فقال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو المجاورهم واستاذنه
في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة
ثلث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم الى العود على الاندلس لمنازلة ابن
عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ له في الاهبة والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر
الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وضايقوا بلاد ابن عباد فاستصرخ بالادفونش
فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام
عليه والذي وجدته ان اصل هولاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويسكنون
الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم
وحرضهم على القتال واطمعهم في تملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في حرب مع
ابن عواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان
وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمى اصحابه المرابطين وهم قوم
يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن
سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد يفعله الخواص منهم فكثر ذلك
حتى صار يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا
عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء

في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت متلثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم
النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير في تاريخه
الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم
فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ
انه العدو امروا النساء ان تلبس ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح
ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت ولما اشرف
العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هولاء عند حريمهم يقاتلون قتال الموت والراي ان
نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ
اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل النساء
اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا ولا
نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير ... وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم ابي بكر عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة اربع و
خمسين واربعماية وكان ابو بكر عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلث وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها
اشد قتال واخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين وكان ما كان والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم ذكر ابيه عبد
المومن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته
وخلع محمد بن عبد المومن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتخليف الجند له
لظهور منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ اسمه ابو حفص
عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه هذبه و
قرن به وباخويه اكمل رجال الحرب والمعارف فنشا في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان
وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى
الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان
ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام
قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة
اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسماية وفي صحبته مائة الف فارس
من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد
بن محمد المعروف بابن مردنيش صاحب شرقي الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه
فمرض مرضا شديدا وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد ساء العشرة مع اهله وخواصه
وكبراء دولته فنصحته فاغلظت عليه بالقول فتهددها وخافت بطشه فعملت عليه وقتلته
بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسماية باشبيلية وحمل ولده

يوسف ابن عبد المؤمن
صاحب المغرب
وتقدم ابوه

في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة
ولما مات محمد بن سعد جا اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم
الامير يوسف فشرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها
فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل مغيرة الى ابطليطلة وهي كرسي بلادهم
واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلا في عسكره
فرجع عنها وعاد الى مراكش في سنة خمس وسبعين فقصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة
ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة
شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت
الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده يعقوب بن يوسف المتقدم ذكره وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية في الملك من احد اولاده فاتفق راي قواد
اهل الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات ابوه
لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان صرع اخيه ابي عبد الله محمد
بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين فاستبد يوسف حينئذ بالامر واجمع اكابر
اصحابهم على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه
شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له شعرا

وحقها انها جفون   تسيل من لحظها المنون
لا اصبر عنها ولا عليها   الموت من دونها يهون
لا ركبتي الهوى اليها   يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن صالح الغي
والله اعلم وقال الشناسي في حماسة هو ابو جعفر احمد بن الحسين بن خلف بن البني الابدي النحوي
والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد الشناسي لابي جعفر المذكور

صدني عن حلاوة التشفيع   اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا   فرايت الصواب ترك الجميع   وله في صفة قنديل
وقنديل كان الضوء منه   محاسن من احب وقد تجلى
اشار الى الدجى بلسان افعى   فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره
في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان   ما للشؤون لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة تحتها
بعدها الشين المعجمة وهو بلغة الفرنج اسم العزره وبنشكله بضم الباء الموحدة والنون وسكون
الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والبني في
نسب ابي جعفر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد الياء والابدي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة

وبعدها

وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها
ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا
للنجاد بن جبريل العلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي
اسحق العراقي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت
منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد
وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح
للملك معها من ادمان شرب الخمر واختلال الراي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا
كان به ضرب من الجذام فاضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة
واربعين يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه
اخويه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما
من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوي الراي فتاخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه
يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر
مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ما هو في صوته جهارة رقيق حواشي اللسان حلو الالفاظ
حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها في الجاهلية و
الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي فضلاء اشبيلية ايام ولايته لها ويقال انه كان يحفظ صحيح
البخاري وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس واستغنوا في ايامه
وكان يحفظ القران الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدا من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشان ابو بكر محمد بن الطفيل
كان محققا لجميع اجزاء الحكمة قرا على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجه وغيره
ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفتنا ولم
يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد الاندلسي
ولما استوثق ليوسف الامور ومهد بلاد ابن مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الفرنج
من الاندلس ايضا فنزل على مدينة [illegible] فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار و
اعطشوا فراسلوه في تسليم المدينة اليه وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد
بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا
الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف
عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج اشبيلية في كل
سنة وقر ماية وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الاندلس
وفي سنة تسع وسبعين تجهز للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادته
في اصلاح شانهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة
فحاصرها وضيق عليها فلم يقدروا عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مد
النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب
الزمان عادوا اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم يخش هذا الكلام

فانه قاله في مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابا الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن المالقي الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناس قد قوض خيامه قوضوا الصا ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفة باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب خبا الامير يوسف بن عبد المومن لا علم لهم بذلك فلما راى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف في محلته وعبر به النهر ولم يبق به سوى ليلتين ومات في الثالثة فلما وصلوا الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تينملل ودفن هناك عند ابيه عبد المومن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب من سنة ثمانين وخمسماية وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في وقائع كثيرة وهو ∴ طوى الجديدان ما قد كنت انشره ∴ وانكرتني ذوات الاعين النجل ∴

وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكورا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها كراوة وجراوة وكان هذا الاديب نهاية في حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشان وجالس عبد المومن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي على فنون الشعر على وضع كتاب الحماسة لابي تمام الطائي وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدي الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد الغماري فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كورا وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراني فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب والله منهما خليفة من كومية فيقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال عاقبته بالحلم عنه والعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة ابيات مدح بها الامير يوسف المذكور وهو معنى بديع غريب ∴

ان الامام هو الطبيب وقد شفى ∴ علل البرايا ظاهرا ودخيلا ∴
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ∴ كالروح يوجد حاملا محمولا ∴

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش ∴

مشى اللوم في الدنيا طريدا مشردا ∴ يجوب بلاد الله شرقا ومغربا ∴
فلما اتى فاسا تلقاه اهلها ∴ وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا ∴

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في اخر ايام يعقوب بن يوسف وقد ذكرت تاريخ وفاة الامير يعقوب في ترجمته فيكشف منها وله مدائح في الامير عبد المومن بن علي واولاده الى اخر زمنه رحمهم الله اجمعين واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح

التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهي مدينة في غرب الاندلس ذكر ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم بلد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشيء بالشام ويقع في شنترين في وقت من السنة دابة تحتك بالحجارة في وسط البحر فيقع بها وبر في لين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا وتتلون الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك بني امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه والله اعلم قلت وحكى لي بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه راى قطعة من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها لي فما قدر يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتبارك الله ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در ابي نواس حيث يقول ∴ وفي كل شيء له اية ∴ تدل على انه واحد ∴

يوسف بن ايوب الملك الناصر صلاح الدين

السلطان ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الالف وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف مفتوحة وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادي ابا اخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه وايوب بن شادي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة ايوب وشيركوه ورايت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان بن ابي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث صاحب الحمالة بن عوف بن حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى ادم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز يقال انه ممدوح

المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة
شرف الجو بالغبار اذا سا ... ر علي بن احمد القمقام
واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدما بين عبس وذبيان
وشاركه في الحمالة حارثة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني
قصايد منها قوله على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل
هذا اخر ما ذكره في المدرج وكان قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن
الملك المعظم وكتب لهما بسماعه عليه في اخر رجب سنة تسع عشرة وستماية والله اعلم انتهى ما
نقلته من المدرج ورايت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد
المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن
سيف الاسلام بن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا
القاضي بهاء الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال
ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن
الاثير صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل
في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه
ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شادي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية وقد
قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد
الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن
غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان
صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل والانفاق
والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان
محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات في يوم الاربعا
الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسماية وهو بكسر البا الموحدة وسكون الها
وضم الرا وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ اعجمي معناه يوم جيد على التقديم والتاخير
على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فراى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا
ورايا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هي له قلت دزدار بضم الدال المهملة
وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف را وهو لفظ اعجمي حافظ القلعة وهو الوالي
ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهزم اتابك
الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي وقعة مشهورة خلاصتها ان
مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار
بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا السلجوقي الساقي صاحب بلاد فارس وخوزستان
يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما فانهزما بين يديه فانكسرا وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية

انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسماية
على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها
الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الواقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وذكر ذلك في
في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى الحكاية فوصل زنكي
الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن
اسد الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت
بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل
مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب
الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة
جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي قلت وقد سبق
ذكر ذلك في ترجمته قال فحصره عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين
ابق بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن
زنكي في دمشق فاخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين
غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا
ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في اول ملكه وهو مشغول
باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك من الحصار
فلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يوخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب
اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق
بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامرا فاتصل اخوه اسد الدين شيركوه
بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي قلت هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب كان يخدمه
في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته
وجراته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير
بعد هذا الحديث بمسير سيف الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع
هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب الترجمة من مبتدا امره حتى يصير الى اخره وان كان قد
سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكنها استوفيته هناك اعتمادا على استيفايه
ههنا ان شا الله تعالى قلت اتفق اهل التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وخمسماية
بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا
مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا
الى عماد الدين زنكي فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له
ثم رجع الى بعلبك فحصرها اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلثين وخمسماية كما ذكره
اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكرها ابو يعلى حمزة
بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسن هلال بن
الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجه سنة ثلث وثلثين ثم ذكر

في مستهل سنة اربع وثلثين انه وردا الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم
ما تشعث منها والله اعلم فاذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلثين
التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلاث وثلثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر
دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوائل سنة اربع وثلثين كما
شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ثم اخبرني بعض اهل بيتهم
وقد سالته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة
التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون
وكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين
محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك
صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين
يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد
حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ووجدت في
بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابي
الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية
وقهره واخذ مكانه في الوزارة كعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام
مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وخمسماية ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه نور الدين معه الامير اسد
الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره وكان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره
للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده و
دخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند
واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته
فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق
في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة قال شيخنا القاضي
بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه وسمه بسيرة صلاح الدين
انهم دخلوا مصر في شهر جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسماية والقول الاول اصح وان
الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسماية
وتاريخه فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة
رضي الله عنها بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة
ايام تاكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة الان باقية في موضعها
تحت الكبش المستجد بناؤه ورايت فيها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين وقيل ان الضرغام قتل
عند قدوم اسد الدين وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان
الضرغام لا خلاف في قتله في سنة تسع وخمسين وانه كان في اول وصولهم والحافظ السلفي خبير
بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اهل

الناس

الناس به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل
لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه
واستنجد بالفرنج عليه وحصره في بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها
مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في العشرين من ذي الحجة الراجح
سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة
مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين
وستين وخمسماية وبلغ شاور مسيرة وطمعه في البلاد وتمكنهم منها تمكنا كليا ليعينوه على استئصال
اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور الفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية
ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز اسد الدين وانفذ معه نور الدين العساكر وصلاح
الدين في خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسماية
وكان وصول اسد الدين مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج
على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج من البلاد وانفصل اسد الدين
ايضا راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة
منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدايد وعاينوه
من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم من مصر وعاد الى الشام في بقية السنة
وقد انضاف الى شدة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الافرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما
كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام في الشام على مضض وقلبه قلق والقضا يقوده الى شي قد قدر لغيره وهو لا يشعر
بذلك وكان عوده في ذي القعدة من هذه السنة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة
والله اعلم ورايت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية
توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فيها وقعة
الناس عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصرها شاور في جمادى
الاخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وارسلوا
له صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان
سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر
مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان
سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج
ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين قلت هو زين الدين والد
السلطان مظفر الدين كوكبري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبري قال فانه توفي
في ذي الحجة سنة ثلث وستين وخمسماية وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين
اتابك ما عدا اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فبنفسه وماله واخوته
واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه

الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان
شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك الحال سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده
فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج
بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين و
اقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة
فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد فان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها كانوا على البدعة المشهورة وتحققوا
اسد الدين انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج
اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان
الى اسد الدين ويجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر
على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه
واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان يقصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور الى خيمة
مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من راسه جريا على
عادتهم في وزرائهم فحزت راسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها و
سار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام
امرا ونهيا وصلاح الدين رحمه الله مباشر الامور مقررها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه
وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين وقد
تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحه ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله
نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي
ورايت بخطي في جملة مسودات ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من
سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد بالله عبد الله العبيدي آخر ملوك مصر المقدم ذكره
فلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له
شاور ودا كثيرا فطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم
عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن حذرا منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة
يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين وكانت خيمته
على شاطئ النيل بالمقسم فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة تربة الامام الشافعي رضه بالقرافة
فقال شاور نمضي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك وانزلاه عن
فرسه وكتفاه وهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في
خيمة ورسموا عليه جماعة فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد
وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد
الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما
بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وتساوروا ثم فعلوا به هذا الفعل والله اعلم ثم ان العاضد استك

اسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيم فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال
لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه
وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع
بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في خلعة الوزارة لما خلع
عليه وكانت بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
والسلام والتحية وكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد
يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت وقد تقدم في ترجمة
شاور ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرتها ههنا وانما اعدت الكلام فيها لانني استوفيتها
ههنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما
جرى له من اوله الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى ابترا قال
ذكروا المورخين ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت
عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص
بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا
بن شداد وسمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه اراد فتح
الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حينئذ استتبت له الامور ما زال يشن الغارات على الفرنج
الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يورخ من غير
تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع لكنه يقول بمذهب اهل السنة ما عاش في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما
علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر في الديار المصرية علموا
انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج
والروم جميعا فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج
الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين
يقال له خطلخ العلمدار وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين ولما راى نور الدين
ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل الكرك محاصرا في شعبان من السنة
المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن
الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التي اخربت كثيرا من البلاد وكان في ثالث عشر شوال
منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت في ترجمته واسمه
مودود فانه بلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين
قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال
ان نزلوا عليهم وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره في شيء ثم نزل الفرنج عليها

واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج العسكر وقاتلهم
من داخل ونصر الله المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم
ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقر قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم
الدين ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشابهة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده
اليه في جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد وصوله الى مصر والصواب
فيه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى
ان يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا انك كفو له ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة
فحكمه في الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد في التاريخ قلت اكثر ما ذكرته في هذا الفصل
منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذي ذكره شيخنا
الحافظ عز الدين بن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخ الاتابكي ان لما ولي صلاح الدين ان جماعة من
الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعني بعد عمه اسد
الدين منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجاء
الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت هو صاحب المدرسة القطبية التي بالقاهرة ومنهم سيف
الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان صاحب قلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد
عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود
الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل واحد منهم يخطبها لنفسه وقد جمع ليغالب عليها فارسل
العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه
الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن اذا ولي صلاح الدين
وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع
على العسكر الشامي من يستميلهم فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه
وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت
عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتي الكلام عليه بعد الفراغ
من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه
عن هذا المقام فالزمه واخذ كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر
في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار
اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم
ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمة
مفردة قال ابن فسعى مع سيف الدين علي بن احمد حتى اماله اليه وقال ان هذا الامر لا يصل
اليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين
الحارمي وقال له ان هذا صلاح هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول
من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه ثم
عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاع الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي
وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين فان اصله من الاكراد فلا يخرج الامر عنه

الى الاتراك ووعده وزاد في اقطاعه صلاح الدين ايضا ثم عاد الى عين الدولة الياروقي
وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم تنفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف
ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضي الله امرا كان
مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة
لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين با
لامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده في كتاب
بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا
وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب
من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام
بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وارسل صلاح
الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان
يخالف احد منهم عليك وتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور
الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب قلت
وقد تقدم في ترجمة مستقلة قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان
كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد
فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب
مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو
بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى وكان معه كما قال
شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدعوة
العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين
يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون وضعف امر العاضد ولم يبق من
العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتنا
عهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى الدولة المصرية فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل
اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين
قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم
على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين
وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم وقد رايناه بالموصل كثيرا فلما راى
ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدئ بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل
الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر
صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء
بامر الله ففعلوا ذلك فلما ينتطح فيها عنزان فكتب بذلك الى سائر بلاد مصر وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا

ينبغي ان ننقص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي في يوم عاشورا والله اعلم وهو لا يعلم
ولما توفي جلس صلاح الدين للعزا ثم استولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب قبل
وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته ايضا
قال وجعله كالاستاذ دار للعاضد فحفظ ما فيه حتى سلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان
منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناهم في ايوان القصر وجعل عندهم من يحفظهم
واخرج من كان فيه من العبيد والاما فاعتق البعض وذهب البعض وباع البعض واخلى
القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره ممر الايام وتعاقب الدهور ولما
اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة ولم يمض اليه فلما
توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتدا الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي
الحجة سنة تسعين ومايتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك
افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية
والصواب هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام
بالامر بعده ولده القايم ابو القسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد الى ان قال
فقال وانقرضت دولتهم مايتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مايتي سنة
وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر منهم المهدي والقايم والمنصور والمعز والعزيز
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفايز والعاضد هم
قلت وقد ذكرت كل واحد من هولا بترجمة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم
فليطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه
مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور من انفع الكتب في بابه
قال ولما استولى صلاح الدين على القصر واموله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب اهله
وامراه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك
قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت
وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط الجيدة نحو مايه الف مجلد ولما خطب للمستضي بامر الله
بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فعمل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد
الدين صندل المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية وكذلك
ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على
المنابر وكانت هذه اول هيبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله
شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضي بالله ابي محمد الحسن بن الامام
المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله ما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها
باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة فنظم ابو الفتح محمد سبط التعاويذي الشاعر المقدم
ذكره فصيدة طنانة يمدح بها الامام المستضي وذكر هذا الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد
اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين
وخمسماية وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخاير مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا وتحفا

قل للسحايب اذا مرت * ريح الجنايب فارجحن
عج باللوى فاسحج بلا * معك المعاهد والدمن
يا منزلا لا انس الجميع * وملعب الحي الاغن
سكنت بك الايام من * بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب * ركابه ومتى ظعن
شوقي الى من الحما * سقيا لعوادي من زمن
شوق المغرب شردته * بد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان * يشملنا بك ما فطن
ويزاك ما اعوزت مسا * رحه وما ولى الحزن
وظباؤك الاتراب لي * وطر وربعك لي وطن
لا مرا لعز ولا دري * دمعي وقلبي لي بمن
وحبي بمن فضح القضيب * وانجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي * لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته * وقلبي مرتهن
يا منيتي اودى الصدود * بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على العبرات * بعدك والحزن
كلف الفواد معذبا * بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون * بعيد عهدا لوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب * بهجة الوجه الحسن
ولرب ليلات دفنه * صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب * فضل ذيلي والردن
مع مخطف لدن القوام * اذا انثنى خضل البدن
لكنني كفرت ليلة * زرته عني وعن
بمدايحي للمستضي * ابي محمد الحسن
المستقر من الخلافة * في الشواهق والقنن
يا جاريا في العدل من * سنن النبي على سنن
يا جامعا خلق النبوة * والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك * والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوارم * والمثقفة اللدن
فاتتك اسلاب الملوك * من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصر * والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعين * في القديم وذو يزن
وسقيته منهم بالظبا * تلك الضغاين والاحن

لم تحم عنهم حين ر … عتهم الحصون ولا الجنن
امست سبا ياهم تقاد … اذلة قود البد ن
عادت عراض بلادهم … عرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيوشك … غارة فيها تشن
فكان دعوتهم على … تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى انا ذكرتها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بطلعة زائر … فضح الدجا بضيائها
سمح الزمان بوصلها … ودنت على عدوائها
باتت تعاطيني المدام … وكنت من اكفائها
فسكرت من الحاظها … وغنيت عن صهبائها
بيضاء قتلى دابها … في نائها وثوائها
فاذا رنت بجفونها … فاذا نات بجفائها
لا تلتقي ابدا سوا … عدها بيوم وفائها
الشمس من ضرائها … والبدر من رقبائها
مصرية تنمي اذا انتسبت … الى حمراء بنيانها
والصبح فوق لثامها … والليل تحت ردائها
باتت واطراف الرماح … تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها … والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها … بعد النوى وفنائها
والعين في الاطلال … ساكبة على اطلائها
فوقفت انشد في … مطالعها بدور سمائها
وبكيت حتى كدت ا … عطفها بانيَّ صبرعائها
يا موحش العين التي … انست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي … نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان ترا … ك وانت في سودائها
فاذا بخلت بنظرة … سمحت بجمة مائها
فكانها كفا الخليفة … اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وابدع فيها جميعا وساذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فتصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح

الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يامره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على كرك ومحاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين ان رحيله يكون ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل عن دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فاتاه كتابه يعتذر فيه عن وصوله باختلال البلاد وانه يخاف عليها مع البعد عنها فعاد اليها فلم يقبل نور الدين عذره وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله ومنهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه عن عزم نور الدين على قصده واخذ مصر منه فاستشارهم فلم يجبه احد منهم بشيء فقام تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم ذكره ايضا في ترجمة مستقلة قال وقال اذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر عليهم ذلك واستعظمه وكان ذا راي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هولاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا كيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو راى نور الدين وحده لم يتجاسر على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة الى المجيء يامرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده من يريد وقال للجماعة كلهم قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكبير وتطلعهم على ما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم يرَ معك احد من هولاء العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت اليه وترسل في هذا المعنى وتقول اي حاجة الى القصد يجيء نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله في كل وقت في شان ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فلما راى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين وتوفي نور الدين ولم يقصده وهذا كان من احسن الاراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسماية فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه فعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء ولما عاد بلغه خبر وفاة

وفاة والده نجم الدين قبل وصوله اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان
سنة تسع وستين راى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها
وملك حصونها يسمى عبد النبي بن المهدي فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه
وقد بسطنا القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين وخمسماية
حسبما شرحناه في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع
باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يوثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل
وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من شهر صفر سنة سبعين وخمسماية واستقرت
له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة
ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي بن الداية وسار تحت كان
ابن الداية قد حدثت نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم
من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين
ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة السجن
وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية
بيوم لانهم تولوا ابتهيو ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح
صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن
المقدم صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا
انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالسلم في يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنة سبعين
وخمسماية وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي
وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس وفرحوا و
انفق في ذلك اليوم مالا جليلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل
حمص واخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم
الخميس سلخ جمادى الاول من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف
ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا
وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاه
ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عايدا الى حماه
ورجع الى حمص واخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك
الصالح بن نور الدين صاحب حلب يوميذ وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم
سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا
ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضا يجر الى امور وهم لا يشعرون فتلاقوا
فقضى الله تعالى انهم انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم ومن عليهم في تاسع عشر شهر رمضان
من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الدفعة الثانية فصالحوه على

اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي محاصرا
عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على اخذها منه فلما بلغه الخبر وان عسكره انكسر خاف
ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته
الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب
الشامي وراسل ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل عليها
ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقايه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حلب وحماه قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح
الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل على قرون حماه ثم تصافوا بكرة نهار
الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين
بمظفر الدين بن زين الدين قلت وهو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف
الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعا من كبار الامرا فمن عليهم واطلقهم
وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزانته وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح
الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا
ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزاين واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز
الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهنشاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه
صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرامشاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها
ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين ونازلها
ووثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله منهم وظفر بهم واقام عليها حتى
اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور
واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سالته عزاز
فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر لينظر في احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع
الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن
فاستخلفه بدمشق ثم تاهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك
في اوايل جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم قلت وذلك
لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة الديار
المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك
وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط
امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع
الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرة من السنة فلما راوا اهلها عاينوا
الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخر من شهر رمضان من السنة فرحل
الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه
تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم
يلتمس الصلح ويتضور من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد السيس الفاصلة

بين حلب والروم من جهة الساحل فقال لنتصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر
حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا
واخربه ثم بذلوا اليه في الصلح نفسا الجمهور ورجع عنهم ثم ساله قليج ارسلان في صلح الشرقيين
باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة
ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي
الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استحلف امراء حلب
واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين
مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح
وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول
قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران و
هو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان
سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى
على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا
ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرناها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه
عماد الدين زنكي وترجمة تاج الدين الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادته
هاهنا فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود
قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد
الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح
الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقال ابن
شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين
طمان بن غازي بن سليمان بن سعيد من جبل سلوة بحلب في السر عما يفعله فاشار عليه بان يطلب
منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان
في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه
صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة
لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عاشر صفر من السنة وكان صلاح الدين
قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة
حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة
واقام بها ريثما رتبها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة مستقلا
وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده الملك
الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي
وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد
وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه

الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقا كثيرا وجاؤا الى
الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها
ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه
الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة وخرج الملك الظاهر
وبازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين من السنة وخرج الملك الظاهر وبازكوج ودخلا
دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك احب اولاد ابيه اليه
لما فيه من الخلال المحمودة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل
اعطاه على اخذ حلب ثلثماية الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين راى
ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح وقيل كان سبب ذلك الامير علم
الدين سليمن بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يتملك البلاد وقد سايره
يوما وكان من امراء حلب قال الملك العادل لا ينصفه وتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد
مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا
في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي راي
كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفك احد اما تستحي
ان يكون الطاير اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذاك وهو يضحك قال اذا اراد الطاير ان
يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك
على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد ابنك وحماة بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص بيد ابن
اسد وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع اخيك في خيمة يفعل
به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا ثم اخذ حلب من ابنه واعطاها ابنه الملك الظاهر
واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام على اولاده و
كان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل

فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال
شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان من السنا وعزم على المقام
واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسماية فبينما
هو كذلك اذ مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقه الرسل بالاجابة الى ما طلب ثم الصلح على ان
يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب
له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفوا ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت
القاعدة على تسلمها وطال مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس
لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل جاءه من حلب
وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده
ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز

بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعة
من اهل دمشق وواعدهم على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فرجع الى حمص ولم يمض
قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا
وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من
الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسالوا عنه فقالوا انه سار من ليلته
وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطى اقطاعه ولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة
وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته
واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه قال شيخنا سمعت هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح
الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت في القران فقال الى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب الحاضرون وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة
ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب ابلاله من مرضه سير طلب اخيه الملك
العادل فخرج من حلب عشية ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين
وثمانين ومضى الى دمشق فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين واجرت بينهما احاديث ومراجعات
وقواعد تقرر بها الحال في جمادى الاخرة من السنة فاستقر الامر على توجه الملك العادل الى مصر واخذ حلب منه
وسار الملك الظاهر وانه دخل حلب ملكا لها في مثل يوم وفاته وعينت هذا التاريخ واسم اليوم
حكما وضبطه وما ادري من اين نقله وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه
قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك
الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى
مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلوا ان يقال عني ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك
عزم ان تسمع منهم فقل لي حتى لا اجي فقال كيف يتهيا لي ان اسمع منهم وارجع الى رايهم ثم التفت
الى الملك الظاهر وقال له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المفسدين وانا فما لي الا انت
وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال مبارك وذكر كل خير وزوج السلطان ولده الملك
الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر
رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين فانها كانت في يوم السبت
رابع عشر ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد بلقاء
العدو في الجمعة وعند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار في ذلك الوقت بمن
اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تجوز العد والحصر على تعبية حسنة وهيئة
جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم
اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج اذا
بلغهم نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون نزل
جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها في ساعة واحدة
وانتهب الناس ما بها واخذوا في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو
ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من

العادل فدخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر غازي

محاصرها

يحاصرها وقلعتها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك
يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف
الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد
الامر وكان ذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد
يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولم
يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين
في سلاحه الى صبيحة يوم السبت فطلب كل من الفريقين مقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم
الاردن ومن بين ايديهم بلاد القوم وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملت اطلاب المسلمين
من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ولما احس القومص بالخذلان هرب في اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه
جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم
السهام وحكموا فيهم السيوف وسقاهم كاس الحمام وانهزمت طائفة منهم الى تل يقال له تل حطين وهي
قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم
العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدموهم وقتل
الباقون وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك
والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار
قال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلاثون
اسيرا وقد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان واما القومص الذي هرب في اول
الامر وصل الى طرابلس واصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتار والداوية فان
السلطان قتلهما وقتل من بقي في صحبتهما حيا واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه
ان ظفر به قتله وذلك لانه قد عبر بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه
الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على ان نذر دمه ولما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في
دهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه
بمن في ايديهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين ونصبت له فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما
انعم به واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط وناول السلطان جفري شربة من جلاب
وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها البرنس فقال السلطان للترجمان قل للملك
انت الذي سقيته والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا
اكل وشرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه
لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم اليه ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم
واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر
لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل السيف فضربه بها فحل كتفه

ونهم قتله من حضر وامر حت جثته ورميت على باب الخيمة فلما راه الملك على تلك الحال
لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك
واما هذا فانه تجاوز الحد وتجرى على الانبياء صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليلة على
اتم سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله تع وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل
السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر وتسلم قلعتها في ذلك النهار
واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ شهر ربيع الاخر
وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادي الاولى سنة ثلث وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من
اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخاير والبضايع
لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن
المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان
القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واسارها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف
خناق من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلهم قتالا شديدا ونصره
الله سبحانه عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل
عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها على غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعاء العشرون من جمادي
الاولى واقام عليها حتى قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس من جمادي
الاولى وركب عليها المناجيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم الخميس التاسع و
العشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب راى
قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم راى ان العسكر قد تفرق في الساحل
وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال وقد اجتمع
في صور من بقي في الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر من صور عسقلان ونزل
عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادي الاخرة من السنة وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة
والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادي
الاخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزه وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان
بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها من
المسلمين في السابع والعشرين من جمادي الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسماية هكذا ذكره شيخنا
ابن شداد في السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا
انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الاخرة من السنة قال ابن شداد ولما تسلم عسقلان و
الاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه
العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا
الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير
فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة
ثلاث وثمانين وخمسماية وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة

وحزر

وحزر اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا
عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب و
نصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم
ولما راى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا يدفع عنهم وظهرت امارات فتح المدينة وظهور
المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم
من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب
الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسلمه في يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها بالقران الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب
كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرى بنبيهم صلعم وهذه علامة قبول الطاعة من الله
تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم
ما يسره الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم
يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه يوم الجمعة يوم فتحه
وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة
التي خطب بها ذلك اليوم فكشف منه ورايت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية
ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان فالله اعلم واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة
التي خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله تع
ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بالله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولم اذكرها كلها
بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي وهي . ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد
بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل ناكص موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر
والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد . متعدد مساعي الفضل وان كان
لا يلقى الا بشكر واحد . ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي الا بنصل غوي ورأي راشد . ولا زالت غيوث
فضله الى الاولياء انواء الى المرابع وانوارا الى المساجد . وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب
وخيالا الى المراقد . كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح
هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف يحمل الشكر
فيه عب ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها ارب . وبشرى للاسرار في اظهارها مسارب . ولله في
اعادة شكره رضى وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى وقد صارت امور الاسلام
الى احسن مصايرها . واستتبت عقايل اهله على ابين بصايرها . وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط
وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط . وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه
والفوز معروضا فقد بذلت الانفس في ثمنه . وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه
وكان قد عبق حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت السيوف الى الاجال
وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين . واستطارت له انوار ابانت ان
الصباح عندها حيان الحين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابق وظفروا يقظة بما لم
يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم وخففت

٧

على الاقصى علامهم وتلاوت على الصخرة قبلهم وسعت بها وان كانت صخرة كما يستقى
الماء عليهم ولما وقف الدين عليها عرف فيها سوء ما قدمه وما كفرها الحجر الاسود بل تنقضه
من الكافر حربه وكان الخادم لا يسعى سعيه لا لهذه العظمى ولا تقاسي تلك البوسى الا رجاء هذه
النعمى ولا يناجز من يستمطله في حربه ولا يعابه باطراف العنان سعادي في عنه الا لتكون الكلمة
مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجوهر الاخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن
ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما تعلقت عليه من اجلها فاطفاها بالاحتمال و
الاضطرار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة خاسر ومن سمى الى جلية غمرة غامر ولا
فان القعود يكثر بحث موت الاعداء الهاجم فيحصيها وتضعف في ابديها مهام العواقب فيفصمها
هذا الى كون القعود لا يقضى به فرض الله في الجهاد ولا يرعى به حق العباد ولا يوفى به واجب
التقليد الذى تطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفا كانوا في مثل هذا
اليوم يسالون لاجرم انهما ورثوا سرهم وسريرهم خلفهم لا طهر وبخلهم الاكبر ونفسهم الشريفة
وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غاب لما
حضر ولا قضوا لما نظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه
مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع ما اطمانت به جنوبها والى الصفايح ما عبقت به جيوبها
وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سهيرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان
بدا نور من ذاته هتف به الغرب بانواره فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تواريه اوراق
الصحف وكتاب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذى بسطت قبا به سعفا وطارت فرقه فرقا
وفل سيفه فصار عصى وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قدما
يصرف فيه العنان وعقوبة من الله ليس لصاحب يد بها يدان وعثرت قدمه وكانت
الارض لها خليفة وغضت عنه وكانت عيونه السيوف دونها كثيفة ونام جفن سيفه
وكانت يقظته بوبق يطفق الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه كانت شامخة بالمنى
اوراعفة بالمنون واضحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الواحد وكان
عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتومة والطوايف المحامية مجموعة على تسليم
القلاع الحامية وشجعانها المتوافية مذعنة لبذل القطايع الوافية لا يرون في ماء الحديد
لهم عصرة ولا في نار الانفة لهم نصرة قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان
السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدى اصحاب المشئمة الى ايدى اصحاب الميمنة وقد
كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده بملائكته واخذه بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر
وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشية الله كفر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل
منهم من فتكت به المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار وعن اصناف
بخل فانه قتلهم بالسيوف الا غلال والرماح الاكسار فنلوا بها من السلاح وقالوا ايضا بنار فكم
اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنا سادل ان الطعان
حتى صارت كالمطاعين وكم فارسة ركض عليها فارسها اليهم الى اجل فاختلسه وقعرت تلك
الفرس فاها فاذا قوها وقد نفق الفرسان على بعد المسافة وافترسه وكان اليوم منهم وكانت

٢٧٩

الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم
وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واكبر وصله بالدين وعلايقه وهو صليب الصلبوت
وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين
في هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم تتهافت على ناره فراشهم ويجمع في ظل ظلاله خشاشهم
ويقاتلون تحت ذلك الصليب قتالا اصدق ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهدا واوثقه
ويعدونه سورا يحفر حوافر الخيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم
ولم يفلت منهم معروف الا القمص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال ومليا يوم الخذلان
بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه ميسم الرمح وجناح السيف ثم اخذه الله بعد
نجاه بامر بيده واهلكه لموعده وكان لعدتهم بذلك فانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد
الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء
صبغا الخافقة هي وقلوب اعدائها العالية هي وعزايم اوليائها المستضاء بانوارها اذ فتح
عليها الشر واشارت انامل العذبات الى وجه النصر فلما فتح بلد كذا وكذا وهذه كلها امصار
ومدن وقد تسمى البلاد بلادا وهي من رابع ومدن وكل هذه ذات معاقل ومعاقد وبحار وجزاير
وجوامع ومنابر وجموع وعساكر يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان
ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح
والكنايس مساجد ويبوئ اهل القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينيه
اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف
ذلك له ولا دال له الى يوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل شريد منهم و
طريد
واعتصم بمنعتها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نازلها الخادم راى بلدا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزايم قد تالبت على الموت فنزلت بعرصة
صعبة
وهان عليها مورد السيف وان يموت بعصبته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة و
لجج وعرة غريقة وسور قد انعطف عطف السوار وبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار
فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب
منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه ويزاحمه السور باكنافه وقابلها ثم قاتلها
ونزلها ثم نازلها وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح
وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبودية الحد عن عتق الصفح فراسلوه ببذل قطعة من العدة
وقصد وا نظرة من شدة وانتظارا لنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التى يتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التى تضرب
ولا يفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاته سواك
وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علاه الى السماك ففتح مراجع
ابراجها واسمع صوت عجيجها اصم اعلاجها ورفع منار عجاجها فاخلى السور من السارة والحرب
من النظارة وامكن النقابات ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب
فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربة الاعسر الدالة على لطافة انمله

حبه

واسمع الصخرة الشريفة آيته واستغاثته الى ان كادت تنزف لعله ونبرا بعض الحجارة
من بعض واخذ الخراب عليها من نقافلين ببرح الارض وفتح من السور باب سلهمن نجا منهم ولوا
ولقد نعت في محجره فأعده الكافر اليتني كنت ترابا وتحنيند بيتيس الكفار من الدور كما يئس
الكفار من اصحاب القبور فجاهم امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم
وزمام امرهم ابن بارزان سائلا ان يوخذ البلد بالسلم لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة
والقى بيده الى التهلكة وعلاه ذل الملكة بعد عز المملكة وطرح جنبه على التراب كان
جنبا لا يتعاطاه طارح وبذل لبلغا من القطيعة لا يطمح اليه طرف امل طامح وقال ههنا اسارى
مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم
الاوزار بدي بهم فعجلوا وهي ثنا الفرنج فاطفاهم فقتلوا ثم استقتلوا بعد ذلك فلا يقتل
خصم الا بعد ان تنتصف ولا يغل سيف من يد الا بعد ان يقطع او ينقصف فاشار الامر كما
بالاخذ المنسوب من البلد الماسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان تتقحم الرجال الانجاد وبيذل النفو
سها في اخر امره ويتل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات
واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم
ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخرها الكفر الى ان صارت روضة
جنان لا جرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم حدوا اتم الله
حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية
منها كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا يتطرد لالاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن
في توشيعه الى ان صار الحديد الذي فيه باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد
كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت وراق فاورد الخادم رد
الاقصى الى عهده المعهود واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة
رابع شعبان فكادت السموات للسجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله
كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت
الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير
المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحبت به ترحيب من بر وخفق علماه في حفافيه فلو طار سرورا لطار بجناحيه
جانباه فلو طار سرورا لطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح الثغور واستيراح
ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد
مردت مواردها والبلاد الماخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها
واكلت غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتجهز ولا يستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز
الاساطيل لبحرها وتقام المرابط لبرها ويدات في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة
بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفرنج بعد ذلك غير منقطعة ولا معتزلة فان دعوا دعوة يرجو الخادم
من الله انها لا تسمع وان لا تعلوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر لها تفاصيل
لا من عنه السنة تتخلص فلذلك نقل الخادم لسانا شارحا ومبشرا صالحا يطالع بالخبر على
سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق وهذا اخر الرسالة الفاضلية

وكان في

وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في نفسي عسى ان
يقف عليها من يوثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الراي الاول وهي قليلة الوجود في ايدي
الناس وكانت النسخة التي نقلتها منها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت على هذه
الصورة حسب الامكان ووقفت على عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم اراد التطويل
بكتابها وجمع كتابا سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الوقعة بلغ
ورايت منذ زمان رسالة مليحة انشاها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري
المقدم ذكره في حرف النون يتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشا كان يريد
ينقش خاطره بما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب لا
يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا ذكرت رسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان
قد حضر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور هذا الفتح
فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الامال تنتظر ... فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع
الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال وكان الصليب الذي كان على
قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام عليه نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق
طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولدي سقمان وايلغازي ثم ان
الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائه
وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل
بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور ونعود الى كلام ابن شداد
وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن امراة خمسة دنانير صورية
عن كل صغير ذكر او انثى دينارا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس س
من اسارى المسلمين وكانوا خلقا كثيرا واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها
الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة
صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الفا
وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده
قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امرها ها
ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس من شهر رمضان من السنه فنزل قريبا منها و
سير لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وضايقها وقاتلها
قتالا عظيما واستدعى اصطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث
والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول المسلمين واخذوا المقدم
والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور
وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار وامتنع الناس من
القتال لكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال

ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من الات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله
لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى
كل طائفة منهم دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة
عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسماية ثم نزل على كوكب في اوائل المحرم من السنة
ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه
لا يوخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس شهر ربيع الاول من السنة قال ابن
شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت لزيارة القدس والخليل
عليهما السلام ودخلت دمشق يوم دخلها السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته قال
واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قد قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد
سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك
وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل
الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انا نقل
بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته فهو برواية عمن
اثق به ومن هنا ما اسطره الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق اليه خبرا يقارب العيان قال لما كان
يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسار
الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخر ومقدمها مظفر الدين
بن زين الدين فوصل الى انطرطوس نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف على قبالتها ينظر اليها
لان قصده كان جبلة فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على
جانب البحر والميسرة على جانبه الارض ونزل هو موضعه والعساكر محدقة من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة
على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وبادروها فما استتم
نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع من بها وما بها واحرق
البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى
اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله
اليها في ثامن عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون
مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر
جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان
نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد مليح خفيف على القلب غير مسور
وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار
فاخذوا البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر
القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى
اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر
والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح
والات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع

والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلثا التاسع والعشرين من الشهر واجتهد
في القتال فاخذوا البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا
الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يوخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المراة خمسة دنانير ومن كل
صغير ديناران الذكر والانثى سواء فاقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها
من الحصون ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلثا سادس جمادى الاخرة وقاتلوها
قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم
المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة يعبر الى بابها بجسر وليس عليها طريق
فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب وراوا انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلثا ثالث عشر
الشهر ثم سالوا المهلة ثلثة ايام فكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة
سادس عشر الشهر ثم سار الى برزيه وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في
بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسماية ونيف وسبعون ذراعا و
كان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلثا السابع والعشرين
منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا [شديدا]
ورقي العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان
بن جندر وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة
بالقرب من انطاكيه وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله
اهل انطاكيه في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم على ان يطلقوا كل
اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فساله
ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب حادي عشر شعبان واقام
بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه
واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما يعمل الصوفية وبات فيها ليلة
واحدة واعطاه جبلة واللاذقيه وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة
ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر
شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان في الاسر
من نوبة حطين قلت هذا ذكره وهذا لا يستقيم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب
الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك من مكان اخر ليتحقق
قال ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متتابعة والوحول متضاعفة
والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم
اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم بقية الشهر
واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس في ذي الحجة وصلى بها العيد و
توجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر
على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين يصلح احوالها
ورتب الامير بهاء الدين قراقوش واليا عليها وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل

صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين
فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم
والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به
الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم
وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني لما حضر بين
يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا
بدمشق يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثناء شهر ربيع الاول وصل الخبر
بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفدت
ازواد من كان فيه فسلموه بالامان وظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان
خديعة فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة
خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير السلطان صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا
ودخلها ليقوي قلوب من بها وسير لاستدعاء العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو مقدار الفي
فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها و
ذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة
بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق
وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة
ايام وتاخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان
المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان
ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء
الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد دعت
الى الوقوف على تواريخها مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال ابن شداد
سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطائفتين
اقتلاني ومالكا ... واقتلا مالكا معي
يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له
سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي كان من الشجعان الابطال المشهورين
وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضه تماسك في يوم الوقعة والجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير
بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير
رضي الله عنهم كانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله
تحته وركب عليه وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد
اقتلاني ومالكا ... واقتلا مالكا معي
يريد بن الاشتر النخعي هذه خلاصة المقصود في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مبسوطة
وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا
ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلعم ما اجتمع منك عضو
الى عضو ابدا وقال ابن ابي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن

الزبير لما لاقى الاشتر عشرة الاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها
بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة قال فانشدها

اعائش لولا انني كنت طاويا ... ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه ... وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال دحو بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا براسه ضربة لو صبت فيها قارورة
من دهن لاستقر فقال لي اتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رجعنا
الى عكا فانه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على حماة الاسلام
وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش
الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد عنوة ضربت قلوبهم وانهم
صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعدة والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار
وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم
سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه
كان الواسطة في هذا الامر اربعة الاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا
عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت اراؤه
وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة
على هذا الوجه وهو متردد في هذا ولم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على
سور البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة
واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب
ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا على
الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين
منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان
الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والالات فاحضر
السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاؤها فاتفقت اراؤهم
ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفا ان يصل العدو اليها ويستولي
عليها وهي عامرة وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما
جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الفصل ع
يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فنازلها سحر يوم الاربعاء ثامن
عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في
امرها ايضا ثم قال لئن افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله
تعالى ذلك فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الراي على خرابها اوقع الله تعالى
في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها سحر يوم الخميس
التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم على الناس السور وجعل لكل طائفة من العسكر

بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلدا خفيفا
على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل
اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة
دراهم بدرهم واحد وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس
باهلهم واولادهم الى الخيم وتشتتوا وذهب قوم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة
واجتهد السلطان واولاده في خراب البلد كيلا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يتمكن من اخرابه و
بات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك
العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى ان ذلك مصلحة
لما علم من نفس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له في ذلك
وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس
عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا للميرة فامن هجوم الفرنج والعجز
عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد
الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر
ذلك بنفسه وخواصه ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان
اتى الى الرملة واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر
رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون
اليه ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر
ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الفرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع
به فاجابه الى ذلك واجتمع يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار و
انفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل ذلك
للسلطان فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع
بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول اني احب صداقتك ومودتك وانك تذكر
انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيه واريد ان تكون حكما بيني وبينه وتقسم البلاد بيني و
ولا بد ان تكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له
في العود في الحال وتاثر لذلك تاثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى
صالحناهم لم نؤمن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج
والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب
على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح واطال القول في ذلك وتكرير الحاجة
اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه انتظم الصلح
بينهم وكانت الايمان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى
المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل
طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال
الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاة وايثاره

لكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله
تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم
اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا منه وعزم على
الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاؤوا الى بلاد المسلمين وحملت
البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس
ليتفقد احوالها واعاد الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى
دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتاهب للمسير الى الديار
المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها
الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية
الى بانياس ويدخل دمشق يقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا
ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشاه وتكميل المدرسة التي انشاها
وسار منه ضاحي نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من تفقد
احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظافر ومظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار وكان يحب
البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا
عنده وبلوا شوقهم منه وانشدوا الشعر ولم يتخلف احد من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله
ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل
الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر
اليه ثانيا وكانت نفسه كانها احست بدنو اجله فودعه في تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل
الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكانه اراد بذلك مجازاته عما خدمه
به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة الملك كودة اتابك الدنيا والاخرة وسال السلطان الحضور فحضر
جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تفسح الملك العادل احوال الكرك واصلح ما قصد اصلاحه
فيه سار قاصدا البلاد الفراتية فوصل الى دمشق في يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج
السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان
دخولهما الى دمشق آخر نهار يوم الاحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان
بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الصبا وكان وجد راحة
مما كان فيه من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ومراتع نزهته و
نسي عزمه الى مصر وعرض له امور اخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى
القدس يستدعيني للخدمة وكان شتاء شديدا ووحله عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلثاء ثاني
عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر
ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما ولما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية
وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره فاصبح يوم السبت متكسلا عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك

للناس الا لحضرت انا والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو
قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على
الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى
الايوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة
في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض
يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار وندخل اليه انا والقاضي الفاضل في النهار
مرارا وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي عرف مزاجه سفرا
وحضرا وراى الاطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب
عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع و
الثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب
واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة و
الحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح
الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي
بعد صلوة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان يوم
موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اجمعين وغشي
القلعة والدنيا وحشة ما يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فدا من يعز
عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت
من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفدا لفدي بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعي قلت
الدولعي المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن جميل التغلبي الارقمي الدولعي
الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسماية وسئل عن
مولده فقال في سنة سبع وخمسماية تقديرا هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير
قال واخرج بعد صلوة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت مسجى بثوب فوط وارتفعت الاصوات عند
مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي
في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته
قريبا من صلوة العصر ثم اطال ابن شداد القول في ذلك فحذفته خوفا من الملالة وانشد في اخر السيرة
بيت ابي تمام الطائي وهو هذا :. ثم انقضت تلك السنون واهلها .. فكانها وكانهم احلام :.
رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرايبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه
في سنة ثمان وسبعين وخمسماية ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة
قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قائلا يقول
في ظاهر الخيمة :. تمتع من شميم عرار نجد .. فما بعد العشية من عرار :.
فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق و
الفرنج فلم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا من جملة ابيات في الحماسة في باب النسيب وذكر شيخنا عز
الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القصة على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى ان المنجمين لما

برز عن القاهرة اقام بخيمته حتى يجتمع العسكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الادب
فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وفي الحاضرين
معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين
وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر
ابن شداد ايضا في اوائل السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة الا
سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا
عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر
صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء
عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت
القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك
واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب
الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاد ولا يملك رد القضا وتدمع العين ويخشع
القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف واما الوصايا فلا تحتاج اليها و
الاراء فقد شغلني المصاب عنها واما لايح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان
غيره فالمصايب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع
في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد الشديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها
الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز
في ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فاني لم اذكره
في ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فنحتاج الى ذكر شيء من احواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته
ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه رحمه لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال
وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسماية في خامس
شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستماية بحران
عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن للاشرف يومئذ ملكها وانما كان مجتازا
بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة والامر في نقلها ف
عنها فنقل وهي مجاورة المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت الى هذه القبة من الباب الذي من الكلاسة
وقرات عنده وترحمت واحضر لي القيم متولي القبة بقجة فيها ملبوس بدنه وكان في جملته قبا
اصفر قصير وراس كمه باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة يوم عاشورا
وكان يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسماية ودرس عنده القراء ومن جملة المكاتيب
ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل
بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة
وهي من اعيان مدارس دمشق قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر لم يكن بها شيء من المدارس

فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشيا وغير
بالقرافة الصغرى المدرسة المجاوره لضريح الامام الشافعي رض وقد تقدم ذكرها في ترجمة
نجم الدين الخوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رض
وجعل عليه وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعدا خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظاهر العبيدي والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها
وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفه بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها جيد ايضا
وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ايضا ووقفها كبير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكيه ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت انه
سعيد في الدنيا والاخرة فانه فعل في هذه الافعال المشهوره من الفتوحات الكثيره وغيرها ورتب
هذه الاوقاف العظيمه وليس فيها شي منسوبا اليه في الظاهر فان المدرسة التي في القرافة
ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا يقولون لها الا
مدرسة السيوفيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسة المالكيه
وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة
يقال لها الصلاحية فهي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا نعرف ... هذه
النعم من الطاف الله تع به وكان مع هذه المملكة والمتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع
واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير و
يقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيده ويرددها في
مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين ابن
اسحق الحميري وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا من بلاد الاندلس
وكان جده حران من سبي المنصور بن ابي عامر فنسب اليه والله اعلم

وزارني طيف من اهوى على حذر ۞ من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ۞ وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وامالي تخيل لي ۞ نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسين علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري
المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه ۞ واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت ۞ على الرسم من حزن عليه منازله

فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر
العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض
اصحابه بدمشق ۞ ايها الغائبون عنا وان كنتم ۞ لقلبي بذكركم جيرانا ۞
۞ انني مذ فقدتكم لا راكم ۞ بعيون الضمير عندي عيانا ۞

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط بن التعاويذي انفذهما اليه من بغداد فان احداهما وان
بها قصيده صرد الشاعر المتقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة ابي الوزير البلدي واولها

اكذا يجازى ود كل قرين ۞ ام هذه شيمة سبط بن التعاويذي
ان كان دينك في الصبابة ديني ۞ فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبة ۞ ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا ۞ فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشدني بين الخيام وانما ۞ غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم اكن عن الحاظها ۞ وقدودها بجآذر وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم ۞ يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها ۞ في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت ۞ ما بين سالفة لها وجبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم ۞ الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها ۞ مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الحجال تلفتت ۞ فحنينها لتلفتي وحنيني
يا سلوة الايام انت ضاع عهودي عندكم ۞ فانا الذي استودع غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى ۞ لكم باول عاشق مغبون
وقفا فقد عتق الفراق بمطلق ۞ لعبرات في اسر الغرام رهين
ما لي وصل الغانيات ارومه ۞ ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة ۞ بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرئ ۞ ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي ۞ جدوى بخيل او وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله ۞ لقن السماحة من صلاح الدين

ومن القصيدة الثانية فهي

حتام ارضى في هواك وتغضب ۞ والى متى تجني علي وتعتب
لو كان لي او للاملاك عزلة ۞ لما ملكت عنت اني مذنب
خف في الاماني الصدود فان لي ۞ قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوة ۞ هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح لا تنطفي ۞ حرقا وماء مدامع ما ينضب
اانسيت اياما لنا ولياليا ۞ للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة ۞ لهفي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا ۞ في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي ۞ في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلتنا نحن ايام الصبا ۞ يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى اطلي ليل الغواية واهتدى ۞ ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت ۞ عني سعاد وانكرتني زينب

* قالت وقد رعت بياض مفارقي * ونحول جسمي ان منك الاطيب *
* ان تنكري سقمي فخصرك ناحل * او تنكري شيبي فثغرك اشنب *

قلت فلله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانه لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس كما ظن فان الشنب في اللغة ليس البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو *

* ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب *

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من ابيات قوله *

* ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط * رجعنا الى شعر ابن التعاويذي
* يا طالبا بعد المشيب غضارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب *
* أتروم بعد الاربعين تعودها * وصل الدمى اهيهات عز المطلب *
* ومن الشقاوة وقد سار طلابه * نفعا تطلبه وقودك اشيب *
* لولا الهوى العذري يا دار الهوى * ما هاج لي طربا وميض خلب *
* كلا ولا استنجدت اخلاق الحيا * ويدي صلاح الدين هام صيب *

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتاني واسمه الحسن وقد تقدم ذكره مدحه بقصيدته الرائية التي اولها * ارى النصر معقودا برايتك الصفرا * فسر واملك الدنيا فانت بها احرى * ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها سلام مشوق قد براه التشوق * على جيرة الحي الذين تفرقوا * وعدد ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما * واني امرؤ احببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق * وقد اخذه من قول بشار المقدم ذكره وهو *

* يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا *

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

* وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا * بابناء ايوب فانت الموفق *

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي و[illegible] الاربلي وابن دهن الحصا الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان والخبزارزي وغيرهم وقد ذكرت اكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

* وقد طال ثنائي طول لابسه * ان الثناء على التنبال تنبال *

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون قلت وقد تقدم في هذه

الترجمة

الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل السائر المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان اخر واقول عمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من تلك السنة وقيل بل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم وقال لهم قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمن بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو وكيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال اتقول ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلعم يستمده فامده بجيش مائتي فارس من المهاجرين والانصار اهل الشرف فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انت امير من معك وانا امير من معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلعم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكان خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلعم وفي سنة اثنتي عشرة بعث ابو بكر رضه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر بن الخطاب رضه فولى ابا عبيدة على الجيش ففتح الله تعالى عليه الشام فولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة الرملة ولما مات يزيد استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفيان ومات يزيد بن ابي سفيان فاستخلف اخاه معوية بن ابي سفيان وكتب اليه عمر رضه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة للهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي اخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس والرملة كان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن جذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فاقره عثمان رضي الله عنه عليها اربع سنين

او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان رضي الله عنه من الرضاعة
فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان ياتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه
سار الى معوية باستجلاب معوية اياه وشهد صفين مع معوية وكان منه في صفين وقضية
التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معوية انه اذا تم له الامر
توليه مصر وكتب اليه في بعض المطالبة : معاوي لا اعطيك ديني ولم انل : به منك دنيا فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة : اخذت بها شيخا يضر وينفع : ثم ولاه معوية مصر
فلم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر من سنة ثلث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين
واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره تسعون
سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معوية
عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى
معوية سلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة
في امور الدنيا المتقدمين في الراي فكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد
ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو
بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اساله عما يجد فكيف تجدك فقال اجد
كان السماء مطبقة على الارض وكاني بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني
حتى ترضى ثم دخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي به
فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك
انك امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم
فاظ قلت يقال فاض وفاظ بالظاء والضاد اي مات قال الشاعر لا يدفنون منهم من فاظا
واما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد
بن عويج بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر واختط بمصر وكان امير ربع المدد امد به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص لمعوية
بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر في سنة اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن العاص
هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على
هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعدل بالف فارس ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضي الله عنه يستمده بثلثة الاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان
على شرطة عمرو ولم يزل بها الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو فقتل
خارجة هذا وهو يظنه عمرو وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص فاراد الخارجي قتله على صلوة
الصبح ذلك اليوم فلما قتل اخذ وادخل على عمرو فقال من هذا الذي ادخلوني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال
ومن قتلت فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة والله اعلم من قال ذلك منهما والذي قتل

خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له دادويه وقيل انه مولى لبني العنبر
وقيل [illegible] خارجة الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم
رهط عمرو بن العاص وليس بشي انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب قال غيره ان عمرو بن العاص اصابه
شي في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يغشى الناس فضربه الخارجي فقتله فكان عمرو
يقول ما نفعني بطني قط الا في تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل في قولهم اردت عمرا واراد الله خارجة
والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس
واولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بقوله : وليتها اذ فدت عمرا بخارجة : فدت عليا
بمن شاءت من البشر : وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد
الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي السلمي شرحا مستوفى وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا فهي
من تتمة الكلام على المثل المذكور لكني اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله
في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع سابقا الكلام هناك فذكرت
المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاءوه من الشام والتقوا على صفين وهو موضع
على شاطئ الفرات بالغرب من الرحبة وهي واقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلثين من الهجرة
ولما غلب اهل الشام طلبوا من علي رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علي
رضي الله عنه جماعة من اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم
واستاصلهم الا القليل منهم وهي ايضا واقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمع
وقالوا ان عليا ومعوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه
فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله
الصريمي انا اقتل معوية ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال داذويه بن حراقة انا اقتل عمرا واجمعوا
اراءهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي رضي الله عنه بها واشترى
سيفا بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلوة الصبح كان ابن ملجم قد كمن
له فضربه على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلوة الصبح وكان في صبيحة الجمعة
لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقعد البرك
الصريمي على معوية بدمشق فخرج اليه وهو في الصلوة ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل
بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة فهذا تفسير المثل والبيت الشعر على
سبيل الاختصار والله اعلم ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب الموفق صاحب
ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في جهة هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفا خرها
وكان اليه ديوان الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل في اخر عمره ولزم
بيته الى ان تعوض منه القبر وتوفي في بعد تملك الملك الناصر مصر بثلث او اربع سنين ذكر
له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح

يوسف بن الخلال
[illegible]

نصر الله المعروف بابن الاثير الجوزي بغزالة الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي
سماه الموشى المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسماية وكان اذ ذاك كانت الدولة
الصلاحية فقال كان في فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاضة وكان لا يخلو
ديوان المكاتبات من راس يراس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانه وكان من العادة
ان كل من يراس بالبلد ودواوين اذا نشا له ولد وسيد نشا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات
ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي
يراس فيه في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته
من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال ما الذي عددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس عندي
شي سوى اني حفظت القران الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني في ملازمته فلما ترددت
اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان
احل من ثانيه فحللته انتهى ما ذكره بن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير قلت
وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالادب خصوصا
هذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضي الفاضل وقال في هذا الفن الذي ذكره ابن الاثير لا يمكن
تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ
وكان وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي وما ادري من اين نقلته
ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة
بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن الحافظ الكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل كنز كبير
كان عندهم له قيمة كبيرة فادعى الوالي انه حققه واطلقه فاستدعى الوالي الى مصر لذلك وطولب بمال
طايل فاحتمى ببعض امراء الدولة وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعي وصودر الى ان لم يبق له
شي ولم يكن من اولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر شهر ربيع
الاول من سنة ست واربعين وخمسماية ودفن بسفح المعظم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر
الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسمعة واستكتبه واخذ
الفرنج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهي في غاية البلاغة
فحسده كتاب الانشاء بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر في المكاتبة وكان
صاحب ديوان الانشاء القاضي الاثير بن بيان فحكي انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد
ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بيان كنت بعد ذلك في مجالس الظافر فرايت القاضي الفاضل و
قد حضر وهو قايم بين يديه ثم استخدمه والله اعلم وقال العماد في الخريدة انشدني [illegible]
بن منقذ قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليالي بالعذيب خوالي ∴ وحلت مواقع بالوصال حوالي
ومضت لذاذات تقضي ذكرها ∴ فصل الحلي وتشتهم البالي
وحلت موردة الخدود وفاوتت ∴ في الصبوة الخالي بخلج خالي

فالوا سراة بني هلال اصلها ∴ صدقوا لذلك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان من تاليف الرشيد بن
الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله ∴ واعن سيف لحاظه ∴ نمري الحسام فعده

عجبا لورد ما جنيت ∴ وقد قنعت ببعده
نضح الصوارم والاسنة ∴ بقده وبقده
ونقاء جسمي ناحلا ∴ يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله ∴ في نار صفحة خده

وله ايضا ∴ اصبتم بسهم اللحظ تالله مهجتي ∴ فهل الام اذا اجرى الدموع دما
فقد صار بالسقم من تعذيبكم علما ∴ ولم يبح بالذي من جودكم علما

واورد له في الشمعة [illegible]
فما على صامت ابدى لصدكم ∴ في كل جارحة منه السقام فما
وصحيحة بيضاء تطلع في الدجا ∴ صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها اوان شبابها ∴ واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها ∴ وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد في الخريدة ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن
الحباب نايبا كتبها ابن الحباب المذكور وقال العماد وكان خاله ولم يذكر ابو هما خال الاعز وكان
ابن الحباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع فالابيات المشار اليها

تسمع مقالي يا ابن الاثير ∴ فانت خليق بان تسمعه
بلينا بذي نسب شاسع ∴ قليل الجدوى في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم نرجه ∴ وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حصين بن حصفة السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج
المقدم ذكره ∴ فانت الذي لا تستطيع فراقه ∴ حياتك لا تنفع وموتك ضائر
ثم اني كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم يتبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ولم يتبينه
وهو خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل جعله ذيلا على كتابه
الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له ∴ وغزال نار وجنته ∴ اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه ∴ نظرت شوقي على جلدي ∴ قد فتت عيني سوالفه ∴ فتوارت منه
بالزرد ∴ فالبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور
وقد روي لغيره والله اعلم ثم وجدت في كتاب خريدة القصر ايضا للعماد الكاتب الاصبهاني لعبد
السلام الحكم المعروف بابن الصوفي الواسطي ∴ لو كان امري الي او بيدي ∴ اعددت
لي دل بيتك العددا ∴ طرفك يرمي قلبي بسهمه ∴ فما لخدك تلبس الزردا ∴ ديقة
الشهد والدليل على ∴ ذلك نمل بخده صعدا ∴ وذكر ابو الحسن علي بن ظافر الازدي
المصري في كتاب بدايع البداية ان ابا القسم بن هاني الشاعر المشهور هجا ابن الخلال المذكور
وبلغه هجوه فاضمر له حقدا فاتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر الجلوس
فيه لاستماع المدايح فجلس الحافظ ابو ميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده

الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانئ المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للمعز
المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت
به الا انتسابه الى ابي القاسم بن هانئ شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم ما نثرها
لولا ابيات اظهر منه الضجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هي فتحرج من انشاده
فابى الحافظ الا ان ينشده وفي اثناء ذلك صنع بيتا وهو

بنا المصري فقد صارت خلافتنا   عظما تنقل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكان يفرط في عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال
بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل
كان يرعى له حق الصحبة والتعليم وكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين
من جمادى الاخرة سنة ست وستين رحمه الله تعالى ابو عمر يوسف بن هرون الكندي
المعروف بالرمادي الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس
فقال اظن اصله كان من اهل رمادة موضع بالمغرب شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول
مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك يتفق عند الكل
حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس
والمتنبي ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستمر للمتنبي على ذلك ثم مدح ابا علي اسمعيل بن
القسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها

الرمادي الشاعر

من حاكم بيني وبين عذولي   الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته
ثم ذكر له الحميدي مدائح وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وسجنه قلت وقد
ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هرون القالي
فاورد بعدها البيت المذكور قاله

في اي جارحة اصون معذبي   سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي   او قلت في كبدي فثم غليل
وثلث شيبات نزلن بمفرقي   فعلمت ان نزولهن رحيل
طلعت ثلثا في نزول ثلاثة   فاش ووجه مراقب وثقيل
ويعذلني عن صبوتي فلبيته   للت لقد سمعت بزلة المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى المديح وكان وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه   متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه   اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبايلهم لغات فرقت   فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده وكانما   نزل الخراب بربعه الماهول
وكانه شمس بدت في غربنا   وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدي هذا ثنائي لم اقل   زورا ولا عرضت بالتنويل

من كان يامل نائلا فانا امرؤ   لم ارج غير القرب في تاميلي

وله في غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا   الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي   وبكيت منتحبا انا والراء

وله فيه ايضا

اعد لثغته في الراء لو ان واصلا   تسمعها ما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو ابن عطاء المتقدم ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك هذا الشاعر وشيئا
من شعره قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من
اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي
البغدادي يعني القالي الكاتب كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر
قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلث واربعمائة
يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهود
ببلاد الاندلس وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران
وفيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد
المهملة والراء وفي اخرها هاء وفي هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام
حين بعثه فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فسال الله عز وجل ان يحبس عليه الشمس حتى
يفرغ منهم فحبسها [illegible] وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر
المشهور من جملة قصيدة طويلة

فوردت علينا الشمس والليل راغم   بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى   لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري أاحلام نائم   المت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم   وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم
من اسماء الشمس وكذلك بوح بالتاء المثناة من تحتها واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة
وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهي قريبة
من مداين لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء هذه
النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في
باب الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون
الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة
والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اخذ
صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف عالم ادباء الاندلس وهو القايل

لا تلمني على الوقوف بدار   اهلها صيروا السقام صحيبي
جعلوا لي هواهم سبلا   ثم سدوا علي باب الرجوع

قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة [illegible]
وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمهما الله تعالى يوسف بن درة الشاعر
المشهور المعروف بابن الدهان الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو الشجاع محمد بن علي بن الدهان

ابن الدهان الشاعر

في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقيم ذكره
في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل ازجل وقد احسن فيه

من ورا الكعب فاتخذه ... ليل عرس وتل عرش
لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن
الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ عز الدين ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله
في الانساب مما طاله قلت فانه الزعبي بكسر الزاء وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى
زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهو زعب
هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا و
عطشا نعوذ بالله تعالى من عذاب القلة والذلة بمنه الى الآن ابو المحاسن يوسف
بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل
الحلبي المولد والمنشا والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له
في المنظوم معان بديعة في البيتين والثلثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان
زينه على زي الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة المسعودة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ
تاج الدين ابي القسم احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن
الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا
الفتح مسعود بن ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا طويلا وتخرج عليه في عمل الشعر
وكان بيني وبينه بالمذكور مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها
الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلث وثلثين وستمائة الى حين
وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الخراجي المذكور في موضع تصدره بجامع حلب وكان
يكثر التمشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا
اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتاني واول شي انشدني من شعره

هاتيك يا صاح ربا لعلع ... ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت آهلة المربع

حتى يطيل اليوم وقفا على ... ساكنها او عطفا على الموضع وانشدني لنفسه ايضا

دمعي فيك يا غيثا لزمان يحيه ... مكنتاه نوحي لليله ونهاره لا مهرت عندي محاسن وجهه
ان غض عندي منه غض عذاره وانشدني يوما في اثنا مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين
ابي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في صدر رمضان المعروف بابن مارة النجاري
وقيل السرخسي

مال ابن مارة دونه لعفاته ... خرطالة تادة اومثال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذلك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا يلزم فقد
يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بل يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكني انا اعمل في هذا

شيئا ثم انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلائق ... تعرب عن اصله الاخس
اصبحت له مثل حيثكف ... وددت لو انها كامس

فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على
الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم على الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم
من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

لقد رايت عجبا مذ امسا ... عجائزا مثل السعالي خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما
اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية ثم ذكر لي ولا
ادري هل انشدنيه شيئا كثيرا من شعره وما ضبط كل ما انشدني وكن له كل شي ذكره بعد هذا لا
يحقق الحال في سماعي منه فاوردته مهملا فمنه وكان حمص عشرة في الشام ... على بعد الحسن بعذرافه
فقد اصبحت تنويبا واضحى ... حبيبي لا تفارقه الاضافه وله ايضا في غلام ارسل صدغه
وعقد الآخر ... ارسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فاعيى بهما واصفه فخلت ذا في خده حية
تسعى وهذا عقربا واقفه ... ذا الف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست لعاطفه
ومن هذا النمط ما انشدنيه لبهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه في
جملة ابيات ... عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... علي فاني اعرف الواو يعطف ولابي
المحاسن الشوا ايضا ... نادت وهو الشمس في سهرة ... فالجسم للخفية كالفي بازاهيا
اعوذ من معصم ... صل واهيا انكم من شيء ... وله ايضا في شخص لا يكتم السر لي صديق
غدا وان كان لا ... ينطق الا بغيبة او محال ... اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا
اعاده في الحال ... وله في المدح ... فتى فاق الورى كرما وباسا ... عزيز الجار مخضر
الجناب ... ترى في السلم منه غيث جود ... وفي يوم الكريهة ليث غاب ... اذا ما سل
صارمه لحرب ... اراك البرق في كف السحاب ... وله ايضا ... قالوا حبيبك قد تضوع
نشره ... حتى غدا منه الفضا معطرا ... فاجبتهم والخال يعلو خده ... وما تزون النار
تحرق عنبرا ... قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد الحلي
وغيره وفيها الماء بهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا ... هواك يا من له اختيال ... ما لي على مثله
احتيال ... فيه افعاله لحبي ... ثلثة ما لها انتقال ... وعدك مستقبل وصبري
ماض وشوقي اليك حال وله ايضا ... فديت بنفسي راس عين ومن فيها ... وبعض الشوق في
في خود دور سواقيها ... اذا راقني منها جواري عيونها ... اراق دمي منها عيون جواريها
وله ايضا ... ان كان قد حجبوه عني غيرة ... منهم عليه فقد قنعت بذكره ... كالمسك ضاع
لنا وضاع مكانه ... عنا فاغنى نشره عن نشره ... وله في غلام قد ختن ... هنات دم من اهله
عند ختانه ... فرحا وقلت وقد عراه وجوم ... يفديك من الم الم بك امرؤ ... يخشى عليك
اذا ثناك نسيم ... امعنت كيف ستطعت على الاذى ... جلدا واجزع ما يكون الريم
لو لم يكن هذي الطهارة سنة ... قد سنها من قبل ابرهيم ... لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا
في كفه موسى وانت كليم ... ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه ما كفى ان من

وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بالمحاسن الشواء والصواب فيه
الذي ذكرته ههنا فان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعض هذا رايت في كتاب عقود الجمان
الذي صنفه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي فقال في ترجمة المذكور علي يوسف وكنيته ابو المحاسن
وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم بذلك فانه وقتما كانا مصطحبين
وكل مولده تقديرا في سنة اثنتين وستين وخمسماية فانه كان لا يتحقق مولده وتوفي في يوم الجمعة
تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد
ولم احضر الصلوة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله ولعله كان نعم الصاحب واما نسبه ابن
الحيراني المذكور فهو طاي بحتري وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها حيز بن [illegible] فنسب اليها
هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا في علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا
فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة
التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند [illegible] ابن الذي
الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشواء المذكور وجلس
في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالي الى كلامه وانا في ذلك الوقت
مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل
وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وياجل وييجل وايجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي جاءت ورم وورث
وريح وورى وومق ووفق وولي فان مضارعها الا حرفا الحلق واطال الكلام في ذلك فالزمته
على حفظه في الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة
احدى وستين وخمسماية وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستماية بحلب ودفن في سفح
جبل جوشن رحمه الله تعالى **ابو الحجاج يوسف بن محمد** ابن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس
وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر وراويا لوقايعها
ووقايعها وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي الطاي والاشعار الستة وديوان
ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلا المعري الى غير ذلك من الاشعار من
شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس
جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله اجمعين كتابا
سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رض وختمه بخروج الوليد
بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد وخبره وماجرى له
ومقتله على يد يزيد الشيباني وذكرت يزيد في ترجمة مستقلة قبل هذا واستوفينا القصة في الترجمتين
ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن
ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قريت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع
الاخر من سنة خمس وستماية وقال في اخر الكتاب كان الفراغ من تاليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى
في شوال سنة ست واربعين وستماية ونقلت من اوله بعد الحمدلة ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان حداثتي
وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب لم ازل متتبعا لمحاسنه ومقتفيا غرر عيونه
وما تنبه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا يكون

عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته
من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق
والاندلس وغيرهم ما يحسن به المناظرة وتحمل عليه المحاضرة ثم رايت ان بقاها دون ان تدخل
تحت قانون يجمعها وديوان يولفها مؤذن بذهابها ومود الى افسادها فرايت ان اضم مختارها
واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نافرها وتضم نادرها ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب
تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه
المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده
منها باوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما
يجانسه ووصلته بما يناسبه ونخلت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي
قلت واطال القول بعد هذا مما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا فمن ذلك ما ذكره في باب
المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني
الا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر * بدور اذا الدنيا دجت اشرقت لهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر * فيا لهفتا بالموت لا تنتهي بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى * وموتهم للفاجرين به فجر * اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر * ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل انا ظالم * فانك ان لا تغفر الذنب للهوى
يفارقك من تهوى وانفك راغم * وقول الوا وا الدمشقي هكذا اورد وغالطني انها لابي فراس بن
حمدان والله اعلم * بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه *
* وعرضا بي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه *
* فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه *
* وان بدا لكما من سيدي غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه * وقول المجنون
* تعلقت ليلى وهي غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم *
* صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم *
البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وهذان البيتان يستدل بهما
النحاة على نصب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال
من التاء في قوله تعلقت وهي فاعله ومن ليلى وهي مفعوله ومثله قول عنترة العبسي متى
تلقني [illegible] ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الوا وا الدمشقي ايضا ذكره
في الحماسة السابقة المذكورة ايضا * وناديا بح كل الناس ناظره * احلى من الامن عند الخائف الوجل
* القى على الليل البلاد من ذوائبه * فهابه الصبح ان يبدو من الخجل * اتاه بالهجر قتلى
فاستجرت به * فاستل بالوصل روحي من يدي اجل * فصرت فيه امير العاشقين وقد
صارت ولاية اهل العشق من قبلي * وقال علي بن عطية البلنسي ابن الزقاق *
* ومرتجة الارداف اما قوامها * فلدن واما ردفها فرداح * المت فبات الليل من قصر بها
* يطير وقد زارت بانعم ليلة * يعانقني حتى الصباح صباح * على عاتقي من ساعديها حمائل

و في حضرها من ساعة [illegible] شاح • و قال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني الميورقي المتقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقه وسيره في البحر فثاروا بوجهه ثم هبت الريح فردتهم فقال • احبتنا الاولى عتبوا علينا • فاقصونا وقد ازف الوداع • لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فهل في العيش بعدكم انتفاع • اقول وقد صدرنا بعد يوم • اشوق بالسفينة ام نزاع • اذا طارت بنا حامت عليكم • كان قلوبنا فيها شراع • وقال الواثق بالله وله فيها غناء •

ما كنت اعرف ما في البين من حزن • حتى تنادوا بان قد جي بالسفن •
قامت تودعني والدمع يغلبها • فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن •
مالت علي تفديني وترشفني • كما يميل نسيم الريح بالغصن •
فاعرضت ثم قالت وهي باكية • يا ليت معرفتي اياك لم تكن •

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي • عجبا لمن طلب المحامد • وهو يمنع ما لديه • ولباسط آماله • المجد لم يبسط يديه • لم لا احب الضيف او • ارتاح من طرب اليه • والضيف ياكل رزقه • عندي ويحمدني عليه • ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره •

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور • قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف مطرور • وذكر في باب الهجا والعتاب وما يتعلق به لابي العالية احمد بن مالك الشامي • اذم بغداد والمقام بها • من بعد ما خبرة وتجريب • ما عند املاكها لمرتقب • رفد ولا فرجة لمكروب • خلوا سبيل العلا لغيرهم • ونازعوا في الفسوق والحوب • يحتاج راجي النجاح عندهم • الى ثلاث من بعد تقريب • كنوز قارون ان تكون له • وعمر نوح وصبر ايوب • وانشد ابو بكر بن محمد الصولي لابي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نبيط • يا ابن الوليد بن [illegible] • ان البيان له حدود • مالي اراك مسيئا • يا ابن السلاسل والقيود • اعلى الحديد بارضكم • ام ليس يضبطك الحديد • قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شي من اختيار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وخمسماية وتوفي في يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وستماية بمدينة تونس رحمه الله تعالى

يونس بن حبيب النحوي

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبيد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى لبني ضبة وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جبل مولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وثمانين وانه راى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وثمانين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن سلمة وكان النحو غلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه

عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القران الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدي بن زيد العبادي •

ايها الشامت المعير بالدهر • أانت المبرأ الموفور • قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت • ام لديك العهد الوثيق من الايام • بل انت جاهل مغرور • من رايت المنون خلدن ام من • ذا عليه من ان يضام خفير • اين كسرى كسرى الملوك انوشر • وان ام اين قبله سابور • وبنو الاصفر الكرام ملوك • الروم لم يبق منهم مذكور • واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور • شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور • لم يهبه صرف الزمان فباد • الملك عنه فبابه مهجور • وتفكر رب الخورنق اذ اشرف • يوما وللهدى تفكير • سره ملكه وكثرة ما يملك • والبحر معرضا والسدير • فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير • ثم بعد الفلاح والملك والامة • وارتهم هناك القبور • ثم صاروا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور • قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شي يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة ولعل الشرح يدخل في تاريخ خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شي في اشعارها بكاءها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتا وهي •

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته • حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع • وقال يونس يقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد • تمنيتان لو بكتا الدما عليهما • عيناي حتى تؤذنا بذهاب • لم يبلغا المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب • وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو • الحمد لله الذي لم ياتني اجلي • حتى لبست من الاسلام سربالا • وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قال جعفر بن سليمن العباسي بن عند المهدي الخليفة فبعثني الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت • والشيب ينهض في الشباب كانه • ليل يصيح بجانبيه نهار • ما الليل والنهار فقال الليل الليل الذي يعرف والنهار النهار الذي يعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول في البيت ما قاله يونس والذي قال المهدي

معروف في الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع
يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها ان اتاه بما
استدعاه فقال له يوما ويحك اني معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك
فقال يا ابن اللخنا ادع عن بيتي لعنك وكان يونس من اهل جبل وهي بليدة على دجلة بين بغداد
وواسط وكان لا يوثر ان ينتسب اليها فلقيه رجل من بني الحميري فقال له يا ابا عبد الرحمن
ما تقول في جبل اينصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت الحميري فلم ير احدا يشهد عليه حتى اذا
كان من الغد وجلس للناس اتاه الحميري فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في رجل جبل
اينصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم البا الموحدة
المشددة كذا قال الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلي
الشاعر المشهور ومن شعره قوله   كم جبت نحوك مهمها لولم يعن   شوقي اليه لما
قدرت اجوبه   وركبت خطايا اليك مخوفة   ولحب اخطر اليك ركوبه   قال
السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثمانين واربعمايه وكان
بينه وبين ابي العلا المذكور المعري مشاعرة وكتب اليه ابو العلا قصيدة اولها   غير مجد
في ملتي واعتقادي   قلت هذا غلط منه بل كتبها ابو العلا المعري الى ابي حمزة الحسن بن عبد الله
الفقيه الحنفي المعري قاضي منبج وكان قد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عرف بابن العديم الحلبي في
تاريخ حلب حبيب سماته وهذا لا ينصرفونه لانه لا يعرف له اب يقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم
ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابة ايضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى
بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهم في مودته بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذي
ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعر فنظموه فقال ابو الخطاب زياد يحيى مثل يونس كمثل كوز
ضيق الراس لا يدخله شي الا بعسرة فاذا دخله لم يخرج منه يعني انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ
مولده ومولده في اول الترجمة وقد قيل انه توفي في سنة ثلاثة وثمانين وقيل خمسة وثمانين وقال
عبد الباقي بن قانع اربع وثمانين ومايه والله اعلم وقد قيل انه عاش ثمانية وتسعين سنة والله اعلم

يونس بن عبد الاعلى صاحب الشافعي

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسره بن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي
احد اصحاب الشافعي رضه المكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة
في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده
ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد ابا الحسن علي بن ابي
سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهم امام في فنه واخذ القراءة
عرضا عن ورش وسقلاب بن سنيه ومعلا بن دحيه عن نافع وعن علي بن كيسه عن سليم بن حمزة
بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينه وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه مواس بن سهل
ومحمد بن ربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمه ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محمد بن الطلا
وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلا يروي
عن الشافعي رضه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث و
الفقه وحدث بها عنه والمجلس في دار الحكم وعقبه في داره في خطة الصدف فمكتوب عليها

اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومايتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة وذكر
غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي
وابو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال ابو محمد الحسن بن زولاق في اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار
بن قتيبة لما تولى قضا مصر وتوجه اليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله
بالجفار خارجا من مصر الى العراق فسأله عن مصر فقال له بكار انا رجل غريب فانعت لي اهل البلد فدلني على
من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني
سعيت في دمه فقدر علي فحقن دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل
زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل
بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار فاقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى في
كل حديثه فبينما بكار كذلك اذ قيل له قد جا يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكوتك
كذا لو فتشت اليك سترا لي ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص واخذ
بابهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك به فقال يوما هرون من اين المعيشة
فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار يكفيك قال قد تكفيت به فقد سالني القاضي فاريد ان اساله
قال سل قال هل كربك القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضا قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال
لا ما نكحت قط قال فلك عيال كثير قال لا قال فهل حبسك السلطان وعرض عليك العذاب فخوفك
قال لا قال فضربت اباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله علي لا دخلت عليك ابدا فقال
يا ابا هرون اقلني قال انت بدات بالمسالة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها قال يونس
رايت في المنام قايلا يقول لي ان اسم الله ونقلت من كتاب المنتظم في اخبار من سكن المعظم قال الحبر رحمه
يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جا الى نخاس فقال له اسلفني الف دينار الى اجل فقال
له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الالف دينار فسافر بها الرجل ليتجر فلما بلغ الاجل اراد
الخروج اليه فحبسه عنه الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الالف دينار واغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم
هذا الذي ضمنته علي وخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فراى سوادا في البحر فقال ائتوني بهذا
فاتي بالتابوت ففتحه فاذا هو بالالف دينار ثم ان الرجل جمع الف اخرى لذلك وطابت الريح فجا الى النخاس
وسلم عليه فقال النخاس من انت فقال صاحب الالف وهذه الفك فقال لا اقبلها منك حتى تخبرني
ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع وان الريح لم تطب فقال له النخاس قد ادى الله عنك الالف وصلت
وله اخبار كثيرة وروايات ماثورة وكان يونس يروي للشافعي رضه   ما حك جلدك مثل ظفرك
فتول انت جميع امرك   واذا قصدت لحاجة   فاقصد لمعترف بقدرك   وقال يونس قال
للشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس قال يونس
سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك
في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويفقه به
ذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة قال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة اربع
وسبعين ومايه وتوفي في يوم الثلثا ليومين بقيا من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين ومايتين وهي
السنة التي مات فيها المزني رحمه الله وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة

واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا السايب وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى وثمانين ومايه ومولده سنة احدى وعشرين ومايه واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكره في تاريخه وقال ولد في ذي القعدة سنة اربعين ومايتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلاث مايه وقال هو من للصدف وليس من انفسهم الصدف ولا من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فا هذه النسبة بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب كسرها في غير النسب كما قالوا بين كسرتين قبل ياين كما قالوا في النسبة الى النمر نمري واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم سيل العرم واجمعوا على هدمه فصدف عنهم بوجهه تلقا حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يثنى عن الاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقبله به عليه فغضب على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه خيلا عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سال عن الصدف فيقولون صدف عنا وما راينا له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت وقد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فايده **ابو الفضل يونس** بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له هذه الزيادة والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولده والله اعلم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره في حرف الحا وسمع عليه كثيرا من كتبه مسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز بالمدرسة النظامية ثم اصعد الى الموصل وكبر جاهه وصار بها متولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه وكان يدرس ويناظر ويفتي ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسماية وسمعت بعض خواصهم يقول انه توفي في سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول توفي سنة ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بالتربة المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله وكان عمره ثمانية وسبعين سنة ومن تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن احمد بن الشيخ كمال الدين موسى المذكور رحمه الله تعالى وعلى الجملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلا وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم

وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرهما رحمهم الله اجمعين ومن قوله

لها ذودة في كل عام وتارة ... تمر شهور الحول لا تتسع

وصال وصد لا لشي عرفته ... على خلف الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك **قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان** نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وكرمه ذلك يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وستماية بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان مصنف هذا الكتاب اني كنت قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الندرة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى اخر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت حركة الى الشام المحروس خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي المثاغري المؤيدي المنصوري العيابي المنعمي المحسني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشد بنيانه وادام دولته وقواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستماية ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة في الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتمكنت الاشغال وكثرت الموانع الصارفة عن تمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد انتهيت منه ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في اخره بهذه الشواغل عن كماله وقلت ان قدر الله مهلة في الاجل وتسهيل في العمل استانفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكانت مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس تاسع ذي القعدة من سنة تسع وستين وستماية فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اود الوقوف عليها كنت انتزع لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال من ابن الصوده واتى على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله تعالى ذلك وايسر عليه ويسهل الطريق المودية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم وراى فيه شيا من الخلل فلا يعجل بالمواخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي مع انه كما ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل ما في الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما في قدرته وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عند الدخول في هذا والكلام عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عوراتنا بستر كرمه الضافي ولا يسلبنا ما منحنا من سابغ عطايه العميم الضافي بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا   وكان الفراغ منه اوايل شهر شعبان

من شهور سنة ثلاثة عشر ومائة والف وكاتبه الفقير
الراجي عفو ربه الشكور بشير بن عبد الغفور
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ابو معاذ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره القشيري في الرسالة
وعده من جلة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته وله لسان في الرجاء خصوصا وكلام
في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما هو لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين
تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع
ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابرهيم
وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرباء من اهل الري وجرجان وخراسان احاديث مسندة قليلة
وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا
له منصبه واقعدوه عليه وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت
يا خروف مالك وللكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة ومن كلامه الكلام
الحسن حسن واحسن منه معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين
ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين ويقول احسن شيء كلام
صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول الهي كيف اذكرك وليس لي حاجة سواك الهي لا اقول لا اعود اني اعرف من نفسي نقض
العهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ديني قد اخافني
فان حسن ظني قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها يوم القيامة احوج وقد
احسنت بي اذ لم تظهرها لاحد من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين يا ارحم
الراحمين ودخل علي علوي ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك
الهدى وعنبر التقى فحشا العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا
فبفضلك وان زرناك فلفضلك ولك الفضل زائرا ومزورا ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق
ولا استوحش في طريق سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف
الفقر لدخل الجنة وقال تحفظ ارادته فات حتى حل الخلوة واشتهاها اشتهاء الجائع الطعام
لارتياض الافات واسالته من الاهل والاخوات ووقوعه فيما يتخوفونه صحح عقله وقال من لم
ينظر الى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب
من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات
انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك وما اجلك لو بادرت اجلك وما اقواك

لو خالفت هواك في هذا الكتاب كلام مليح وتوفي في سنة ثمان وخمسين ومائتين
بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على
لوح يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان
وبفضل الله وحمده والحقه بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم
تم يوم الجمعة
في شعبان
سنة ١١١٣

وقد دخل في ملك الشطي البغداديين
الحنبليين ختم الله بخاتمة خير
امين